صورة إسبانيا لدى الرحالة بين العربية والأردية
حسين مؤنس و يعقوب نظامي أنموذجا:دراسةمقارنة

أطروحة قدمت لنيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها

كلية اللغات

إعداد

محمد جنيد

المشرف

د. مُحَمَّدإقبال

أستاذ مساعد في قسم اللغة العربية

الجامعة الوطنية للغات الحديثة، إسلام آباد

الجامعة الوطنية للغات الحديثة إسلام آباد

العام الدراسي: ٢٠٢٤-٢٠٢٥م

صورة إسبانيا لدى الرحالة بين العربية والأردية
حسين مؤنس و يعقوب نظامي أنموذجا:دراسةمقارنة

أطروحة قدمت لنيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها

كلية اللغات

الجامعة الوطنية للغات الحديثة إسلام آباد

العام الدراسي: ٢٠٢٤-٢٠٢٥م

© مُحَمَّد جنيد

بسم الله الرحمن الرحيم

استمار الموافقة على الأطروحة والمناقشة

قام الموقعون أدناه بدراسة الأطروحة ومداولتها وقد أخرجوا نتائج طيبة حولها ونلتمس من هيئة الدراسات العليا الموافقة على هذه الأطروحة كأطروحة ناجحة.

عنوان الرسالة:

صورة إسبانيا لدى الرحالة بين العربية والأردية، حسين مؤنس ويعقوب نظامي أنموذجاً: دراسة مقارنة

إعداد : مُحَمَّد جنيد رقم التسجيل: **875-Ph.D/Ara/F19**

شهادة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها

الدكتور مُحَمَّد إقبال

المشرف	التوقيع
الأستاذ الدكتور جميل أصغر جامي	
عميد كلية اللغات	التوقيع
اللواء (المتقاعد) شاهد محمود كيانى	
رئيس الجامعة	التوقيع

التاريخ: / /

يمين الباحث

أعلن أن أطروحتي"**صورة إسبانيا لدى الرحالة بين العربية والأردية، حسين مؤنس ويعقوب نظامي أنموذجًا: دراسة مقارنة**" التي أعددتها تحت إشراف الدكتور مُحَمَّد إقبال، والتي قدّمتها إلى الجامعة الوطنية للغات الحديثة بإسلام آباد لنيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية، لم أتقدم بها إلى أية جهة أخرى لنيل أية شهادة من قبل .

مُحَمَّد جنيد

الباحث

الجامعة الوطنية للغات الحديثة ، إسلام آباد

فهرس المحتويات

١	استمار الموافقة على الأطروحة والمناقشة.....	أ
٢	يمين الباحث.....	ب
٣	فهرس المحتويات.....	ت
٤	Abstract.....	س
٥	الإهداء.....	ش
٦	كلمة الشكر.....	ص
٧	المقدمة.....	١
٨	التمهيد.....	٩
٩	**المبحث الأول: أدب الرحلة وتاريخه في اللغة العربية والأردية**	٩
١٠	أدب الرحلة في اللغة العربية	٩
١١	تعريف الرحلة وأهميتها.....	١١
١٢	أهمية أدب الرحلات من الناحية الأدبية.....	١٤
١٣	أهداف ودوافع الإنسان وراء الشعر.....	١٥
١٤	أنواع الرحلات.....	١٧
١٥	أدب الرحلة في اللغة الأردية.....	١٩
١٦	نشأة وتطور أدب الرحلة في اللغة الأردية.....	٢٢

١٧	الرحلات الأردية وأساليبها القديمة الفنية.....	٢٣
١٨	الرحلات الأردية في العصر الحديث.....	٢٤
١٩	عصر الحديث لرحلات الأردية في باكستان.....	٢٥
٢٠	أثر أدب الرحلة على الوضع الديني.....	٢٧
٢١	أثر أدب الرحلة على الوضع الإجتماعي.....	٢٩
٢٢	أثر أدب الرحلة في التغيرات الإجتماعي والسياسي والاقتصادي.....	٢٩
٢٣	**المبحث الثاني: دراسة حياة الأديبين (حياتهما وأعمالهما العلمية والأدبية)**	٣١
٢٤	حياة حُسين مؤنس.....	٣١
٢٥	نشأة وتكوينه الثقافى.....	٣١
٢٦	مكانته الأدبية.....	٣٢
٢٧	مؤلفات في الدراسات الأدبية.....	٣٦
٢٨	الروايات والقصص.....	٣٩
٢٩	المقالات الصحفية.....	٤٠
٣٠	وفاته.....	٤٣
٣١	حياة يعقوب نظامي.....	٤٤
٣٢	نشأة وتكوينه الثقافى.....	٤٤
٣٣	الأسرة والأجداد.....	٤٦
٣٤	مكانته والأدبية.....	٤٩
٣٥	شغف كتابة السفر.....	٥٢
٣٦	مؤلفات في الدراسات.....	٥٦

الباب الأول: دراسة صورة إسبانيا في كتب الرحلات العربية والأردية		
الفصل الأول : دراسة صورة إسبانيا في كتب الرحلات العربية		
٣٧	صورة إسبانيا في كتب الرحلات العربية.....	٥٨
٣٨	حالة إسبانيا قبل فتح العرب.....	٥٩
٣٩	رحل بين الجبال والصحارى.....	٦٢
٤٠	صورة مدريد.....	٦٣
٤١	لمحة جمالية عن نساء مدريد.....	٦٦
٤٢	رحلة فى قلب القصور الملكية في إسبانيا.....	٦٨
٤٣	صورة قصر الملك.....	٦٨
٤٤	صورة قصر لأمراء.....	٧٠
٤٥	منطقة الأندلس.....	٧٢
٤٦	رحلة من مدريد إلى قرطبة.....	٧٤
٤٧	الأوضاع الإقتصادية والإجتماعية.....	٧٥
٤٨	الأوضاع الدينية والثقافية.....	٧٦
٤٩	بناء المسجد الكبير في قرطبة.....	٨٠
٥٠	تأثير العلماء والأدباء في الميادين العلمية في الأندلس.....	٩١
٥١	العلوم الدينية.....	٩١
٥٢	الأدب.....	٩٢
٥٣	الطب.....	٩٣

٥٤	الفلسفة.....	٩٤
٥٥	علم الموسيقي.....	٩٥
٥٦	رحلة من قرطبة إلى إشبيلية.....	٩٩
٥٧	صورة إشبيلية.....	٩٩
٥٨	إشبيلية: قلب الأندلس.....	١٠٣
٥٩	رحلة من إشبيلية إلى غرناطة.....	١٠٣
٦٠	صورة غرناطة.....	١٠٩
٦١	أرض الأندلس عند حُسين مؤنس.....	١١٣
الفصل الثاني : دراسة صورة إسبانيا في كتب الرحلات الأردية		
٦٢	صورة إسبانيا في كتب الرحلات الأردية.....	١١٥
٦٣	سفرنامہ "قندِ مغربی".....	١١٥
٦٤	سفرنامہ "اُندلس".....	١٢١
٦٥	سفرنامہ "اُندلس میں اجنبی".....	١٣٥
٦٦	سفرنامہ "اُندلس منظر بہ منظر".....	١٦٠
٦٧	صورة قصر الحمراء.....	١٦٠
٦٨	صورة السوق الشاهي.....	١٦٢
٦٩	صورة القلعة القديمة.....	١٦٤
٧٠	صورة الحدائق الملكية.....	١٦٦

الباب الثاني: دراسة أفكار الأديبين والموضوعات في رحلاتهما		
الفصل الأول : أفكار وموضوعات عن رحلة حُسين مؤنس عن إسبانيا		
٧١	أفكار وموضوعات عن رحلة حُسين مؤنس عن إسبانيا.....	١٧٢
٧٢	تسمية الأندلس.....	١٧٢
٧٣	صورة الأندلس.....	١٧٣
٧٤	أفكار وموضوعات عن إسبانيا.....	١٧٥
٧٥	صورة مسجد قرطبة.....	١٧٥
٧٦	صورة إشبيلية.....	١٧٠
٧٧	صورة غرناطة.....	١٩٠
الفصل الثاني: أفكار وموضوعات عن رحلة يعقوب نظامي عن إسبانيا		
٧٨	أفكار وموضوعات عن رحلة يعقوب نظامي عن إسبانيا.....	١٩٣
٧٩	صورة مسجد قرطبة.....	١٩٣
٨٠	صورة قصر الحمراء.....	٢٠٨
٨١	صورة القلعة القديمة.....	٢١٢
٨٢	صورة حديقة الجنة.....,.....	٢١٣
٨٣	صورة غرناطة.....	٢١٦
٨٤	صورة المسجد الجامع في غرناطة.....	٢٢٣
٨٥	صورة سوق الحرير.....	٢٣٣

الباب الثالث : دراسة أسلوبية لكتب الرحلات للأديبين

الفصل الأول : أسلوب السرد والعرض والاستخدام اللغوي لكتاب "رحلة الأندلس" لحُسين مؤنس

٨٦	أسلوب السرد واللغة والحوار والوصف.....	٢٣٥
٨٧	تعريف أسلوب لغة واصطلاحا.....	٢٣٥
٨٨	أنواع الأساليب	٢٣٧
٨٩	تعريف السرد لغة واصطلاحا.....	٢٣٨
٩٠	أنواع السرد في الأدب.....	٢٣٩
٩١	تعريف اللغة.....	٢٤٠
٩٢	تعريف الحوار لغة واصطلاحا.....	٢٤١
٩٣	تعريف الوصف لغة واصطلاحا.....	٢٤٢
٩٤	وظائف الوصف فى اللغة العربية.....	٢٤٤
٩٥	أمثلة الوصف في اللغة العربية.....	٢٤٤
٩٦	مثال الوصف من القرآن الكريم.....	٢٤٥
٩٧	مثال الوصف من الحديث الشريف.....	٢٤٥
٩٨	أساليب السرد والعرض في رحلة حُسين مؤنس.....	٢٤٦
٩٩	أسلوب السرد الموضوعي في رحلة حُسين مؤنس.....	٢٤٧

١٠٠	أسلوب السرد الموضوعي بأسلوب العرض الحكائي.....	٢٤٩
١٠١	أسلوب السرد الموضوعي بأسلوب العرض القصصي.....	٢٥١
١٠٢	أسلوب السرد الموضوعي بأسلوب الوصف المكان.....	٢٥٢
١٠٣	حُسين مؤنس لغته في كتاباته.....	٢٥٣
١٠٤	شواهد استخدام الكناية.....	٢٥٤
١٠٥	أمثلة الكناية.....	٢٥٥
١٠٦	شواهد استخدام التشبيه.....	٢٥٦
١٠٧	أمثلة التشبيه.....	٢٥٨
الفصل الثاني : أسلوب السرد والعرض والاستخدام اللغوي لكتاب "الأندلس منظر به منظر" ليعقوب نظامي		
١٠٨	أسلوب السرد الموضوعي فى رحلة يعقوب نظامي.....	٢٦٠
١٠٩	ملخص رحلة الأندلس.....	٢٦٠
١١٠	أسلوب السرد الموضوعي بأسلوب السرد الحكائي.....	٢٦١
١١١	أمثلة أسلوب السرد الحكائي.....	٢٦٢
١١٢	أمثلة أسلوب السرد القصصي.....	٢٦٥
١١٣	أسلوب السرد الموضوعي بأسلوب وصف المكان.....	٢٧٧
١١٤	استخدام الكناية.....	٢٧٨

١١٥	أمثلة الكناية.....	٢٧٩
١١٦	استخدام التشبيه.....	٢٧٩
١١٧	أمثلة التشبيه.....	٢٨٠
الباب الرابع: دراسة مُقارنة بين رحلات الأديبين		
الفصل الأول : أوجه التشابه في رحلات حُسين مؤنس ويعقوب نظامي		
١١٨	التمهيد.....	٢٨١
١١٩	التشابه في ظروف الحياة والثقافة بين الأديبين.....	٢٨١
١٢٠	التشابه في الأسلوب.....	٢٨٤
١٢١	التشابه في صورة أرض الأندلس.....	٢٨٥
١٢٢	التشابه في الأسلوب الروائي	٢٨٧
١٢٣	التشابه في صورة مسجد قرطبة	٢٨٩
١٢٤	التشابه في صورة إشبيلية	٢٩١
١٢٥	التشابه في صورة غرناطة	٢٩٢
الفصل الثاني : أوجه الاختلاف في رحلات حُسين مؤنس ويعقوب نظامي		
١٢٦	التمهيد.....	٢٩٥
١٢٧	وجوه الاختلاف في الرحلات لأجل اختلاف فى أوضاع حياة الأديبين	٢٩٥

١٢٨	الاختلاف في الأسلوب.....	٢٩٩
١٢٩	الاختلاف في صورة قصر الحمراء.....	٣٠١
١٣٠	الاختلاف في صورة غرناطة.....	٣٠٢
١٣١	خاتمة البحث.....	٣٠٥
١٣٢	التوصيات والاقتراحات.....	٣١٠
١٣٣	فهرس الآيات الواردة في البحث.....	٣١٢
١٣٤	فهرس الأحاديث الواردة في البحث.....	٣١٣
١٣٥	فهرس الأبيات الواردة في البحث.....	٣١٤
١٣٦	فهرس الأعلام الواردة في البحث.....	٣١٦
١٣٧	فهرس الأماكن الواردة في البحث.....	٣٢٠
١٣٨	فهرس المصادر والمراجع.....	٣٢٣

Abstract

Of the PhD Thesis entitled

The Image of Spain in the Writings of Travelers of Arabic and Urdu:
Hussain Mounis and Yaqoub Nizami as a model: A Comparative Study

This PhD dissertation encompassed the Comparative Study of the image of Spain as reflected in the writings of Arabic and Urdu travelers, with special reference to the works of Hussain Mounis and Yaqoub Nizami. The purpose of this research is to critically examine how both scholars depicted Spain in their writings and the cultural, historical, and intellectual perspectives they have presented. The method used for this research is comparative, relying on textual study of Arabic and Urdu works of both writers. The review of literature revealed that Hussain Mounis, being an Arab historian, highlighted the deep-rooted Islamic and cultural legacy of Spain, while Yaqoub Nizami, representing the Urdu traditions, portrayed Spain through a South Asian intellectual lens, focusing more on its civilizational and aesthetic values. The study found that both travelers, despite differences in languages and backgrounds, shared a common admiration for the Andalusian heritage and its lasting impact on global civilization. This comparative study further suggests that the travel literature can serve as a bridge between cultures, offering deeper understanding and appreciation of shared histories.

Key Words: Spain, Travel Literature, Hussain Mounis, Yaqoub Nizami, Comparative Literature.

Muhammad Junaid
PhD Scholar
Arabic Department
NUML–Islamabad

الإهداء

إلى الأنبياء المكرمين الذين رحلوا وغادروا بلادهم لإعلاء كلمة الله وإبلاغ رسالة في مشارق الأرض ومغاربها.

وإلى والدي الكريم الذي كان مَعلماً لحبِّ العلم وأهله، وهو أول من وضع قدميَّ في طريق العلم وحرَّضني على مواصلة هذا الطريق.

وإلى والدتي الكريمة التي أرضعتني لبان العزة والكرامة، وعلّمتني بأنّ الحياة صبر وجهاد .....

وإلى زوجتي الوفية التي تحملت معي كلَّ العناء، وكانت تشجِّعني على مواصلة الطريق.....

وإلى مشرفي سعادة الدكتور مُحَمَّد إقبال، والأستاذ الدكتور كفايت الله همداني، والدكتور مُحَمَّد أبوبكر بهتة رئيس قسم اللغة وكل أساتذتي وأصدقائي وإلى كل من ساعدني في مجالات حياتي.

كلمة الشكر

إذا كان شكر الناس من شكر الله ﷻ ، ومن الواجب أن يذكر أهل الفضل بفضلهم، وأن يُردّ الحق إلى أهله ، فأقدِّم جزيل الشكر والعرفان للقائمين على قسم اللغة العربية، وعلى رأسهم عميده، سعادة الأستاذ الدكتور جميل أصغر جامي وجميع أعضاء هيئة التدريس فيه بما يبذلون من جهود في سبيل العلم، وما يقدِّمونه لطُلاَّبه من تسهيلٍ وعونٍ، وأخصُّ منهم بجزيل الشكر إلى رئيس قسم اللغة العربية سعادة الدكتور مُحَمَّد أبوبكر بهتة حفظه الله.

وأُصفِي شُكرِي لأُستاذي الفاضل الذى تفضَّل بالإشراف على هذا البحث، سعادة الدكتور مُحَمَّد إقبال –حفظه الله ورعاه– الذي حمل العبء وأرشدني وسدَّدني وتجاوز وسامح عن تقصيراتي، وبذل جهوده المتواصلة في متابعتي ولم يبخل علي– ولا على طلاب وطالبات الكلية قط– في تسهيل الأمور الصعبة والأعمال الغامضة. فجزاه الله عني خير الجزاء.

وأرفع خالص الشكر والتقدير إلى زميلي حافظ عامر حُسين باحث الدكتوراه في اللغة العربية بالجامعة الذي ساعدني في سبيل كتابة البحث على الحاسوب الآلي فأسأل الله له أن يجزيه خير الجزاء في الدارين.

والشكر موصول إلى كلِّ أخٍ مؤازرٍ، وصديقٍ مرافدٍ، وإلى كلِّ يدٍ احتملت صنيعها لأُتمَّ هذا العمل.

مُقَدِّمَة

الحمد لله الذي أمر الإنسان بالسّير في مشارق الأرض ومغاربها والصّلاة والسّلام على النّبيّ الذي رحل وهاجر من مكّة المكرّمة إلى يثرب وجعلها المدينة المنوّرة وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد!

جُبل الإنسان منذ القدم على التطلع بشغف نحو تحصيل الجديد بشأن كل ما يحيط به، ومحاولة تفسير الظواهر الكونية والاجتماعية، والأسرار الكامنة ورائها وهذا الفضول قد دفع الإنسان إلى الرحلة في الأرض؛ لاستكشاف العوالم الجديدة، ومع مرور الزمن قام الإنسان بتوثيق مشاهداته وتجاربه ومشاعره أثناء الرحلات، وبذلك برز إلى الوجود أدب الرحلات، التي تعددت دوافعها، وأسبابها، التي قد تكون سياسية استعمارية، أو اجتماعية، أو اقتصادية، أو طبية، أو لمحض التسلية والترويح، وغيرها.

ويشمل أدب الرحلات في طياته الكثير من الأصناف الأدبية، مثل: التاريخ، والقصة، والبلاغة، والشعر، ومع وفرة وسائل النقل وسرعتها أصبح العالم قريةً صغيرةً، وقد أثر ذلك بصورة مستقيمة على أدب الرحلات كمًّا وكيفًا.

ولا شكّ أن للغة العربية وأدبها تأثيرا قويًا على اللغة الأردية وأدبها، وهذه الدراسة تبحث عن مؤثرات أدب الرحلات العربية وأدب الرحلات الأردية، مع

دراسة القواسم المشتركة بين أدب الرحلات في اللغتين، ونقاط الاختلاف بينهما وتكون هذه الدراسة دراسة علمية موثقة وأصيلة وشاملة في الموضوع المذكور بإذن الله تعالى، وقد اخترت اثنين من الأدباء الرحالة من كلتا اللغتين:

حُسين مؤنس (١٩١١ - ١٩٩٦) من العرب، ويعقوب نظامى (١٩٥٥- على قيد الحياة) من باكستان، وسألقي الضوء على حياة الأديبين وإسهاماتهما العلمية والأدبية، وعلى أسلوبهما الأدبي والفني، وعلى أفكارهما وآراءهما عن الأندلس، وعلى لغتها المستخدمة لديهما في رحلاتهما، وموضوعات رحلاتهما لديهما.

حُسين مؤنس أديب مصري، تمتاز كتاباته بالصبغة الفلسفية والخيالية، وله مشاركات في أدب الرحلات ، والمقال، وغيرهما، وأما يعقوب نظامي فهو أديب باكستاني، وله مشاركات في أدب الرحلات، والمقال، وغيرهما، إضافةً إلى كونه ممثلاً تلفزيونياً، ومقدما للبرامج.

يمتاز كلا الأديبين بالجدة في الكتابة، وتبني الآراء العصرية، كما تطغى على كتاباتهما روح الفكاهة والمزاح، إضافة إلى أنهما من عصر واحد، ولكل منهما مشاركات في شتى الفنون الأدبية، وتكاد تكون طبيعتهما وسليقتهما الأدبية وأسلوبهما ونظرياتهما وفلسفتهما واحدة.

اخترت رحلتين في العربية والأردية:

١- رحلة الأندلس حديث الفردوس الموعود

٢- *اُندلس منظر به منظر*

أهمية الموضوع

تتضح أهمية الموضوع في صورة نقاط تالية:

- أدب الرحلات من أهم أنواع النثر في العصر الحديث إذ يصور الكثير من المشاهدات في البلدان من منظور الرحالة الأديب، ويعكس في محتواه أدب تلك البلاد وعاداتها وتقاليدها وثقافتها.
- يبرز الموضوع اهتمامات الأديبين الاجتماعية والفكرية والثقافية والسياسية والدينية أثناء رحلاتهما.
- يعد الموضوع مدخلًا لمعرفة مدى التأثر والتأثير بين الأدبين العربي والأردي في فن أدب الرحلة.
- تعتبر منطقة الإسبانيا من أهم المناطق فى العالم الإسلامى لدى المسلمين حيث إن بلاد الإسبانيا تركت أثرا عظيما فى نفوس المسلمين.

أسباب اختيار الموضوع

هناك بعض الأسباب لاختيار هذا الموضوع يمكن إيجازها كالآتي:

- دراسة صورة إسبانيا لدى الرحالة العرب والباكستانيين.
- تركيز البحث حول كتب الرحلات للأديبين المصري والباكستاني كالنموذج.
- التشابه والتخالف الأدبي والفكري بين الأديبين الدكتور حُسين مؤنس ويعقوب نظامى، إضافة إلى كونهما معاصرين.
- جدة الموضوع وأصالته؛ إذ لم يحظ هذا الموضوع بالدراسة والبحث من قبل أعني المقارنة بين الأديبين المذكورين.
- قلة الدراسات والبحوث المقارنة حول أدب الرحلة في العربية والأردية.

- الأهمية البالغة لأدب الرحلة وأثره في التعرف إلى مجتمع ما، خصوصا في مسيرته الثقافية والاجتماعية.

الدراسات السابقة للموضوع

كتب كثير من الكتب والرسائل حول أدب الرحلة، منها ما تتعلق بالرحلات، ومنها ما تتعلق بدراسة الرحلات وتحليلها، وبعضها تتعلق بنقدها، مثل:

- **الحجاز في أدب الرحلات**، إعداد الباحث: حافظ مُحَمَّد بادشاه، تحت إشراف: د. كفايت الله همداني، العام الدراسي: ٢٠١٣م الجامعة الوطنية للغات الحديثة، إسلام آباد باكستان، تناول الباحث الحجاز من منظور الرحلات للرحالة العرب وغير العرب، وبيَّن فيه الجوانب الدينية والتاريخية والجغرافية والاقتصادية والجوانب الاجتماعية مع الدراسة الأسلوبية لأهم الرحلات الحجازية.
- **فن الرحلة في الأدب العربي القديم**، إعداد الباحث: إسماعيل زردومي، تحت إشراف: د. عبد الله العشي، السنة الجامعية :٢٠٠٥م جامعة الحاج الأخضر الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، تناول الباحث البنيات المختلفة للرحلات القديمة، مثل: بنية السرد، وبنية المكان، وبنية الزمان، واستراتيجية السارد وغيرها.
- **أدب الرحلة في المغرب العربي**، إعداد الباحثة: جميلة روباش، تحت إشراف: د. مُحَمَّد بن لخضر فورار، السنة الجامعية: ٢٠١٥م جامعة مُحَمَّد خيضر-بسكرة. تناولت الباحثة في رسالتها ظاهرة (التخييل) في أدب الرحلات خصوصًا التخييل في رحلات الحجاز، وفي رحلات الزيارية، وفي الرحلات السياحية، وفي الرحلات السفارية وغيرها.

- **الرحلة الجزائرية في العهد العثماني،** إعداد الباحث: الطاهر الحسيني، تحت إشراف: د. العيد خلولي، السنة الجامعية: ٢٠١٤م جامعة قاصدي مرباح – ورقلة– تناول الباحث أدب الرحلة الجزائري في العهد العثماني من حيث بنائها الفني مع أنواعها وخصائصها.
- **تدوين رحلات حسن بخش كرديزي،** للباحثة: فرحت أفزاء، بإشراف: د:عقيلة بشير، العام الجامعي: ٢٠٠٣م، جامعة بهاء الدين زكريا ملتان، وقد قامت الباحثة بتدوين رحلات حسن بخش كرديزي إلى خراسان والعراق باللغة الأردية.
- **أدب الرحلة بين أنيس منصور ومُستنصر حُسين تارر،** إعداد الباحث، أمين علي، تحت اشراف: د. حافظ مُحَمَّد بادشاه، العام الدراسي: ٢٠٢٢م الجامعة الوطنية للغات الحديثة، إسلام آباد باكستان.
- **أدب الرحلة بين الشيخ مُحَمَّد بن ناصر العبودى والشيخ مُحَمَّد تقى عثمانى،** إعداد الباحث، عبدالخالق، تحت إشراف: د. كفايت الله همداني، العام الدراسي: ٢٠٢٤م الجامعة الوطنية للغات الحديثة، إسلام آباد باكستان

أسئلة البحث والتحقيق

- ماهى ملامح أدب الرحلة في الأدب العربي والأدب الأردي؟
- ماهى المضامين الإبداعية والجماليات الفنية في رحلات الأديبين حُسين مؤنس ويعقوب نظامي؟
- هل هناك أثر أدب الرحلة العربي في أدب الرحلة الأردي أم لا؟ وإلى أي مدى؟ وما هي الجوانب والنواحي التي أثر فيها؟
- ما هى تأثرات وأفكار الأديبين عن المناطق التي قاما بزيارتها؟
- ما هي أوجه التشابه بين رحلات الأديبين؟ وما هي الفوارق بينهما؟

أهداف البحث

- التعريف بأدب الرحلة ومعالمه وأبرز المؤلفات فيه في الأدبين العربي والأردي.
- التعريف بشخصية الأديب الرحَّالة حُسين مؤنس والأديب الرحَّالة يعقوب نظامي، وملامح أدب الرحلة عندهما، والصور الفنية والقصصية فى مشاهداتهما وأفكارهما.
- دراسة القواسم المشتركة، وأوجه الاختلاف بين الأديبين.

منهج البحث

قمت بدراسة مقارنة بين الرحلات للأديبين لأن كلَّ واحد منهما سافر إلى إسبانيا وجمع المعلومات ودوَّن في كتاباتهما. كما قمت بدراسة مُقارنة من حيث المعلومات المدونة في رحلاتهما، ومدى صحة هذه المعلومات لغويا ورسميا، ثم في الأخير قمت بمقارنة رحلاتهما من حيث التشابه والاختلاف الواقع بينهما.

تبويب البحث

الخطة التي اعتمدتها في كتابة هذا البحث تشتمل على: المقدمة، والتمهيد، وأربعة أبواب، والخاتمة، والتوصيات والاقتراحات، وها هي تفاصيل الأبواب:

- الإهداء
- كلمة الشكر
- المقدمة
- التمهيد وهو يشتمل على:

المبحث الأول– أدب الرحلة وتاريخه في اللغة العربية والأردية.

المبحث الثاني– دراسة حياة الأديبين (حياتهما وأعمالهما العلمية والأدبية).

الباب الأول

دراسة صورة إسبانيا في كتب الرحلات العربية والأردية

وفيه فصلان:

الفصل الأول– دراسة صورة إسبانيا في كتب الرحلات العربية.

الفصل الثاني– دراسة صورة إسبانيا في كتب الرحلات الأردية.

الباب الثاني

دراسة أفكار الأديبين والموضوعات في رحلاتهما

وفيه فصلان:

الفصل الأول– أفكار وموضوعات رحلة حُسين مؤنس عن إسبانيا.

الفصل الثاني– أفكار وموضوعات رحلة يعقوب نظامي عن إسبانيا.

الباب الثالث

دراسة أسلوبية لكتب الرحلات للأديبين

وفيه فصلان:

الفصل الأول– أسلوب السرد والعرض والإستخدام اللغوي لكتاب "رحلة الأندلس" لحُسين مؤنس.

الفصل الثاني– أسلوب السرد والعرض والإستخدام اللغوي لكتاب "*اُندلس منظر به منظر*" ليعقوب نظامي.

الباب الرابع

دراسة مُقارنة بين رحلات الأديبين

الفصل الأول– أوجه التشابه في رحلات حُسين مؤنس ويعقوب نظامي.

الفصل الثاني– أوجه الإختلاف في رحلات حُسين مؤنس ويعقوب نظامي.

- الخاتمة
- نتائج البحث
- التوصيات والاقتراحات
- الفهارس الفنية

التمهيد

المبحث الأول:

أدب الرحلة وتاريخه في اللغة العربية والأردية

في هذا المبحث يتناول التاريخ أدب الرحلة، مبرزًا العلاقة بين رحلات المستكشفين والكتّاب، وكيف أثرت تلك الرحلات على التطوير اللغوي والأدبي في اللغتين العربية والأردية.

أدب الرحلة في اللغة العربية

إن الله فطر الإنسان وفطرة الإنسان – ولا تبديل لخلق الله – تشير بوضوح إلى أنّ الإنسان خُلق راحلاً ومحبّاً للتنقّل والترحل، وإن أعجزته الرحلة، فيبدأ بتخيّل رحلات غير محسوسة في الخيال.[١]

فالرّحلة من الطبائع الأُولى التي بدأت مع بداية الإنسان، بدأت رحلة أبينا آدم عليه السلام من العدم إلى الوجود ثمّ من الجنّة إلى سطح الأرض، ومن الرحلات التّي وردت في القرآن العظيم رحلة نوح عليه السلام حول العالم في السفينة، ورحلة يونس عليه السلام في السفينة وأربعين يوما في بطن الحوت، ورحلات إبراهيم عليه السلام من عراق إلى مصر ومكة، ورحلات موسى عليه السلام من مصر إلى الأيكة ثمّ رجوعه إلى مصر بعد ثمانية سنين وأخيرا من مصر إلى وادي التّيه مع قومه، ورحلة محمّد صلى الله عليه وسلم من مكّة المكرّمة إلى المدينة المنورة، ورحلة ذي القرنين إلى أقصى العالم.

لايمكن الانفصال بين الرحلة والحياة، حاجة الإنسان إلى الرحلة واضحة لاتخفى على أحد منا فإن الماء الراكد يأسن ولو بقيت الشمس واقفة في الأفق لمل من أجلها أناس أقطار الأرض فالجمود والركود لا يعدان من الأمور المستحسنة.

---

[١] الرحلات، د. شوقي ضيف، دارالمعارف كورنيش القاهرة، ط.٤، ١٩٨٧م، ص/٧.

فأهمية الرحلة: هي تمنح الإنسان فرصة لرؤية عجائب البلدان ومحاسن الآثار، توفر له معلومات قيمة وتجارب متنوعة، مما يساهم في إثراء معرفته وتوسيع آفاقه الرحلات تحمل في طياتها فوائد جمة لا تُعد ولا تُحصى كما جاء عنها:

تَغَرَّب عَنِ الأَوطانِ في طَلَبِ العُلا وَسافِر فَفي الأَسفارِ خَمسُ فَوائِدِ

تَفَرُّجُ هَمٍّ وَاِكتِسابُ مَعيشَةٍ وَعِلمٌ وَآدابٌ وَصُحبَةُ ماجِدِ[١]

شوقي ضيف قال إن الرحلات تُعد من أهم فنون الأدب العربي، وذلك لأنه لا مبالغة في هذا القول، السبب في ذلك هو أن الرحلات تنقض بشكل قوي الاتهام بقلة الإبداع في فن القصة، فالذين يوجهون هذا الاتهام لم يطلعوا على ما تقدمه كتب الرحلات من قصص مثيرة تشمل سكان إفريقيا، وحوريات البحر، وحجاج الهند، وأكلة لحوم البشر، مما يدل على ثراء وتنوع هذا النوع الأدبي، هذه الرحلات تفتح آفاقاً واسعة وتقدم سرداً غنيًا بالأحداث والشخصيات التي تثري الأدب العربي.[٢]

أدب الرحلة يشمل مختلف الأنواع الأدبية مثل القصة والجغرافيا والسيرة الذاتية والشعر، وهو ليس مقتصرًا على البحث في التاريخ أو وصف جغرافي، ولا يكون قصةً قصيرةً أو روايةً أو قصيدة شعرية بل، يظهر أدب الرحلة كتكامل لمختلف الأنواع الأدبية، مما يمنحه خصوصيته وتميزه. فيتميز أدب الرحلة بتنوعه وطابعه المميز وجاذبيته، حيث يمكنه أن يلبي مطالب المؤرخين والجغرافيين والأدباء، الذين يسعون لاستكشاف الوقائع واستكمال تحقيقها بعمق.

قال د.عماد الدين خليل أن أدب الرحلة هي محاولة لاكتشاف سرّ الأشياء[٣] لأنّ الإنسان بطبيعته لا يتوقف عن التساؤل، مثل: "كيف؟"، "من أين؟"، "لماذا؟".مع تطور

---

[١] ديوان الإمام الشافعي، الإمام الشافعي مُحَمَّد بن إدريس، جمعه وحققه إميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي، بيروت، ط/٣، ١٩٩٩م، ص/١٥٩.

[٢] المرجع نفسه، ص/٦

[٣] من أدب الرحلات، د.عماد الدّين خليل، دار ابن كثير موصل، شام، ط/ ٢٠٠٥م – ١٤٢٦هـ، ص/ ٦.

الوعي وتجدد الاحتياجات، تزداد رغبة الإنسان في طرح الأسئلة والسفر. على الرغم من أن العالم الحالي يشبه قرية صغيرة، إلا أن العالم في العصور السابقة كان يتكون من قرى متفرقة على سطح الأرض. في ذلك الوقت، لم يكن هناك سبيل لمعرفة ما يجري في الأماكن الأخرى سوى من خلال الترحال، يرى الدكتور عبد الله حامد أن الرحلة الأدبية هي ارتحال في ذات الأديب قبل أن تكون ارتحالاً في عالم الآخرين الرحلات الأدبية تعكس تجارب الكاتب الداخلية وتجسد مشاعره وأفكاره، مما يمنح القراء نظرة عميقة على عوالمه الشخصية والإنسانية[١] لا يمكن الإنكار بأن الرحلات تُعد من أكثر المدارس التي تُثقف الإنسان.[٢]

تشير كتب المؤرخين إلى أن العرب كانوا يمارسون التجارة بنشاط حتى قبل الإسلام، حيث سافروا من أجلها إلى خارج أوطانهم براً وبحراً. من المحتمل أنهم كانوا على دراية بالملاحة والإبحار منذ العصور القديمة، وقد اشتهر العرب بتجارتهم مع شعوب إفريقيا في شمالها وشرقها، وكذلك مع شعوب الشرق حتى الهند وما وراءها.[٣]

تعريف الرحلة وأهميتها

الرحلة لغةً

الرحلة "تعني الانتقال من مكان إلى مكان آخر" وهذا هو المعنى اللغوي للكلمة، أصل كلمة "رحلة" يأتي من الفعل "رحل"، الذي يعني الانتقال أو السفر، على سبيل المثال، عندما نقول "رحل" فإننا نشير إلى الانتقال من مكان إلى آخر، و"الرِّحلة" تعني عملية الانتقال نفسها.[٤]

---

[١] أدب الرحلة في المملكة العربية السعودية، د عبدالله حامد، إصدارات نادي أبها الأدبي، ٢٠٠٠م، ص١.

[٢] الكاتب الفرنسي، الملك لويس ملك فرنسا في ذلك الوقت، الراجع إلى أدب الرحلة في التراث العربي، فؤاد قنديل، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة، ط:٢، ٢٠٠٢م، ص٢٠.

[٣] المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، د.جواد علي، دار العلم للملايين بيروت لبنان، ١٩٧٠م، ج٨، ص٧٦-٧٧.

[٤] معجم مقاييس اللغة، أبي الحسن أحمد بن فارس زكريا، محقق: عبد السلام هارون، دارالفكر سوريا، ١٩٧٩م، ج ٢، ص ٤٩٧.

أشار ابن منظور إلى أن الرجل يُعتبر رحّالاً عندما يسير، ويُطلق على القوم الذين يتنقلون بكثرة اسم "رحَّل". كما أن الترحّل والارتحال يشيران إلى مفهوم الانتقال، بينما تُستخدم كلمة "الرحلة للدلالة على فعل الارتحال".[١] معظم المعاجم اللغوية تعرف "الرحلة ببساطة على أنها انتقال أو تنقل من مكان إلى مكان آخر".

الرحلة اصطلاحاً

يُعتبر تعرف الرحلة موضوعًا معقدًا نظرًا لتنوع جوانبه، حيث تشمل مجالات متعددة مثل الشعر والرواية، مما يعكس غنى مضامينها وأساليبها. تتداخل الرحلة مع مجالات متنوعة كالجغرافيا والتاريخ والتصوف والأدب والسير الذاتية والتراجم والحكايات والرسائل والكرامات والشعر. هذا التنوع يجعل من الصعب وضع تعريف موحد يجمع بين جميع هذه الخصوصيات والأنواع في النصوص الرحلية العربية.[٢]

قد تكون هذه الصعوبة هي السبب في أن بعض معاجم المصطلحات الأدبية لم تقدم تعريفًا واضحًا لجنس الرحلة، على سبيل المثال، لم يتناول معجم مصطلحات الأدب لصاحبه مجدي وهبة موضوع الرحلة بتفصيل، بل اكتفى بالإشارة بشكل مقتضب إلى الرحلة الخيالية فقط.[٣]

تصف المعاجم والموسوعات اللغوية عادةً الرحلة بأنها مجرد انتقال أو تنقل من مكان إلى آخر، لكن قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية، سواء بالإنجليزية أو الفرنسية، يقدم تعريفًا أكثر دقة وتفصيلاً، يعتبر أدب الرحلات نوعًا أدبيًا يسلط الضوء على تجارب الأديب وما شاهده خلال رحلاته، بما في ذلك المعالم العمرانية، والأحداث، والأشخاص، والعادات والتقاليد هذا التعريف يوضح أن أدب الرحلات

---

[١] لسان العرب، ابن منظور، دار صادر بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ، ج٣، ص١٦٠٨.

[٢] الرحلة في الأدب العربي، شعيب حليفي، الهيئة العامة لفصور الثقافة، القاهرة، ط١، ٢٠٠٠م، ص٤٢.

[٣] معجم مصطلحات الأدب، مجدي وهبة، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٧٤م، ص١٦٥،.

لا يقتصر فقط على الكتابات الأدبية الرفيعة، بل يشمل أيضاً النصوص التي قد تكون بسيطة أو غير ذات طابع أدبي مميز، ولكنها لا تزال تُصنف ضمن فئة الرحلات. وفقاً لإنجيل بطرس، يُعتبر أدب الرحلة الواقعية الرحالة برحلة إلى إحدى دول العالم، حيث يقوم بتوثيق مشاهداته وانطباعاته بدقة وموضوعية، مع الحفاظ على جمالية الأسلوب.[١]

بالتأكيد، لا يمكن العثور على هذه الشروط في كل الرحلات، وليست جميع الرحلات تحتوي على عناصر أدبية لتسميتها كتابة أدب الرحلة، بعض الرحلات قد تكون بسيطة وخالية من العناصر الأدبية المميزة، ومع ذلك قد تسمى رحلات. في النهاية، لا تتوقف التسميات على الشروط الثابتة، وقد يكون للرحلات البسيطة أهمية وقيمة في مجالات أخرى خارج الأدب، مثل الوصف الجغرافي أو السير الذاتي.

الرحلة هي قصة ترويها الشخص الذي قام بالسفر، يحكي فيها عن تجاربه والأماكن التي زارها، ويصف الناس الذين التقى بهم. يذكر المعلومات والتفاصيل حول الأماكن ويشارك رأيه حول الناس والتجارب. هدف الحكاية هو تعليم القارئ وتسليته. الشخص الوحيد الذي يتحدث هو الشخص الذي قام بالرحلة نفسه.

أهمية أدب الرحلة

تُعتبر الرحلات من أهم الفنون الأدبية، لأنها تحتوي على معلومات قيمة لا يمكن الاستغناء عنها من قبل الأدباء والمؤرخين والجغرافيين، وأيضًا لعامة الناس. قراءة الرحلات ضرورية لأي شخص يود كتابة أو دراسة عن فترات زمنية معينة، يعكس أدب الرحلات العربي جوانب مهمة من الحياة العربية والإسلامية، بما في ذلك السياسة والاجتماع والدين والفكر والأدب. قد ظهر عدد من الرحالة العرب الذين

---

[١] "الرحلات في الأدب الإنجليزي"، إنجيل بطرس، ج: ٧، مجلة الهلال، يونيو، ١٩٧٥م، ص٥٢.

قاموا برحلات شاقة وكتبوا مؤلفات تسجل مشاهداتهم وانطباعاتهم وآرائهم، وكانت هذه المؤلفات تمثل وثائق قيمة تعكس الحياة في تلك العصور .[١]

الرحلات تعتبر من مصادر المعرفة الغنية التي تغطي العديد من العلوم والفنون، يمكننا أن نعتبرها بحاراً من المعرفة والاكتشاف وسجلات لمظاهر الحياة المختلفة والمفاهيم التي سادت عبر العصور، يقدم الرحالة في كتبه تفاصيل حول أحوال المجتمعات، عادات الناس، تقاليدهم، عقائدهم، ملابسهم، أطعمتهم، مشروباتهم، أخلاقهم، وشعائرهم الدينية، بالإضافة إلى التاريخ والثقافة وأحوال المجتمع، تُعَدُّ الرحلات مصادر شاملة توثّق الجوانب الحضارية على مر الزمن، حيث تشمل الجغرافيا، التاريخ، وصف المدن والمعالم، ورصد الظواهر الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، كما أنها تُعرض بأسلوب أدبي يعكس طابعها الخاص.[٢]

أهمية أدب الرحلات من الناحية الأدبية

تبرز الأهمية الأدبية للرحلات من خلال تقديمها نماذج وصفية متميزة وواقعية، يقدم الرحالون وصفاً صادقاً ومفعماً بالتجارب الشخصية، بعيداً عن الزخرفات والتفاصيل السطحية، يتميز هذا النمط من الكتابة بالسهولة والوضوح، ويعكس عمق التجربة وصدق الأسلوب، بخلاف الأدباء المحترفين، الذين قد يركزون على الأساليب اللفظية المعقدة، يقدم العلماء والفقهاء والمؤرخون في كتب الرحلات وصفاً أصيلاً ومباشراً يفتقر إليه الأدب التقليدي[٣].

---

[١] الحياة في القرن الثامن الهجري كما تصوّرها رحلة ابن بطوطة، أحمد أمين مصطفى، مطبعة السعادة ميدان أحمد ماهر- القاهرة، ص٣.

[٢] الراجع الى كتب الرحلات في المغرب الأقصى، د.عواطف بنت مُحَمَّد يوسف، إدارة ملك عبدالعزيز، الرياض، ٢٠٠٨م، ص٢٠.

[٣]"أدب الرحلات وتطوّره في الأدب العربي"، أحمد أبو سعيد، منشورات دارالشرق الجديد بيروت، ط١، ١٩٦٢م، ص٥-٦.

على سبيل المثال، يظهر الرحالة الكبير ابن جبير الأندلسي أحياناً استخدام نوع من السجع في نصوص رحلته، كما يتجلى في وصفه لأهل مدينة السلام بغداد. هذا الاستخدام للسجع يضفي جمالية ووقاراً على النصوص، ويعزز من قوة التعبير عن تجاربه وملاحظاته: "أما بالنسبة لسكانها، فإنك نادراً ما تجد بينهم من يتحلى بالتواضع الحقيقي، بل تجد من يتظاهر بذلك لأغراض الرياء، في حين أنهم يتفاخرون بأنفسهم ويظهرون عجباً وكبرياء"[١].

أهداف ودوافع الإنسان وراء السفر

تتنوع الأسباب التي تدفع الناس إلى القيام بالرحلات وتحمسهم لمغادرة أوطانهم، وتختلف هذه الأسباب باختلاف الأفراد والشعوب والأزمان، بناءً على الظروف السياسية والتاريخية والاجتماعية والاقتصادية، في هذا السياق قام الدكتور حسين نصار في مؤلفه بتقسيم الرحلات إلى خمسة عشر فئة بناءً على دوافعها وأهدافها [٢].

ومُحَمَّد بن مسعود الحمد قسم أغراض الرحلة في سبعة أقسام وهي:

أولا: أهداف دينيّة

"إنّ زيارة الأماكن المقدسة تعتبر من أشرف الأهداف التي يسعى الإنسان لتحقيقها، قد تكون الروح متلهفة لزيارة هذه الأماكن لأسباب متعددة، مثل إكمال الدين، طلب المغفرة، أو الأمل في التوبة، كما يمكن أن يكون الهدف من الرحلات أيضًا نشر دين الإسلام والدعوة إليه" [٣].

---

[١] رحلة ابن جبير، د.مُحَمَّد زينهم ، دارالمعارف القاهرة – مصر، ص ١٨٦.

[٢] أدبيات أدب الرحلة، د.حسين نصار، الشركة المصرية العالمية للنشر.مصر، ط١، ١٩٩١م، ص ١٧.

[٣] موسوعة الرحلات، مُحَمَّد بن سعود الحمد، دوائر المعارف القاهرة، ط ١، ٢٠٠٧م، ص ١١-١٤،. وينظر أيضا: أدب الرحلة عند العرب، د.حسني محمود حسين، دارالأندلس بيروت، ط٢، ١٩٨٣م/١٤٠٣هـ، ص ٩-١٥،.

ثانيا: أهداف اقتصاديّة

"من الأسباب الأخرى التي تدفع الناس للسفر، هي التجارة، مثل جلب أو بيع السلع، قد يكون الهدف أيضًا البحث عن فرص عمل جديدة، فتح أسواق جديدة، أو الترويج لمنتج وتعريف الناس به، بالإضافة إلى حضور مؤتمرات اقتصادية أو فعاليات تجارية" [١].

ثالثا: أهداف علمية

"سافر الطلاب في الماضي إلى الشرق والغرب لزيادة معرفتهم والتعلم من المراكز العلمية المشهورة في مختلف المجالات، كانت هذه المراكز توفر معارف ومهارات لم تكن متاحة كما ينبغي في بلادهم الأصلية. وقد زاد هذا النوع من السفر بشكل كبير في السنوات الأخيرة، بحثًا عن فرص تعليمية وتعلمية متميزة".

رابعا: أهداف ثقافية وسياحية

"يتوجه الكثير من عشاق الثقافة والمعرفة إلى السفر لاستكشاف حضارات جديدة والتعرف على الآثار، في الوقت الحاضر، ينفق السائحون من الدول المتقدمة مبالغ كبيرة لتحقيق هذا الهدف، حيث يسعون للتعرف على الثقافات المختلفة ومشاهدة المعالم التاريخية" [٢].

خامسا: أهداف ترفيهيّة

"في الغالب، تكون هذه الرحلات مخصصة ، لممارسة الرياضات البحرية أو النهرية ومشاهدة المعالم الطبيعية ، وقضاء الصيف على الشواطئ والسواحل" [٣].

---

[١] المرجع نفسه، ص ٩-١٥.

[٢] أدب الرحلة في التراث العربي، فؤاد قنديل، ص ١٩ .

[٣] نفس المرجع، ص ٢٢ .

سادسا: أهداف صحّيّة

"تزايدت الرحلات بهدف العلاج والاستشفاء والنقاهة، وأحياناً كانت تُستعمل كوسيلة للفرار من الأوبئة والطواعين، كما كان شائعاً في العصور السابقة "[١].

سابعا: أهداف سياسية

"تهدف هذه الرحلات إلى تبادل الآراء وتعزيز العلاقات، بالإضافة إلى تمهيد الطريق لعقد الاتفاقيات أو تسوية النزاعات".

أنواع الرحلات

نتيجة للدوافع المتعددة التي تحفز الرحلات، قام الأدباء بإبداع أوصاف دقيقة لها وتوثيق تجاربها، مما أدى إلى نشوء أنواع متنوعة من هذه الرحلات. وقد حاول الباحثون تصنيف هذه الأنواع، إلا أنهم اختلفوا في معايير تصنيفهم. وقد حدد صلاح الدين الشامي ستة أنواع من الرحلات، ثلاثة منها تعود إلى ما قبل الإسلام، وهي: رحلة التجارة، ورحلة الجهاد، ورحلة السفارة. بينما الأنواع الثلاثة الأخرى التي ظهرت بعد الإسلام تشمل: رحلة الحج، ورحلة طلب العلم، ورحلة التجوال والطواف [٢].

منذ القرن السادس الهجري (العاشر الميلادي)، توسعت الرحلات بشكل كبير وتجاوزت حدود ديار المسلمين، أصبحت الرحلات تسعى لتحقيق أهداف متنوعة وهي: اقتصادية: تهدف إلى التجارة وجلب السلع أو بيعها، دينية: تشمل الحج الأماكن المقدسة، إدارية: تتعلق بالعلاقات بين الدول الإسلامية والمجتمعات الأخرى، علمية: تهدف إلى طلب العلم والمعرفة؛ والرحلات لها أنواع، وهي:

---

[١] المرجع نفسه، ص١٩

[٢] الرحلة عين الجغرافيا المبصرة في كشف الجغرافي والدراسة الميداني، صلاح الدين علي الشامي، منشأة المعارف الإسكندرية،مصر، ط٢، ص ١١٢

رحلة التجارة، ورحلة الجهاد، ورحلة السفارة، ورحلة الحجّ، ورحلة طلب العلم، ورحلة التجوال والطّواف [١].

إسهام العلماء والأدباء في تطوير أدب الرحلة العربية

الأدب العربي يحمل نوعين من الأدباء الذين ساهموا في تطوير أدب الرحلة، وهما: العلماء والأدباء الذين قاموا برحلات وكتبوا عنها، وهؤلاء معروفون بكثرتهم، والأدباء الذين لم يسافروا بأنفسهم، ولكنهم كتبوا عن الرحلات بناءً على روايات الآخرين أو المصادر المتاحة [٢].

النوع الأول يشمل مجموعة كبيرة من الرحالة الذين وثقوا تجاربهم وملاحظاتهم أثناء تنقلاتهم، مما أثرى أدب الرحلة بكتاباتهم الشخصية: من بين هؤلاء الكتاب البارزين: طه حسين في مؤلفه "حديث الأربعاء"، و إبراهيم عبد القادر المازني في "الرحلة الحجازية"، و حسين هيكل في "منزل الوحي"، و أمين الريحاني في "ملوك العرب". لقد اعتمد هؤلاء الكتاب على أساليب متنوعة في الكتابة، حيث اتبع بعضهم لغة فصيحة مع الالتزام بقواعد معينة، بينما اختار آخرون استخدام لغة عامية مما أتاح لهم حرية أكبر في التعبير. كما تميز بعضهم بأسلوب علمي وأدبي فريد[٣].

النوع الثاني من الأدباء هم الذين نقدوا ودرسوا أدب الرحلة بشكل علمي ونقدي، من أشهر هؤلاء: فؤاد قنديل، الذي كتب "أدب الرحلة في التراث العربي.

---

[١] الرحلة عين الجغرافيا المبصرة في كشف الجغرافي والدراسة الميداني، ص ١١٤.

[٢] الحجاز في أدب الرحلات، إعداد الباحث:حافظ مُحَمَّد بادشاه، تحت إشراف: أ.د.كفايت الله همداني، الجامعة الوطنية للغات الحديثة، إسلام آباد، باكستان، ٢٠١٣م، ص ٤٨.

[٣] مشاهير الرحالة العرب، كمال بن مُحَمَّد الريامي، كنوز للنشر والتوزيع، قصر النيل – القاهرة، ط ١، ١٤٣٤هـ – ٢٠١٣م، وينظر أيضا: الرحالة المسلمون في العصور الوسطى، د. زكي محمد حسن، دار الرائد العربي، بيروت – لبنان، ط ١، ١٤٠١هـ – ١٩٨١م.

هؤلاء الكتاب يتناولون أدب الرحلة من زاوية تحليلية ونقدية، مقدّمين دراسات معمقة حول ظاهرة أدب الرحلة وتطوره في التراث العربي [١]، ونجد (د شوقي ضيف) في كتابه الرحلات [٢] و (د.حسني محمود حسين) في كتابه أدب الرحلات عند العرب[٣] كتابه مشوار كتب الرحلة.

تُفَحَص الكتب والأعمال المتعلقة بالرحلة العربية عبر العصور، بدءًا من بداياتها حتى العصر الحديث، بأسلوب نقدي وملاحظات عميقة، يتم التركيز على فترة تألق الرحلة العربية، حيث يقدم النقاد والباحثون تحليلات تفصيلية حول تطور هذا النوع الأدبي، تأثيراته، وأساليبه، مُبرزين الجوانب المميزة التي شكلت تطور أدب الرحلة عبر الزمن.

أدب الرحلة فى اللغة الأردية

يعد السفر والسياحة جزءاً أساسياً من الطبيعة البشرية، حيث يعيش العالم في حالة دائمة من الاستكشاف. يعكس الأدب مشاعرنا وتجاربنا بشكل فني على صفحات الكتب، وتعتبر الرحلة نوعاً من الأدب الذي يتنوع بين الرواية والقصة والسيرة الذاتية والمقال.

تسمى الرحلة في اللغة الأردية بـ(سفرنامه) توضح نفيسه حق وتحقق مصطلح سفرنامه حيث تقول:

"السفر لفظ اللغة العربية معناه الانتقال والخروج للسياحة، والانتقال من مكان إلى مكان آخر، استعير هذا اللفظ من اللغة العربية وتستعمل بمعانيه في اللغة الأردية. واللفظ (نامه) هي كلمة اللغة الفارسية معناه الرسالة، والأمر، أو العبارة المكتوبة. فوضع أدباء اللغة الأردية مصطلح سفرنامه أي الرحلة بأخذ السفر من اللغة

---

[١] أدب الرحلة في التراث العربي، فؤاد قنديل، مكتبة الدار العربية لكتاب. القاهرة، ط٢، ٢٠٠٢م/١٤٢٣هـ.

[٢] الرحلات، د. شوقي ضيف، دارالمعارف كورنيش القاهرة، ط٤، ١٩٨٧ م.

[٣] أدب الرحلة عند العرب، د. حسني محمود حسين، دارالأندلس بيروت، ط٢، ١٩٨٣م/١٤٠٣هـ.

الأردية ونامه من اللغة الفارسية، فـ (سفرنامه) أي الرحلة في اللغة الأردية هي كتابة أحوال السفر، وتجاربه وغيرها" [١].

" تعد الرحلة من أبرز أنواع الأدب، حيث يقدم السائح الأحداث والتجارب التي عاشها أثناء السفر للقارئ. وتتمثل مهمة الرحلة في نقل التجارب والحقائق والأحداث والآراء إلى الآخرين. كما أشار الدكتور أنور سديد إلى أن الرحلة تعد من الأنواع السردية للأدب، وتكتب بناءً على الأحداث التي يشهدها الرحالة، مما يعني أن السفر هو شرط أساسي لتصنيف العمل كرحلة. وقد تشتمل الرحلات على استكشاف بلاد جديدة ومعاينة مناظر غير مألوفة، مما يضيف عنصراً من الخيال في السفر ويشجع على استكشاف العالم" [٢].

يتمثل الهدف من الرحلة في نقل أحوال السفر وتجارب الرحالة بلغة مكتوبة، حيث يُعبر عن أحوال السفر وتجارب الرحالة باستخدام الألفاظ. وفقاً لأبو الإعجاز الصديقي، تُعد الرحلة الرائعة تلك التي تتناول عمق المعاينة، ومتابعة الثقافة، والشعور بوحدة الإنسانية على الرغم من اختلافاتهم، وفهم حياة البلدان الأجنبية بصدق، مما يؤدي إلى تقديم صورة واضحة ومبصرة للقارئ [٣].

تتميز الرحلات بتسجيل معاينات السائح وتجربته، وتشتمل على الأبعاد الأدبية والعلمية والتاريخية والدينية والجغرافية. انتقل أدب الرحلة إلى اللغة الأردية من

---

[١] "سفر عربی زبان کا لفظ ہے جس کے معنی مسافت طے کرنا، سیاحت کے لئے نکلنا، ایک جگہ سے دوسری جگہ جانا...۔(نامہ) فارسی زبان کا لفظ ہے جس کے لغوی معنی ہیں خط، فرمان، یا مجموعی طور پر تحریر شدہ عبارت۔ اس لئے اردو کے علماء نے (سفر) عربی سے اور (نامہ) فارسی سے لے کر سفر نامہ کی اصطلاح وضع کی ہے۔ اردو میں سفر نامہ رودادِ سفر یا سفری تجربات، مشاہدات کو رقم کرنے کے ہیں" (سفر نامہ فن اور جواز، نفیسہ حق، مشمولہ سہ ماہی الدبیر ص / ٣٦ – ٣٧، وفیروز اللغات، مولوی فیروز الدین، ص / ٧٢٩، فیروز سنز لمیٹڈ–لاہور، ١٩٧٥ء، فرہنگ آصفیہ (جلد سوم وچہارم)، مولوی سید احمد دہلوی، ص / ١٥٣، اردو سائنس بورڈ–لاہور، ٢٠٠٦ء)

[٢] اردو ادب میں سفر نامہ، ڈاکٹر انور سدید، ص: ٤٧،، مغربی پاکستان اردو اکیڈمی–لاہور، ١٩٩١ء۔

[٣] کشاف تنقیدی اصطلاحات، ابو الاعجاز حفیظ صدیقی، ص: ١٠٠، مقتدرہ قومی زبان، اسلام آباد– ١٩٨٩ء۔

لغات أخرى، مثلا الأدب الأوروبي، في القرن العشرين. في بداياته، كانت الرحلات تركز على الحقائق التاريخية والجغرافية، وقد توسعت لتشمل تفاصيل الطبيعة والجو والنباتات والحيوانات. كانت اللغة الأردية في تلك الفترة لغة ناشئة، وبدأ الأدباء في كتابة تجاربهم أثناء السفر أو بعده على الورق.

وفقاً لدكتور سيد عبدالله، فإن الرحلة الناجحة هي التي لا تعكس فقط الفطرة الجامدة، بل تشمل أيضاً بعداً أدبياً ولغوياً وعاطفياً، حيث يتفاعل القارئ مع النص وكأنه يشاهد مرآة تعكس التجارب. كما يرى مرزا أديب أن الرحلة هي تجربة خلقية، حيث يأخذ الرحالة من كل مكان يشاهده ويجمع بين الروائح والألوان وكل التفاصيل التي تكشفها الرحلة [١].

في رأي تحسين فراقي، تُعتبر دوافع الرحلة متعددة، منها التجارة، واكتساب العلم، ونشر الدين، والدوافع السياسية، وطلب الرزق، وزيارة الأماكن المقدسة. هذه الدوافع تؤدي إلى رحلات ذات أهداف متنوعة، تجمع بين التاريخ والثقافة والعادات والحضارة والمعتقدات[٢].

تصف الدكتورة قدسية قريشي الرحلة بأنها تعبير عن قصة السفر أو سرد أحداثه بشكل مكتوب، وقد وُصف في الإنجليزية على أنه تقرير متحرك أو صور متحركة تعبر عن الرحلة [٣].

والرحلة الممتعة حسب رأي د. أنور سديد هي التي يمشي فيها الأديب والسائح معاً متمسكاً بيد الآخر. السائح يأخذ بأجزاء المجتمع وما حوله بقوة نظره الغاير، والأديب يجمع بين تلك الأجزاء ويقدمها بأسلوب رائع وجاذب بحيث صار

---

[٢] اردو سفرناموں کا تنقیدی مطالعہ، ڈاکٹر خالد محمود، ص: ٢٢، ناشر: ڈائریکٹر، قومی کونسل برائے فروغ اردو زبان، مکتبہ جامعہ لمیٹڈ، جامعہ نگر، نئی دہلی۔ انڈیا، اشاعت / ٢٠١١۔

[٢] عجائبات فرہنگ (مقدمہ)، تحسین فراقی، مکتبہ عالیہ اردو بازار۔ لاہور، ط / ١٩٨٢ء، ص / ٢٧ – ٢٨

[٣] اردو سفرنامے انیسویں صدی میں، قدسیہ قریشی، مکتبہ جامعہ لمیٹڈ– نئی دہلی– ١٩٨٧ء، ص / ٢٤

هذا المشهد متحركاً ويتكلم مع القاري.وبحسب رأي الدكتور أنور سديد، فإن الرحلة الممتعة هي التي يمزج فيها الأديب والسائح بين التجربة الفردية والتفاعل مع المجتمع والبيئة المحيطة، حيث يقوم السائح بتركيز نظره على التفاصيل بينما يجمع الأديب بين هذه التفاصيل ويقدمها بأسلوب رائع وجاذب، مما يجعل المشهد حياً ويتحدث مع القارئ[١].

نشأة وتطور أدب الرحلة في اللغة الأردية

بدأت رحلة أدب الرحلة باللغة الأردية في القرن التاسع عشر، حيث يُعد كتاب يوسف خان كمبل بوش "عجائبات فرهنك" أولى المحاولات في هذا المجال. قام يوسف خان برحلة إلى إنجلترا عام ١٩٣٧م ودوّن تجربته في كتابه الذي يحمل عنوان "عجائبات فرهنك"، والذي يُعتبر بداية نوع جديد من الرحلات الأدبية في الأدب الأردي. يُصنف "عجائبات فرهنك" كأول رحلة أدبية باللغة الأردية، حيث يتضمن سجلات الرحلة بأسلوب يشبه المذكرات اليومية، إذ قام بتوثيق أحداث رحلته مع تحديد أيام وتواريخ معينة، مشيرًا إلى مذهب وأعماله، تجاربه في شرب الخمر، ومعاناته خلال السفر، واهتمامه بالرفق بأهل إنجلترا، بالإضافة إلى تقديمه وصفًا واضحًا لحضارتهم وثقافتهم[٢].

"لم يكن هدف يوسف خان من كتابة رحلته محددًا بدقة، بل كان يسعى ببساطة لاستكشاف عجائب العالم تلبيةً لشغفه. وعلى الرغم من أنه لم يكن يسعى لتأليف أول رحلة أدبية باللغة الأردية، فإن كتابه يعتبر تجربة فريدة، حيث لم يكن على دراية كاملة بمحتويات أو متطلبات رحلة أدبية معينة. بدلاً من ذلك، قام برحلة

---

[٢] اردو ادب میں سفر نامہ، ڈاکٹر انور سدید،، مغربی پاکستان اردو اکیڈمی-لاہور، ١٩٩١ء، ص/ ٧١

[٣] اردو ادب بیسوی صدی میں، رشید احمد کوریجہ، علمی کتب خانہ لاہور، اشاعت/ ١٩٩٠ء، ص/ ٤٢

كأي سائح حر يتجول بحرية، مشاهدًا المجتمع الإنجليزي والفرنسي بتأمل نقدي، ومقارناً إياه بتخلف الهند، وسجل جميع هذه التجارب بأسلوب رائع ومشوق" [١].

يُعتبر كتاب "سياحت نامه" الذي ألفه نواب كريم خان حول رحلته إلى لندن في عام ١٨٣٩م، نقطة تحول مهمة في تاريخ أدب الرحلة باللغة الأردية. بالإضافة إلى ذلك، فإن "عجائبات فرهنك" لا تُعد فقط أول عمل أدبي في هذا المجال، بل تمثل أيضًا تيارًا جديدًا يُعرف بالرحلة الحديثة. حتى الآن، كُتبت ما بين ٣٠ إلى ٣٥ رحلة أوروبية، بدءًا من كمبل بوش وصولاً إلى عطاء الحق قاسمي. ومع ذلك، تظل "عجائبات فرهنك" فريدة من نوعها من حيث الأسلوب والمحتوى، مقارنةً بأعمال أخرى مثل رحلة نواب كريم خان و"تاريخ أفغانستان" لفدا حسين، التي تُعتبر من أوائل الأعمال الأدبية باللغة الأردية .

تضمنت الأدب الرحلي بعض الرحلات الدينية والوطنية التي لم تحقق مستوى عالٍ من الأهمية العلمية والأدبية، حتى ظهرت ثورة عام ١٨٥٧م (حرب الاستقلال)، التي أعقبتها حركة إصلاحية قادها سرسيد أحمد خان. قام عدد من الأدباء مثل سرسيد وآزاد وشبلي نعماني بزيارة أوروبا والشرق الأوسط ودول إسلامية أخرى، مما أعاد إحياء أدب الرحلة. وقد انطلقت مرحلة جديدة من كتابة الرحلات باللغة الأردية، والتي تُعتبر نوعًا بارزًا من النثر الأدبي في هذه اللغة.

الرحلات الأردية وأساليبها القديمة والفنية

في الماضي، لم تكن وسائل السفر والنقل متاحة بسهولة، مما حدد نطاق أفكار الأدباء وأساليبهم. وبالتالي، يظهر التباين الذهني والفكري والثقافي والاجتماعي في تلك الرحلات. كان الهدف من كتابة الرحلات القديمة هو نقل المعلومات فقط، دون التركيز على الأبعاد الأدبية. كانت الرحلات تُكتب بأسلوب

---

[١] خیابان(اصناف نثر نمبر)مشمولہ، پروفیسر منور رؤوف، شمارہ ۱۹۹۴-۹۵، ص/ ۳۰۵ - ۳۰۶.

السرد البسيط، الذي لم يتغير كثيرًا بمرور الزمن، على الرغم من محاولات الرحالين لتجريب أساليب جديدة في الرحلات القديمة والحديثة[١].

"وفيما يتعلق بالعنصر الخيالي، وفقًا لرأي (د. جاويد أحمد)، فهو جزء أساسي من الرحلات الأدبية. يُعتقد أن الله قد غرس في الإنسان حبًا عميقًا واستعدادًا لإبداع أساطير، مما يجعل الرحلات تتضمن جزءًا خياليًا ينسجم مع الأدب، بينما تركز الرحلات على توثيق تجارب السفر والمعاينات العينية"[٢].

وفقًا لبانو قدسية، فإن الرحلة الجيدة والممتعة من الناحية الأدبية هي التي تحتوي على عناصر فنية مثل الأسطورة، والخيال كما في الرواية، والكشف كما في المسرحية، وأيضًا بعض اللذة مثل السيرة الذاتية. يجب أن يعرض الرحالة انطباعاته بأسلوب خاص لزيادة جاذبية الكتابة وإعلاميتها[٣].

يتبين من ذلك أن هناك جانبين أساسيين يجب مراعاتهما في كتابة الرحلة:

١. يجب على الرحالة أن يكون قد سافر فعليًا.

٢. يجب أن تركز الرحلة على التجربة السفرية، دون التطرق إلى تفاصيل غير متعلقة بالسفر. تُعتبر الموضوعية في الرحلة متعلقة بكونها ليست مجرد قصة أو ملحمة، بل تعكس التجربة الحقيقية للمكان والزمان.

الرحلات الأردية في العصر الحديث

شهدت أدب الرحلات باللغة الأردية تحولات جوهرية منذ مطلع القرن العشرين، حيث ارتفعت الرحلات من مستوياتها التقليدية إلى آفاق جديدة من الأدب والفن. تتسم الرحلات الحديثة بتغيرات ملحوظة عن نظيراتها القديمة من حيث الأسلوب والمحتوى، وقد كان خواجه أحمد عباس من الرواد الأوائل في هذا

---

[١] اوراق، ڈاکٹر انور مسعود، جنوری، فروری ۱۹۷۸ء، ص/ ۲۷

[٢] پیغام آشنا، جاوید احمد قزلباش، ثقافتی قونصلیٹ اسلامی جمہوریہ ایران-اسلام آباد، (شمارہ: ۱۳ – ۱۴)، جون– ۲۰۰۳ء، ص: ۲۰۹

[٣] انجمن آرزو (اندرونی فلیپ)، بانو قدسیہ، ماورا پبلشرز–لاہور، ۲۰۰۵

المجال. قدم عباس في كتابه "مذكرة الغريب" الذي نُشر عام ١٩٣٨م، وصفاً لأحوال سبعة عشر بلداً، واعتمد فيه على نمط المقال الصحفي في سرد رحلته. كان الرحالة في بدايات هذا النوع من الأدب يركزون على استكشاف الحدود الجغرافية والتاريخية، ولكن مع مرور الوقت وتطور وسائل النقل، انتقلت الرحلات من مجرد التنقل الجغرافي إلى استكشافات نظرية أعمق، حيث قام الرحالة بتقديم مشاهداتهم من خلال منظور فني خاص، مع الحفاظ على عنصر التمتع.

عصر الحديث لرحلات الأردية في باكستان

تجسد الرحلات الأردية الحديثة من الستينيات وما تلاها تحولاً ملحوظاً في أدب الرحلة في باكستان. كان محمود نظامي، الذي كتب "نظرنامه"، من الرواد البارزين في هذا المجال. وقد عُرفت رحلته بأنها نقطة فاصلة بين الرحلات التقليدية والحديثة، حيث تناولت رحلته أوضاع سفره في الروم ومصر وباريس ولندن وميكسيكو، دون الاقتصار على زمان أو مكان محدد، مما أتاح للقارئ استكشاف أزمنة وأمكنة متنوعة.

في فترة ما بعد استقلال باكستان، كانت الرحلات التي كتبها بيكم أختر رياض الدين، مثل "عبر سبعة أبحار" و"القدم على قوس قزح"، من أبرز الأعمال التي تميزت بأسلوبها الرومانسي وسردها الفني الممتاز. تم إصدار كتاب "عبر سبعة أبحار" في عام ١٩٦٣، بينما صدر كتاب "القدم على قوس قزح" في عام ١٩٦٥ [١].

"شهد الأدب الأردي في الفترة اللاحقة ظهور أدباء مثل ابن إنشاء، الذي أدخل السخرية والنكتة إلى رحلاته، مما أعطى بُعداً جديداً إلى الأدب الرحلي الأردي مع الحفاظ على إظهار حقائق الثقافة والحضارة والمجتمع. كما برز كتاب مثل يعقوب

---

[٢] اردو ادب بیسوی صدی میں، پروفیسر حق نواز، ص: ۴۵، مقبول اکیڈمی-لاہور، ۱۹۸۸ء۔

نظامي ومستنصر حسين وعطاء الحق قاسمي، الذين أضفوا الطابع الرومانسي على الرحلات الأدبية" [١].

من بين الرحلات الحديثة البارزة، نجد أعمالاً مثل "الشاطئ والبحر" لسيد احتشام حسين، التي تناولت أوضاع أمريكا ولندن وباريس، و"من الأرض الطاهرة إلى بلاد الغرب" و"سنتان في تركيا" لدكتور عبادت بريلوي، و"اللعبة أمامي" و"الدنيا أمامي" لجميل الدين عالي، التي تميزت بأسلوبها الفني وموضوعيتها.

تمتاز الرحلات الحديثة بتنوعها وجودتها، حيث قدمت رؤى جديدة حول العالم من خلال أساليب سردية مبتكرة. ومن أبرز الأعمال في هذا السياق. يتناول كتاب "كشف قلق القلب" من منظور الهي، بينما يستعرض "أمة القدير" لسيد أبي الحسن الندوي، و"من كراتشي إلى جتاكانك" للدكتور مختار الدين.و"الوطن وخارج الوطن" لجاي ألانكا، وغيرها من الرحلات التي جسدت تطوراً في أسلوب الكتابة الرحلية الأردية.

على الرغم من أن الرحلات القديمة كانت تركز على عرض التاريخ والجغرافيا والثقافة، فإن الرحلات الحديثة قد أضافت بُعداً داخلياً، حيث تعكس المشاعر والأفكار الداخلية للرحالة إلى جانب استكشافهم للعالم الخارجي. في هذا السياق، يبرز الفرق بين الرحلات القديمة والحديثة كما أوضحه الدكتور أنور سديد، حيث أن الرحلات القديمة كانت تركز على التفاصيل الخارجية فقط، بينما تشتمل الرحلات الحديثة على استكشافات داخلية وخارجية على حد سواء، مما يجعلها نوعاً مميزاً من الأدب الذي يجمع بين الأسطورة والقصة والسيرة الذاتية [٢].

---

[١] اردو اصناف ادب، عطاء الرحمن نوری، رحمانی پبلیکیشنز، اسلام پورہ، مہاراشٹرا، انڈیا، ص/ ٥٥- ٥٦

[٢] اردو ادب میں سفر نامہ، ڈاکٹر انور سدید، ص/ ٤٧

""العصر الذي تلا استقلال باكستان في أغسطس ١٩٤٧م يُعتبر العصر الذهبي للرحلات الأردية، لا سيما في شبه القارة الهندية، حيث تجلت إبداعات جديدة وأدب رحلي متميز" [١].

أثر أدب الرحلة في التغييرات الاجتماعي والسياسي والاقتصادي

أدب الرحلة، باعتباره نوعًا أدبيًا يتداخل بين الفن والتقنية، يتضمن توثيق الرحالة لتجاربه وأفكاره ومغامراته عبر أساليب متعددة. منذ العصور القديمة، أولى الإنسان أهمية خاصة للسفر وجعل منه جزءًا أساسيًا من ثقافته وتفكيره. فقد شكل توثيق الرحلات جزءًا مهمًا من تاريخه وتجربته الإنسانية، مما أدى إلى نشوء العديد من الكتب والمخطوطات التي تعكس تجارب الرحالة وتربطها بحياتهم وثقافاتهم، لذا يُعرف هذا الفن بـ"أدب الرحلات.

الرحلة تدفع الرحالة إلى مغادرة وطنهم لزيارة بلدان أخرى، سواء بدافع الضرورة أو بواعث مختلفة. ويُعتبر أن الحاجة والرغبة هي المحفزات الأساسية التي تجبر الرحالة على السفر. ومن خلال التأثير الذي تتركه الرحلة على الرحالة ومجتمعه في ميادين مثل الاقتصاد والسياسة والدين، نشأت تصنيفات وأنواع متعددة من الرحلات. هذه التصنيفات تتولد من تأثير الرحلة على الرحالة ومجتمعه من مختلف الجوانب الإجتماعي والثقافي والإقتصادي والسياسي والديني.

أثر أدب الرحلة على الوضع الديني

تُعتبر الدوافع الدينية أحد الأسباب الأساسية للرحلات، ويمكن تصنيف الرحلات الدينية إلى ثلاثة أنواع رئيسية:

---

[١] پاکستانی اسفار پر مبنی اردو سفر نامے (تحقیقی و تنقیدی جائزہ)، محمد ساجد نظامی، نگران: ڈاکٹر عابد حسین سیال، شعبہ زبان و ادب اردو، نیشنل یونیورسٹی آف ماڈرن لینگویجز، اسلام آباد- دسمبر ٢٠١٢ء، ص/ ٣٥ - ٤١

أ. رحلات الحج: يعد الحج إلى بيت الله الحرام من الأركان الأساسية في الإسلام، حيث قال الله تعالى: ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ۝ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ﴾[١]

يُعتبر الحج مصدرًا مهمًا لإلهام الرحالة لوصف وسرد تجاربهم، حيث يصفون المشاهدات والأحداث التي مروا بها خلال رحلتهم. وقد زُخر أدب الرحلات بحكايات عن سكان البلاد، وطبيعة اقتصاداتهم ومواردهم.

ب. "رحلات العلم: شجعت الدعوة الإسلامية طلب العلم، وحرّضت عليه وقدرت العلماء فجعلتهم ورثة الأنبياء، ودعا الرسول الكريم ﷺ النّاس إلى طلب العلم ولو في الصّين: جمهور أهل العلم بالحديث قد حكموا على هذا الحديث بأنه ضعيف من جميع طرقه، وقد بسط الكلام في ذلك الشيخ إسماعيل بن مُحَمَّد العجلوني رحمه الله في كتابه (كشف الخفا ومزيل الإلباس عن الناس اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس).

فأقبل الرجال والنّساء على طلب العلم أينما كان، ثقة وإيماناً بأن من يرد الله به خيرا يفقه في الدين، وقد طلبوا العلم في الدين وفي غيره. فكانت الرحلة هي إحدى الفسبل التي لجأ إليها الرحالة بغية طلب العلم وملاقاة العلماء والفقهاء ومحاورتهم والاستفادة منهم، قال حسين نصار: "إن من العلوم الإسلامية ما يرتبط بالرحلة ارتباطا عضويا لا انفصام له، مثل الجغرافيا ولذلك نجد الجغرافيين المسلمين من الرحالة" [٢].

---

[١] سورة الحج، الآية: ٢٧ – ٢٨.

[٢] أدبيات أدب الرحلة، د. حسين مُحَمَّد نصار، ص/ ٣٢.

ولذلك للرحلة أثر كبير على طابع علمي حيث يقطع المسافات لأجل المعرفة معلومة أو محاورة عالم لأنّ؛ الرحلة في طلب العلوم ولقاء المشيخة مزيد كمال في التعليم، والسبب في ذلك أن البشر يأخذون معارفهم وأخلاقهم وما ينتحلونه به من المذاهب والفضائل تارةً علماً وتارةً تعليماً وإلقاءاً، وتارةً محاكاةً، وتلقيناً بالمباشرة، إلا أن حصول الملكات عن المباشرة والتلقين أشد استحكاما، وأقوى رسوخاً. فالرحلة لا من في طلب العلم لاكتساب الفوائد والكمال بلقاء المشايخ ومباشرة الرجال[١].

أثر أدب الرحلة على الوضع الاجتماعي

"تُعتبر الرحلات ذات تأثير كبير على النسيج الإجتماعي، حيث تسهم في تشكيل الثقافة والمعتقدات والعادات والتقاليد الإجتماعية والفنون الشعبية. تبرز الرحلات الدينية والعلمية المعقدات الجديدة وتساهم في نشر الأديان والعلوم، فضلاً عن انتقال ثقافات بين البلدان. فقد كان من غير الممكن تحقيق هذا التبادل الثقافي إلا من خلال رحلات الرحالة وكتاباتهم الأدبية" [٢].

"الأغراض والأهداف المتنوعة للرحلات تعكس سلوكًا إنسانيًا حضاريًا يؤثر بشكل إيجابي على الفرد والجماعة على حد سواء. الشخص الذي يمر بتجربة الرحلة لا يعود كما كان، وكذلك المجتمع الذي يتفاعل مع تجارب الرحالة يتغير بشكل ملحوظ. الرحلة تؤثر بوضوح على السجلات الاجتماعية، مثل وصف طبائع الناس وعاداتهم وتقاليدهم وبعض خصوصيات ثقافتهم" [٣].

---

[١] مقدمة ابن خلدون، عبد الرحمن بن مُحَمَّد ابن خلدون، تقديم: درويش جويدي، ج/ ١، المكتبة العصرية – بيروت، ط/ ٢، ٢٠٠٠م، ص/ ٥٣٩ – ٥٤٠

[٢] الموروث الثقافي في أدب الرحلة الجزائري (نماذج من رحلات القرن العشرين – رسالة ماجستير)، يسمينه شرابي، إشراف: علي لطراش،كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة أكلي مهند أولحاج – البويرة، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، السنة الجامعية/ ٢٠١٢ – ٢٠١٣م، ص/ ١٥ – ٢٠

[٣] أدب الرحلة في التراث العربي، فؤاد قنديل، ص/ ٢١

لذلك. يولي الرحالة اهتمامًا خاصًا للدراسات الوصفية التي تتناول أنماط الحياة والتقاليد والعادات والقيم والفنون والموروثات الثقافية لجماعات معينة خلال فترة زمنية معينة، وهو ما يُعرف في الأدبيات العلمية بـ"الإثنوجرافيا". من ناحية أخرى، تركز "الأثنولوجيا" على التحليل والمقارنة للمادة الإثنوجرافية بغرض الوصول إلى تصورات نظرية أو تعميمات تتعلق بالنظم الاجتماعية الإنسانية، بما في ذلك أصولها وتنوعها.

خلاصة الكلام: يُظهر أدب الرحلات تأثيرًا كبيرًا على الدين والمجتمع، خصوصًا في سياقات الاستعمار حيث استخدم الغربيون والمستشرقون أدب الرحلات كأداة لنقل الصور النمطية وتشكيل الآراء حول الإسلام والمسلمين. تبرز أهمية تحليل الروايات الرحلية بعناية لفهم كيف يتم استخدامها كأداة للتأثير على المفاهيم العامة وتشكيل الآراء حول الثقافات والدين.

المبحث الثاني:

دراسة حياة الأديبين

١- حُسين مؤنس

حسين مؤنس، الأديب الكبير، كان له تأثير بارز في الأدب العربي على مستوى واسع. فقد كان ليس فقط أديباً بل أيضاً مفكراً يدمج بين الرؤية الحسية والنظرية للعالم، وفيلسوفاً يقيّم التقاليد والمجتمعات من خلال فلسفته، وصحفياً يكشف الحقائق للعالم. لذلك، من الصعب تلخيص شخصيته في بضع سطور، لذا نسعى لتقديم دراسة شاملة لحياته مُنظمة ضمن المحاور التالية:

- نشأته وتكوينه الثقافي
- درجاته العلمية ووظائفه
- رحلاته وأساتذته
- ملامح شخصيته

نشأته وتكوينه الثقافى

وُلد حسين مؤنس في مدينة السويس في ٢٨ أغسطس ١٩١١م. نشأ في أسرة متميزة، وتولى والده تربيته وتعليمه، مما جعل منه محباً للعلم، ومفطوراً على التفوق والتميز. حصل على الشهادة الثانوية في التاسعة عشرة من عمره، وجذبته كلية الآداب بما كان بها من أعلام النهضة الأدبية والفكرية. التحق بقسم التاريخ، ولفت انتباه أساتذته بجدّه واجتهاده، وتخرج في عام ١٩٣٤م متفوقاً على زملائه [١].

---

[١] اعتمدت فى صياغة هذا التعريف على ما يلى:الموسوعة القومية للشخصيات المصرية البارزة ، أصدرتها الهيئة المصرية العامة للاستعلامات، القاهرة . ١٩٨٩م

بعد تخرجه، لم يُعين حسين مؤنس في الكلية بسبب عدم اعتماد نظام المعيدين آنذاك، فعمل مترجمًا عن الفرنسية في بنك التسليف. خلال هذه الفترة، شارك مع زملائه في تأليف لجنة أطلقوا عليها اسم "لجنة الجامعيين لنشر العلم"، التي عزمت على نشر بعض ذخائر الفكر الإنساني. فقد ترجم كتاب "تراث الإسلام" الذي كتبه مجموعة من المستشرقين، وكان نصيبه ترجمة الفصزسل المتعلق بإسبانيا والبرتغال[١].

حصل على درجة الماجستير برسالة عنوانها "فتح العرب للمغرب" في عام ١٩٣٧م، ثم نال دبلوم الدراسات التاريخية من مدرسة الدراسات العليا بباريس في عام ١٩٣٩م، تلاه الحصول على درجة الدكتوراه من جامعة زيورخ برسالة بعنوان "سقوط الخلافة الأموية في قرطبة" في عام ١٩٤٣م[٢].

مكانته الأدبية

درجاته العلمية ووظائفه

- مدرس في معهد الأبحاث الخارجية التابع لجامعة زيورخ عام ١٩٤٥ – ١٩٤٣
- أستاذ التاريخ الإسلامي بكلية الآداب، جامعة القاهرة عام ١٩٥٤.
- مدير عام بوزارة التعليم، إضافة إلى عمله في الجامعة من عام ١٩٥٥ حتى ١٩٥٧.
- مدير معهد الدراسات الإسلامية في مدريد من عام ١٩٥٧ حتى ١٩٦٩.
- رئيس تحرير مجلة الهلال وروايات الهلال وكتاب الهلال عام ١٩٧٧.
- أستاذ غير متفرغ بكلية الآداب، جامعة القاهرة[٣].

---

[١] "رحيل الدكتور حسين مؤنس " محمود علي مكي، مجلة الهلال، القاهرة، العدد الخامس. ١٩٩٦

[٢] جهود حسين مؤنس في البحث التاريخي والحضاري دراسة تحليلية نقدية مقارنة، سمية فتحي رمضان، تحت إشراف: أ.د عبد الفتاح فتحي عبد الفتاح، كلية دار العلوم جامعة القاهرة ، ٢٠١٦م. ص٢٧

[٣] نفس المرجع، ص٢٧.

رحالته وأساتذته

بعد حصوله على الماجستير، تم تعيين حسين مؤنس في الجامعة، ثم ابتُعث إلى فرنسا لاستكمال دراسته العليا، حيث التحق بجامعة باريس وحصل منها على دبلوم دراسات العصور الوسطى في عام ١٩٣٨م. وفي السنة التالية، نال دبلوم الدراسات التاريخية من مدرسة الدراسات العليا، ولكن بسبب اندلاع الحرب العالمية الثانية، اضطر لمغادرة فرنسا إلى سويسرا، حيث أكمل دراسته في جامعة زيورخ، وحصل على درجة الدكتوراه في التاريخ في عام ١٩٤٣م، وتم تعيينه مدرسًا في معهد الأبحاث الخارجية التابع للجامعة [١].

بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، عاد إلى مصر في عام ١٩٤٥م، وعُين مدرسًا في قسم التاريخ بكلية الآداب، حيث ارتقى في وظائفه العلمية حتى عُين أستاذاً للتاريخ الإسلامي في عام ١٩٥٤م. إلى جانب عمله في الجامعة، انتدبته وزارة التربية والتعليم في عام ١٩٥٥م لإدارة الثقافة، وهي إدارة كبيرة تتضمن إدارات مختلفة للنشر والترجمة والتعاون العربي والعلاقات الثقافية الخارجية[٢].

في معهد الدراسات الإسلامية بمدريد

افتتح في مدريد المعهد المصري للدراسات الإسلامية في عام ١٩٥٠م، وكان الدكتور طه حسين وراء إنشائه بهدف تعزيز العلاقات بين مصر وإسبانيا، حيث عاش المسلمون في إسبانيا قرابة عشرة قرون. وكان الدكتور مُحَمَّد عبد الهادي أبو ريدة، أستاذ الفلسفة بجامعة القاهرة، أول مدير للمعهد، ثم خلفه الدكتور علي سامي النشار، أستاذ الفلسفة الإسلامية، قبل أن يتولى حسين مؤنس إدارة المعهد في عام ١٩٥٤م. خلال فترة إدارته، عمل على تطوير المعهد، حيث أسس مكتبة غنية،

---

[١] منى حسين مؤنس . في بيت حسين مؤنس . سلسلة اقرأ . دار المعارف . القاهرة . ١٩٩٧ .

[٢] المرجع نفسه، ص٢٨

وأشرف على مجلة المعهد، ونظم النشر العربي والأوروبي. عاد إلى القاهرة بعد فترة قصيرة.

بينما كان في القاهرة، كلفته مصلحة الاستعلامات في عام ١٩٥٧م برحلة إلى دول أمريكا اللاتينية الناطقة بالإسبانية لتعزيز الروابط الثقافية مع مصر، ونجح في إنشاء عدة مراكز ثقافية ذات صلة بالمعهد المصري في مدريد.

عاد حسين مؤنس إلى إسبانيا في عام ١٩٥٨م لتولي إدارة المعهد المصري هناك، وظل في هذا المنصب حتى بلوغه سن التقاعد في عام ١٩٦٩م. خلال هذه الفترة، أصبح المعهد مركزاً مهماً للمستشرقين وأساتذة الجامعات المهتمين بتاريخ المسلمين في الأندلس. أقبل العديد من الطلاب على دروس اللغة العربية، وازدادت شعبية المحاضرات والندوات التي كانت تُعقد، وصارت مجلة المعهد منصة للأبحاث العميقة حول تاريخ وحضارة الأندلس[١].

كانت هذه الفترة من أكثر فترات حياته العلمية إنتاجاً، حيث أصدر عدداً كبيراً من مؤلفاته ومترجماته، وحقق نصوصاً عربية، وكتب مقالات لجريدة الأهرام تعرض فيها الجديد من المنشورات في إسبانيا وأوروبا.[٢]

في الكويت

في الكويت، بعد أن بلغ سن التقاعد، عاد إلى مصر لكنه لم يلبث أن استقر فيها طويلاً. فقد تلقت جامعة الكويت دعوة له للعمل كأستاذ للتاريخ، فقام بقضاء ثماني سنوات حافلة بالنشاط العلمي، حيث نشر خلالها بعض مؤلفاته وأعاد إصدار أعماله السابقة. لم يتوقف عن إمداد الصحف بمقالاته المتنوعة في مجالات التاريخ والأدب والاجتماع، وكان له عمود يومي في صحيفة القبس الكويتية بعنوان "كلمة

---

[١] المرجع نفسه، ص٣٠

[٢] منى حسين مؤنس، في بيت حسين مؤنس، دار المعارف، القاهرة،١٩٩٧، ص٢٥

طيبة"، حيث سجل فيه خواطره وأفكاره. وبعد انتهاء فترة الثماني سنوات في الكويت، عاد إلى وطنه في عام ١٩٧٧ م [١].

العودة إلى مصر

عند عودته إلى مصر، عمل حسين مؤنس كأستاذ غير متفرغ في جامعة القاهرة بقسم التاريخ الذي بدأ فيه مسيرته العلمية. في الوقت نفسه، تلقى دعوة من مؤسسة الهلال الصحفية لتولي رئاسة تحرير مجلة الهلال، وهي من أقدم المجلات الأدبية في العالم العربي. استأنف مؤنس عمله في المجلة، حيث كان قد عمل في إحدى مجلاتها، وهي "الإثنين"، في الأربعينيات من القرن العشرين. قام بتطوير المجلة أثناء فترة رئاسته، حيث حسّن من شكلها ونظام إخراجها وأدخل تغييرات على تبويبها. كانت افتتاحياته تتميز بقطع أدبية رائعة تعكس خبرته وثقافته. بعد ذلك، انتقل إلى مجلة "الأسبوعية"، وواصل كتابة مقالات مميزة حتى وفاته، حيث كانت مقالاته من بين أروع ما تزينت به الصحيفة.

من بين أهم الجوائز التي حصل عليها:

- وسام الجمهورية من الطبقة الثانية بمصر في عام ١٩٥٧.
- نيشان إسبانيا بدرجة فارس في عام ١٩٦٥.
- وسام العلوم والفنون من الدرجة الأولى في عام ١٩٦٦.
- جائزة الدولة التقديرية في العلوم الاجتماعية من المجلس الأعلى للثقافة في عام ١٩٨٦م [٢].

---

[١] المرجع نفسه، ص٣١

[٢] منى حسين مؤنس، في بيت حسين مؤنس، دار المعارف ـ القاهرة ـ ١٩٩٧، ص٣٥.

ومن أهم من تتلمذ عليهم واخذ عنهم الدكتور حُسين مؤنس

١- الدكتور عبد الحميد العبادي (١٨٩٢-١٩٥٦)

من كبار المؤرخين والباحثين المصريين، وكان عميداً لكلية الآداب في جامعة الإسكندرية من ١٩٤٢ إلى ١٩٥٢. كان أول من قام بدراسة تاريخ الأندلس في الجامعة المصرية، ودرس حسين مؤنس تحت إشرافه، مما وجهه نحو تخصص تاريخ الأندلس. تحت إشرافه، حصل مؤنس على درجة الماجستير في الآداب من جامعة فؤاد الأول (جامعة القاهرة) عام ١٩٣٧ عن أطروحة حول فتح العرب للمغرب.

٢- ليفي بروفنسال (١٨٩٤-١٩٥٦):

مؤرخ ومستعرب فرنسي متخصص في العلوم الإسلامية وتاريخ الأندلس.

٣- الدكتور مُحَمَّد شفيق غربال (١٨٩٤-١٩٦١)

مؤرخ مصري بارز وكان أول مصري يتولى منصب أستاذ في قسم التاريخ بكلية الآداب عام ١٩٣٦. يعد صاحب مدرسة خاصة في الدراسات التاريخية وأسس أول مدرسة تاريخية لدراسة تاريخ مصر الحديث، وأسس الجمعية المصرية للدراسات التاريخية.

٤- الدكتور حسن إبراهيم حسن (١٨٩٢-١٩٦٨)

من كبار المؤرخين المصريين، وكان مديراً لجامعة أسيوط وأستاذ التاريخ الإسلامي السابق في جامعة القاهرة[١].

مؤلفات في الدراسات الأدبية

الرحلات

كان حسين مؤنس بالفعل رائداً من رواد أدب الرحلات في النصف الثاني من القرن العشرين. وإن ريادته في هذا المجال لم تكن أمراً سهلاً أو عارضاً، بل هي نتيجة

---

[١] المرجع نفسه، ص٣٣

طبيعية تؤكدها الكمّ الكبير من مؤلفاته القيمة التي أثرت المكتبة العربية في تلك الفترة. كتب مؤنس رحلاته بأسلوب يجمع بين المشاهد والتحليل النفسي، حيث قدم لنا نظرة عميقة للعالم، فكانت رحلاته تتميز بدمج الأدب والتاريخ والفن والفكاهة والفلسفة وتحليل النفسيات الشعوب.[١]

التأليف

١. في تاريخ العرب قبل الإسلام والسيرة النبوية

- مجموعة من المقالات جمعت في كتاب بعنوان "دراسات في السيرة النبوية"
- "طريق النبوة والرسالة"
- "الصحابة من الأنصار"
- في تاريخ مصر والشام وحوض البحر الأبيض المتوسط
- "نور الدين محمود: سيرة مجاهد صادق"
- "مصر من الفتح الإسلامي إلى نهاية الأخشيديين"
- "تاريخ المسلمين في البحر الأبيض المتوسط (الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية)
- في تاريخ المغرب والأندلس
- "فتح العرب للمغرب" (رسالة ماجستير)
- "فجر الأندلس" (دراسة في تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة الأموية، ٧١١-٧٥٦م) [٢]
- "قرطبة درة مدن أوروبا في العصور الوسطى"
- "تاريخ المغرب وحضارته من قبل الفتح العربي إلى بداية الاحتلال الفرنسي"

---

[١] فى بيت حُسين مؤنس: ص٤٠-

[٢] نفس المرجع، ص٣٥

- "موسوعة تاريخ الأندلس" (فكر وتاريخ وحضارة وتراث)
- "معالم تاريخ المغرب والأندلس"
- "رحلة الأندلس" (حديث الفردوس الموعود)
- "التنظيم الإداري والمالي لأفريقية والمغرب خلال عصر الولاة"
- "شيوخ العصر في الأندلس"
- "تطور العمارة الإسلامية في الأندلس"
- "غارات النورمانديين على الأندلس بين سنتي ٢٢٩-٢٤٥هـ"
- "نصوص سياسية عن فترة الانتقال من المرابطين إلى الموحدين"
- "عقد بيعة ولاية العهد لأبي عبد الله مُحَمَّد المعروف بالخليفة الناصر الموحدي"
- "سبع وثائق جديدة عن دولة المرابطين وأيامهم في الأندلس"
- في الحضارة والنظم الإسلامية
- "تنقية أصول التاريخ الإسلامي"
- "التاريخ والمؤرخون: دراسة في علم التاريخ وأهميته وموضوعاته ومذاهبه"
- "الحضارة: دراسة في أصول وعوامل قيامها وتطورها"
- "الإسلام الفاتح" (تناول فيه البلاد التي فُتحت دون حرب)
- "عالم الإسلام" (نظرات في سكانه وخصائصه وثقافته وحضارته)
- "أطلس تاريخ الإسلام" (من أعظم أعماله وأكثرها صدقاً في صبره ودأبه)
- "ابن بطوطة ورحلاته" (تحقيق ودراسة وتحليل)
- تاريخ الجغرافيا والجغرافيين في الأندلس[1]

---

[1] في بيت حُسين مؤنس: ص٤٣-

التحقيق

- "رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وأفريقية" لأبي بكر المالكي
- "أسنى المتاجر في بيان أحكام من غلب على وطنه النصارى ولم يهاجر وما ترتب عليه من العقوبات والزواجر" للونشريسي
- "الحلة السيراء" لابن الأبّار البلنسي، وهو يترجم لأعلام الأندلس والمغرب حتى القرن السابع الهجري[١].

الترجمة

ساهم مؤنس بشكل ملحوظ في مجال الترجمة عن اللغات، حيث كان يجيد الإنجليزية والفرنسية والإسبانية والألمانية. شارك مع زميل في ترجمة كتاب عن الدولة البيزنطية لنورمان بينز من الإنجليزية، وترجم كتاب "تاريخ الفكر الأندلسي" لجونثالثا بالنثيا من الإسبانية. كان هذا الكتاب موسوعة في الأدب الأندلسي، شعره ونثره، والحركة الثقافية المتنوعة التي كانت تموج بها الأندلس.

لم يكتفِ مؤنس بالترجمة الأمينة للنص الإسباني بل أضاف حواشي تحتوي على إضافات قيمة ونصوص كاشفة. كما ترجم مسرحيات أدبية إسبانية مثل "الزفاف الدامي" لوركا و"ثورة الفلاحين" للوب دي فيجا، وأيضاً مسرحية "ثم غاب القمر" لجون شتاينبك من الإنجليزية.

الروايات والقصص

لم يكن حسين مؤنس مؤرخًا بارزًا فحسب، بل كان أيضًا أديبًا موهوبًا صاحب بيان رفيع وأسلوب متميز. لو أنه تفرغ تمامًا للأدب، لكان له شأن كبير في هذا المجال. ما تركه من إبداع في مجال الكتابة الأدبية يعكس قدراته الأدبية في الرواية والقصة القصيرة والأدب المسرحي. من بين أعماله القصصية البارزة "إدارة عموم

---

[١] المرجع نفسه، ص٣٧

الزير"، التي تتناول موضوع البيروقراطية المصرية، وقد لاقت هذه القصة شهرة واسعة وأصبحت نموذجًا شائعًا. كما تشمل أعماله الأخرى "أهلاً وسهلاً"، و"الجارية"، و"الشاعر"، و"حكايات خيرستان"، و"أبو عوف"، و"غدًا تولد شمس أخرى."

المقالات الصحفية

إلى جانب إبداعه الأدبي، كان حسين مؤنس نشاط واسع في الصحافة، بدأ منذ فترة مبكرة عقب تخرجه من الجامعة. نشر مئات المقالات المتنوعة في صحف ومجلات مثل الأهرام، والأخبار، والمصور، والإثنين، والهلال، والعربي، وغيرها. بالإضافة إلى ذلك، نشر بحوثًا علمية رصينة في مجلات متخصصة مثل مجلة الجمعية التاريخية، ومجلة كلية الآداب، وعالم الفكر، ومجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية بمدريد. هذا النشاط الصحفي الأكاديمي أكسبه مكانة مرموقة بين أعلام عصره في العالم العربي [١].

تأثيره على تلاميذه

قدّم حسين مؤنس إسهامات كبيرة في مجال التاريخ من خلال إشرافه على رسائل الماجستير والدكتوراه لعدد من الباحثين الذين أثروا في مجال التاريخ بأبحاثهم وجهودهم. من بين تلاميذه البارزين:

- الدكتور مُحَمَّد زينهم :الباحث والمحقق في التاريخ الإسلامي، وكان من أكثر تلاميذه ملازمة له، حيث رافقه لأكثر من ثلاثين عامًا. أشرف الدكتور حسين مؤنس على رسالتيه للماجستير والدكتوراه، حيث كانت الأولى بعنوان: "الإدارة المركزية للدولة الأموية"[٢] والثانية بعنوان: "الإمام سحنون."

---

[١] المرجع نفسه، ص٤٠

[٢] الادارة المركزية للدولة الأموية، إعداد الباحث: مُحَمَّد زينهم،تحت إشراف:د-حسين مؤنس، رسالة ماجستير،كلية الآداب، جامعة القاهرة ١٩٨١م-

- الدكتور أحمد مختار العبادي :أستاذ التاريخ الإسلامي بجامعة الإسكندرية.

- الدكتور مُحَمَّد بركات البيلي :أستاذ التاريخ والحضارة الإسلامية بكلية الآداب، جامعة القاهرة، وأشرف الدكتور حسين مؤنس على رسالته للدكتوراه بعنوان: "البيرير في الأندلس منذ الفتح الإسلامي حتى نهاية عصر الإمارة [١].

- الدكتور السيد عبد العزيز سالم :أستاذ التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية بجامعة الإسكندرية.

- الدكتور مُحَمَّد فخري عبد الرحمن الوصيفي :الباحث والمحقق في التاريخ الإسلامي، وإشراف الدكتور حسين مؤنس على رسالة الماجستير الخاصة به بعنوان: "العرب اليمنية في الأندلس [٢].

- الدكتور مُحَمَّد حسن عبد الكريم :وإشراف الدكتور حسين مؤنس على رسالة الماجستير الخاصة به بعنوان: "التجارة وطرقها في الجزيرة العربية بعد الإسلام حتى القرن الرابع الهجري [٣].

ملامح شخصيته

تروي ابنته، الدكتورة منى حسين مؤنس، جوانب من أسلوب حياته وملامح شخصيته في كتابها. وقد تحدثت عن جمال خلقه في تعامله مع أسرته وأقاربه، وكيف كان يظهر محافظًا بشكل كبير، خاصة خلال الفترات التي قضتها أسرته في إسبانيا، نظرًا لاختلاف الثقافة والفكر هناك عن مصر. كان حريصًا على تربية أبنائه بعيدًا

---

[١] البرير فى الأندلس منذ الفتح الاسلامى حتى نهاية عصر الامارة، إعداد الباحث: مُحَمَّد بركات البيلى، تحت إشراف:د-حسين مؤنس، رسالة الدكتوراه، كلية الآداب ، جامعة القاهرة ١٩٨٢م-

[٢] العرب اليمنية فى الأندلس، إعداد الباحث: مُحَمَّد فخرى الوصيف، تحت إشراف:د-حسين مؤنس،رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعةالقاهرة.١٩٨٣م-

[٣] التجارة وطرقها فى الجزيرة العربية بعدالإسلام حتى القرن الرابع الهجرى، إعداد الباحث: مُحَمَّد حسن عبدالكريم، تحت إشراف:د-حسين مؤنس، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة ١٩٨٤م-

عن التأثيرات السلبية للثقافة الأوروبية، وحرص على أن يتأثروا فقط بما هو نافع ومفيد منها.

كان حسين مؤنس متفائلاً وواثقًا بنفسه وبالعالم، وكان دائمًا مصدر أمان واستقرار لمن حوله، ويمثل حلمًا جميلًا لهم. كان أيضًا مجتهدًا في تعلم اللغات الأجنبية، وأخبرني تلميذه المقرب الدكتور مُحَمَّد زينهم عن اهتمامه الشديد بحضور كل ما من شأنه أن يعينه في هذا المجال، حتى أتقن تسع لغات، من أبرزها الإنجليزية والروسية والألمانية، مما كان أحد الأسباب الرئيسية في تميزه في مجال التاريخ الإسلامي.

كانت حياته مليئة بالعمل، وكان هذا العمل المستمر مصدرًا حقيقيًا للمتعة واللذة بالنسبة له. كانت حياته منظمة؛ حيث كان يستيقظ مبكرًا ويكرس وقته للعمل حتى الثامنة مساءً، ولا يعمل بعدها، رغم أن نومه كان مضطربًا في معظم الأحيان بسبب انشغاله الفكري المستمر.

كان حسين مؤنس عاشقًا للسفر، ويبحث دائمًا عن الجديد، ليس فقط في الكتب ولكن أيضًا في العالم الحقيقي. زار إسبانيا وتجول فيها بشكل مفصل، خاصة في منطقة الأندلس، التي أحبها حبًا خاصًا. كان شديد الانتماء لمصر، يتابع أخبارها عن كثب، وتوحد مع بلده بشكل عميق. على سبيل المثال، عندما حدثت نكسة عام ١٩٦٧.

وكان في إسبانيا، شعر بحزن شديد، وارتدى ربطة عنق سوداء تعبيرًا عن حزنه، ولم يخلعها إلا بعد نصر أكتوبر ١٩٧٣م. كانت مصر بالنسبة له مرتبطة بنبض دمه[١].

---

[١] في بيت حُسين مؤنس : ص٤٧-

وفاته

ظل حسين مؤنس نشطًا ومتوقد الذهن رغم كبر سنه وضعف قدرته على الحركة، حتى لقي ربه في ١٧ فبراير ١٩٩٦ م. دُفن في مقابر صلاح سالم، وقد أطلق عليه أقرانه وتلاميذه وأحباؤه لقب "شهر العظماء"، حيث توفي في هذا الشهر أيضًا كل من العالم والمفكر الإسلامي مُحَمَّد الغزالي، وشيخ الأزهر ومفتي مصر جاد الحق، والمفكر الإسلامي خالد مُحَمَّد خالد[1].

---

[1] نفس المرجع: ص٥٠-

دراسة حياة الأديبين

حياة يعقوب نظامى

أديبٌ ومؤلّفٌ باكستانيٌّ، ورحّالةٌ، وكاتبُ روائيٍّ ، ومقدّمُ برامجِ تلفزيونيّةٍ، وممثّلٌ سابقٌ، وكاتبُ مقالاتٍ صحفيةٍ، ذاعت شهرته في باكستان وخارجها. ألّف – حتى الآن– أكثر من خمسة رحلات، ورغم كثرة مصنفاته وتنوّع موضوعاتها إلا أن سبب شهرته الأساس يرجع إلى أمرين: تدوين الرحلات، وتأليف الروايات، وأغلب تأليفاته ضمن قائمة الأكثر قراءة، والأكثر مبيعاً على أرفف دور النشر. لذا نحاول أن نجمع شتات حياته في ترتيبٍ تحت مباحث حسب ما تلي:

أولا: مولده.

ثانيا: نشأته.

ثالثا: أسرته.

رابعا: شخصيته الأدبية.

نشأته وتكوينه الثقافى

أولا: مولده:

ولد يعقوب نظامى فى خمس وعشر من ابريل عام ١٩٥٥م بمدينة آزاد كشمير[١]. كان والده مولوى مُحَمَّد إسماعيل زعيما دينيا يحظى بإحترام كبير(إمام المسجد).

التعليم الإبتدائية:

"حصلت على الدخول في مدرسة الإبتدائية الحكومية سلواه في حي بونجه في ربيع السنة ١٩٦٠م. درّست في هذه المدرسة إلى فصل الخامس، ثم هاجرت عائلتي

---

[١] یعقوب نظامی، روشن صدی کی بات، ص/١٦، الفیصل ناشران، لاہور، ط/٢٠١٨

إلى باكستان مدينة كوجرانوالة،بسبب قيام باكستان، فحصلت الدخول في المدرسة المتوسطة في حي راهولي، كوجرانوالة كينت، ونجحت في الصف السادس والسابع من تلك المدرسة"[١].

"ثم يقول: ثم بعدها حصلت على الدخول في المدرسة الطيار الثانوية. وحصلت على شهادة الثانوية من هناك. ثم بعدها حصلت على شهادة الخاصة من درجة الكلية ميربور، وحصلت على شهادة البكالوريوس من نفسي (بدون أي كلية). فجئت إلى إنجلترا ونجحت في إمتحان بعد البكالوريوس وحصلت على درجة الممتاز من معهد اللغوي لندن"[٢].

ثقافته:

يعقوب نظامي هو شخصية ذات توجهات واهتمامات وأنحاء عديدة، وذلك نتيجة تعدد الثقافات والمشارب التي استقى منها فكره، بين المدينة والبادية والغربة، وإجادته لعدة لغات كالأردية والبنجابية والانجليزية. أمضى يعقوب نظامي أيامه ولياليه في بيئة الريف، وتعرف على تقلبات الحياة الحضرية في المدينة، وهذا هو السبب في أنّ لغته امتزاج من لون اللغتين الأردية والبنجابية. وقد خلق التزاوج بين هذين اللونين جاذبيةً وروعةً في أسلوب كتابته، تعترف بها ألسنة الجميع.

---

[١]"میں نے سنہ ۱۹۶۰ء کے موسم بہار میں محلہ پونچھ کی سلواہ سرکاری ابتدائیہ اسکول میں داخلہ لیا۔میں نے اس اسکول میں پانچویں جماعت تک تعلیم حاصل کی۔اس کے بعد میرے خاندان نے پاکستان کی گوجرانوالہ شہر کی طرف ہجرت کی، کیونکہ اس وقت پاکستان قائم ہو چکا تھا۔میں نے وہاں گوجرانوالہ کینٹ کے راہولی محلے کی متوسطہ (مڈل) اسکول میں داخلہ لیا،اور اُس اسکول سے چھٹی اور ساتویں جماعت کامیابی کے ساتھ مکمل کی"(یعقوب نظامی،روشن صدی کی بات،ص/۱۸)

[٢]"اس کے بعد ڈگری کالج میرپور میں داخلہ لیا۔ایف-اے کالج سے اور بی-اے پرائیویٹ کرنے کے بعد انگلستان آگیا جہاں انسٹی ٹیوٹ آف لنگوئسٹ لندن سے پوسٹ گریجویشن کا امتحان امتیازی نمبروں سے پاس کیا"(یعقوب نظامی،روشن صدی کی بات، ص/۱۹)

الأسرة والأجداد:

يعقوب نظامي كتب عن الأسرة والأجداد:

إسم والدي مولوي إسماعيل أحمد. وُلد في السنة ١٩٠٧م. جدي دين الله يجاء واستقر في هذا المكان في السنة ١٨٧٠م تقريبا.

"أنه كان يضيف أشعار إقبال وحالي وأقوال أئمة في كلامه، (عند المحادثة). زرع أبي المحبة بدلا من الكراهية، والتعصب، والطائفية في زرع الحياة. وكان جميع مكاتب الفكر يكرمونه، وتخطئ بتقدير كبير له. وأبي لم أتحدث عن التسوية أبدا، وسمعناه دائما أنه كان يتدرس الوحدة والإنسجام كأنه داعيا إلى الإتحاد" [١].

"يعقوب نظامي كتب عن والد لا يعرفه إلا قليل من الناس، أنه كان يتهجد في الليل، ولا نري أنه قضى صلاة تهجده ولو مرة واحدة. والدعاء الذي كان يدعو إلى الله بعد صلاة التهجد، كان روح لعبادته. وبرزت في دعاءه مواضيع الخوف من الله، وحب الرسولﷺ، والمحبة والأخوة، وقوة العالم الإسلامي. توفي أبي في ١٤ مارس ٢٠٠٣ في عمره٩٦ عاما بعد عيش طويل عمر" [٢].

---

[١]"علامہ محمد اقبالؒ اور حالی کے شعراء اور آئمہ کرام کے اقوال زریں اپنی گفتگو میں شامل کر لیتے تھے ۔ والد صاحب نے نفرت، تعصب اور فرقہ واریت کے بیج بونے کی بجائے زندگی کے گلشن میں پیار و محبت کی آبیاری کی۔ تمام مکاتب فکر اُن کو عزت کی نگاہ سے دیکھتے تھے۔ کبھی انتشار کی بات نہیں کی ہمیشہ اتحاد اور اتفاق کا درس دیتے ہی سنا گیا، گویا کہ اتحاد کے داعی تھے"(یعقوب نظامی، روشن صدی کی بات، ص/ ١٥٢)

[٢]"یعقوب نظامی اپنے والد کے بارے میں لکھتے ہیں کہ زندگی کا ایک گوشہ جس سے بہت کم لوگ واقف ہیں وہ ہے اُن کی تہجد گزاری۔ ہم نے کبھی اُن کی تہجد کی نماز قضاء ہوتے نہیں دیکھی۔ تہجد کی نماز کے بعد جو دُعا مانگتے تھے وہ اُن کی عبادت کی روح کہلاتی تھی۔ دُعا میں خوف خدا، عشق رسول، محبت اور اخوت، عالم اسلام کی مضبوطی جیسے موضوع نمایاں ہوتے تھے۔ اباجی ۱۴ مارچ ۲۰۰۳ء کو اس اس جہان فانی سے ۹۶ سال کی طویل عمر پانے کے بعد رخصت ہوئے"(یعقوب نظامی، روشن صدی کی بات، ص/ ١٥٧)

والدة

يعقوب نظامي كتب عن الوالدة:

"إسم والدتي عرشه بيجم. ولدت في قرية جبلية سندوت في حي مهندهر في بييت خوشي مُحَمَّد. كان لأجدادي حوالي ستين قناة من الأرض في هذه القرية. الإمتلاك الكثير من الأرضي في المناطق الجبلية أمرا مهما، لذلك كانت هذه العائلة مريحة من الناحية المالية. الذين هاجروا من ميربور خلال المجاعة حوالي عام ١٨٧٠ واستقروا في سندوت"[١].

"لقد أنعم الله تعالى على هذه الأسرة بنعمة الجمال.بالنظرإلى سكان هذه القبيلة ذوي البشرة البيضاء، والعيون الزرقاء، والأشعار السوداء، والقامة الطويلة، يتفكر الإنسان أنه مع الممكن أن أسلاف هذه القبيلة جاءوا إلى الهند من اليونان مع الجيش الإسكندر الأكبر ولم يعودوا أبدا.كانت هذه عائلة، عائلة تقية ومتدينة، حيث أنعمت والدتي بالحسن والجمال، كما أنعمت بالتربية الدينية"[٢].

---

[١]"میری والدہ محترمہ کانام عرشہ بیگم تھاجو تحصیل مہنڈھر کے ایک پہاڑی سندوٹ میں خوشی محمد کے گھر پیدا ہوئیں۔ میرے ننھیال کی اس گاؤں میں کوئی ساٹھ کنال زمین تھی۔ پہاڑی علاقوں میں اتنی زمین کامالک ہونابڑی بات تھی چنانچہ یہ گھرانہ معاشی لحاظ سے آسودہ تھا۔ جو ۱۸۷۰ء کے لگ بھگ زمانہ قحط میں میر پور سے ہجرت کر کے سندوٹ میں آکر آباد ہوا" (یعقوب نظامی، روشن صدی کی بات، ص/۵۵)

[٢]"اللہ تعالی نے اس خاندان کو حُسن کی نعمت سے نوازا ہوا تھا۔ سفید رنگت نیلی آنکھیں اور کالے بال دراز قد وکاٹ کے حامل اس قبیلے کے باشندوں کو دیکھ کر انسان سوچنے لگتا ہے کہ ممکن ہے اس قبیلہ کے آباواجداد یونان سے سکندر اعظم کی فوج کے ساتھ آئے اور پھر واپس نہیں گئے۔ یہ دیندار گھرانہ تھاچنانچہ میری والدہ محترمہ کو اللہ تعالی نے جہاں حسن وجمال سے نواز ہوا تھاوہاں وہ اپنی تعلیم سے بھی آراستہ تھیں"(یعقوب نظامی، روشن صدی کی بات، ص/۵۷)

"يعقوب نظامي كتب عن والده توفيت أمي العزيزة في ٧ ديسمبر من عام ١٩٩٣، وكنت في بريطانية في ذاك الوقت"[١].

زوجتي

"يعقوب نظامي يكتب عن زوجته، زوجتي أستاذة شميم نظامي تتعلّم اللغة الإنجليزية في كلية برادفورد. جاء والد شميم، مُحَمَّد إبراهيم إلى بريطانيا من مير بور حوالي عام ١٩٤٠ م، وجاءت والدتها معروف بيجوم في بريطانيا في عام ١٩٥٠م. ولدت شميم في برادفورد، وتعلّمت من المعاهد البريطاني وحصلت على شهادة البكالريوس من جامعة هدرسفيلد في عام ١٩٨٦م، ثم حصلت على شهادتين للماجستير من جامعتين: أولا من جامعة برادفورد، ثانيا من جامعة ليدز. وبعدها أصبحت المعلمة في الكلية برادفورد"[٢].

"لدي ثلاث بنات، وإبن واحد، وكلهم تخرجوا من جامعات البريطانية. الإبنة الكبرى، نفيسة نظامي تحضر درجة الدكتوراةفي علم النفس من جامعة مانشستر. أما ابنبي الثانية، سعدية نظامي حصلت على شهادة البكالريوس والماجستير في القانون، والآن هي تعمل كمحامية. زوج ابنتي سعدية، عاكف أكبر ساليستي في بريطانيا. أما إبنتي الأخرى، شمائلة نظامي تعمل بعد تحصيل شهادة البكالريوس، إبني خرم نظامي

---

[١]"یعقوب نظامی اپنی والدہ محترمہ کے بارے میں لکھتے ہیں کہ ۷ دسمبر ۱۹۹۳ء میں اس جہاں سے رخصت ہوئیں تو اُس وقت میں برطانیہ میں تھا "(یعقوب نظامی، روشن صدی کی بات، ص/۵۸)

[٢]"یعقوب نظامی اپنی بیوی کے بارے میں لکھتے ہیں کہ میری بیگم پروفیسر شمیم نظامی بریڈ فورڈ کالج میں انگریزی پڑھاتی ہیں۔ شمیم کے والد ۱۹۴۰ میں میرپور سے برطانیہ آکر آباد ہوئے اور ان کی والدہ معروف بیگم بھی ۱۹۵۶ میں ولایت پہنچیں۔ شمیم بریڈ فورڈ میں پیدا ہوئیں اور برطانوی اداروں سے تعلیم حاصل کرتے ہوئے ۱۹۸۶ء میں ہڈر فیلڈ یونیورسٹی سے بی ایس سی آنرز کی ڈگری لی اور پھر بریڈ فورڈ اور لیڈز یونیورسٹی سے ڈبل ایم اے کرنے کے بعد بریڈ فورڈ کالج میں شعبہ تدریس سے وابستہ ہوئیں "(یعقوب نظامی، ایک صدی کی بات، ص/۳۴، الفیصل ناشران، لاہور، ط/۲۰۰۶)

يتابع درجة بي جي سي في جامعة برادفورد بعد حصوله على الدرجة الأولى مع مرتبة الام الشرف" [١].

مكانة الأدبية

بعض ذكريات الطفولة والصِبا

في ذكريات طفولتي ، خريطة مدرستي الأولى دائما تكون أمامي. لم يكن هناك مبنى لمدرسة. وتأسست هذه المدرسة تحت الشجرة. إعتدنا على وضع السجادة على الأرض أو نحضر بعض الحجارة من قناة قريبة الذي جلسنا عليه. كان هناك نهر يجري في الخلف من المدرسة وكان هناك عين ونشرب منه الماء.

لم يحضر مدرس الأستاذ فيروز دين إلى المدرسة في الوقت، وكان الأولاد يطلقون عليه إسم أستاذ عوج الرقبة. في غياب المعلم، كان الطلاب يجلسون على ضفاف النهر ويثرزن أو يتشاجرون مع بعضهم البعض.في بعض الأحيان عندما يأتي المعلم حوالي الساعة العاشرة صباحا، كان جميع الطلاب يجلسون بهدوء، ويبدأون في ممارسة الدرس بصوت عال. في المدرسة كان أكثر الطلاب مسلمين، وبعض منهم الهندوس والسِك. أوم بركاش كان صديقي العزيز. وكان صغير القامة لذا كنا نسميه "جوجا". عندما كنت في الفصل الثاني، كنت أكتب بخط جميل، وكان الأساتذة يمثّلون لوحة خطي إلى طلاب الفصل الخامس وكانوا يغارونهم عليه.

---

[١] "میری تین بیٹیاں اور ایک بیٹا ہے۔ اللہ تعالی کے فضل و کرم سے سب کے سب برطانوی یونیورسٹیوں سے گریجویٹ ہیں۔ بڑی نفیسہ نظامی مانچسٹر میں شعبہ نفسیات میں پی ایچ ڈی کر رہی ہیں جبکہ سعدیہ نظامی ایل ایل بی، ایل ایل ایم کے بعد شعبہ قانون سے وابستہ ہیں۔ سعدیہ کا خاوند عائف اکبر برطانیہ میں سالیسٹر ہے۔ میری دوسری بیٹی شائلہ نظامی گریجویشن کے بعد برسر روزگار ہیں اور بیٹے خرم نظامی نے فرسٹ کلاس آنرز ڈگری میں کامیابی کے بعد اب بریڈفورڈ یونیورسٹی میں پی جی سی کی ڈگری حاصل کر رہا ہے تاکہ وہ بھی والدہ کے نقش قدم پر چلتا ہوا شعبہ تدریس سے وابستہ ہو جائے" (یعقوب نظامی، ایک صدی کی بات، ص/۳۵)

"تحسن وضعنا المالي يوم بعد يوم. في هذه الأثناء، كانت مياه سد مانغلا تأخذ البحيرة في أحضانها. عندما غربت جنك جدهال ومجرى كانسي، قمنا بتجميع أسرتنا، وهاجرنا إلى المدينة الجديدة، وهي كانت مدينة كوجرانوالة"[١].

"يعقوب نظامي كتب عن نفسه كانت بيئة منزلنا دينية، وكان والدنا، مولوي مُحَمَّد إسماعيل، إمام للمسجد، من قام بتربيتنا الدينية. عندما تقص والدتنا قصصا في الليل، أي عند النوم، فكانت تقص القصص تشتمل على إنجازات الصحابة والمسلمين البارزين. وهكذا إرتبط حبي للدين منذ طفولتي. فعندما فتح الله تعالى أبواب السياحة لي، قمت بزيارة تلك البلدان والمناطق التي كانت مربوطة بشكل ما بالإسلام. بزيارة أرض الأنبياء، سوقُ مصر (أرض يوسف عليه السلام)، أندلس، تركيا، والمراكش بالتفصيل، أقدم الأشياء الإشباع الرغبات التي كانت في قلبي منذ الصغر"[٢].

"هناك هوايات المختلفة للناس. هواية بعض الناس التدخين، وبعض الناس شرب الخمر. هوايتي هي السياحة. أولئك الذين يدمرون صحتهم من خلال إنفاق المال على الكحول والتدخين، فإنني أنفق نفس المبلغ على السفر والسياحة، حيث

---

(١) یعقوب نظامی، ایک صدی کی بات، ص/ ۳۷

(٢) "یعقوب نظامی اپنے بارے میں لکھتے ہیں کہ ہمارے گھر کا ماحول دینی تھا۔ والد محترم مولوی اسماعیل امام مسجد تھے۔ جنہوں نے ہمیں دینی تعلیم سے آراستہ کیا۔ والدہ محترمہ رات کو ہمیں کہانیاں سناتیں تو وہ بھی صحابہ کرام اور نامور مسلمانوں کے کارناموں پر مبنی ہوتی تھیں۔ یوں دین سے میری محبت بچپن سے وابستہ ہوئیں چنانچہ اللہ تعالی نے میرے لیے سیاحت کے دروازے کھولے تو میں نے زیادہ تر اُن ممالک اور علاقوں کی سیاحت کی جو کسی نہ کسی طرح اسلام کے ساتھ جڑے ہوئے ہیں۔ یوں پیغمبروں کی سرزمین ، مصر کا بازار (حضرت یوسف علیہ السلام کا دیس)، اُندلس، ترکی اور مراکش جیسے ممالک کی تفصیلی سیر کر کے بچپن سے جو خواہشات دل میں کنڈلی مارے بیٹھیں تھیں اُن کی تسکین کا سامان مہیا کر رہا ہوں" (یعقوب نظامی، ایک صدی کی بات، ص/ ۷۷)

أجد سعادة فيه، وأكتب مقال عن السفر للناس الذين يحبون السفر ويريدونه، ولك ظروفهم غير مناسب لذلك"[١].

"أنا لست كاتبا بالولادة، لكن في طفولتي وصِبايي، كنت أتخلق الشرارة بدلا بالمقال. كنت أفكر بعض الشرارات بغتة في العادة. كنت دائما مع أخي الكبير، مُحَمَّد أيوب صابر، وكان محاميا".[٢]

رحلاته

الرحلات تلعب دوراً بارزاً في تنمية شخصيّة الأديب؛ لأنّه يرى ويشاهد العديد من الثقافات والمجتمعات وتمرّ عليه الأيام والليالي في الغربة، فتعكس تلك الظروف في حياته الأدبية وكتاباته، وكذا ألوان الكتابات للغات العديدة والأدباء المختلفون في اتجاهات الأدبية، ولذا نجد تأثير لون الرحلات في حياته، حيث نجد له أكثر من ثلاثين رحلة داخل البلاد وخارجها، وهو من أكثر كتابة للرحلات.

وكذا يذكر اسهاماته في مجال الرحلة بعد رائعته الأولى، حيث لم تعد الرحلة من قبل تحت صنف أدبي خاص، هذا أمرٌ ممتعٌ بأنّ الرحلة لم يحسب حسب نوع الأدب الأردي إلى ذلك الوقت، حتى لم يعد أهل أكادمي الأردية (إسلام آباد) الرحلة تحت أقسام الأدب.

---

[١] "مختلف لوگوں کے مختلف مشغلے ہوتے ہیں کسی کا مشغلہ تمبا کو نوشی ہے کسی کا شراب نوشی میرا مشغلہ سیر وسفر ہے جو لوگ شراب اور تمبا کو نوشی پر پیسے خرچ کر کے اپنی صحت تباہ کرتے ہیں اُن کے برعکس میں وہی پیسے سیر وسیاحت پر خرچ کر کے جہاں خود دلی تسکین حاصل کرتا ہوں سفر نامے لکھ کر اُن لوگوں کے تسکین کا سامان مہیا کرتا ہوں جنہیں سیر وسفر کا تو شوق ہے لیکن اس کے لیے اُن کے حالات موافق نہیں" (یعقوب نظامی، ایک صدی کی بات، ص/۴۴)

[٢] "میں پیدائشی رائٹر نہیں ہوں بہر حال بچپن اور لڑکپن میں افسانوں کی بجائے شرارتیں تخلیق کیا کرتا تھا۔ مجھے بیٹھے بیٹھائے کوئی نہ کوئی شرارت سوجتی رہتی تھی۔ میں ہمیشہ اپنے بڑے بھائی محمد ایوب صابر کے ساتھ رہا، وہ وکالت کرتے تھے" (یعقوب نظامی، ایک صدی کی بات، ص/۴۵)

مؤثراته الشخصية

كان يعقوب نظامي من بداية عمره حنون بالثقافة الغربية؛ فقبل أثرها وقرأ كتب عديدة للأدباء الغربيين، فكتابته متلونة بلون الأدب الغربي، ولون الأدباء الغربيين في كتابته جليٌّ ومبينٌ؛ فلذا لما بدأ في كتابة الرحلات والروايات والمسرحيات، فكتبها بكل جسارة وتحمس والصدق والصراحة بدون أي ستر وحجاب ومِن بين مَن لهم أثرٌ كبيرٌ على كتابات يعقوب نظامي هم شعراء الغزل؛ وهذا هو السبب لوجود لون ذكر المرأة ووصفها في رحلاته ورواياته. يهتم يعقوب اهتماما كبيرا بقراءة الأدب المفضل لديه للأدباء والشعراء داخل باكستان وخارجها.

شغف كتابة السفر

"يعقوب نظامى كتب عن نفسه بقدر ما أتذكر، كنت مشتاق بالسفر منذ الطفولة، تزوجت إحدى أختي في قرية التي على بعد عشرة أميال من منزلنا. وكان عمري عشرة سنوات في ذاك الوقت. وأتذكر أن بعض الأحيان أذهب إلى بيت أختي وحيدا بعد سفر عشرة أميال.وكان فيه عنصر من حب أختي، ولكن خلفه كان شوقي للسفر والسياحة". [1]

عندما بدأ الهجرة فحزنت بسبب ترك قريتي، ولكن كنت سعيدا أيضا أنني سأرى الأماكن المختلفة في الدنيا بذاك. فأتذكر السفر من قريتي إلى ميربور، ثم إلى كوجرانوالة، جيدا. حتى خلال أيام الكية سافرت إلى مري، مظفر آباد، إسلام آباد، أبيت آباد، حسن أبدال، بشاور، لندي كوتل، طور خم، ولاهور، ولكن بعد كل رحلة، زاد الشوق للرحلات المزيدة، والبحث الأماكن الجديدة.

---

[1] "یعقوب نظامی اپنے بارے میں لکھتے ہیں کہ جہاں تک مجھے یاد ہے کہ سیر و سفر کا شوق مجھے بچپن سے تھا۔ میری ایک بہن کی شادی ہمارے گھر سے کوئی دس میل دور ایک دوسرے گاؤں میں ہوئی۔ اُس وقت میری عمر کوئی دس سال تھی۔ مجھے یاد ہے کہ میں بعض اوقات اکیلا دس میل کا سفر کر کے بہن کے گھر چلا جاتا تھا۔ اس میں بہن کی محبت کا عنصر تو موجود تھا لیکن پس پردہ میرا شوق آوارگی تھا" (یعقوب نظامی، ایک صدی کی بات، ص/٦٥)

"أنني تزوجت بسبب في بريطانيا، وحققت أحلامي بالسفر ورؤية العالم بأسره. عندما جئت إلى بريطانيا، كنت حريصا جدا على الحصول على جواز سفر بريطاني لأنه سيسمح لي بالسفر حول العالم دون عوائق. فعندما حصلت على جواز السفر، فذهبت إلى باريس أولا، ثم بعد ذلك بدأت الرحلات".[١]

بعد زيارة مزارات بلال ﷺ، وأمير معاوية ﷺ، وزينب ﷺ، قمنا بزيارة مرقد هابيل (إبن آدم عليه السلام)، الذي على بعد أربعين ميلا من المدينة. عندما وصلنا إلى الفندق، قد أتفكر أنني سعيد جدا لأن الله قد وهبني هذا إذا أتيحت لي الفرصة، فقد قمت بزيارة إلى هذه الأماكن والمراقد العظيمة. ولكن هناك الآلاف، بل ملايون من الأشخاص الذين لا يحصلون على هذه الفرصة، لذا يجب على أن أشاركهم ذكرياتي هذا السفر.

"كتبت أول رحلتي عن "أرض الأنبياء"، بناء على هذه الذكريات، وتم أخذ هذا الكتاب جنبا إلى جنب في العالم الأدبي. هذا هو السبب وراء طباعة ٦ إصدارات، وحتى بعد ١٥ عاما، لا يزال الطلب على هذا الكتاب"[٢].

"بعد تشجيع العالم الأدبي والقراء، سافرت إلى مصر وكتبت كتابا "سوق مصر"، وكتبت "ألأوروبا هي الأوروبا" بعد أن سافرت إلى فرنسا، بلجيكا، الأمانيا، سويسرا، وإيطاليا. وكتبت "الأندلس مشهد بعد مشهد" بعد سياحة إسبانيا، وسافرت "الأرض المقدس" بعد سفر الحج"[٣].

---

(١) "میری شادی کا سبب برطانیہ میں ہوا اور یوں پوری دُنیا گھومنے پھرنے اور دیکھنے کی میری تمنائیں پوری ہوئیں۔ برطانیہ آیا تو مجھے برٹش پاسپورٹ حاصل کرنے کی از حد خواہش تھی چونکہ اس پاسپورٹ پر میں دُنیا میں بغیر کسی رکاوٹ کے سفر کر سکتا تھا۔ چنانچہ پاسپورٹ ملا تو سب سے پہلے میں پیرس گیا اور پھر سیر و سفر کا سلسلہ چلا نکلا" (یعقوب نظامی، ایک صدی کی بات، ص/٦٧)

(٢) "انہی یادوں پر میں نے اپنا پہلا سفر نامہ "پیغمبروں کی سرزمین" لکھا اس سفر نامہ کو ادبی دُنیا میں ہاتھوں ہاتھ لیا گیا۔ کچھ یہی سبب ہوا کہ اس کے چھ ایڈیشن چھپ چکے ہیں پندرہ سال گزارنے کے باوجود اس سفر نامہ کی آج بھی مانگ ہے" (یعقوب نظامی، پیغمبروں کی سرزمین، نگارشات، لاہور، ص/١٣، ط-١/٢٠٠١)

(٣) "ادبی دُنیا اور قارئین کی حوصلہ افزائی کے بعد میں نے مصر کا سفر کر کے "مصر کا بازار" فرانس، بلجیم، سوئزرلینڈ اور اٹلی کے سفر کے بعد "یورپ یورپ ہے" سپین کی سیاحت کے بعد "اُندلس منظر بہ منظر" اور سفر حج کے بعد "مقدس سرزمین" جیسے سفر نامے قلم بند کیے" (یعقوب نظامی، پیغمبروں کی سرزمین، نگارشات، لاہور، ص/١٣)

تجارب السفر التي لا تُنسى:

"في جميع الرحلات التي قمت بها، حدثت حادثات العديدة التي لا تُنسى في حياتي. أثناء الحج شاهدت حجاج الشرق الأوسط يبكون وينوحون وهم يحضرون بيت الله ويقوفون بعرفات في يوم عرفة، فكان هذا المنظر مبهرا لدرجة أنني انضمت إلى حجاج الدول العربية"[١].

"مع زوجته شميم، وإبني خرم نظامي، فأشعر أن أشعة نور تنزل من السماء وتدخل أجسادنا، والله سبحانه وتعالى يتقبل أدعيتنا وبكاءنا. وزيارة جبل النور، والروضة الأقدس من اللحظات الثمنية في حياتي. كم أشكر الله على هذا فهو أقل"[٢].

أثناء زيارة مراقد صلاح الدين أيوبي، وخالد إبن الوليد ﷺ خلال جولتي في الشرق الأوسط، لم أستطيع السيطرة على مشاعرى وانفجرت في البكاء. يمكن أن أثناء تذكرتهما، الجنرالون العظماء، تم تدوير خريطة مسلمين في الوقت الحاضر، أمامي. وعندما زرت مرقد إبراهيم عليه السلام ضاعت، ربما لأنني رأيت بطانية، وسجادة فاسدة على أرض مرقد هذا النبي الذي جليل القدر في منزلته عند الله. بينما في شبه القارة الهندية عكس من ذلك، أرى المراقد تتألق بالأضواء الخافتة. خلال هذه الرحلة، زرت ضريح أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه في فلسطين فتذكرت مستنصر حسين تارر، وقد تذكرت هذا أيضا في طبعة جديدة كتابي "أرض الأنبياء".

---

[١] "میں نے اب تک جتنے سفر کیے ان میں کئی واقعات ایسے پیش ہوئے جو میری زندگی کے یادگار واقعات ہیں۔ سفر حج کے دوران بیت اللہ میں حاضری اور یوم عرفہ کے موقع پر میدان عرفات میں وقوف کے دوران میں نے مشرقی وسطی کے حجاج کو روتے اور گریہ زاری کرتے دیکھا تو یہ منظر اس قدر متاثر کن تھا" (یعقوب نظامی، پیغمبروں کی سرزمین، نگارشات، لاہور، ص/ ۱۴)

[٢] "اپنی بیگم پروفیسر شمیم اور بیٹے خرم نظامی کو لے کر عرب ممالک کے حجاج کرام میں جا شامل ہوا تو مجھے یوں محسوس ہوتا رہا جیسے آسمان سے نوری کرنیں اتر کر ہمارے جسموں میں داخل ہو رہی ہیں اور اللہ تعالی ہماری گریہ زاری، فریادیں اور دُعائیں قبول کر رہے ہیں۔ پھر جبل نور اور روضہ اقدس پر حاضری میری زندگی کے قیمتی لمحات میں شامل ہیں اس کے لیے جتنا شکر کروں وہ کم ہے" (یعقوب نظامی، پیغمبروں کی سرزمین، ص/ ۱۵)

علامة إقبال ومدينة الزهراء

في حديقة رصافة في القرطبة، تم عبد الرحمان الأول بزراعة الزهور الملونة، والخضروات والأشجار، والفاكهة الذيذة والعصرية. أشتهر الرمان المسمي "رمان الصغري" من تلك الحديقة في جميع أنحاء الأندلس بوفرة العصير، الحلو، واللون البذور، واللذة. أرسلت أخته أم أصبغ، نخلة ورمان من دمشق هدية خاصة لأخيها. كتب عبد الرحمن هذه القصيدة بعد أن رأى شجرة النخيل وحدها[١].

تبدّت لنا وسْطَ الرُصافة نخلةٌ

تناءت بأرضِ الغرب عن بلد النخلِ

فقلتُ شبيهي في التغرُّب والنوى

وطولِ التنائي عن بنيّ وعن أهلي

نشأتِ بأرضٍ أنتِ فيها غريبةٌ

فمثلُكِ في الإقصاءِ والمنتأى مثلي

سقتكِ غوادي المزن من صَوبها الذي

يسِحُّ وتستمري السِماكَين بالوَبل [٢]

---

[١]" قرطبہ میں عبدالرحمان اول نے رصافہ کے باغ میں رنگ برنگ پھول، سبزیاں، شیریں لذیز اور رس بھرے پھلوں کے درخت لگوائے۔ اس باغ کا "رمان صفری" نامی انار اپنی مٹھاس اور رس کی زیادتی اور دانوں کی خوش رنگی کی وجہ سے اُندلس بھر میں مشہور تھا۔ کھجور کا ایک پودا اور انار کے درخت بھی دمشق سے ان کی بہن "ام اصبغ" نے خاص طور پر اپنے بھائی کے لیے تحفہ کے طور بھیجے تھے۔ کھجور کے اسی پودے کو تنہا دیکھ کر عبدالرحمان اول نے یہ نظم لکھی تھی "(یعقوب نظامی، اُندلس منظر بہ منظر، ص/ ۱۸۲، الفیصل ناشران، لاہور، ط/ ۲۰۱۰)

[٢]یعقوب نظامی، اُندلس منظر بہ منظر، ص/ ۱۸۳.

قام العلامة إقبال بتكييف قصيدة عبد الرحمن الأول على هذه شكل في الأردية:

"أنت نور عيني

أنت راحة قلبي

أنا بعيد عن وادبي

أنت نخلة طورلي

غذيتك الريح الغربية

أنت حور الصحراء العربية

أنا في بلد أجنبي" [١]

توجد ملاحظة مكتوبة مع هذه القصيدة في بال جبريل. القصيدة التالية هي ترجمة المجانية من تصنيف عبد الرحمن الأول،كما المذكور في تاريخ المقري. كانت الشجرة المذكورة مغروسة في مدينة الزهراء.

ولكن في الحقيقة أن المدينة الزهراء بنيت بعد وفاة عبد الرحمان الأول بحوالي مائة عام ونصف. في الواقع هذه الأشعار لم تكتب بعد رؤية نخلة في المدينة الزهراء، بل بعد رؤيتها في حدائق الرصافة، وهو ما ورد في المقطع الأول لعبد الرحمان.

مؤلفات فى الدراسات الأدبية

تم كتاباتك في المجلات والصحف التالية (الإسم مع تاريخ النشر)

- مجلة شهرية "سبيكر" (لندن) إبريل ١٩٩٦م، في الصفحة ٢١ "ألحمراء" (لاهور)
- إبريل ٢٠١٣م، صفحة ٣٦، مارس ٢٠١٣م، صفحة ٢٧، نوفمبر، ديسمبر، ٢٠١٤م، صفحة ٥٣
- مجلة شهرية "جيل" (منكلا مير بور)
- من ٢٠٠٠م إلى ٢٠٠٢م، نشر كتابي بصورة السلسة من باكستان إلى إنجلستان[٢].

---

[١] "میری آنکھوں کا نور ہے تو، میرے دل کا سرور ہے تو، اپنی وادی سے دور ہوں میں، میرے لیے نخل طور ہے تو، مغرب کی ہوا نے تجھ کو پالا، صحرائے عرب کی حور ہے تو، پردیس میں ناصبور ہوں میں، پردیس میں ناصبور ہے تو" (یعقوب نظامی، اُندلس منظر بہ منظر، ص/١٨٤)

[٢] یعقوب نظامی، روشن صدی کی بات، ص/١٨٨

أصناف غير مطبوعة:

على مدة السنوات الأربع الماضية، كنت أكتب قصص الهجرة للمهاجرين في صحيفة جنك لندن، والتي تنشر في مجلة أسبوعية تحت عنوان "ولايتئي". القراء يصرون على نشرها بشكل كتاب أيضا. حتى الناشرين أيضا يقولون إنه يجب نشره، فإن الكتاب المسمى "ولاتئي" جاهز للنشر من حوالي ثمانمائة صفحات، بالإضافة إلى مقالاتي النقدية أيضا جاهزة لكتاب من حوالي أربعمائة صفحة.

المؤلفات

١-من باكستان إلى إنجلترا (تاريخ المهاجرين الأسيويين في بريطانيا من أربعمائة عام) نشر في ١٩٩٥م، في كوجرانوالة، من دار النشر إسماعيل، طبعة الثانية نشر في ١٩٩٥م لاهور، من دار النشر نكارشات، والطبعة الثالثة نشر في ٢٠٠٦م

٢-أرض الأنبياء (قصة الرحلة)

نشر في يناير ٢٠٠١م، من دار النشر نكارشات، لاهور، نشر طبعة الخامسة في ٢٠١٣م، والسادسة في ٢٠١٥م، من دار النشر الفيصل، لاهور

٣-سوق مصر (قصة الرحلة)

نشر في ٢٠٠٧م، دار النشر نكارشات، لاهور، نشر طبعة الثانية في ٢٠١٤ م، والطبعة الثالثة دار النشر الفيصل، لاهور

٤-الأندلس مشهد من مشهد (قصة الرحلة)

نشر في يونيو ٢٠١٠م، من دار النشر الفيصل، لاهور

٥-الأوروبا هي الأوروبا (قصة الرحلة)

نشر في أكتوبر ٢٠١٢م، من دار النشر الفيصل، لاهور

٦-الأرض المقدس (قصة الرحلة إلى الحج)

نشر في نوفمبر ٢٠١٣م، من دار النشر الفيصل، لاهور [١].

---

[١] يعقوب نظامی، روشن صدی کی بات، ص/١٨٩

الباب الأول

دراسة صورة إسبانيا في كتب الرحلات العربية والأردية

الفصل الأول:

دراسة صورة إسبانيا في كتب الرحلات العربية

الفصل الثاني:

دراسة صورة إسبانيا في كتب الرحلات الأردية

الفصل الأول

دراسة صورة إسبانيا في كتب الرحلات العربية

الفصل الأول:

دراسة صورة إسبانيا في كتب الرحلات العربية

التمهيد

الرحلة تساعدنا في فهم العلم ورؤية الحضارة الإنسانية. فنستفيد من تجارب ونتعرف على العديد من جوانب الحياة خلال السفر مع الرحلات. الهدف منها هو تحقيق التعلم والتفكير، حيث يسعى العقل إلى التطلع، والروح تتوق لتجارب جديدة. أما فيما يتعلق بالتجارب الشخصية المكتسبة من خلال السفر، فهناك فرق بين المسافر نفسه ومن يقرأ القصص أو يستمع إليها.

كذلك تقدم الرحلة الأندلسية لنا قصصًا رائعة عن حياة أهلها ومغامراتهم، وتفتح أمامنا أفقًا واسعًا من المعرفة والعلم، وهي كنوز تحتوي على تاريخ وجغرافيا وثقافة غنية، تعبر عن التجربة الإنسانية عبر العصور.

"انطلق من الأندلس كثير من الرحلات التى جابت الآفاق ووصلنا عدد منها، إضافة إلى ما تطلعنا عليه الإشارات الواردة في المصادر التى رصدت حركة الرحلات، والدور المهم الذى تكفل به الرحالة الأندلسيون في خدمة العلم، وتوسيع أفق الثقافة والتعريف بالملامح الإنسانية والإجتماعية العامة لأهل البلدان التى زاروها... ومن الأمثلة على ذلک رحلة ابن جبير، وهي مكتوبة بشكل مذكرات يومية، فقد كان يسجل تاريخ دخول أية مدينة وتاريخ خروجه منها بشكل دقيق"[١].

رحلة الأندلسيين لها دورٌ هام في تاريخ الوجود العربي الإسلامي في الأندلس، التي قدَّمت إسهامات مهمة في هذه الفترة التي كانت من أهم الفترات في تاريخها

---

[١] صورة الآخر في أدب الرحلة الأندلسية، د.بلال سالم الهروط، تحت إشراف: أ.د.فايز القيسي، جامعة مؤتة، الأردن،٢٠٠٨. ص: ١٠

خلال رحلاتهم فشاركوا بنصوص الملامح التفصيلية عن الأماكن التي زاروها، تكشف عن تفاصيل وجوانب متعددة من الحياة اليومية للأشخاص الذين عاشوا في تلك المناطق.

فهذه الدراسة تتحدث عن صورة إسبانيا في كتب الرحلات العربية وتكشف الأفكار الرئيسية التي يركز عليها الرحالة الأندلسيين وكيفية رؤيتهم إليها.

وقد أفادت الدراسة من عدد كبير من كتب الرحلات الأندلسية في اللغة العربية التي وصلت الينا مثل حُسين مؤنس "**رحلة الأندلس حديث الفردوس الموعود**"، ومُحَّد لبيب البتنوني "**رحلة الأندلس**"، ومُحَّد بن ناصر العبودى "**رحلة الأندلس**".

حالة إسبانيا قبل فتح العرب

مُحَّد لبيب البتنوني المصري ذكر في كتاب "رحلة الأندلس"حالة إسبانيا قبل فتح العرب.

كانت حالة إسبانيا قبل فتح العرب لها أشبه بالبداوة منها بالحضارة، ولم يعلم التاريخ لأهلها مدنية قديمة يُذكَرون بها، بل كانوا طوال عمرهم طعمة للفاتحين من فينيقيين ورومان ويونان وقرطاجيين وقوط. وما كانوا يعرفون شيئًا من أسباب الحياة إلا ما كانوا يستخرجونه من معادن بلادهم، فيستبدلون به مادة غذائهم وكسائهم من تجار الأمم المحتلة لبلادهم، حتى دخل فيهم عنصر الدول المتغلبة، فأخذوا يحملون سلاحهم ويدافعون عن حوزتهم، وأصبحوا أمة اشتهرت بأنها حربية، وهي وإن كانت تعيش بين أركان القرى، كان أهلها غارقين في خشونة الهمجية إلى أواخر القرن الرابع للميلاد، ولم تقم لإسبانيا قائمة إلا في المدة التي حكمها القوط في أوائل القرن الخامس للمسيح. ولما دخلتها النصرانية وكثر ورود القسس إليها، دعا الملك ريكارد في أواخر القرن الخامس بطارقة النصرانية إلى مؤتمر في طليطلة، وعلى أثره اعتنق

المذهب الكاثوليكي؛ ومن ثَمَّ احتفل بكنيسة طليطلة هو وقومه حتى أصبحت غنية زاهية بكثير من الأواني الذهبية، التي كانت منها تلك المائدة الثمينة البديعة التي أخذها العرب بعد استيلائهم على هذه المدينة، وقدَّمها موسى بن نصير إلى الوليد الأموي مع الغنائم التي وفد بها على دمشق بعد الفتح[١].

وهنا يقف القلم مبهوتًا حائرًا خجلًا من أن يرى لبعض مؤرخي العرب في بعض الآثار التي تتصل بالتاريخ القديم لإسبانيا أقوالًا لا تنطبق على عقل ولا فكر، بل هي أساطير١ اعتادها بعضهم عندما يريد أن يتكلم على شيء تغلغل تاريخه في بطن الماضي البعيد. ولا بد أن يكونوا قد أخذوا هذه الأساطير عن سكان البلاد بعد فتحهم لها، وتاريخ الإسبان أنفسهم مشحون بكثير من أمثال هذه الخرافات، ولكَوْن العرب أمناء على النقل لم يشاءوا أن يحكِّموا عقولهم فيها ولا في غيرها من هذا القبيل؛ لذلك ترى تاريخهم أنفسهم قبل الإسلام سقيمًا عليلًا فيه كثير من الأساطير التي تضلُّ حقيقة التاريخ بين سطورها، وربما ترى هذه الأمانة نفسها في أيامنا هذه حتى في الأزهر الشريف، فإنك ترى أهله قد يحترمون غلطات المؤلفين، وعلى اعتقادهم أنها أغلاط لا يزالون يتركونها لهم في كتبهم، ولا يريدون أن يصلحوها احتفاظًا بأمانتهم في النقل"[٢].

دخل أصل الفن العربي إلى إسبانيا مع الفتح الإسلامي، حيث نقل العرب معهم بعضاً من مدنية الشرق بعد إتمام الفتح في السنوات الأولى من وصولهم إلى الأندلس، بدأوا في تخطيط المباني وتشييد القصور، وحفر الترع، وإقامة الجسور، وبناء القناطر، وشق الخلجان، وتهيئة الأراضي للزراعة كما اهتموا بتربية الحيوانات المنتجة، واستوردوا من مصر والشام العديد من الأشجار والنباتات التي لم تكن موجودة في

---

[١] رحلة الأندلس، محمد لبيب البتنونى، دارمؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهره، مصر، ٢٠١٢، ص١١

[٢] نفس المرجع، ص ١٢.

أوروبا آنذاك مع تطور حكمهم وازدهار الثروات في كل أنحاء البلاد، ظهرت معالم الحضارة في جميع جوانب الحياة اهتموا بنشر العلوم وبناء هياكل الفنون، وكافأوا كل من تميز في هذه المجالات.

كانت البلاد تشهد تحولاً من بداوة مطلقة إلى حضارة متألقة، حيث انكشفت سماء العلم بعد زوال سحب الجهالة، أصبح للأندلس دور كبير في نشر المعرفة، بما في ذلك العلوم الدينية والطبية والزراعية والفلسفية والطبيعية والكيميائية، إلى جانب الأدب والنظم الرائعة هذا التقدم العلمي والثقافي شكل أساساً لما بني عليه الكثير من الحضارة الأوروبية الحديثة كان ملوك العرب وأمراؤهم في طليعة المهتمين بهذه العلوم، وكانوا يحرصون على أن يظهروا بمستوى لا يقل عن المتخصصين في هذه المجالات، رغم انشغالهم بأعباء الحكم"[١].

التوضيح:

كانوا يهتمون مجالس علمية للأمراء في الأندلس، حيث تبادلوا العلم والمعرفة في وقت فراغهم وكانوا يتناولون مواضيع متنوعة من الهزل والجد، ومن الموسيقى والفنون.

وكانت قصورهم مراكز للعلم والمعرفة، وشددوا على الحكم العادل والأخلاق الفاضلة، جمعوا بين الحياة الدينية والدنيوية، واسترشدوا بالحكمة وغرسوا الجمال والأخلاق في حياتهم.

تعارف

مُحَمَّد لبيب البتنوني: هو رحالة ومؤرخ مصري من مواليد قرية البتنون محافظة المنوفية، عاصر الخديوي عباس حلمي باشا الثاني، ومن أشهر أعماله الرحلة الحجازية ورحلة الأندلس وتاريخ كلوت بك. وقد توفي عام ١٩٣٨م.

---

[١] المرجع السابق ، ص ١٣.

رحلة بين الجبال والصحارى

ببداية هذه الرحلة المثيرة عبر الأراضي الوعرة والطبيعة الساحرة، انطلقت قافلة القطار السريع باتجاه مجريط (مدريد)، تاركة وراءها أثر الحضارة والمدن لتتخذنا في جولة لا مثيل لها عبر وادٍ خلاب، يتخلله جمال الجبال الشاهقة، تلك اللحظة كانت بداية مغامرة لا تُنسى، حيث امتزجت نسمات الهواء بروح الاستكشاف، وكل صورة خارج النافذة أصبحت لوحة تُحكي قصة خاصة به.

التوضيح

هذا المقطع يصف بداية رحلة شيقة عبر الطبيعة الخلابة والتضاريس الوعرة. حيث انطلقت قافلة القطار السريع متجهة نحو مجريط (مدريد)، تاركة خلفها معالم الحضارة والمدن، لتأخذ الركاب في جولة لا مثيل لها عبر وادٍ ساحر، تحيط به الجبال الشاهقة، مما أضفى على الرحلة طابعًا فريدًا من المغامرة والإستكشاف.

في تلك اللحظة، شعر الرحالين بروح المغامرة تمتزج بنسمات الهواء العليلة، وأصبحت كل لقطة تمر عبر نافذة القطار لوحة فنية تحكي قصة فريدة من نوعها. يجسد هذا الوصف روعة الطبيعة وسحر السفر، حيث يتحول كل مشهد إلى تجربة حية تضفي على الرحلة مزيدًا من المتعة والإلهام.

فقال كاتب عن هذه الرحلة: "ركبت القطار السريع إلى مدريد، وكان المسار يمر عبر وادٍ خالٍ من النبات والزراعة، محاط بسلسلتي جبال "نوفامورينا"، حيث كانت الأراضي على الجانبين قاحلة وكأننا نمر في صحراء شبيهة بتلك التي وهبها الشاعر أبو دلامة للخليفة المنصور العباسي.

بالتجول في هذه الصحراء، لاحظت بعض الأراضي التي كانت مزروعة بالقمح بعد هطول المطر، وقد تم حصادها وبدأ العمل في دراستها كان المنظر مشابهًا لما نراه عندنا، حيث يُستخدم النَّوْرَج لتدوير الكُدْس، ولكن الفلكات هنا كانت أقل

ارتفاعًا. بجوار ذلك الجرن، كان هناك آخر قد تمت دراسته باستخدام المذرى، بشكل يشبه ما نفعله في بلدنا تمامًا، مع تكديس التبن بنفس الطريقة كما في الصعيد، وكان هناك بعض أشجار الجوز والبقّس وبعض حقول العنب والزيتون كلما اقتربنا من مدريد، قلت المزارع وازداد المنظر وحشة.

في هذه المنطقة، ينزل الثلج مبكرًا، مما يجعلها وجهة مفضلة لأهل مدريد للرياضة الشتوية والألعاب الثلجية مثل التزلج، كان متوسط سرعة القطار السريع في هذا الوادي ٤٢ كيلومترًا في الساعة، حيث قطع المسافة بين سان سباستيان ومدريد، والتي تبلغ ٦٣٠ كيلومترًا، في ١٥ ساعة"[١].

صورة مدريد

قال كاتب عن المدريد: "مدريد، عاصمة إسبانيا الحالية، كانت تُعرف عند العرب باسم "مجريط" أو "مشريط" يقدر عدد سكانها بنحو ٥٥٠ ألف نسمة. في القرن العاشر الميلادي، كانت مدريد قرية صغيرة وغير مهمة، وكانت تتنقل بين أيدي القشتاليين والعرب بدأت شهرتها التاريخية منذ عام ١٣٩٤م عندما تُوِّج الملك هنري الثالث ملك القوط فيها.

التوضيح

يقدم الكاتب في هذا النص لمحة تاريخية عن مدريد، عاصمة إسبانيا الحالية، التي كانت تُعرف في العهد الإسلامي باسم "مجريط" أو "مشريط". يشير إلى أن عدد سكانها يُقدر بنحو ٥٥٠ ألف نسمة. كما يوضح أن مدريد، في القرن العاشر الميلادي، لم تكن سوى قرية صغيرة غير ذات أهمية، وكانت السيطرة عليها تتنقل بين القشتاليين والعرب.

---

[١] المرجع السابق، ص٢٥.

بدأت مدريد تكتسب شهرة تاريخية منذ عام ١٣٩٤م، عندما تُوِّج الملك هنري الثالث ملك القوط فيها، مما أضفى عليها مكانة خاصة في التاريخ الإسباني. يظهر النص كيف تحولت هذه القرية الصغيرة إلى عاصمة ذات أهمية، حيث لعبت الأحداث التاريخية دورًا بارزًا في تشكيل هويتها وتطورها عبر الزمن.

وفي النصف الثاني من القرن السادس عشر، جعلها فيليب الثاني عاصمة ملكه، مما أدى إلى تزايد عمران المدينة، خاصة بعد هدم سورها القديم الجو في مدريد حار جدًا في الصيف وبارد جدًا في الشتاء، وأفضل وقت لزيارتها هو فصل الخريف في أواخر أغسطس، تصل درجة الحرارة إلى ٤٥ درجة مئوية كنت أظن قبل زيارتي لها أنها مدينة غير عظيمة وغير متقدمة، ولكنني وجدت أحيائها الحديثة تضاهي أفضل مدن أوروبا من حيث المباني، والمحلات التجارية، والفنادق الكبرى، والمتنزهات، والمقاهي البديعة، من بين أبنيتها الفخمة قصر الملك، الذي يمكن للسائح مشاهدته بتوصية من السفارة التي ينتمي إليها، لكن لم أتمكن من زيارته أو رؤية العديد من آثار المدينة[١].

مدريد مشهورة بصناعة الصيني والسجاد والدخان. وقد أعجبني فيها مشهد صانعي الأحذية، حيث يبدون في غاية النظافة، ويحمل كل واحد منهم صندوقًا ووسادة صغيرة يضعها تحت ركبتيه أثناء أداء عمله بدقة.

لكن بسبب حرارة مدريد الشديدة، لم أتمكن من زيارة سوى متحف الصور، الذي يعد من بين أفضل المتاحف من نوعه رغم صغره ما لفت انتباهي هو أن هناك العديد من السيدات والرجال والشبان والشابات منهمكون في تصوير الألواح المحفوظة في المتحف، والعديد منهم يتقن هذه الحرفة، وهو أمر متوقع نظرًا لاهتمام أوروبا بالفنون الجميلة، تضم مدريد أيضًا دارًا للكتب جميلة، تحتوي على العديد من

---

[١] رحلة الأندلس، مُحَمَّد لبيب البتنونى، ص٢٦.

الكتب العربية القيمة ولكن، لا توجد آثار للعرب في المدينة باستثناء ما تم جمعه في دور الآثار من التحف الثمينة التي أنجزها العرب والنقود التي سكُّوها، من بين هذه المتاحف، يبرز متحف السنيور أوسما، الذي أقام له دارًا خاصة، ووقف عليها ما يكفي من ملكه لتغطية نفقاته لفت نظري في المدينة أيضًا استخدام القلل الفخارية، المعروفة لديهم باسم "كراز"، وهي كلمة عربية تجد هذه القلل على موائد القهوة والمطاعم، حيث يأتي الخادم بكوب عند الجلوس، وينتظر منك الطلبات الخاصة بالمشروبات والأطعمة، مع ذلك، يعتبر الجو في المدينة غير صحي في الصيف بسبب الحرارة الشديدة وكثرة الذباب والأتربة التي تؤثر على الصدر، بالإضافة إلى جفاف الهواء الذي يؤثر على المزاج العصبي"[١].

وقال الراكب: "ويسير في وسطها نهر (ماندانار) وكان أحد سفراء ألمانيا يصفه من باب الفكاهة بأنه أحسن أنهار الدنيا؛ لأن الإنسان يقطعه ماشيًا أو راكبًا عربة أو دابة وهو يشير بذلك إلى أن هناك نهرًا ولا ماء، ومن ألطف الإشارات التي من هذا القبيل أن مدريد أكثر عواصم أوربا ارتفاعًا؛ لأنها بُنِيت على جبل، وقد خرَّج القسوس من ذلك أن عرش ملوك إسبانيا بعد عرش الله (أعني في الارتفاع)، وبهذا أثروا في عقيدة الشعب، حتى إنه إلى الآن يُعتقَد أن عرش إسبانيا هو خير العروش بعد عرش السماء، وتكثر في هذه المدينة المراوح "[٢].

التوضيح

يقدم هذا النص وصفًا طريفًا ومثيرًا لمدريد، حيث يشير إلى نهر **"ماندانار "** الذي يعبر المدينة، لكن المفارقة التي يذكرها أحد سفراء ألمانيا هي أن هذا النهر يُعد

---

[١] رحلة الأندلس، مُحَمَّد لبيب البتنونى، ص٢٧.

[٢] المرجع نفسه، ص٢٨.

"أفضل أنهار الدنيا"، لأن الإنسان يستطيع عبوره سيرًا على الأقدام أو بعربة أو على دابة، مما يعني أنه نهر بلا ماء تقريبًا.

ثم يتطرق الكاتب إلى معلومة أخرى عن مدريد، وهي أنها من أعلى العواصم الأوروبية ارتفاعًا، لأنها بُنيت على جبل. وقد استغل القساوسة هذا الأمر لخلق اعتقاد ديني وسياسي بين الشعب، حيث صوروا أن عرش ملوك إسبانيا هو الأعلى بعد عرش الله، مما أثر بعمق في وعي الناس، حتى أصبح هذا الاعتقاد شائعًا بأن عرش إسبانيا هو الأهم بعد العرش السماوي.

ويختم الكاتب بذكر أن المراوح شائعة بكثرة في مدريد، ربما بسبب مناخها الحار أو الحاجة إلى التهوية.

يُظهر هذا النص أسلوبًا ساخرًا في وصف المدينة، حيث يمزج بين الحقائق الجغرافية والمعتقدات الشعبية والتعليقات الطريفة التي تعكس رؤية المجتمع وثقافته في تلك الفترة.

لمحة جمالية عن نساء مدريد وفن الحشمة

أثناء رحلته، وصف الراكب جمال النساء في إسبانيا، مشيرًا إلى أنهن يتمتعن بكمال أكبر مقارنةً بغيرهن من مدن أوروبا، النساء في إسبانيا يتجملن غالبًا بالحشمة، حيث يلبسن جلابيبهن "فساتينهن" إلى ما دون نصف الساق، ويضعن على رؤوسهن، وخاصةً في الأندلس، شقة تُشبه الطرحة عندنا.

هذه الشقة قد تكون خفيفة من المخرم الأسود أو من نسيج الشاش السميك بعضهن يلففن أنفسهن بملاءة كبيرة تصل إلى الركبة، وغالبًا ما تكون هؤلاء من الراهبات، رغم جمال وجوههن، قد تنقصهن رشاقة الجسم وخفة الحركة، ربما بسبب ملازمن لبيوتهن بشكل كبير، وهو ما قد يكون بسبب حرارة الإقليم أو أن هذا النوع من الحجاب موروث من العرب.

يُقال إن أحسن جمال النساء الإسباني يوجد في جهة بلنسية، ثم في غرناطة، ثم في برشلونة يُعزى هذا الجمال إلى تأثير طبيعة البلاد على أهلها، مما أكسبهم محاسن خلقية قد لا تتوفر لغيرهم، وهو تعليل معقول" [١].

التوضيح

يُشير هذا النص إلى أن أجمل النساء الإسبانيات يُوجد في مناطق معينة من إسبانيا، وهي بلنسية في المقام الأول، تليها غرناطة، ثم برشلونة .يُعزى هذا الجمال إلى تأثير طبيعة البلاد على سكانها، مما منحهم صفات جمالية قد لا تتوفر لدى غيرهم.

يبدو هذا التفسير منطقيًا إلى حد ما، إذ إن المناخ والبيئة قد يؤثران في الصفات الجسدية للأفراد، سواء من حيث لون البشرة، ملامح الوجه، أو البنية العامة. كما أن التاريخ الثقافي والتأثيرات العرقية المختلفة التي مرت بها هذه المناطق قد يكون لها دور في تنوع الجمال هناك.

النص يعكس رؤية شائعة حول ارتباط الجمال بالموقع الجغرافي، وهو طرح نجده في العديد من الثقافات عند الحديث عن سمات سكان مناطق معينة بناءً على طبيعة بيئتهم.

" عمومًا، تكتفي نساء الإسبان بجمالهن الطبيعي، الذي يتسم بالسمرة التي أضافتها الطبيعة، وهو ما يميزهن عن النساء في مختلف أنحاء العالم المتقدم ما يعجبني هو أنهن في الغالب لا يستخدمن مستحضرات التجميل الثقيلة على وجوههن وشفاههن، مثل الأدهنة البيضاء أو الحمراء.

---

[١] المرجع السابق، ص ٢٨.

رحلة في قلب القصور الملكية في إسبانيا

صورة قصر الملك

قصر الملك، وهو يتصل بالكنيسة اتصالًا تامًّا، فماذا ترى؟ ترى بهوًا طويلًا عريضًا مرتفعًا ارتفاعًا عظيمًا وفيه باب القصر، ويدخل منه إلى طابق أرضي فيه حجرة نوم الملك وحجرة نوم ابنته، وليس بهما شيء من المبالغة في التأنق. نترك هذا وما إليه إلى الطابق الثاني، وندخل إلى قاعة المائدة، ثم إلى قاعة السفراء، ثم إلى المكتب الخصوصي، فنجد بها من حسن الرونق وجمال الشكل وبديع الصور التي نُسِجَتْ على قطع كبيرة من الحرير، يتكون منها لوح على قدر كل حائط من حوائط هذه الغرف، فنرى الحائط كله مشتملًا على لوح واحد رُسِمتْ فيه بالنسيج صورة مكبرة من أصل معروف لأحد المشهورين في فن التصوير، نرى هذه الصورة في بروزها، وظلالها، وألوانها، ودقة صنعها، وكمال صوغها، وتمام إبداعها، تمثِّل لك واقعة حربية أو حادثة تاريخية، ويكاد لسان حالها يقول: «ليس في الإمكان أبدع مما كان». ولقد أعجبني من ذلك صورة محاصرة بني مرين مع الدون جوبان لمدينة طريف، وقائدها إذ ذاك غوزمان، فأتى جوبان بأحد أبناء هذا القائد وهدده بقتله إن لم يفتح له أبواب هذه المدينة، فكان جوابه أن رمى له غوزمان بسيفه ليقتله به، وهذه شجاعة وأمانة يُضرَب بها المثل، كما ضُرِب بشجاعة السموءل وأمانته من قبلُ."[1].

التوضيح

يُعَدّ هذا النص نموذجًا راقيًا في الوصف الأدبي الفني الذي يجمع بين الدقة المعمارية والجمال الفني والعمق التاريخي، إذ يصوّر الكاتب قصر الملك تصويرًا يعبّر عن عظمة المكان ورقيّ الذوق الفني الذي يمتزج فيه الماضي بالحاضر، والواقع بالفنّ.

---

[1] المرجع السابق، ص٣٠.

يفتتح الكاتب وصفه ببيان الموقع الهندسي للقصر، موضحًا أنّه يتصل بالكنيسة اتصالًا تامًّا، في إشارة إلى التداخل الحضاري والديني الذي يعكس طبيعة البيئة الثقافية التي نشأ فيها هذا البناء. ثمّ ينتقل إلى وصفٍ بصري دقيق للبهو الرئيس، فيصوّره طويلًا عريضًا عالي السقف، بما يوحي بالعظمة والفخامة، ليجعل القارئ يعيش حالة من الرهبة والجلال أمام هذا الصرح الملكي.

وفي الطابق الأرضي، يشير الكاتب إلى وجود غرفة نوم الملك وغرفة ابنته، إلاّ أنّه يلاحظ خلوّهما من مظاهر التكلّف والزخرفة المفرطة، وهو تفصيل يحمل دلالة رمزية على بساطة الحياة الشخصية للملك رغم فخامته الرسمية، وكأنّ الكاتب يريد أن يُظهر التوازن بين مظاهر السلطة ومظاهر الإنسانية.

بعد ذلك ينتقل الوصف إلى الطابق الثاني، حيث تتجلى روائع الفنّ في قاعة المائدة وقاعة السفراء والمكتب الخصوصي، فيصف الكاتب هذه القاعات وصفًا يعكس ثراءً بصريًّا وجماليًّا، إذ تزيّن جدرانها ألواحٌ حريرية ضخمة نُسجت عليها صور فنية متقنة مستوحاة من أعمال كبار الفنانين العالميين .وهذه الألواح تمثل مشاهد حربية وتاريخية تُظهر مدى إبداع الفنانين ودقة صنعتهم، حتى ليكاد الناظر إليها يظنّها لوحات حقيقية نابضة بالحياة.

وقد فُرِشت هذه القاعات كلها بالحصير المصنوع حديثًا على مثال ما كان عليه في وقته، وهو أشبه شيء بما يُعمَل الآن في منوف والزقازيق من ذات الخطوط الضيقة المستقيمة. نترك هذا أيضًا إلى قاعة الصور الحربية، وهي بَهْوٌ كبير طوله نحو أربعين مترًا، وقد رُسِمتْ على حوائطه بالزيت واقعات حربية مختلفة، لفتت نظري واحدة منها بما اغرورقت له عيناي وجمد له قلبي، تلك هي الواقعة المشئومة التي حصلت بين القوط والعرب في سهول غرناطة، نرى فيها الجيشين يسير كلاهما نحو الآخر بحال منتظمة، ثم لا يلبث أن يلتحم أحدهما بالآخر، ثم لا نعتم أن نرى هزيمة

العرب، تلك الهزيمة التي كانت نتيجتها أن قُذِفَ بهم إلى ما وراء البحر الأبيض المتوسط، تاركين قصورهم وديارهم في الأندلس تنعى مَن بناها! تاركين وراءهم مُلكًا مجيدًا دام أكثر من ثمانية قرون، كانت كلها عظمة وفخامة! تاركين وراءهم الخراب بعد العمران، والوحشية بعد المدنية، والفقر بعد الرفاهية. والملك لله وحده سبحانه، يؤتي الملك من يشاء، وينزع الملك ممن يشاء، ويعز من يشاء، ويذل من يشاء[١].

صورة قصر الأمراء

قصر الأمراء، الذي يقع على بُعد ثلاثمائة متر من قصر الملك، هو بناء صغير يقع في حديقة كبيرة تمت العناية بها بشكل ممتاز، عند زيارتي لهذا القصر، كان الحارس يرشد الزوار إلى محتوياته بلغة لم أفهم منها الكثير، لكن ما رأيته كان رائعًا، داخل القصر، رأيت مجموعة من الأعمال الفنية التي تفوق الوصف، منها ألواح صغيرة تحمل رسومًا متنوعة وجميلة تمثل وقائع تاريخية معروفة لدى المختصين بجانب هذه الألواح، توجد قطع أثرية مذهلة مصنوعة من النحاس أو الفضة أو العاج أو الصدف، تمثل مناظر طبيعية وحياتية رائعة، مع أنها صغيرة الحجم، فهي توحي بالاتساع والجمال بما تحتويه من أشجار وحيوانات وأشخاص، من بين هذه التحف، كانت هناك صورة للعذراء مصنوعة من قطعة واحدة من العاج، مغطاة بملاءة من المخرم (الدنتلا) التي تتصل أحيانًا بجسمها وتنفصل عنه أحيانًا أخرى، مما يخلق تأثيرًا طبيعيًا هذه القطعة تعود إلى القرن الرابع عشر، وتعتبر من أبرز الأمثلة على المهارة الفنية التي تتحدى الوصف وتثير الإعجاب العميق"[٢].

---

[١] رحلة الأندلس، مُحَمَّد لبيب البتنونى، ص٣١.

[٢] نفس المرجع، ص٣٢.

التوضيح

يصف هذا النص قصر الأمراء، الذي يقع على مسافة ثلاثمائة متر من قصر الملك، وهو بناء صغير يقع وسط حديقة كبيرة تم الاعتناء بها بشكل مثالي. عند زيارة الكاتب لهذا القصر، لاحظ أن الحارس كان يقدم شرحًا للزوار بلغة لم يفهم منها الكثير، لكن ما رآه داخل القصر كان رائعًا ومبهرًا.

يحتوي القصر على مجموعة من الأعمال الفنية المذهلة، ومنها ألواح صغيرة تحمل رسومًا متنوعة تجسد وقائع تاريخية معروفة لدى المختصين .إلى جانب هذه الألواح، توجد قطع أثرية رائعة مصنوعة من النحاس، الفضة، العاج، والصدف، والتي تعرض مناظر طبيعية وحياتية تضم أشجارًا وحيوانات وأشخاصًا، ورغم صغر حجمها، فإنها تعطي إحساسًا بالاتساع والجمال.

من بين هذه التحف، تبرز صورة للعذراء منحوتة من قطعة واحدة من العاج، ومغطاة بملاءة من المخرم (الدنتلا(، والتي تتصل أحيانًا بجسمها وتنفصل عنه في أحيان أخرى، مما يخلق تأثيرًا طبيعيًا مدهشًا .تعود هذه القطعة إلى القرن الرابع عشر، وتُعد من أبرز الأمثلة على المهارة الفنية المتقنة، حيث إنها تتحدى الوصف وتثير الإعجاب العميق.

يعكس النص تقدير الكاتب للفن الراقي والدقة المتناهية في الأعمال الفنية، كما يبرز قدرة الفنانين في تلك الفترة على دمج الحرفية العالية بالجمال الفريد، مما يجعل القصر تحفة فنية حقيقية.

تعارف مُحَمَّد بن ناصر العبودي

مُحَمَّد بن ناصر العبودي، ٢٠٠٢-١٩٢٦ هو رحالة سعودي، أديب وداعية، ومؤلف ومؤرخ. ولد في مدينة بريدة، وتلقى تعليمه الأولي فيها على يد عدد من العلماء أبرزهم الشيخ عبد الله بن حميد، ثم عمل مدرسًا، ثم مديرًا للمعهد العلمي

في بريدة ، ثم أصبح الأمين العام للجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة لثلاثة عشر عامًا، وفي وقت لاحق أصبح وكيلاً للجامعة نفسها ثم مديرًا لها، ثم شغل منصب الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي أتاح له عمله في الرابطة وقبلها في الجامعة الإسلامية بالمدينة أمينًا عامًا لها زيارة معظم أصقاع العالم، فكان لمشاهداته العديدة واطلاعاته أن تثمر أكثر من مائة وستين كتابًا في أدب الرحلات ويكون بهذا قد حقق رقمًا قياسيًا في كتب الرحلات العربية. منح ميدالية الاستحقاق في الأدب عام١٣٩٤ هـ١٩٧٤ /م[١] .

منطقة الأندلس

مُحَمَّد بن ناصر العبودى ذكر في كتاب "رحلة الأندلس"منطقة الأندلس.

قدمت القول بأن مصطلح الأندلس الآن قد تغير عما كان عليه فى عهد العرب "اد" كانوا يسمون بذلک كل ما استولوا عليه من جزيرة إيبيريا التى يسمونها جزيرة الأندلس ومن ذلک أنهم يعتبرون المدينتين الرئيسيتين هذه التي وصلنا اليها مدريد وتلک التي قدمنا منها وهي لشبونة من الأندلس، على أنهما لا تعتبر من الأندلس في المصطلح الحالي.

والبرتغال لا تسمى أية منطقة من مناطقها (منطقة الأندلس) وإسبانيا تعتبر الأندلس منطقة الجنوب وإن كان الجنوب الشرقى لا يدخل فيها، ولكن معظم المدن الرئيسية التى بقيت بأيدي العرب مدة أطول داخلة في منطقة الأندلس الإسبانية مثل قرطبة وغرناطة ومالقة والساحل الجنوبي الثمين، بل إنه الدجاجة التى تبيض ذهبا وهو شاطيء الشمس الذي يقص السياح من أنحاء العلم ومنهم طائفة من أثرياء بين قومنا العرب ومن أشهر أماكن الاصطياف فيه ماربلله" [٢].

---

[١]قاموس الأدب والأدباء في المملكة العربية السعودية، دارة الملك عبدالعزيز، الرياض، ١٤٣٥هـ.، ص١٠٤٤

[٢]رحلة الأندلس، مُحَمَّد ناصر العبودى، دار المملكة العربية السعودية، المدينة المنورة، ١٤٣٥هـ، ص ١٥٣

من مدريد إلى قرطبة

"غادرنا مدريد فى الحادية عشرة من ضحى هذا اليوم قاصدين قرطبة ونحن ثلاثة في سيارة هم الدكتور صالح بن مُحَّد السنيدى مدير المركز الإسلامي في مدريد وهو الذى يسوق السيارة وأنا ورفيقي في هذه السفرة الدكتور عبدالرحمن العيفان، والهدف من الذهاب إلى قرطبة وإلى منطقة الأندلس كلها ليس السياحة المجردة، بل إن ذلک يتعلق بالعمل فبالنسبة إلى الدكتور السنيدى توجد مؤسسات ومساجد يشرف عليها المركز وترسل اليه النفقات التى تتطلبها فيسلمها اليهم مثل المركز الإسلامى الكبير فى مدينة سهيل التى تسمى الآن "فوين كورولا" وبعض الدعاة وأئمة المساجد، إضافة ما يتعلق بالمركز الإسلامى من أعمال، ومن يتعاونون معه من شخصيات"[١].

وأما بالنسبة إلى فإن الإطلاع على أحوال الجمعيات الإسلامية والمساجد وأماكن الصلاة هو من صحيم عملي، بل هو جزء مهم من العمل لأننا نتلقي في رابطة العالم الإسلامى طلبات عديدة للمساعدة لا نستطيع أن نستجيب لها إلا على ضوء معلومات صحيحة كما أننا يشق علينا أن نرفضها ونمتنع عن الإستجابة لها الا بعد التيقن من عدم جدواها، ومنها مؤسسات ومصليات في هذه المنطقة الأندلسية، وكل ذلک يتطلب الحصول على معلومات ميدانية عنها، وحتى بالنسبة إلى المشروعات التى لم يتقدم أصحابها بطلب المساعدة عليها فإننا بحاجة إلى معلومات مسبقة عنها في حال ما اذا تقدموا أو في حال ما اذا احتجنا نحن لأخذ زمام المبادرة لمساعدتهم، ولشيء مهم آخر وهو أن بعض الجهات الرسمية والشعبية

---

[١] رحلة الأندلس ، مُحَّد ناصر العبودى، ص ١٥٤.

تتصل بالرابطة بصفتها أكبر جهة رسمية لديها معلومات كثيرة عن المسلمين في العالم، لذلك كانت هذه الجولة جولة عمل، ولكن طبيعة الفضول الثقافي"[١].

ثم قال كاتب الرحلة: "لقد قلت للأخ الدكتور صالح بن مُحَمَّد السنيدى، اننا نسافر إلى الأندلس وهي منطقة تاريخية عربية إسلامية تغيرت فيها الأسماء وربما تغيرت المسميات أيضا فنزيد أن يكون معنا في السيارة وللرحلة كلها خبير بشؤن هذه البلاد فسيارتنا ليس فيها إلا إثنان مع السائق، فأجب بقوله: أنا الخبير فأنا أمضيت في غرناطة عشر سنين دارسا حتى حصلت على شهادة الدكتوراه من جامعتها، قال: وعملت سنوات أيضا فى المركز الإسلامى فى مدريد، وأنا أجيد اللغة الإسبانية "[٢].

التوضيح:

فلاحظنا أن الكاتب لديه فضول أدبي يدفعه لاستكشاف المواقع السياحية والتاريخية ما يراه في خلال الرحلة قرطبة وهو يشعر بالرغبة في استكشاف الأماكن وفهم التاريخ وكتابة ملاحظاته حولها، وربما يكون لديه إهتمام أدبي بالتجارب الشخصية والوصف اللامحدود للأماكن والأحداث.

رحلة من مدريد إلى قرطبة

ثم يتحدث الكاتب عن تجربته في رحلة بالقطار بين مدينتين في الأندلس (من مدريد إلى قرطبة)، حيث يشير إلى المناظر الطبيعية للأراضي الزراعية، وتنوع المباني والحياة القروية، وهو قال:

يسير القطار بين مدينتين على مسافة قدرها ٤٤٠ كيلومترًا، ويستغرق قطع هذه المسافة عشر ساعات، الرحلة تكون عبر صحراء تشبه تلك التي بين مدريد وسان سباستيان. على القطار، يوجد لوح مكتوب عليه يشير إلى أنه يتجه نحو

---

(١)رحلة الأندلس، مُحَمَّد ناصر العبودى ، ص ١٥٤.

(٢)نفس المرجع، ص١٥٥.

الجنوب، وهو يشبه في مظهره قُطر الفروع الصغيرة قبل أن يتم تحسينه، هذا يدل على أن السفر إلى هذه الجهة لا يضمن راحة الركاب، كما لا تتوفر عربات للنوم أو للأكل، كلما اتجهنا نحو الجنوب، ازدادت الأراضي الزراعية، وتكاثرت الأبنية التي تشبه الدساكر والقرى الصغيرة، حول المباني، تكثر الآبار المميزة بالدلاء التي تشبه ما نعرفه، وقد ترى بعض السواقي التي تدور باستخدام حصان وعجلاتها (قواديسها) مصنوعة من الزنك، ومحاطة ببعض مزارع الخضر، بجوار القرى، توجد الأتُن المحروقة بالفحم. بسبب شدة الحرارة في هذه المناطق، يتواجد في كل محطة من محطات الأندلس بعض الرجال أو البنات أو الصبيان الذين يحملون قللًا وينادون "اغوا اغوا"، وهو مشابه للصبية الذين تراهم في محطاتنا خلال الصيف وهم ينادون "مایاه"، أو العرب في صحراء الحجاز الذين يحملون القرب الصغيرة وينادون "الما الما"، وصلنا إلى قرطبة في الساعة السابعة مساءً" [١].

الأوضاع الإقتصادية والإجتماعية

بعد الإنفتاح الديمراطى عززت إسبانيا مكانتها ضمن المجموعة الأوروبية واصبحت قوة اقتصادية داخل الإتحاد الأوروبي ومنحت المهاجرين القانونيين اليها امتيازات وحقوقا (حق الاقامة والعمل، والتامينات الإجتماعية، والتامينات ضد البطالة) مما ادى الى تدفق اعداد كبيرة من المهاجرين المسلمين اليها وخاصة من دول شمال أفريقيا بحثا عن تحسين أوضاعهم الإقتصادية والإجتماعية [٢].

التوضيح:

بعد مرحلة الانفتاح الديمقراطي التي شهدتها إسبانيا عقب سقوط النظام الديكتاتوري في سبعينيات القرن العشرين، سعت الدولة الإسبانية إلى تعزيز حضورها ومكانتها

---

[١] رحلة الأندلس ، مُحَمَّد لبيب البتنونى، ص٤٦.

[٢] نفس المرجع، ص٤٨.

ضمن المنظومة الأوروبية، فعملت على الانضمام بفاعلية إلى المجموعة الأوروبية التي تحولت لاحقًا إلى الاتحاد الأوروبي .وقد انعكست هذه الخطوة بصورة إيجابية على بنية الاقتصاد الإسباني، مما جعلها إحدى القوى الاقتصادية المؤثرة في الإطار الأوروبي.

وفي هذا السياق، انتهجت الحكومة الإسبانية سياسات أكثر انفتاحًا ومرونة تجاه المهاجرين القانونيين، فأتاحت لهم مجموعة من الحقوق والامتيازات المدنية والاجتماعية، من أبرزها: حق الإقامة الدائمة والعمل، والتمتع بخدمات التأمينات الاجتماعية، إضافة إلى التأمين ضد البطالة، بما يضمن كرامتهم ويعزز اندماجهم في المجتمع الإسباني.

الأوضاع الدينية والثقافية

الأوضاع الدينية

تأتى الأقلية المسلمة فى إسبانيا على راس قائمة الأقليات الدينية قبل اليهود والبر وتستانت، والإسلام هو ثانى الديانات انتشارا بعد الكاثوليكية فى البلاد، وبعد توقيع اتفاقية التعاون بين الدولة واللجنة الإسلامية فى إسبانيا بصفتها الناطق الرسمى للمسلمين امام الحكومة الإسبانية، اصبح المسلمون يتمتعون نظريا بالحرية الدينية وعمليا بقدر زهيد منها، وهذا راجع الى الخلاف القائم بين الفدراليين منذ سنة ١٩٩٢م والتى تتص فى هذا المجال على: [١]

تمتع أماكن العبادة (الجماعات الدينية والمساجد والمصليات) المنتمية الى اللجنة الاسلامية إلى إسبانيا بالحصانة وفقا للنصوص المحددة فى القانون.

---

[١] رحلة الأندلس، محمد ناصر العبودى ، ص٥٣.

تمتع القائمين على العمل الاسلامى والائمة والدعاة فى المؤسسات الاسلامية بالضمان الإجتماعى حيث تقوم هذه الاخيرة بتحمل كافة الواجبات المبيتة لاصحاب العمل ضمن النظام للضمان الاجتماعى.

لايجوز باى حال من الاحوال ان يجبر الائمة والمسؤولون الاسلاميون على التصريح حول احداث اطلعوا عليها خلال ممارستم لمهامهم الدعوية او تقديهم للخدمات الدينية وفقا للنصوص المحددة قانونا بالنسبة لسر المهنة.

تمنع الدولة صفات مدنية للزواج المنعقد وفقا للشريعة الإسلامية والإعتراف الكامل بتلك الصفات المدنية مع وجوب تسجيل الزواج فى السجل المدني.

التمتع بالاشراف والخدمات الدينية والإجتماعية للسجناء المسلمين فى السجون ولمرضاهم والخدمات فى المستشفيات.

التوضيح:

تُعَدُّ الأقلية المسلمة في إسبانيا من أكبر الأقليات الدينية، متقدمةً على اليهود والبروتستانت. ويحتل الإسلام المرتبة الثانية بين الديانات الأكثر انتشارًا بعد الكاثوليكية في البلاد.

بعد توقيع اتفاقية التعاون بين الدولة واللجنة الإسلامية في إسبانيا، التي تمثل المسلمين رسميًا أمام الحكومة الإسبانية، أصبح المسلمون يتمتعون من الناحية النظرية بحرية دينية، لكن على أرض الواقع فإن هذه الحرية محدودة للغاية.

الأوضاع الثقافية

يسمع القانون الاسبانى بتاسيس جمعيات ومراكز ونواد ثقافية ولكن هذه المؤسسات الثقافية معدودة على رؤوس اصابع اليدين (المعهد المصرى للدراسات الإسلامية، مؤسسة الثقافة الإسلامية) ولا تفى بدورها الثقافى والحضارى للنهوض بمستوى الأقلية المسلمة وفى

تعريف ونشر الثقافة والحضارة الإسلامية فى المجتمع الإسبانى بالإضافة إلى قلة الانكانات المادية لتغطية الانشطة الثقافية[١].

الأوضاع السياسية

يحظر على الأقلية المسلمة تشكيل أو الانضمام إلى احزاب سياسية دون الحصول مسبقا على الجنسية الإسبانية، علما أنه كانت هناك سابقا فكرة تكوين حزب إسلامى تحت اسم حزب تحرير الأندلس، بيد ان هذة المحاولة باءت بالفشل الذريع.

التوضيح:

يُسمَحُ قانونيًا بإنشاء المؤسسات الثقافية في إسبانيا، لكن عدد المراكز والنوادي الثقافية الإسلامية محدود جدًا ولا يؤدي دوره المطلوب في النهوض بالأقلية المسلمة ونشر الثقافة الإسلامية، بالإضافة إلى قلة الموارد المالية لدعم الأنشطة الثقافية. سياسيًا، تُمنَع الأقلية المسلمة من تأسيس أو الانضمام إلى الأحزاب السياسية إلا بعد الحصول على الجنسية الإسبانية. وقد فشلت محاولة سابقة لإنشاء حزب إسلامي باسم "حزب تحرير الأندلس."

صورة مسجد قرطبة

مُحَمَّد بن ناصر العبودي يذكر مسجد قرطبة في رحلته إلى الأندلس كانت الساعة قد بلغت الثامنة فوسلنا إلى (مسجد المرابط) وهو صغير جدا بخاصة بالنسبة إلى اسم جامع قرطبة، بل إنه بقي فترة لا يصلى فيه له قصة هي: أنه في زمن الحرب الأهلية في إسبانيا احتاج الجنرال فرانكو إلى جنود أقوياء فجلبهم من المغرب وبالذات من منطقة الريف في شمال المغرب التي كانت تحتلها إسبانيا فبنى لهم هذا المسجد فى عام ١٩٣٨

---

[١] رحلة الأندلس، مُحَمَّد ناصر العبودى ، ص٥٦.

فى وسط حديقة مهمة من حدائق قرطبة اسمها (حديقة كولون) الذى هو كريستوفر كولومبس كما تقدم[١].

التوضيح:

يفيد النص أن الرحالة يصف مشاهدته لأحد المساجد الصغيرة في مدينة قرطبة الإسبانية، وهو "مسجد المرابط ."وقد أشار إلى أن الساعة كانت تشير إلى الثامنة حين وصل إليه.

ثم يوضح أن هذا المسجد صغير الحجم جداً، خاصة إذا قورن بمسجد قرطبة الكبير الذي يُعد من أعظم معالم الحضارة الإسلامية في الأندلس، مما يجعل التسمية بينهما غير متناسبة من حيث الحجم أو الأهمية.

ويذكر الكاتب أن المسجد ظل مدة طويلة مغلقاً لا تُقام فيه الصلوات، وله في ذلك قصة تاريخية تعود إلى الحرب الأهلية الإسبانية (١٩٣٦–١٩٣٩م(، حين احتاج الجنرال فرانكو إلى جنود أشداء لمساندته في القتال.

فقد استعان فرانكو بمجموعة من الجنود المغاربة، ولا سيما من منطقة الريف شمال المغرب، وهي منطقة كانت تحت الاحتلال الإسباني آنذاك، فكان من السهل عليه تجنيدهم ضمن قواته.

ولتوفير مكانٍ لهم لممارسة شعائرهم الدينية، بُني لهم مسجد صغير في مدينة قرطبة عام ١٩٣٨م، في وسط إحدى الحدائق العامة الشهيرة المسماة "حديقة كولون"، التي سُمّيت نسبة إلى كريستوفر كولومبس، الرحالة المعروف الذي سبق ذكره في النص.

---

[١] رحلة الأندلس، مُحَمَّد ناصر العبودى ، ص ٢٠١.

بناء المسجد الكبير في قرطبة

مُحَمَّد ناصر العبودى يذكر مسجد قرطبة في رحلته إلى الأندلس: "دخلنا من باب المنارة في المسجد، وهو باب عمومي كبير من النحاس يبلغ طوله حوالي ثمانية أمتار وارتفاعه نحو عشرين مترًا، واجهة البناء من الرخام المنقوش بنقوش عربية جميلة ومعقدة تشبه المخرم، وفي وسطها وأعلاها كتابة عربية لم أتمكن من قراءتها. الباب مغطى بقطع نحاسية طول كل منها ١٥ سنتيمترًا وعرضها نصف ذلك تقريبًا، وهي مثمنة الشكل، وبعضها عمودي على الآخر، وقد رسمت القوم في وسط القطعة القائمة صلبانًا بعد استيلائهم على المدينة وتحويلهم المسجد إلى كنيسة، والمنارة تقع في الزاوية القبلية الجنوبية من المسجد، وهي مربعة الشكل بأبعاد ١٢ مترًا لكل ضلع وارتفاعها ٩٣ مترًا، تتألف المنارة من خمس طبقات، وفي كل طبقة عدد كبير من الأجراس. التغيير الذي طرأ على المسجد كجزء من تحويله إلى كنيسة استوجب بعض التعديلات في نظامه القديم، بجانب باب المنارة يوجد صحن المسجد، وهو فناء واسع يحتوي حاليًا على ثلاث برك: واحدة في الوسط وهي الأكبر، واثنتان صغيرتان، واحدة على اليمين وأخرى على اليسار، وكانت تستخدم جميعها للوضوء"[١].

التوضيح:

يصف الرحالة مُحَمَّد ناصر العبودي في هذا المقطع مشاهداته الدقيقة لمسجد قرطبة، أحد أبرز المعالم الإسلامية في الأندلس، وقدّم وصفًا معماريًا وتاريخيًا يجمع بين الانبهار الجمالي والأسف التاريخي على ما لحق بالمسجد من تحولات بعد سقوط الأندلس.

المدخل ووصفه المعماري: يبدأ العبودي حديثه من باب المنارة، وهو الباب الرئيس الذي كان يؤدي إلى المسجد. يصفه بأنه باب ضخم من النحاس يبلغ

---

[١] رحلة الأندلس، مُحَمَّد ناصر العبودى، ص٤٧.

ارتفاعه نحو عشرين مترًا وطوله ثمانية أمتار، وهي أبعاد تدل على فخامة العمارة الإسلامية وعظمتها.واجهة الباب مصنوعة من رخام منقوش بزخارف عربية دقيقة تشبه فن ''المخرم''، أي النقوش الدقيقة المفرغة التي كانت شائعة في فنون العمارة الإسلامية بالأندلس، وتدل على الذوق الفني الرفيع والدقة الحرفية العالية.

وقد لاحظ العبودي وجود كتابة عربية في أعلى الواجهة، إلا أنه لم يتمكن من قراءتها، ما يشير إلى أنها ربما كانت من النقوش القديمة التي تآكلت أو غُيّرت مع مرور الزمن.

الأثر النصراني بعد الاستيلاء: يلاحظ العبودي أن أبواب المسجد مغطاة بقطع نحاسية مثمنة الشكل، وقد نُقش في وسط بعضها صليب، وهو أثر واضح من آثار الاستيلاء النصراني على المدينة بعد سقوط قرطبة عام ١٢٣٦م. يشير هذا إلى عملية التحويل الديني والرمزي التي مارسها المنتصرون، حيث أُدخلت رموز المسيحية في معالم العمارة الإسلامية لتأكيد الهيمنة الحضارية والدينية.

المنارة (البرج)يصف المنارة بأنها تقع في الزاوية القبلية الجنوبية، وهي مربعة الشكل، يبلغ طول ضلعها ١٢مترًا وارتفاعها ٩٣مترًا، وتتكون من خمس طبقات تحتوي كل منها على عدد كبير من الأجراس.هذا الوصف يدل على أن المنارة الأصلية، التي كانت مخصصة لرفع الأذان في العهد الإسلامي، قد حُوّلت إلى برج أجراس عند تحويل المسجد إلى كنيسة، مما يعكس التحول الوظيفي والمعماري الذي طرأ على المبنى.

صورة مسجد قرطبة

حسين مؤنس يذكر مسجد قرطبة في رحلته إلى الأندلس ويصفه بأنه مثالي للفن المعماري العربي، وهو قال: "مسجد قرطبة الجامع هو دون شک أضخم عمل معمارى قام به العرب في الشرق أو الغرب على السواء، فإن مساحة الصحن المسقوف ٤٨٤٨

مترا مربعا، أي ما يزيد على الفدان، فاذا أضفنا الى ذلک الفناء غير المسقوف وهو بقية صحن الجامع محيط بها سوره كانت مساحته ١٢١٨٩ مترا مربعا، أي نحو ثلاثة أفدنة، وعددالسوارى، أي الأعمدة، الباقيه إلى اليوم يزيد على ١٢٠٠ سارية"[١].

"ومحراب هذا المسجد أروع محاريب الجوامع الأثرية الباقية إلى اليوم والحلول الهندسية التي وفق إليها المعماري الأول الذى وضع تصميم هذا الجامع، والابتكارات المعمارية والزخرفية التي وصل اليها هو ومن جاءوا بعده تقرر دون أدنى شک أن العرب كانوا أعظم مهندسي الدنيا حتى مطالع العصر الحديث"[٢].

التوضيح:

هذا الاقتباس يشير إلى روعة المحراب في هذا المسجد، حيث يُعَدُّ من أروع المحاريب الأثرية الباقية حتى اليوم. كما يبرز الحلول الهندسية المبتكرة التي توصَّل إليها المعماري الأول الذي صمَّم هذا الجامع، بالإضافة إلى الابتكارات المعمارية والزخرفية التي أضافها من جاء بعده.

ويؤكد النص، دون أدنى شك، أن العرب كانوا من أعظم مهندسي العالم حتى بدايات العصر الحديث، نظرًا لما أبدعوه من تصاميم معمارية متقنة وحلول هندسية متقدمة، مما جعل العمارة الإسلامية تحتل مكانة بارزة في التاريخ الهندسي والمعماري.

"وهذه العبقرية الهندسية تتجلى اذا تأملت كيف حمل المهندس سقفا ارتفاعه نحو تسعة أمتار على عمد لا يزيد قطر الواحد منها ٤٥ سينتيمتر لقد احتاج مهندس كنيسة نوتر دام إلى عمد من الحجر قطر الواحد امتار ليطمئن على مثل هذا السقف، لكى يصل المهندس العربى الى ذلک وضع عمودا فوق عمود، قوسا فوق قوس، فى مساجد أخرى، لها مكانتها في تاريخ الفن.

---

[١] رحلة الأندلس حديث الفردوس الموعود، حُسين مؤنس، الدار السعودية للنشر والتوزيع،١٩٨٥، ص ٦٨

[٢] نفس المرجع، ص ٦٩.

خاف المهندس من استخدام أعمدة الرخام الرفيعة، واعتمد على أعمدة من الحجر سمك الواحد منها متر تقريبا، أو أقام أعمدة من الرخام وربط بينها من أعلى بروابط من الخشب، تبدو لک إذا نظرت إليها وكأنها سقالات نسيها البناءون بعد الفراغ من البناء، فاضاع ذلک بهجة الجامع، وأنصح دليل على عبقرية هذا الابتكار انه لم يتكرر، فمن المعروف أن المعماريين ينقل بعضهم عن بعض، إذا ابتكر واحد منهم شيئا في الشرق نقله الآخرون عنه في سلسلة طويلة حتى يصل إلى أقصى الغرب.

إلا هذا الابتكار فريد في نوعه على طول التاريخ، فريد وحيد كالجامع نفسه، يقولون أن المهندس نقله عن سقاية ماء رومانية قديمة في ماردة، هناک نجد ثلاثة أقواس بعضها فوق بعض، ولكن أى فرق أن الأعمدة التي تقوم عليها السقاية من الحجر، وسمک الواحد منها ستة امتار"[١].

التوضيح

يؤكد هذا الاقتباس على فرادة الابتكار الهندسي الذي اعتمده المهندس العربي في تصميم الجامع، حيث يُنظر إليه على أنه ابتكار لا نظير له عبر التاريخ، تمامًا كما هو حال الجامع نفسه.

يشير النص إلى ادعاء البعض بأن المهندس استوحى هذا التصميم من سقاية ماء رومانية قديمة في مدينة ماردة، حيث وُجدت هناك ثلاثة أقواس متراكبة .ومع ذلك، يبرز الفرق الجوهري بين التصميمين، إذ أن الأعمدة الرومانية كانت من الحجر الضخم، ويبلغ سمك الواحد منها ستة أمتار، بينما استخدم المهندس العربي تقنيات أكثر تطورًا وأناقة، مع أعمدة أقل حجمًا ولكن بنفس الكفاءة الهندسية.

يهدف النص إلى إبراز تفوق الهندسة الإسلامية على العمارة الرومانية، حيث لم يقتصر المهندسون العرب على مجرد تقليد النماذج السابقة، بل تفوقوا عليها من

---

[١] رحلة الأندلس حديث الفردوس الموعود، ص ٧٠

خلال استخدام مواد أقل حجمًا، وتقنيات أكثر كفاءة، وحلول إنشائية عبقرية تضمن قوة البناء دون الحاجة إلى كتل ضخمة من الحجر.

التحولات التاريخية للمسجد الكبير

"وقد كان مكان هذا المسجد كنيسة، كان موقع المسجد الحالي كنيسة، ولما رأى عبد الرحمن الداخل أهمية موقعها، قرر بناء مسجد في مكانها قام بتعويض المسيحيين بأرض واسعة ومبالغ كبيرة من المال بني المسجد الجديد على نمط المسجد النبوي الذي شيده الوليد بن عبد الملك في المدينة المنورة وقد أُثيرت بعض الادعاءات الخاطئة بأن عبد الرحمن الداخل بنى هذا المسجد الفخم في قرطبة ليحل محل الحج إلى الكعبة في مكة، وهو اتهام غير منطقي وغير صحيح، إذ إن مثل هذا الفعل يتنافى مع أسس الإسلام الخمسة، ولا يمكن لعبد الرحمن أن يفكر في مثل هذا الأمر[١].

التوضيح

يقدم هذا النص سردًا لتاريخ المسجد الكبير في قرطبة، حيث يشير إلى أن موقع المسجد الحالي كان في الأصل كنيسة. وعندما تولى عبد الرحمن الداخل الحكم، أدرك أهمية موقعها وقرر بناء مسجد في مكانها، لكنه عوض المسيحيين بمنحهم أرضًا واسعة ومبالغ مالية كبيرة.

تم بناء المسجد الجديد على غرار المسجد النبوي، الذي شيده الوليد بن عبد الملك في المدينة المنورة، مما يعكس تأثر العمارة الإسلامية المبكرة بنموذج المسجد النبوي.

كما يرد النص على ادعاءات خاطئة بأن عبد الرحمن الداخل أراد أن يكون المسجد بديلاً للحج إلى مكة، وهو اتهام غير منطقي وغير صحيح، لأن مثل هذا الفعل يتعارض مع أسس الإسلام الخمسة، ولا يمكن لعبد الرحمن أن يسعى لمثل هذا الأمر.

---

[١] رحلة الأندلس ، محمد لبيب البتنونى، ص٤٨.

يعكس هذا الطرح التوضيح التاريخي والرد على الشبهات المغلوطة حول المسجد، ويؤكد على احترام عبد الرحمن الداخل لتعاليم الإسلام، بالإضافة إلى عدالته في تعويض المسيحيين عن الكنيسة التي كانت في موقع المسجد.

"والمنصور وعبد الرحمن الداخل عاشا في نفس الفترة الزمنية، والاتهامات الموجهة إليهما لا تتوافق مع شخصيتيهما العظيمتين، حيث كانا يستمدان قوتهما من الإسلام ومن شرائعه. في تلك الفترة، كان الإسلام قوياً ومتجذراً، وكان الأمراء والخلفاء المسلمون يسافرون إلى مكة لأداء الحج على الأقدام تقرباً إلى الله.

أضاف الحكم بن عبد الرحمن والخلفاء الذين جاؤوا بعده توسعات للمسجد، ولكن أكبر توسعة جاءت من المنصور بن أبي عامر، وزير الخليفة هشام المؤيد، الذي توفي عام ٣٩٣ هـ، هذه التوسعة شكلت ثلثي حجم المسجد الأصلي، وتميزت بأن اتجاه أعمدتها كان من الجنوب الغربي إلى الشمال الشرقي، بينما اتجاه أعمدة المسجد الأصلي كان من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي، عند مقارنة الأصل بالتوسعة، يظهر الفرق جلياً؛ فالمسجد الأصلي بُني بنظام متقن وتضمن أعمالاً فنية تبهر الناظر، خاصة في منطقة القبلة والمحراب والمقصورة، التي كانت تشبه مقصورة الرسول ﷺ في مسجده، كانت هذه المقصورة مكان صلاة الخلفاء، حيث كان بابها يواجه الباب الذي يدخل منه الخليفة إلى المسجد، قبالة باب القصر، كانت المقصورة بناءً مربعاً مرتفعاً مزيناً بنقوش جصية رائعة وآيات قرآنية وأحاديث نبوية، وكانت مدهونة بالذهب من الداخل وتحتوي على فتحات تطل على المسجد. بعد استيلاء القسوس على المدينة، بنوا حول المقصورة حائطاً ليحجبوها عن الأنظار، لكنهم أدركوا لاحقاً الأخطاء التي ارتكبوها بحق التاريخ، وبدأوا في إزالة هذه الحواجز لإعادتها إلى حالتها الأصلية"[١].

---

[١] رحلة الأندلس ، محمد لبيب البتنونى، ص٤٩.

"أما القبلة، فلا يمكن للكلمات أن تصف عظمتها أو تبالغ في وصفها، تحاط القبلة حالياً بسياج حديدي لحمايتها من الزوار، قدرت أبعادها بحوالي سبعة أمتار طولاً واثني عشر متراً ارتفاعاً، في وسطها يقع المحراب، وكل واجهتها مزينة بفسيفساء صغيرة ودقيقة الصنع، مكونة من قطع رخامية متعددة الألوان وأجزاء صدفية وذهبية، هذه الفسيفساء تشكل صورة فريدة، حيث تظهر مناظر مختلفة عند النظر إليها من الجهتين اليمنى واليسرى، بسبب انعكاس الضوء عليها بطريقة تخطف الأنظار وتبهر العقول بروعة الفن العربي، تحيط بالقبلة والمحراب كتابات كوفية قرآنية كثيرة، كما هو معتاد في هذه الأماكن إلى يمين ويسار القبلة بابان يؤديان إلى غرفتين صغيرتين: إحداهما لتعبد الإمام والأخرى لتخزين لوازم المنبر، الذي لم يعد له أثر الآن"[١].

التوضيح

يصف هذا النص عظمة وجمال القبلة في المسجد، مؤكدًا أنها تفوق الوصف، حتى أن الكلمات تعجز عن التعبير عن روعتها. ولحمايتها من الزوار، تم إحاطتها بسياج حديدي .تُقدَّر أبعاد القبلة بحوالي سبعة أمتار طولًا واثني عشر مترًا ارتفاعًا، وفي مركزها يقع المحراب.

تتميز واجهة القبلة بزخرفة غاية في الإبداع، حيث تم تزيينها بفسيفساء دقيقة الصنع تتكون من قطع رخامية متعددة الألوان، وأجزاء صدفية وذهبية .هذه الفسيفساء تعطي منظرًا متغيرًا ومبهرًا، حيث يظهر شكل مختلف عند النظر إليها من الجهة اليمنى أو اليسرى، بسبب انعكاس الضوء عليها بطريقة خلابة، مما يعكس روعة الفن العربي الإسلامي.

---

[١] رحلة الأندلس ، محمد لبيب البتنونى، ص٥٠

تحيط بالقبلة نقوش كوفية قرآنية، وهو أمر شائع في المساجد الإسلامية، حيث تزين الآيات جدران الأماكن المقدسة. إلى يمين ويسار القبلة، يوجد بابان يؤديان إلى غرفتين صغيرتين:

- إحداهما كانت مخصصة لتعبد الإمام.
- الأخرى كانت تُستخدم لتخزين مستلزمات المنبر، الذي لم يعد له أثر حاليًا.

يبرز النص مدى الدقة والإبداع الفني في تصميم القبلة، كما يعكس الطابع الروحي والقدسية التي تتميز بها هذه المساحة داخل المسجد، مما يجعلها تحفة معمارية تخطف الأنظار وتبهر العقول.

"ما زال المصحف الشريف محفوظًا في خزائن ملوك المغرب بمكانة عظيمة واحترام كبير، كانوا يحملونه معهم في غزواتهم حتى عهد أبو الحسن المريني، ملك فاس، الذي ذهب إلى إفريقيا، أثناء عودته في سنة ٧٥٠ هـ، غرقت سفنه في البحر، وكان من بين ما غرق المصحف الشريف، وهذا كان آخر العهد به، كما أن الناس أقاموا حائطًا على القبلة ليحجبوها عن الأنظار حتى أزيل هذا الحائط في القرن الثامن عشر، يبلغ طول المسجد من الشمال إلى الجنوب ١٧٥ مترًا، ومن الشرق إلى الغرب ١٣٤ مترًا، وارتفاعه يصل إلى ٢٠ مترًا.

كان يحتوي على ١٢٩٣ عمودًا من الرخام، وتيجانها مزينة بنقوش مختلفة، كانت القبة قائمة على ٣٦٥ عمودًا من المرمر. عندما قرروا بناء كنيستهم داخل المسجد، أزالوا القبة ومعها ١٦٣ عمودًا من وسط الجامع، وأزالوا الحنايا التي كانت عليها، وبنوا كنيستهم في وسط المسجد نحو الشمال الغربي، امتداد الكنيسة من الشمال إلى الجنوب، وهي تبدو كالنقطة السوداء على وجه الحسناء، لا يُعرف إن كانت تجملها أم تشوهها، أزالوا أيضًا جزءًا من سقف المسجد الجميل المنقوش بزخارف بديعة ومذهبة، ولكن ما زال جزء كبير من هذا السقف موجودًا جهة

القبلة، وضعوا بدلاً منه حنايا أقاموا عليها عقود كنيستهم، ولكنهم الآن يخ١ططون لإزالة هذه الحنايا وإعادة باقي السقف إلى حالته الأصلية، مع إزالة جميع المصليات الصغيرة التي أقاموها في محيط المسجد، يقومون الآن بإزالة البناء الذي كان يحجب الأبواب الخارجية، وقد ظهرت ثلاثة أبواب تقابل القصر، وهي ذات نقوش فخمة ومظهر مهيب، كان في المسجد مصابيح من الفضة الخالصة، وبقي منها ٤٠٠ مصباح حتى أوائل القرن الثامن عشر، حيث أخذها الفرنسيون عند دخولهم قرطبة في زمن نابليون الأول"[١].

"بين أعمدة الجامع عمودًا في الغرب،يقع تقريبًا بين المسجد الأصلي وتوسعة ابن أبي عامر، على الجانب الخلفي من هذا العمود، حُفرت صورة صغيرة للمسيح مصلوبًا، وتحتها في الحائط نقش لرأس إنسان وضعه القساوسة، يقولون إن هذا الرأس يمثل الرجل الذي رسم تلك الصورة بأظافره، وكان يدعي الإسلام ظاهريًا. تبادر إلى ذهني أن هذا الرجل وأمثاله كانوا من أسباب هزائم المسلمين في حروبهم مع القوط وغيرهم، حيث كانوا يرشدوون العدو إلى نقاط الضعف في صفوف المسلمين".[٢]

التوضيح:

ثم قال الكاتب الرحلة: " إذا نظرنا إلى الأمور بشكل أعمق، نجد أن أمثال هذا الرجل كانوا سببًا في مصائب الإسلام حتى في صدره الأول، فاليهود الذين أسلموا دون أن يحسنوا إسلامهم كانوا من المنافقين الذين شكلوا خطرًا على الإسلام أكبر من أعدائه.

حاربوا الإسلام من داخله من خلال اختلاق الأحاديث المكذوبة ونسبها للنبي ﷺ، مما أدى إلى اختلاط الصحيح بالفاسد، واستمر هذا الوضع حتى جاء

---

(١) رحلة الأندلس، مُحَمَّد لبيب البتنونى، ص٤٩،٥٠.

(٢)نفس المرجع، ص٥١.

علماء الدين في العصر الثاني ونقّوا الأحاديث من الدخيل والموضوع، وميزوا الصحيح من الضعيف بالسند الصحيح الذي لم تشبه شبهة، أما الفرس الذين لم يحسنوا إسلامهم، فقد حاربوا الدين بطرق أخرى، حيث ابتدعوا التشيع وغالوا في بعض مذاهبه حتى أخرجوه عن الإسلامية، فرضوا أهواءهم في فهم أصول العقائد وغالوا في ذلك حتى أخرجوا الدين عن جوهره، وإذا ابتعدنا عن الدين ونظرنا في أعمال الدخلاء السياسيين في الدولة العثمانية، نرى أن الذين كانوا من أصول صربية أو بلغارية أو روسية أو رومانية، وبيعوا في الأستانة كمماليك وأسلموا وتربوا في حضانة كبار القوم حتى وصلوا إلى مكانة عالية وأصبحوا وزراء ورؤساء وقادة، كانوا يميلون بطبيعتهم إلى خدمة جنسيتهم الأولى، استغلتهم دولهم الأصلية لمساعدتها ضد الدولة العثمانية التي نشأوا في عزتها واستمروا في العيش في نعمتها، هؤلاء كانوا سبب هزائم الدولة في كثير من حروبها وسبب فساد سياستها وضعف ثروتها حتى كادت تتلاشى لولا أن أنقذها الله بالكماليين، الذين أسعفهم الله لما فيه خير بلادهم" [١].

"في قرطبة، بجانب هذا المسجد الجامع العظيم، كان هناك حوالي ألفي مسجد آخر، كما نعلم، فإن المساجد في الدول الإسلامية كانت، ولا تزال، تُستخدم كمدارس للعلوم المختلفة، مثلما هو الحال اليوم في الحرمين الشريفين بمكة والمدينة، والأزهر في مصر، والمسجد الجامع في بغداد، والمسجد الأموي في دمشق، وجامع الزيتون في تونس، ومسجد الكتبية في مراكش، وجامعي السلطان أحمد والسلطان مُحَمَّد في الأستانة، ومسجد عمر في القدس، يمكننا أن نتخيل مدى تطور قرطبة في زمن العرب، من حيث تقدمها العلمي والمعرفي، إلى درجة لم تلحق بها مدينة

---

[١] رحلة الأندلس ، مُحَمَّد لبيب البتنونى، ص٥٢.

إسلامية أو غير إسلامية أخرى في عصرها، ومن جهة أخرى، يمكننا أن نقدر عدد سكانها في ذلك الوقت بأنه كان يتجاوز بكثير نصف مليون نسمة" [١].

في قرطبة الحالية، يتسم شكل المباني بالطابع العربي الصرف، يمكنك رؤية الأبواب الخارجية للمباني التي تفتح على دهاليز تؤدي إلى أفنية داخلية، وغالبًا ما يكون هناك باب حديدي يفصل بين الدهليز والفناء.

في الفناء، تجد روضة جميلة مزروعة بنخل الأريكا أو الكنتيا (أنواع من النخل الفرنجي)، وتتخللها أزهار وورود، في وسط هذه الروضة، توجد بركة من الرخام قد تكون عالية أو منخفضة عن مستوى الفناء، وصغيرة أو كبيرة حسب مساحة الفناء، هذا التصميم يذكرني بالقاعات الحورانية التي كانت موجودة في مصر قبل أن يغيرها النظام البنائي الأوروبي الجديد، ورغم التغيرات، ما زال بعض من هذه التصميمات القديمة موجودًا في البيوت القديمة في منطقة سوق السلاح[٢].

على يمين الداخل من الفناء، يمكنك رؤية قاعة الاستقبال التي تشبه المنظرة (المندرة) في ديارنا القديمة، في أحد جوانب القاعة، يوجد سلم يؤدي إلى الطابق الثاني، تجلس النساء في هذا الفناء مع الحفاظ على الحجاب، بينما تكون جدران الطابق الأرضي مغطاة بالقاشاني الملون والمزخرف إلى ارتفاع مترين، وهو تصميم قديم يعود إلى فترة العرب، هناك بيت قديم بالقرب من المسجد الجامع، لم أتمكن من زيارته لأنه كان خالياً من أصحابه.

النساء في المدينة يتميزن بالحياء والاحتشام، حيث يغلب عليهن الحياء ويغضون أبصارهن، ولا يحدقن في الغرباء.وعلى الرغم من حرارة الطقس، نادراً ما تُرى صدورهن عارية، ومن الغريب أنني رأيت سيدة تتوارى خلف باب منزلها

---

[١] رحلة الأندلس ، محمد لبيب البتنونى ، ص٥٣.

[٢] نفس المرجع، ص٥٤.

الخارجي وتنظر إلى الخارج من خلال فتحة صغيرة بين مصراعي الباب، وهو مشهد كان شائعًا في الأحياء الوطنية لدينا حتى وقت قريب[١].

وقرطبة تقع على الشاطئ الغربي لنهر الوادي الكبير، الذي كان في زمن شرقه لا يحتوي إلا على مياه راكدة في برك صغيرة محاطة بأراضٍ جافة، قبالة المسجد، هناك قنطرة طولها ٢٤٠ مترًا بناها يوليوس قيصر قبل الميلاد بخمسين سنة، وقد جددها السمح بن مالك، عامل عمر بن عبد العزيز في الأندلس، ورمَّمها الإسبانيون، تنتهي القنطرة من الطرف الشرقي بقلعة من بناء العرب، تُعرف الآن بالقلعة الحرة، وهي تضم نقطة شرطة، في وسط النهر، بالقرب من القنطرة، توجد أربعة أبنية كانت تستخدم كطواحين مائية في زمن العرب، وأبنية قديمة على الشاطئ كانت تستخدم كحمامات نهرية، بين المسجد والقنطرة.

تأثير العلماء والأدباء في الميادين العلمية في الأندلس الإسلامية

العلوم الدينية

في علوم الدين في الأندلس، برز العديد من العلماء البارزين، منهم:

عبد الملك بن حبيب السلمي: توفي سنة ٢٣٨ هجريًا، وكان له نحو ألف مؤلف

عيسى بن دينار: فقيه أندلسي،

يحيى بن يحيى الليثي: عالم كبير في مذهب مالك،

منذر بن سعيد البلوطي: قاضي القضاة في قرطبة، توفي سنة ٣٣٥ هجريًا،

أبو القاسم الشاطبي: إمام القراء،

أبو بكر بن العربي: فقيه وأديب،

ابن شبطون: فقيه أندلسي،

بقي بن مخلد: عالم ومؤلف،

---

[١] المرجع السابق، ص٥٣.

أبو الوليد الباجي: فقيه وقاضي،

الوزير الفقيه أبو مُحَمَّد علي بن حزم: مؤلف بلغت كتبه حوالي ٤٠٠،

عثمان بن سعيد: عالم ومفكر،

القاضي عياض: قاضي وشارح،

محيي الدين بن عربي: صوفي معروف، توفي بالقاهرة،

أبو العباس المرسي : توفي بالإسكندرية،

ابن مالك الجياني: صاحب "الألفية"، هاجر إلى دمشق وتوفي بها سنة ٦٧٢ هجريًا، كل من هؤلاء العلماء كان له تأثير كبير في مجالات الفقه والتفسير والحديث والأدب في الأندلس، وقد ساهموا في تطوير وتعليم العلوم الدينية في عصرهم"[١].

الأدب

"في عالم الأدب الأندلسي، كان هناك عدد هائل من الأدباء والشعراء الذين يصعب إحصاؤهم جميعًا، يمكن الاطلاع على بعضهم في كتب الأدب والسير مثل "قلائد العقيان" و"الإحاطة" و"نفح الطيب"، على الرغم من أن هذين الكتابين يميلان أكثر إلى الأدب منهما إلى التاريخ، ومن بين هؤلاء الأدباء البارزين: الوزير لسان الدين بن الخطيب، وابن عبد ربه: صاحب "العقد الفريد"، والفتح بن خاقان: صاحب "قلائد العقيان"، والشريشي: شارح "المقامات"، والمنصور بن أبي عامر، وابن خفاجة، وابن هانئ، وابن زيدون، وابن عمار، والمظفر الأفطس: ملك بطليوس الذي ألَّف كتابًا في الأدب في نحو مائة مجلد، والوزير ابن زمرك، وابن سيده: الذي برزت مواهبه في اللغة وهو صاحب "المخصص"، وغيرهم من الأدباء الذين

---

[١] رحلة الأندلس ، مُحَمَّد لبيب البتنونى ، ص٣٧.

خَلَّدَتْ أعمالهم في الكتب وأثرت في النفوس بجميل كلماتهم وشعرهم الرائع ونثرهم المبدع"[١].

الرياضيات

عباس بن فرناس كان عالمًا موسوعيًّا في الأندلس واهتم بمجالات متنوعة مثل الرياضيات والفلك والهندسة، من إنجازاته:

اختراع آلة المثقال: استخدمها لمعرفة الزمن بدقة، ورسم هيئة السماء: قام بتوثيق النجوم والغيوم والبروق في بيته، وصناعة الزجاج: كان أول من استنبط طريقة استخراج الزجاج من الحجارة في الأندلس، تجربة الطيران: قام بتصميم جناحين من ريش وحلق بهما لمسافة في الهواء، لكنه لم يحسن الهبوط بسبب عدم تصميم ذيل ينظم حركة النزول، مما أدى إلى سقوطه ووفاته في عام ٧٥٥ ميلادي، كانت محاولات عباس بن فرناس في الطيران سابقة لوقتها، حيث كانت تصاميمه تعتمد على أفكار مستوحاة من الخرافات القديمة [٢].

الطب

"في الأندلس، بلغ الطب مستوى متقدمًا جدًا، حيث ساهم العديد من العلماء في تطويره. من أبرز هؤلاء: ابن الجزار: طبيب مشهور في الأندلس، وابن خلدون: مؤرخ وفيلسوف، له إسهامات في الطب، وإسحاق بن عمران: عالم في الطب، وإسحاق الطبيب: من علماء الطب البارزين، وابن جلجل: طبيب له إسهامات في الطب، وابن حفصون: طبيب في الأندلس، وابن المدور: من علماء الطب، والزهري: طبيب ومؤلف، وابن خاتمة: كتب عن الوباء وذكر فيه وجود الجراثيم (الميكروبات) وتأثيرها في العدوى، وهو سبق بذلك باستور، العالم الفرنسي،

---

[١] المرجع السابق، ص٣٧.

[٢] المرجع السابق، ص٤١.

الذي اكتشف الجراثيم في القرن التاسع عشر وتوفي سنة ١٨٩٥م، ساهم هؤلاء العلماء في تقدم الطب في الأندلس بما فاق مستوى الطب في ذلك الوقت في الشرق والغرب[١].

الجغرافية

"وفي مجال الجغرافية، كان للأندلس نصيب كبير من العلماء البارزين الذين كتبوا مؤلفات هامة ومنهم: الإدريسي والبكري صاحب المعجم وابن جبير والحجازي صاحب المسهب أما الذين بارزين في التاريخ منهم: ابن خلدون وابن حَيَّان وابن بَشْكُوَال وابن سعيد وابن الخطيب" [٢].

الفلسفة

ظهرت الفلسفة في الأندلس متأخرة مقارنةً بالعلوم الأخرى بسبب الظروف الاجتماعية والسياسية، في أواخر القرن الرابع الهجري، بدأ الفلاسفة في الظهور رغم المضايقات والاتهامات التي كانوا يواجهونها. كان العديد منهم يُتهم بالزندقة أو الكفر، مما جعلهم مضطرين للاختفاء أو إنكار اهتمامهم بالفلسفة، الفلاسفة الذين نبغوا في الأندلس: ابن رشد: كان له دور كبير في الفلسفة.

وقد تعرض للاضطهاد وسُجن على يد المنصور يعقوب ملك الموحدين بسبب نسبته لبعض كتب الفلسفة، وابن الطفيل: من أبرز الفلاسفة الذين عُرفوا في الأندلس، الوقشي: أحد المفكرين في مجال الفلسفة، وابن الصائغ (ابن باجه): فليسوف ورياضياتي معروف، وابن حَيَّان: أيضًا كان له إسهامات في الفلسفة، والمقتدر بن هود: صاحب سرقسطة، وكان له تأثير في هذا المجال كان هؤلاء

---

[١] رحلة الأندلس ، مُحَمَّد لبيب البتنونى، ص٤٢.

[٢] نفس المرجع، ص٤٢.

الفلاسفة يواجهون صعوبات كبيرة في زمنهم، بسبب المواقف السلبية من السلطات العامة تجاه الفلسفة والفكر الحر[١].

علم الموسيقى

في مجال "علم الموسيقى" في الأندلس، برز عدد من العلماء والموسيقيين الذين قدموا إسهامات مهمة، زمنهم: ابن فتحون: كان له إسهامات بارزة في علم الموسيقى، ويحيى الخدج: أيضًا كان له دور في تطور علم الموسيقى، هذه الشخصيات كانت مساهماتها أساسية في ترتيب النغمات الموسيقية وتقييدها، مما ساهم في تطور الموسيقى في الأندلس وأثرى الفهم الموسيقي بشكل عام، كما أن بعض العلماء في الأندلس كانوا متعددي المواهب. على سبيل المثال: ابن رشد: كان عالمًا دينيًّا، وأديبًا، وشاعرًا، وطبيبًا، وفيلسوفًا، وابن باجه: بجانب كونه موسيقيًّا، كان أيضًا فيلسوفًا، وعالمًا في الرياضيات، والطب، وغير ذلك من المجالات، هذا التعدد في المهارات كان سمة مميزة للعلماء في تلك الفترة، حيث كانوا يمزجون بين العلوم والفنون بمهارة فائقة[٢].

باختصار: في أواخر القرن الرابع الهجري، الذي يتزامن مع العصور الوسطى في العالم الإسلامي، أسهم العديد من العلماء في مجالات العلوم الرياضية، والفلك، والكيمياء، والنباتية، والزراعة وغيرها وتلك الجهود العلمية لهؤلاء العلماء أسهمت بشكل كبير في تقدم المدنية الإسلامية وقد أثرت هذه التطورات في تأثير الأندلس الإسلامية على الثقافة والعلوم، وكانت مصدر إلهام للعديد من التطورات اللاحقة في المدنية الأوروبية الحالية.

---

(١)المرجع السابق، ص٤٣.

[٢]رحلة الأندلس، محمد لبيب البتنوني، ص٣٩.

انكسار العرب في فرنسا وثورات الأندلس

"تسبب الغزو العميق لفرنسا في إحداث انقسامات داخلية واسعة في إسبانيا الإسلامية، ما أدى إلى استمرار الحروب الأهلية. كانت الصراعات بين مختلف الفصائل مثل المضرية واليمنية، الشامية والمضرية، البربر والمولدين، تُعَزِّز الفوضى العامة في الأندلس، وقد سقط آلاف من المسلمين في هذه النزاعات.

وكان الأمراء يقتلون، مما ساعد على تأجيج نيران الثورات، تسببت ضعف الخلافة الأموية في الشرق، وسقوطها بيد العباسيين بعد معركة الزاب سنة ١٣٢هـ، في تفاقم الوضع. حيث انتصرت قوات العباسيين بقيادة المسودة على جيش مروان الثاني، مما أدى إلى قيام السفاح، أول خلفاء العباسيين، بعمليات تقتيل واسعة للأمويين، فر عبد الرحمن بن معاوية بن هشام إلى الأندلس في سنة ١٣٨هـ، وكان عامل الأندلس من قبل العباسيين، عبد الرحمن الفهري، وهو من المضرية، هو الأمير العشرون منذ دخول العرب إسبانيا، عند بداية ولاية الفهري، حدث صراع بين اليمنية والمضرية حول الولاية، واتفقوا على تقاسم السلطة بين المضرية واليمنية، حيث يتولى كل طرف الإمارة سنة، لكن عندما انتهت فترة المضرية، رفض الفهري التنازل عن الولاية، وفي نفس الوقت ظهر عبد الرحمن الأموي، فانتصر له أنصاره من شيعة الأمويين واليمنية، وانضم إليهم البربر من قبيلة زنانة، الذين كانوا أقارب عبد الرحمن"[١].

"وسار إلى قرطبة واستولى عليها ومن ثَمَّ أخذت أطراف البلاد تبايعه واحدًا بعد الآخر وكان يثور عليه بعضها بتحريض الإسبانيين فكان يقضي على الثورة بِهِمَّةٍ لا تعرف الملل ثم انتصر على جيوش شارلمان التي حاربته مساعدةً للعباسيين كما انتصر على الجيوش التي كانت تأتي لحربه من المغرب وانتهى أمر البلاد كلها لطاعته

---

[١] رحلة الأندلس، مُحَمَّد لبيب البتنونى، ص٦١

فشيَّد بها ملكًا أمويًّا جديدًا وصل من أبهة السلطان وجلال المجد إلى أرقى ما وصلت إليه العظمة الإسلامية ثروة وجاهًا وعلمًا وصناعة وزراعة وتجارة ومن آثاره بقرطبة مسجدها العظيم وقصرها الفخم الذي لا يزال قائمًا تجاه المسجد وكان يدعو أولًا للمنصور العباسي الذي كان يسميه بصقر قريش حتى إذا توطد سلطانه قطع ذكره من الخطبة واستمر له الحكم المطلق في البلاد حتى توفي رحمه الله سنة ١٧٣ بعد أن عَهِد بالإمارة إلى ولده هشام"[١].

"كان هشام أميرًا جليلًا وعادلًا، اشتهر باتباعه لمبادئ العُمَرَيْنِ في سيرته، حيث كان يتفقد أحوال رعيته بنفسه ويعتمد على الموثوقين لمراقبة ولايته، قام بإدخال مذهب مالك إلى الأندلس، بعد أن كان الناس على مذهب الأوزاعي، وسعى إلى تحسين البنية التحتية، مثل تجديد بناء قنطرة الوادي الكبير، كان أيضًا ورعًا وتقيًّا ورحيمًا بالناس وشديدًا على أعدائه، ومع ذلك، فإن عصره لم يخلُ من التحديات، فقد كان يميل إلى الصيد واللهو ويجالس الشعراء والأدباء والمغنين، مما ساهم في كثرة الثورات والاضطرابات بسبب تصرفاته، خاصة بعد أن منع تدخُّل علماء الدين في الحكومة، وقد ساعدت الثورات والتحريض من قبل العلماء على تعريض حكمه للخطر، حتى أن بعض الثورات وصلت إلى دعم الإسبان ضده، عقب وفاة هشام في سنة ١٨٨هـ، تولى ابنه الحكم.

الذي كان معروفًا بلطفه وعظيم خلقه وميوله للعلم والعلماء، في عهده، هدأت الثورات الداخلية وازداد الاستقرار المالي، لكنه واجه تهديدات من النورمانديين الذين هاجموا الشمال الغربي لإسبانيا ونهبوا بعض المناطق، حكم بعد ذلك مُحَمَّد ثم الظافر بن مُحَمَّد، ثم عبد الله بن مُحَمَّد، وكانت فترة حكمهم مليئة بالاضطرابات، استمرت الثورات الداخلية والمعارك، مما أدى إلى استنزاف قوى الجند وثروة البلاد،

---

[١] المرجع السابق، ص٦٢.

وتعرضت الأندلس لشدة الأزمات والتحديات، مما جعلها مهددة دائمًا بالنزاعات والصراعات"[١].

"عبد الرحمن الناصر بن مُحَمَّد بن عبد الله بن مُحَمَّد بن عبد الرحمن الأوسط تولى الحكم بعد وفاة عبد الله في فترة كانت مليئة بالاضطرابات والثورات، كان الناصر في هذه الفترة مراقبًا لتطورات الأحداث السياسية وأعطى اهتمامًا كبيرًا لإخماد الثورات وحماية مملكته من الأخطار الداخلية والخارجية، عمل الناصر بجدية على تعزيز قوة جيشه وإرسال الحملات إلى الغرب والجنوب لمواجهة الفتن الداخلية التي تهدد استقرار الأندلس، بالإضافة إلى ذلك، شملت جهوده محاربة الأعداء الخارجيين مثل القشتاليين والبشكنس (البسك)، كانت فترة حكمه مميزة بالقدرة على إدارة الأزمات بفعالية، حيث استمر في محاربة الثورات والتصدي للأعداء لحوالي خمس عشرة سنة، وهو ما ساهم في الحفاظ على استقرار الأندلس نسبياً في تلك الحقبة الصعبة".[٢]

"عبد الرحمن الناصر بن مُحَمَّد بن عبد الله بن مُحَمَّد بن عبد الرحمن الأوسط، بفضل سياسته الحكيمة والظروف المواتية، استطاع أن يعزز حكمه ويحقق استقرارًا ملحوظًا في الأندلس، مع تصاعد النزاعات بين ملوك الإسبان، استفاد الناصر من هذه الفوضى السياسية لتحقيق هدوء نسبي داخل الأندلس، استطاع الناصر أن يحافظ على استقرار البلاد من خلال تعزيز قوته العسكرية وتنظيم جيوشه، مما شمل تحسين الأسطول البحري وتطوير الأنظمة الإدارية، ظهرت مواهبه القيادية بوضوح، مما أدى إلى تعزيز محبة الناس له بسبب عدله وفضله وكرمه، ولما اتصف به حكمه من شجاعة وحكمة وسياسة، مما جعله يُعتبر في الأندلس الحكم الذهبي للعرب، كان

---

[١] رحلة الأندلس، مُحَمَّد لبيب البتنونى، ص٦١.

[٢] نفس المرجع، ص٦٤.

هذا العصر من أبرز الفترات الذهبية في تاريخ الأندلس، حيث تمكن الناصر من تثبيت سلطته وإعادة تنظيم الدولة في وقت كان مليئًا بالتحديات" [١].

رحلة من قرطبة إلى إشبيلية

بعد ذكر الرحلة من مدريد إلى قرطبة يتحدث كاتب الرحلة عن رحلة بين مدينتين، من قرطبة إلى إشبيلية. ويصف المسافة بينهما والزمن الذي يستغرقه القطار لقطعها، وكاتب الرحلة يسلط الضوء على جوانب محددة من الرحلة، مثل الظروف الجوية أو المناظر الطبيعية، وقد يتحدث عن تأثير الحرارة على تجربة السفر.

كما هو قال: "تشير المعلومات إلى رحلة بين قرطبة وإشبيلية التي تمتد حوالي ١٣١ كيلومترًا، حيث يستغرق القطار أكثر من أربع ساعات لتغطية هذه المسافة، الطريق تتخللها مزارع واسعة وخلجان ماء وتسمى المنطقة القريبة من قرطبة بالمرج، وهي غنية بالقرى الكبيرة، على الرغم من جمال المشهد الطبيعي، تعاني الرحلة من حرارة شديدة، حيث يكون الجو حارًا بشكل خاص من الظهر حتى بعد غروب الشمس، ويصبح الطقس في إشبيلية أشد حرارة من قرطبة" [٢].

صورة إشبيلية

حسين مؤنس ذكر إشبيلية في "رحلة إلى الأندلس حديث الفردوس الموعود". هو قال: في أواخر القرن الماضى كانت ميادين السياحة الكبرى في العالم ثلاثة: الأقصر والأندلس وسويسرا، وكانت السياحة ترفا ارستقراطيا لا يقبل عليه إلا الأغنياء، أغنياء أوروبا في الغالب.

كانوا يزورون هذه النواحي في حراسة قناصل دولهم كان الواحد منهم يسير في الطرفات وكأنه يوليوس قيصر، ينظر إلى العالم في كبرياء من وراء وجه محمر كأنه

---

[١] رحلة الأندلس، محمد لبيب البتنونى، ص٦٤.

[٢] نفس المرجع، ص٧٣.

الجزر، وأسنان بارزة كأنها بقايا جمجمة، وقد علق في رقبته منظارا مقربا وآلة تصوير، وسار يختال في بذلة تقليدية من التويد السميک"[١].

التوضيح

يصف هذا الاقتباس صورةً مبهمة لشخصيةٍ معينة، ربما تكون قنصلًا أو مسؤولًا رفيعًا في الدول الغربية، الذي كان يزور هذه المناطق تحت حراسة قناصل دوله. يُصوَّر هذا الشخص وهو يتنقل في المكان بثقة كبيرة، متصرفًا وكأنه شخصية تاريخية عظيمة مثل يوليوس قيصر، نظراته مليئة بالكبرياء، مع وجه محمر وكأنما يعكس سلطته وقوته.

بإجمال، هذا الاقتباس يبرز صورة من الكبرياء والسلطة في السياق التاريخي، ويعكس الفروق الثقافية التي كانت موجودة بين الأوروبيين والعالم العربي في تلك الفترات.

"وتسعون في المائة من هؤلاء كانوا يكتبون كتبا عن رحلاتهم بعد عودتهم إلى بلادهم، هذه الكتب هي التي أعطت مصر صورتها التقليدية السياحية: الأهرام والرمال وأبوال هول والتي أعطت إسبانيا صورتها الرومانتيكية: الراقصة الأندلسية ذات الشعر الأسود الفاحم تزينه قرنفلة تتوهج، وقد إلتوى جسدها في هيئة تشبه علامة الإستفهام، ورفعت ذراعيها فوق رأسها في هيئة بالغة الرقة والجمال، وقد أصابعها الكاستانييتاس، ومن خلفها راقص في بذلة تحكى جسده كأنها جلد ثان فوق لحمه، وعلى رأسه قبعة قرطبية سوداء" [٢].

---

[١] رحلة الأندلس حديث الفردوس الموعود، دكتور حُسين مؤنس، الدار السعودية، جدة، ١٩٨٥م، ص ١١٣.

[٢] نفس المرجع، ص ١١٤.

"هذه هي صورة إشبيلية في أذهان معظم الناس، من زاروها ومن لم يزوروها، ولو أنك رأيت هذه الصورة لواحد من أجدادنا الذين كانوا أهلها في القرن العاشر الميلادى مثلا لما تردد في التعرف من بلده رغم اختلاف الملابس والزمان"[١].

"فإن إشبيلية كانت أيام العرب مدينة الفن والموسيقى والرقص والغناء، كانت ملتقى الشعراء ومجمع الموسيقيين وأهل الفن وملجا كل راغب في متاع الحياة"[٢].

التوضيح

هذا الإقتباس يتحدث عن مدينة إشبيلية في فترة الوجود العربي، حيث كانت تعتبر مركزًا ثقافيًا وفنيًا بارزًا.

إشبيلية في تلك الحقبة كانت مدينة الفن والموسيقي والرقص والغناء، حيث اجتمع فيها الشعراء والموسيقيون وأهل الفن من مختلف الأنحاء. كانت المدينة بمثابة ملتقى إبداعي، حيث تجد فيها الجميع من أهل الفن في كل مجالاته، وكان ملجأً لكل من يبحث عن متاع الحياة، أي أنها كانت مكانًا يعبق بالحيوية والفنون والاحتفالات.

هذه الصورة تبين كيف أن العمارة والفن والثقافة في إشبيلية كانت مزدهرة في أيام العرب، مما جعلها مدينة تشع بالفن والجمال، وتستقطب المبدعين والفنانين من كل مكان.

"كانت أكبر من قرطبة وأغنى، ولكن قرطبة كانت أجل وأوقر، إشبيلية كانت أول عاصمة للأندلس العربي، حيث أقام فيها موسى بن نصير وابنه عبد العزيز، وكانت أيضًا آخر عاصمة للأندلس، حيث قضى خلفاء الموحدين سنواتهم الأخيرة قبل سقوطها في يد الإسبان عام ١٢٤٨، وانحسار الأندلس إلى منطقة غرناطة، ومن إشبيلية

---

[١] رحلة الأندلس حديث الفردوس الموعود، ص ١١٤.

[٢] نفس المرجع، ص١١٥.

خرج الآلاف من الإسبان الذين عمروا مناطق أمريكا الجنوبية والوسطى، ومن هنا تدفق ذهب العالم الجديد أنهارًا خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر، لكن هذا الذهب تسرب بطرق غير معروفة، وبدأ الفقر يخيم بظلاله السوداء على المدينة الجميلة، لم يبق من ذكريات العز الماضي سوى أساطير شاردة تتجول حتى اليوم في شوارع إشبيلية.

وعلى أساس هذه الأساطير نشأت حكايات جديدة، هنا مسرح مغامرات الدون جوان، وهنا عاش حلاق إشبيلية، وهنا كانت مسرح مأساة كارمن، وفي هذه المدينة جرت مأساة ماريا كورونيل، الجميلة التي تعقبها الملك بيدرو القاسي طامعًا في جمالها، فقتل زوجها ليظفر بها. ففرت إلى الدير وتبعها الملك إلى هناك، فلم تجد ما ينجيها من مطاردة هذا المحب اللدود إلا التخلص من سبب شقائها، فألقت على وجهها زيتًا مغليًا" [١].

هذه صورة إشبيليّة في أيام العرب فكانت إشبلية مدينة للفن والموسيقى والرقص والغناء، حيث كانت ملتقى للشعراء ومجمعًا للموسيقيين وعشاق الفن، وكانت عاصمة للأندلس العربية، شهدت تاريخًا طويلاً حيث أقام فيها الحكام العرب وانتهت بسقوطها في يد الإسبان، تأثرت إشبيليّة بتدفق الثروات من العالم الجديد، وتحولت أساطيرها إلى حكايات مأساوية وأصبحت هذه الأساطير جزءًا من التراث الثقافي للمدينة.

صورة تاريخية وأسطورية لإشبيليّة في عصور الأندلس

"وكانت السياحة أرستقراطيا لا يقبل عليه إلا أغنياء أوروبا غالبا، وكانوا يزورون هذه النواحى في الحراسة القناصل دولهم كان الواحد منهم يسير في الطرقات وكأنه يوليوس

---

[١] رحلة الأندلس حديث الفردوس الموعود، حُسين مؤنس، ص١١٥.

قيصر ينظر الى العالم في كبرياء من وراء وجه محمر وقد علق في رقبته منظارا مقربا وآله تصوير، وسار يختال في بذلة تقليدية من التويد السميک"[١].

إشبيلية: قلب الأندلس الحقيقي وتاريخها الثري والمتنوع

"حول إشبيلية كان قلب الأندلس الحقيقي، وهنا كانت كل بقعة عربية، كل قرية نمر عليها في طريقنا من قرطبة إلى عروس مدائن الأندلس لها في تاريخنا السياسي والفكري ذكريات، لا توجد قرية أو بلدة إلا وقد أنجبت عالما أو أديبًا"[٢].

التوضيح

كانت إشبيلية تمثل بحقٍّ قلب الأندلس النابض ومركزها الحضاري والفكري الأصيل، فهي لم تكن مجرد مدينة مزدهرة في تاريخ المسلمين بالأندلس، بل كانت رمزًا للتقدم العلمي والثقافي، ومرآةً تعكس مدى ازدهار الحضارة العربية الإسلامية في الغرب الإسلامي. وكلُّ بقعةٍ من أرضها، وكل قريةٍ على الطريق الممتد بين قرطبة وعروس مدائن الأندلس – إشبيلية، تحمل في طياتها ذكرياتٍ عميقة من تاريخنا السياسي والفكري، حيث ارتبطت أسماء المدن والقرى الأندلسية بعلماء وأدباء ومفكرين تركوا بصماتهم في مختلف ميادين المعرفة.

إنَّ هذه الحقيقة التاريخية تؤكد أن الوجود العربي في الأندلس لم يكن وجودًا عسكريًّا أو سياسيًّا فحسب، بل كان وجودًا حضاريًّا شاملاً، أسهم في بناء مجتمع علمي راقٍ، ازدهرت فيه المدارس والمكتبات والمجالس الأدبية، حتى لم تخلُ قريةٌ أو بلدةٌ من عالمٍ أو أديبٍ أو شاعرٍ .وهكذا تحولت الأندلس، وفي مقدمتها إشبيلية، إلى منارةٍ علميةٍ وثقافيةٍ كبرى امتد إشعاعها إلى أوروبا والعالم الإسلامي على السواء.

---

[١] رحلة الأندلس حديث الفردوس الموعود، حُسين مؤنس، ص١١٦.

[٢] نفس المرجع، ص١٢٦.

"والعرب تسميها حمص تشبيهًا لها بحمص الشرقية في عمرانها وحضارتها وكانت في مدتهم أحسن مدنهم عمرانًا وثروة وعلمًا وصناعة وخاصة في مدة المعتمد بن عباد فقد كانت في زمنه عروس المدائن الأندلسية والشمس التي تنبعث منها أشعة العظمة والثروة والفخامة إلى جزيرتها وبالجملة كانت إشبيلية مدة ملوك الطوائف أوسع بلادهم ملكًا وأكبرها قوة وهي الآن مدينة عظيمة جدًّا، بل هي أحسن مدينة في جنوب إسبانيا بعد مجريط، وعدد سكانها ١٥٠ ألف نفس وهو أقل من نصف عددهم مدة العرب ويغلب الشكل العربي في كثير من مبانيها إلا أنها خالية في الغالب من الرياض الصغيرة التي تجدها بحالة عامة في بيوت قرطبة ودخل على شكل بعض أبنيتها شيء كثير أو قليل من الرسوم الإفرنجية وعلى كل حال هي مدينة لا تزال عربية إلى الآن وإلى الغد؛ لأنهم لو كانوا رأوا أن هذا الشكل غير مناسب لوضع المدينة ولكثرة حرارتها لاستبدلوا به غيره من زمن بعيد كما ترى في مدريد وبرشلونة[١].

"هناك قسم من إشبيلية لا يزال على ما كان عليه في فترة العرب، وشوارعه ضيقة جدًا لا تسع غير عربة واحدة، وإن قابلتها عربة أخرى، فلا بد لإحداهما أن تتقهقر حتى تجد الثانية مخرجًا للمرور، وقد قررت بلدية المدينة الاحتفاظ بهذا القسم على حاله، والامتناع عن إدخال أي إصلاح عليه، حفاظًا على الصورة الأصلية للنظام العربي القديم. في هذا القسم، بُنيت دار على النظام العربي بواسطة الجمعية الإسبانية الأمريكية، وجعلوها مزارًا للسائحين، والحق أنها جميلة جدًا في نظامها، وإن لم يكن فيها شيء من الفن العربي الأصيل"[٢].

---

[١] رحلة الأندلس ، محمد لبيب البتنونى،ص ٧٤.

[٢] نفس المرجع، ص٧٥.

"وقد بلغت نفقاتها وحدها أكثر من مائة ألف دينار، بعد استيلاء الإسبان على المدينة، أزالوا هذه التفافيح وبنوا مكانها أبراجًا للنواقيس، وضعوا فوقها تمثالًا ارتفاعه أربعة أمتار وزنه ١٢٨٨ كيلوجرامًا، يتحرك مع الرياح حيثما سارت، ومنه جاءت تسميتها بلفظ "جيرالدا"، هذه المنارة مربعة الشكل، وكل ضلع من أضلاعها من جهة القاعدة طوله ١٣.٦٠ مترًا، وبناؤها من الطوب الأحمر وسمك حوائطها متران ونصف متر، فيها إلى الأعلى كثير من الفتحات التي تسمح بنفاذ الهواء والنور إلى داخلها، وارتفاعها ٧٠ مترًا، وهو ما بقي من عمل العرب فيها، يمكن الصعود إلى قمة المنارة بطريق مائل في محيطها من الداخل يسع فارسين يسيران جنبًا إلى جنب، من أعلاها ترى منظرًا جميلًا جدًا للمدينة، تثبت في سقف دائرة الصحن، قبالة باب الكنيسة الداخلي، تمساح وسن فيل كبير، وعصا، ولجام، يقولون إن التمساح رمز للتروي، والسن للقوة، والعصا للعدالة، واللجام للوازع النفسي الذي يقف بصاحبه عند حده. ورغم جمال مغزاها، لم أفهم معنى وضعها هنا"[١].

دخلتُ الكنيسة الجامعة التي بُنيت مكان المسجد الجامع، والذي يمكنك تقدير فخامته من شكل منارته وما كانت عليه في أول وضعها، أول ما صادفني كان مصلى بجانب المنارة، حيث يوجد ناووس القديس فرديناند من الفضة الخالصة، مزخرف بنقوش جميلة جدًا، في وسط الناووس، من جانبه الظاهر، توجد دائرة من الذهب شكلها بيضي، نُقِشت فيها صورة فرديناند على حصانه، وأمامه ملك العرب يقدم له مفاتيح المدينة، إلى جانب هذا المصلى من اليمين قبر زوجته، وإلى اليسار قبر ابنته التي يُنسب إليها هدم المسجد وبناء الكنيسة مكانه، بجوار هذا المصلى، توجد غرفة وُضِعت فيها جواهر الملك وتاجه وسيفه.

---

[١] رحلة الأندلس، محمد لبيب البتنونى، ص٧٥.

التوضيح

يصف هذا النص زيارة الكاتب للكنيسة الجامعة، التي بُنيت مكان المسجد الجامع، مشيرًا إلى أنه يمكن تقدير فخامة المسجد القديم من خلال شكل منارته الأصلية.

عند دخوله، صادف مصلى بجانب المنارة، حيث يوجد ناووس القديس فرديناند المصنوع من الفضة الخالصة، والذي يتميز بنقوش جميلة جدًا .في وسط الناووس، وعلى جانبه الظاهر، توجد دائرة ذهبية بيضية الشكل، نُقشت فيها صورة القديس فرديناند وهو راكب على حصانه، وأمامه ملك العرب يسلمه مفاتيح المدينة، في إشارة رمزية إلى سقوط الحكم الإسلامي في المنطقة.

إلى يمين المصلى يوجد قبر زوجة القديس فرديناند، وإلى اليسار قبر ابنته، التي تُنسب إليها إزالة المسجد وبناء الكنيسة مكانه.

بجوار المصلى، توجد غرفة خاصة تُعرض فيها جواهر الملك، وتاجه، وسيفه، مما يعكس الأهمية التاريخية والدينية لهذا المكان، حيث يجمع بين الرموز الدينية والملكية في آنٍ واحد.

يعكس النص مشهدًا من التحولات التاريخية التي شهدتها الأندلس، حيث تحوَّلت المعالم الإسلامية إلى رموز مسيحية، مع الاحتفاظ ببعض العناصر التي تشير إلى عظمة الماضي الإسلامي، مثل المنارة القديمة.

وفي جانب آخر من الكنيسة، يوجد قبر كريستوف كولومب، الذي كان مصدر حياة إسبانيا التجارية وعظمتها الاستعمارية. على قبره الرخامي أربعة تماثيل كبيرة من المرمر تحمل نعشه الرخامي على قدره الطبيعي، وهي تماثيل لملوك الممالك الأربع التي تألفت منها الوحدة الإسبانية: ملك قشتالة، ملك أراغون، ملك ليون، وملك نافارا، لم يدهشني أن هؤلاء الملوك يحملون نعش هذا الرجل الذي كان بفضله

ظهور العالم الجديد أمريكا، والتي أصبحت إحدى دولها المتحدة، تتباهى بكلمة إسعاد دول العالم وإشقائها.

وقد أظهرت الآن على جميع الأمم بما لها من ثروة واسعة وجاه عريض وقوة، هي قوة المال والعلم والاختراع، وذلك ببركة المواد الأولية المتوفرة في بلادها من ذهب وفضة وحديد ونحاس وقصدير وفحم وبترول، ولا أدري إذا كانت أمريكا تُقدِّر هذا الرجل العظيم قدره وتخلد ذكره بما يليق بما قدمه للعالم" [١].

"على كل حال، هذه الكنيسة غاية في الفخامة، ولا بد أن القوم قد أزالوا المسجد مع جلالته وعظيم فخامته حتى يقضوا على كل فكرة تحوم حول رجوع المدينة إلى المسلمين، مما يعكس التعصب الديني بشكل واضح، لو بقي المسجد الفخم، لكان له فائدة كبيرة في العلم والفن والتاريخ، كما هو شأن مسجد قرطبة الذي عادت الآن إلى تصحيح الأخطاء التي ارتكبوها في ستر نقوشه وتغيير بعض معالمه، تحويل الكنائس إلى مساجد أو المساجد إلى كنائس يجرح قلوب المغلوبين، حيث تبقى الندبة قائمة طوال الدهر، وتنتقل من الآباء إلى الأبناء ومن الأجداد إلى الأحفاد، ومن الأمثلة على ذلك، تحويل كنيسة آيا صوفيا إلى مسجد كان أحد أسباب مصائب الدولة العثمانية وصراعاتها مع النصارى.

إذا كانت المساجد كلها لله والدين كله لله، فإنه من الأفضل أن يترك الناس حرية التعبد، الإنجليز لم ينجحوا في استعمارهم إلا باتباعهم هذه الطريقة واحترامهم لعقائد المستعمرين، لكن، لا يزال للشعب المصري زلة لا يريد أن ينساها، وهي إطلاق الرصاص على الأزهر أثناء الفتنة، كما أنه لا يريد أن ينسى لنابليون بونابرت ربطه الخيل في صحن الأزهر إثر ثورتهم على الفرنسيين أثناء احتلالهم لمصر"[٢].

---

[١] رحلة الأندلس، مُحَمَّد لبيب البتنونى، ص٧٦.

[٢] نفس المرجع، ص٧٧.

التوضيح

يقدم هذا النص رؤية حول حرية العبادة والتسامح الديني، مشيرًا إلى أن جميع المساجد لله، وأن الدين كله لله، مما يستوجب احترام حرية الناس في ممارسة شعائرهم الدينية.

يستشهد الكاتب بالإنجليز كمثال ناجح على الاستعمار القائم على احترام عقائد المستعمرين، حيث يشير إلى أن نجاحهم الاستعماري ارتبط باتباعهم سياسة عدم المساس بالمعتقدات الدينية للشعوب التي استعمرُوها.

ثم ينتقل النص إلى الشعب المصري، مذكرًا بحادثة إطلاق الرصاص على الأزهر أثناء الفتنة، وهو أمر لا يزال المصريون يذكرونه ولا يريدون نسيانه .كما يُشير إلى واقعة تاريخية أخرى تتعلق بـ نابليون بونابرت، الذي ربط خيله في صحن الأزهر بعد ثورة المصريين ضد الفرنسيين أثناء الاحتلال الفرنسي لمصر، في إهانة واضحة للمقدسات الإسلامية، وهو أمر ظل عالقًا في الذاكرة المصرية.

يعكس النص إدانة لممارسات القمع الديني والتعدي على دور العبادة، ويؤكد أن الاحترام المتبادل للأديان هو الأساس لاستقرار المجتمعات، سواء في ظل الاستعمار أو في الأوضاع الطبيعية.

رحلة أدبية من إشبيلية إلى غرناطة

كاتب الرحلة يصف رحلة أدبية من إشبيلية إلى غرناطة برفقة أدباء من الأندلس حيث يتوقفون في كل قرية للاطلاع على التراث الثقافي والأدبي ويستمعون لقصص وأشعار أهل المنطقة يتجلى التأثير العربي في هذه الأرض من خلال الشعر والعلم والحضارة وعرفنا من هذه الرحلة قوة ثقافية للأندلس وتأثيرها على مختلف أنحاء العالم الإسلامي وتفاصيل الطبيعة والزراعة في المناطق التي يمر بها القطار مع التحديات التي تواجه الركاب خلال الرحلة.

صورة غرناطة

حُسين مؤنس ذكر عن غرناطة في كتابه قائلا: "لو أننا قصدنا من إشبيلية إلى غرناطة رفقة واحد من رحالتنا الأدباء من أهل الأندلس أمثال إبراهيم الحجارى، أو على بن سعيد، أو أبي الحسن ابن جبير لما قطعنا هذه المسافة ٢٥٧ كيلومترا في أقل من شهرين، لأنه كان لابد مستوفقا إيانا عند كل قرية أو بلد نمر بهما ويقول: هذا بلد فلان الذى قال وفلان الذى أنشد ويمضى يرتل ماحفظ، وما أكثره"[١].

التوضيح

هذا الاقتباس من كتاب حسين مؤنس يتحدث عن رحلة من إشبيلية إلى غرناطة، حيث يصف كيف كان السفر بين المدينتين ليس مجرد انتقال جغرافي، بل كان بمثابة رحلة ثقافية وتاريخية مليئة بالمعرفة.

ويُشير النص إلى أنه لو كان المسافرون في هذه الرحلة رفقة أحد الأدباء الأندلسيين الكبار مثل إبراهيم الحجاري، أو علي بن سعيد، أو أبي الحسن بن جبير، لما كانت المسافة التي تفصل بين إشبيلية وغرناطة، والبالغة ٢٥٧ كيلومترًا، قد قُطعت في أقل من شهرين. السبب في ذلك هو أن هؤلاء الأدباء والمثقفين كانوا يتوقفون عند كل مدينة أو قرية يمرون بها ليذكروا أسماء الشعراء والمبدعين الذين مروا من هناك، كما كانوا يترنمون بأشعارهم وأبياتهم.

هذا الإقتباس يُظهر كيف كانت الرحلات في الأندلس لا تقتصر على الانتقال الجغرافي فقط، بل كانت تُحمل في طياتها الذكريات الأدبية والثقافية، حيث كان الشعراء والمفكرون يساهمون في نقل تاريخهم الشخصي والفني عبر كل زاوية من الأندلس.

---

[١] رحلة الأندلس حديث الفردوس الموعود، حُسين مؤنس، ص ١٣٧.

إذا كنت تريد أن تأخذ فكرة عن الخصوبة الفكرية الأدبية للأرض التي نمر بها في الطريق من إشبيلية إلى غرناطة فما عليك إلا أن تجري بصرك في بضع صفحات من كتاب"الإحاطة في أخبار غرناطة" للسان الدين بن الخطيب آخر الشعراء والعلماء الموسوعيين الذين أطلعهم الأندلس.

أولئك الذين تشعر وأنت تقرأ لهم أنهم حملوا تراث العرب الفكري كله في صدورهم، لايغيب عنهم اسم شاعر ظهر في قرية نائية مما وراء سيحون وجيحون، ولا يند عنهم بيت شعر استشهد به التبريزي في شرحه للمعلقات السبع أو لفظ غريب استعمله أبو الطيب في إحدى قصائده أو تتأمل في كتاب "المغرب في حلي المغرب" لأبي الحسن على بن سعيد الذى حمل تراث الأندلس الثقافي في قلبه ومضى به إلى المشرق يحدث الناس بآيانه من تونس إلى العراق[١].

ستجد وأنت تتصفح هذين الكتابين أن الطريق من إشبيلية إلى غرناطة ككل ما قطعناه إلى الآن من طرق الأندلس إنما هو طريق علم ونور، فما من قرية نمر بها إلا أطلعت العالم والعالمين والشاعر والشاعرين وما فوق ذلك حتى ليحدثوننا أن الفلاحين في حقول الأندلس كانوا يقولون الشعر أو يطربون له على الأقل، وتلك آية من آيات الحضارة العربية الباهرة:

هذه القوة الدافعة التي حملتها في كيانها حتى لتجدها في أطراف عالم الإسلام، في سهول الهند أو جزائر إندونيسيا وفي سواحل الأطلسي عند شواطى إسبانيا والبرتغال والمغرب العربي في نفس القوة التي تجدها بها في القاهرة وبغداد ودمشق، وقد لمس أرنولد توينبي هذه الحقيقة وأشاد بحيوبة الحضارة العربية في دراسته

---

[١] رحلة الأندلس حديث الفردوس الموعود، حُسين مؤنس، ص ١٣٨.

التاريخية المعروفة، ونحن حريون بان تتناول الموضوع بمزيد من التفصيل، فهذا أعتقد مجدنا الأكبر، وعمادنا في الحاضر والمستقبل"[١].

"ولكن مدينة واحدة من هذه التي نمر عليها في طريقنا إلى غرناطة لم تكن عربية، كانت القاعدة التي صوبت منها الضربة القاضية إلى الحصن الأندلسى الأخير، تلك هي"سانتافى" أو "شنتفى" كما تكتب في نصوصنا العربية، بناها فرناندو وايزابيلا في أواخر ١٤٩١ ليديرا منها معركة غرناطة الأخيرة، بينما وبين غرناطة نحو تسعة كيلومترات.

وتستطيع أن تقسم أن كل شبر من هذه المسافة قد روى من مياه الأمطار، فقد دافعت غرناطة قبل سقوطها دفاعا رهيبا، واستشهد في ميدان الشرف من أهلها ألوف بعد ألوف، واحتفظت لنا الروايات باسماء أبطال نحن جديرون بأن نقيم لكل منهم تمثالا ارتفاعه الف متر"[٢].

"السفر من إشبيلية إلى غرناطة بالقطار صعب للغاية من جميع النواحي، عربات القطار قديمة، وهي أشبه بعربات خطوط الشركات الضيقة في بلادنا، على الرغم من أن المسافة بين المدينتين تبلغ ٢٨٨ كيلومترًا، يستغرق القطار أكثر من عشر ساعات لقطعها، ولا توجد عربة مخصصة للطعام، يتوقف القطار كثيرًا في بعض المحطات انتظارًا لقطارات أخرى قادمة من طرق مختلفة، في المحطات، لا تجد سوى بائعي الماء في الغالب، بينما يبيع بعض الباعة خارج سياج المحطة فاكهة متنوعة، الماء هو الحاجة الأساسية في كل وقت بسبب شدة الحرارة، كنت أعتقد أنني أشرب قليلاً حتى في الصيف.

---

[١] رحلة الأندلس حديث الفردوس الموعود، حُسين مؤنس، ص ١٣٩.

[٢] نفس المرجع، ص١٤٠.

ولكن هنا أجد نفسي أزيد من شربي بشكل مستمر بسبب العطش الشديد، شدة الحرارة تثير تهيجًا في الحلق والحنجرة، مما يجعل الناس يبصقون كثيرًا في الطريق، سواء داخل المحطات أو خارجها، دون مبالاة هذا السلوك غير معتاد في البلاد المتحضرة وقد يسبب تهيج الشُّعَب الهوائية، مما يؤدي إلى زيادة السعال[١].

مدينة تاريخية غرناطة

"المدينة التي تتحدث عنها تقع في الشمال الغربي من جبل شلير، أحد حلقات جبال سيرا نوفادا، ويبلغ عدد سكانها الآن حوالي ٨٠ ألف نسمة. يمر بها نهر دارو، الذي قاده العرب من هذا الجبل، وفي جنوبها يوجد نهر شنيل، الذي يروي الأراضي الواسعة الجميلة المعروفة بالمرج.

وذلك بفضل الترع ونظام الري الذي أنشأه العرب وما زال قائمًا حتى الآن في هذه المنطقة الخصبة، أبنية المدينة القديمة ذات طابع قوطي مع شوارع ضيقة، بينما دخلت شوارعها الكبرى بعض التأثيرات من نظام البناء الإفرنجي، ربما بسبب انخفاض درجة الحرارة مقارنة بإشبيلية وقرطبة بفضل مجاري المياه التي تتخلل المدينة وكثرة الغابات والمزارع ومراقد الثلوج المستديمة على قمم سيرا نوفادا، على الرغم من ذلك، فإن شوارع المدينة ليست نظيفة، ويكثر فيها التراب، المدينة لا تحتوي على ما يثير الاهتمام بشكل كبير، فهي ليست شرقية ولا غربية تمامًا، إلا أن هناك قسمًا يُدعى البيازين، الواقع على منحدر الجبل إلى القصر، والذي يمثل البقية من الفترة العربية في المدينة"[٢].

" القسم المسمى البيازين هو الذي يحمل الطابع العربي الجاف، حيث تكثر فيه المنافذ ولا يتميز بشيء من الفن أو جمال الشكل، حركة التجارة والصناعة في

---

[١] رحلة الأندلس، مُحَمَّد لبيب البتنونى، ص٩٢.

(٢) نفس المرجع، ص ٩٣.

المدينة جيدة، خاصة في تجارة المحاصيل الزراعية، كانت هذه المدينة، خلال فترة حكم العرب، تتمتع بجمال وجلال وفخامة كبيرة. في زمن بني الأحمر، كان عدد سكانها يصل إلى نصف مليون نسمة، حيث تدفق إليها الكثير من سكان الأندلس بعد سقوطها في يد الإسبان، بما فيهم عدد كبير من اليهود، كان العرب يلقبون المدينة بـ"دمشق" لكثرة مائها ومزارعها، وكان فيها كثير من البساتين بحيث كان للغني بالله وحده بها مائة بستان وفيها يقول لسان الدين بن الخطيب:

بلدٌ يحُفُّ بهِ الرّياضُ كأنهُ وجْهٌ جَميلٌ والرّياضُ عِذارُهُ

وكأنّما واديهِ معْصَمُ غادَةٍ ومنَ الجُسورِ المحْكَماتِ سِوارُهُ [١]

"في فترة حكم بني الأحمر، كانت المدينة محاطة بسور ضخم يحتوي على ألف وثلاثين برجًا للمقاتلة، داخل السور، كان هناك مائة وثلاثون طاحونة لطحن الغلال باستخدام قوة التيارات المائية، مما يعكس تطورًا كبيرًا في تكنولوجيا الري والطحن في تلك الفترة، أما بالنسبة للقصر، فهو يُعتبر كل شيء في المدينة. القصر، كما ذُكر، كان يمثل رمزًا للفخامة والقدرة، وكان يحتوي على مجموعة من العناصر المعمارية الفريدة التي تعكس البذخ والرفاهية في فترة حكم العرب"[٢].

أرض الأندلس عند حُسين مؤنس

يقول حسين مونس عن أرض الأندلس:" ليس في العالم من أرض قاسية وصعبة التحدي مثل تلك التي أقام عليها أجدادنا مجدًا خالدًا، كالجبال والبحار والوديان. هذه الأرض الصخرية، التي تشكلت بفعل تقلبات الطقس الشديدة على مر السنين، تبدو وكأنها وجه عجوز، شقوقها وخطوطها تمتد حتى تتلاشى في الأفق، ممتدة بين البراري والسهول، في الشمال، نجد أرضًا صلبة وسوداء تغسلها الأمطار

---

[١] رحلة الأندلس، محمد لبيب البتنونى، ص٩٤.

[٢] نفس المرجع، ص٩٥.

معظم العام، بينما في الوسط تبدو رمادية أو بنية جافة، مغطاة بكتل من الشست الأسود التي تشبه رؤوس الشياطين، أما في الجنوب، فالأرض رملية حمراء تتسلقها أشجار الزيتون بصبر وسكون، ورغم قسوة هذه الأرض، تبرز هنا وهناك واحات خضراء وكأنها قطع من الجنة، تظهر في قلب هذه البيئة القاسية، تمامًا كما يبرز الحنان والخير من قلب الإنسان الطيب الأصيل"[١].

خلاصة البحث

اعتمدت هذه الدراسة على ثلاث رحلات أندلسية بارزة في الأدب العربي، تمثّل نماذج متميزة من أدب الرحلة الذي يجمع بين السرد التاريخي، والتوثيق الثقافي، والتأمل الحضاري. فقد استفادت الدراسة من كتاب حسين مؤنس"رحلة الأندلس حديث الفردوس الموعود" الذي تناول فيه الكاتب رحلته إلى الأندلس برؤية تاريخية متعمقة تربط الماضي بالحاضر، ومن كتاب مُحَمَّد لبيب البتنوني " رحلة الأندلس" الذي يُعَدّ من أوائل الرحلات الحديثة التي وثقت المظاهر العمرانية والثقافية في بلاد الأندلس بروح علمية واستكشافية، إضافة إلى كتاب مُحَمَّد بن ناصر العبودي"رحلة الأندلس" الذي اتسم أسلوبه بالملاحظة الدقيقة والتوثيق الميداني لمواقع الحضارة الإسلامية وآثارها الباقية.

وقد مكّنت هذه الرحلات الثلاث الدراسة من الوقوف على صورة الأندلس في المخيلة العربية المعاصرة، وكيفية تداخل الوعي التاريخي مع الانتماء الحضاري في كتابات الرحالة العرب، مما يبرز القيمة الأدبية والفكرية لأدب الرحلة في فهم العلاقة بين الماضي الأندلسي والهوية العربية الحديثة.

---

[١] رحلة الأندلس حديث الفردوس الموعود ، حُسين مؤنس، ص ١٣.

الفصل الثاني

دراسة صورة إسبانيا في كتب الرحلات الأردية

الفصل الثاني:

دراسة صورة إسبانيا فى كتب الرحلات الأردية

وقد أفادت الدراسة من عدد كبير من كتب الرحلات الأندلسية فى اللغة الأردية التى وصلت إلينا مثل يعقوب نظامي"*أندلس منظر بہ منظر*"، ونواب مُحَمَّد عمر على خان "*قندِ مغربی*"، وقاضى ولى مُحَمَّد كسمندوى"*سفر نامہ أندلس*"، ومستنصر حُسين تارر "*أندلس میں اجنبی*".

الرحلة الأندلس مسمى به "قندِ مغربى"

نواب محمد عمر على خان

"نواب كان مولعا بالسفر والسياحة. زار العديد من البلدان.كما ذهب إلى الدول الأوروبية.لهذا السبب وصفه معلمه الحاج إمداد الله مهاجر مكي ذات مرة "يا عوالمنا حيث نتجول" [١].

من بين أوائل روايات الرحلات الأردية: رواية نواب مُحَمَّد عمر علي خان، الأندلس المسمي، ذات أهمية غربية.

"أصبح هذا السفر نادرًا الآن، ولكن نظرًا لأهميته التاريخية، يمكن القول أنه يتمتع بالأولوية من حيث التسلسل الزمني بين كتب الرحلات في الأندلس. على الرغم من أنه تم تخصيص صفحات أقل لسفر روداد وتم التركيز بشكل أكبر على تاريخ الأندلس"[٢].

---

[١] "نواب صاحب سیر وسیاحت کے شائق تھے۔انہوں نے کئی ممالک دیکھے۔یورپ کے ملکوں میں بھی گئے اسی وجہ سے ان کے مرشد امداد اللہ مہاجر مکی نے ایک دفعہ "اے ہمارے جہانیاں جہاں" کہہ کر پکارا تھا" (محمد عمر علی خان، قند مغربی، ص/۴)

[٢]"یہ سفر نامہ اب نایاب ہے مگر اس کی تاریخی اہمیت کے پیش نظر یہ کہا جاسکتا ہے کہ اُندلس کے سفر ناموں میں زمانی لحاظ سے اسے اولیت حاصل ہے۔اگرچہ اس میں رودادِ سفر کے لیے صفحات کم مختص کیے گئے ہیں اور تاریخ اُندلس پر زیادہ زور دیا گیا ہے"(محمد عمر علی خان، قند مغربی، ص/۵)

"كما وفقًا للدكتور رحيم بخش شاهين، فإن قند مغربي ليس مفصلًا ومعيارًا وأصليًا للغاية، ولكنه ذو أهمية تاريخية لأنه أقدم رحل في الأندلس. وهذا يعني أنه يمكن اعتباره الأول من بين روايات السفر في إسبانيا المكتوبة باللغة الأردية" [١].

تقدم رواية نواب هذه أيضًا مثالًا على قصائده الطبيعية التي لا تتمتع بمكانة عالية من حيث الفكر والفن. لكن لديهم كاره. وبهذه الطريقة تكون هذه الرحلة على شكل نثر، كما أن الأسلوب الشعري متضمن فيها، ولها مكان خاص بها بعيدًا عن الرحلات الأخرى.انظر إلى أسلوب القصائد

يقول عن رحلته إلى الأندلس.

هذه العريضة قصيرة يا سيدي

أكتب قصائد ناعمة

الحمد لله والحمد على رسول الله

تم قبول هذا الطلب

يجلس مكتوفي الأيدي الذي كان خائفا

هذا ما خطر ببالي

سأكتب الرحلة الحالية في القصيدة

غالبا ما تكون مكتوبة في النثر[٢]

كنت مغرمًا جدًا بالأندلس كانت صفقته كاملة في رأسي

لا تترك شغفك، اذهب إلي نشط ثم مصمم على السفر

شاهد المزيد من الأمثلة:

العمر الذي أمضيته في الرحلة الحافلة تمر في طريقها

---

[١]"ڈاکٹر رحیم بخش شاہین کے بقول قندِ مغربی اگرچہ زیادہ مفصل اور معیاری اور دقیع نہیں مگر قدیم ترین سفر نامہ اُندلس ہونے کے اعتبار سے تاریخی اہمیت کا حامل ہے یعنی اُردو میں لکھے گئے سپین کے سفر ناموں میں سب سے اول اسی کو قرار دیا جاسکتا ہے "(سپین اُردو سفر ناموں کے آئینے میں،ڈاکٹر رحیم بخش شاہین، ص/۴۱۴)

[٢]محمد عمر علی خان، قند مغربی، ص/۷

شاهد آلاف المدن وملايين القرى لقد كنت أتجول لفترة في المحيط

ابحث في آلاف السهول والوديان لدي هذه الصفقة في رأسي

يمكن تقدير جهان جاردي لنواب صاحب من القصائد التالية:

كان هذا هو الغرض من الذهاب إلى أمريكا

لرؤية بلاد الأندلس من منظور مختلف

رأى الحمد لله أرزو وقرطبة

كان قلبه مليئًا بالحب لإلهي

التوضيح:

نجد في هذا السفر التركيز على الجوانب التاريخية أكثر بسبب حب المصنف لتاريخ الأندلس خاصة وتاريخ المسلمين في العالم عامة، يستخدم المصنف أسلوبًا شعريًا في السرد، مما يجعل هذا السفر يتميز بجماله الفريد الذي يفوق سفريات أخرى حول الأندلس.

"في هذا السفر، هناك مثال على الإخلاص والالتزام العميقين لمسجد قرطبة. يصف نواب صاحب تفاصيل المسجد جيدًا. المؤلف على دراية جيدة بالتاريخ. تم كتابة أبعاد المسجد وأركانه وأبوابه وعدد المقاعد. أثناء وصف تاريخ المسجد، تم ذكر العمر والتكلفة أيضًا"[1].

شاهد مثالاً:

"المسجد الذي يشبه الكنيس هو أيضا من عجائب الدنيا، بناه عبد الرحمن الملقب بسكطة عبد الرحمن في قرطبة في عهد خلافته طوله سبعمائة وأربعون قدما. وأعمدة الكنيس ثمانمائة وخمسون ومائة وخمسون عموداً مجموعها ألف، وطول القوس أربعون وعرضه

---

[1] "اس سفر نامے میں مسجد قرطبہ سے ایک گہری عقیدت اور وابستگی کی مثال ملتی ہے۔ نواب صاحب مسجد کی تفصیلات کو بڑی خوبی سے بیان کرتے ہیں۔ صاحب کتاب تاریخ سے بخوبی آشنا ہیں۔ مسجد کے طول و عرض اس کے ستونوں، دروازوں اور سیڑھیوں کی تعداد تک لکھی گئی ہے ۔ مسجد کی تاریخ بیان کرتے ہوئے سن وسال اور لاگت کا بھی ذکر کیا گیا ہے"(محمد عمر علی خان، قند مغربی، ص/۱۳۹)

عشرين، ويوجد قوس على كل من العمودين يدعم المسجد بني في الوسط الدخول للمسجد وله عشر بوابات والجدار المحيط مرتفع جدا وبه أقواس وجدران من الخارج وهناك طريق حوله وربما كان مجاورًا لقصر عبد الرحمن على الجانب الآخر.جانب النهر"[١].

كما قام المؤلف بتزيين كتابه بالخرائط، وهي خطوة جيدة. على سبيل المثال، هناك خريطة لنصب النصر في ركن من أركان قصر عبد الرحمن، وقد تم تصوير مئذنة المسجد وفناء المسجد بشكل جيد.

انظر الى المثال.

للمسجد الحرم قسمان: الأول بابان أنيقان في الحائط كقهوة، والباب العالي على الجانب المستقيم مئذنة آذان للصلاة أنيقة، وفيها نافورة يوجد شامان على ضفة النهر على بعد مسافة قصيرة من المسجد.

"وفيها ثلاثة أعمدة دائرية صغيرة من الرخام صنعت فيها جميع المنحوتات من الأحجار الملونة وسلالمها الخمسة من الرخام. تم بناء جسر قصير بين الاثنين. ثم هناك شامان المواجه للنهر. حوالي خمس أذرع تحتها، تسقط مياه القناة من الخزان إلى الشامان وتذهب إلى الشوارع عبر القنوات بين هذا الشامان والمسجد، بقيت بعض بقايا القصر"[٢].

الإستسلام الذاتي والإهتمام الذي أبداه المؤلف في تصوير مسجد قرطبة هو انعكاس لتفانيه الداخلي والعاطفي. كان القارئ سيدرك أن المؤلف قد قدم حقبة الماضي المجيدة في سياقها الصحيح. لم يذكر المؤلف مدينة الزهراء في رحلته. من الواضح أن أعمال التنقيب في مدينة الزهراء قد بدأت بعد عام ١٩١٠ ولم تظهر

---

[١] محمد عمر علی خان، قند مغربی، ص/140

[٢] ایضا، ص/١٤١

حقائقها بعد. والغريب أن المؤلف لم يكن يعرف أي لغة أوروبية، لكنه لم يترك هذا النقص محسوسًا في تفاصيل أسفاره.

بصرف النظر عن قرطبة، يذكر المؤلف أيضًا بقايا العصر الإسلامي في غرناطة. ولا سيما الحمر أكذكار رغم خلوها من ذكر بيوتها ونجومها. أي، لم يتم شرح التفاصيل الإجمالية، ولكن كأول رحلة للأندلس، فإن الملاحظات التي وصفها تحتوي أيضًا على الكثير من المعلومات. فمثلاً عند ذكر الحمرا نال فن ملوك المسلمين مدحاً بهذا الشكل.

يقع قصر الحمرة مقابل غرناطة كحصن في أغنية منفصلة والهواء على الأرض الوسطى يسمى فيجا. والسبب في تسمية قصر الحمرة أنه يقع على تل أحمر. إن المثالية والعجب في هذا القصر، حتى في هذه الحالة الترابية، لا تزال تدهش السياح في أوروبا. ما هو العمل الذهبي للبلاط الرائع، والزهور بين المباني المستقرة، يبدو الجبل وكأنه الماس. بعد قضاء ٤٥ صفحة في الرحلة، تم تخصيص الباقي للتاريخ. في حوالي مائة صفحة، وصف المؤلف التاريخ القديم لإسبانيا، وغزو المسلمين وحكمهم، وأخيراً غزو إسبانيا من قبل المسيحيين. ويقر المؤلف باستخدام الكتب التالية "كمصادر" في هذا الصدد.

١-تاريخ الأندلس الأردية

٢-طبقات الأندلس

٣-تذكرة الكرام

التوضيح:

ويذكر المصنف في هذه الصفحات تفاصيل المسجد كلها بدقة. هذا المسجد الفريد الذي يشبه الكنيسة في قرطبة، يُعتبر عجيبةً بأبعاده الرائعة وتصميمه المميز. بناه عبد الرحمن أثناء حكمه. ويزخر المسجد بأقواسه الفاخرة وجدرانه العالية. يظهر

الكتاب تفاصيل جميلة ورسومات لنصب النصر والمسجد، مع تركيز على جماليات قصر عبد الرحمن.يبرز الكتاب الاهتمام الشديد والرغبة في نقل جماليات المكان بكل تفاصيل.

في الختام، يُسلط المؤلف الضوء على العصر الإسلامي في غرناطة ويذكر بقايا الحمر للقارئ. يتميز الكتاب بالدقة والمعلومات التاريخية الموثوقة، مع إشارة إلى الحقبة الزمنية الملحوظة في الأندلس والغزو المسلم وانتقال الحكم إلى المسيحيين. وهو أيضاً جاء بتصوير بقايا العصر الإسلامي في غرناطة وكذلك قصر الحمراء التي تظهر الملكية الفنية له على التاريخ ويتعجب القارئ بأن كيف يذكر كل هذا وهو لا يعرف أي لغة أوروبية.

"كتب الدكتور أنور سعيد تقديراً لرحلة نواب حاول في رحلته عن الأندلس السفر إلى بلاد المسلمين البعيدة وكشف عظمة وقوة مسجد قرطبة وقصر الحمراء لأهل الهند. يبدو هذا السفر فريدًا ومتميزًا عن كتبه الأخرى في الرحلات. تكمن أهمية مُحَمَّد عمر خان في أنه سافر على نطاق واسع وكتب أكبر عدد من كتب الرحلات باللغة الأردية"[1].

كتب الدكتور رفيع الدين هاشمي الضوء على أهمية قند المغربي. من الآن فصاعدًا، تم الكشف عن نفس الاتجاهات بوضوح في مختلف قصص رحلات الأندلس. هذا هو السبب الذي جعل قند مغربي بارزًا ليس فقط في كتب السفر الشهيرة باللغة الأردية ولكن أيضًا في كتب الرحلات الأخرى للمؤلف، حيث ذكر المؤلف الأحداث التاريخية بالتفصيل، فقد ذكر أيضًا العلوم الشعبية في ذلك الوقت.

([1])"ڈاکٹر انور سدید نے نواب صاحب کے سفر نامہ کو سراہتے ہوئے لکھا ہے:"اُندلس کے سفر نامے میں انہوں نے مسلمانوں کے دورِ زریں میں سفر کرنے کی سعی کی اور مسجد قرطبہ اور قصر الحمراء کے جلال وجبروت کو بڑی خوبی سے اہل ہند پر آشکار کیا۔ یہ سفر نامہ اس کے دیگر سفر ناموں سے منفرد اور ممتاز نظر آتا ہے۔ محمد عمر خان کی اہمیت یہ ہے کہ انہوں نے انیسویں صدی کے ربع آخر میں جب سفری سہولتیں مناسب طور پر دستیاب نہیں تھیں متعدد سفر کیے اور اُردو زبان میں سب سے زیادہ سفر نامے لکھے"(اُردو ادب میں سفر نامہ،ڈاکٹر انور سدید،ص/۱۵۸)

وعلى وجه الخصوص، فإن أسماء مثقفي قرطبة قد سلطت الضوء على وصولهم إلى مختلف العلوم وآثار هذه العلوم في الفترات اللاحقة. وبهذه الطريقة، أصبح هذا الكتاب كتابًا عن رحلات السفر بالإضافة إلى وثيقة يمكن للقارئ العام أن يكتسب منها معلومات مهمة حول الأندلس.

الرحلة مسمى به "اُندلس" قاضى ولى محمد قاسمندافى

قاضي ولي محمد

قاضي ولي مُحَمَّد ليس سائحًا فحسب، بل هو أيضًا مؤرخ وكاتب. لذلك، فإن رحلته هي انعكاس لمعرفته التاريخية الواسعة وذوقه الأدبي. إن عظمة المسجد متجذرة بعمق في قلبه وعقله ولا يفوت أبدًا فرصة للتعبير عنها.

"مير دبير قاضي ولي مُحَمَّد قسمندافي بزيارة إسبانيا عام ١٩٢٤ بغرض البحث في تاريخ الأندلس. في عام ١٩٢٧ نشرت مطبعة لكناو الشهيرة تقريرًا عن هذه السياحة تحت عنوان سفرنامه الأندلس"[١]

وقد كتب مؤلف الكتاب يصف الغرض من هذه الرحلة والغرض منها.

"قمت بذه الرحلة من أجل تاريخ الأندلس الذي انشغلت به منذ أربع أو خمس سنوات، وأينما ذهبت، أخذت نفس الفكرة، بحثًا، بحثًا. لذلك، في هذا الكتاب، باستثناء مرتيا قاومي ولن يظهر شيء"[٢].

---

[١] "میر دبیر قاضی ولی محمد کسمنڈوی نے اُندلس کی تاریخ پر تحقیق کی غرض سے ۱۹۲۴ء میں ہسپانیہ کی سیر وسیاحت کی اس سیاحت کی روداد ۱۹۲۷ء میں نامی پریس لکھنو سے بعنوان "سفر نامہ اُندلس" منظر عام پر آئی" (سفر نامہ اُندلس، قاضی ولی محمد، ص/۲)

[٢] سفر نامے کے مصنف نے اس سفر کی غرض وغایت بیان کرتے ہوئے لکھا ہے:

"میں نے یہ سفر محض تاریخ اُندلس کے لیے جس کی ترتیب میں چار پانچ سال سے مصروف ہوں کیا تھا اور جہاں کہیں گیا اسی ایک خیال، ایک جستجو، ایک تلاش کو لے کر گیا اسی لیے اس کتاب میں بہ جز مرثیہ قومی کے اور اور کچھ نہ دکھائی دے گا" (سفر نامہ اُندلس، قاضی ولی محمد، ص/۳)

"في البداية، تحت عنوان إسبانيا، يصف المؤلف مساحة البلد، والسكان، والجبال، والأنهار، والبحيرات، والطقس، والزراعة، والإنتاج، والزهور، ووسائل النقل، ومعلومات التذاكر، والماشية، والماشية، والمركبات، والسكك الحديدية، والطرق، السكان، والرياضة، والجامعات، والملابس، والأديرة، والرقصات والأغاني، والهوايات، والعادات والطقوس، والفنادق، والمنازل والطعام تم تسجيلها من خلال المعلومات ذاتية المراقبة. بمجرد أن تذهب إلى كل مكان، تكون قد قدمت وصفًا موجزًا للفنادق والمقاهي والبازارات ومباني الإسلامية والمباني الأخرى، بالإضافة إلى ألعاب الركوب (السكك الحديدية، وسيارات الأجرة، وما إلى ذلك). وبالتالي، يأخذ مسار الرحلة هذا شكل دليل سياحي"[1].

"لم يقتصر المؤلف على السياحة في المدن الكبيرة فقط، بل تجد القرى الصغيرة أيضًا مكانًا في كتابه بالتفصيل، لا سيما القرى والبلدات التي يوجد فيها شيء خاص أو حدث أو تقليد أو حرب في العصر الإسلامي. أو هناك بعض الحقيقة المتعلقة بالتنمية. لذلك، حيث الوضع السياحي لأماكن شهيرة ومعروفة مثل جبل طارق، جزيرة الخضرة، إشبيلية، قرطبة، المدينة المنورة الزهراء، تاليتلا، مدينة سالم، برشلونة (برشلونة)، بالنسياغا، مرسية، غرناطة والبشارات تم تسجيله وما إلى

---

[1] "مصنف نے ابتداء میں ملک ہسپانیہ کے عنوان سے ملک کا رقبہ، آبادی، پہاڑ، دریا، جھیلوں، موسم، زراعت، پیداوار، پھول، ذرائع، آمدورفت، ٹکٹوں کی معلومات، مویشیوں، موذی جانوروں، گاڑیوں، ریلوں، سڑکوں، باشندوں، کھیلوں، یونیورسٹیوں، لباس، خانقاہوں، رقص وسرود، مشغلوں، عادات ورسومات، ہوٹلوں، مکانات اور کھانوں کے بارے میں خود مشاہدہ کی ہوئی معلومات درج کی ہیں۔ ہر جگہ جاتے ہی وہاں کے ہوٹلوں، قہوہ خانوں، بازاروں، صنادید اسلامی اور دیگر عمارتوں کے علاوہ سواریوں کی تفصیل اختصار کیساتھ دی ہے یوں یہ سفرنامہ ایک رہنمائے سیاحت کی شکل اختیار کرلیتا ہے "(سفرنامہ اُندلس، قاضی ولی محمد، ص/۵)

ذلك. هناك، يتم أيضًا تسليط الضوء على الوصول إلى الأماكن الأقل شهرة والمجهولة مثل طاشانا، وويلبا بلاش،مولتا وأهميتها التاريخية"[١].

كما وصف قاضي صاحب الأحداث التاريخية منذ بداية الهجمات الإسلامية إلى الطرد من إسبانيا عام ١٤٩٢. مما يجعل هذه الرحلة وثيقة مثيرة للاهتمام وغنية بالمعلومات وكذلك تاريخية.إن إلمام المؤلف بالتاريخ لا يقتصر على العصر الإسلامي فقط.

بدلاً من ذلك، تشمل دراساته أيضًا تاريخ روما وإنجلترا وفرنسا واليونان. لذلك، عندما يذكرون شلالات الكمأة، فإنهم يصفون أيضًا المعركة التي دارت هناك. يُنظر إلى الزهرة على أنها إلهة أو ليدا، بينما يسلط العمالقة اليونانيون الضوء على الإكليل والمعتقدات المرتبطة به. مثل باحث حقيقي، كشف بانوسراج قصة بقع الدم والرومانسية المرتبطة بها. لذلك، جنبا إلى جنب مع مهندس أمريكي، ذُكر لفهم ألغاز وأسرار بناء الحمراء. كُتبت قصائد العلامة إقبال وحالي بلغة كوز يانت، كما نُسِخت قصائد الشعراء العرب من قاعات الحمراء.

يروي حادثة طفولة الحاجب المشهور عندما حلم بأن يصبح رئيسًا لوزراء الأندلس، والتي تحققت فيما بعد. لذلك تم وصف تشارلز خميس وزواجه من الملكة الدموية وبعد ذلك زواجه من زوجة ابنه بالتفصيل. أسماء فاتحي الأندلس وولاة الأندلس

---

(١)" مصنف نے نہ صرف بڑے شہروں تک اپنی سیاحت کو محدود رکھا بلکہ چھوٹے چھوٹے گاؤں میں ان کی کتاب میں تفصیل کے ساتھ جگہ پاتے ہیں خصوصا اپنے گاؤں اور قصبات جہاں کبھی مسلمانوں کے دور میں کوئی خاص بات واقعہ کوئی روایت، جنگ یا ترقی کے حوالے سے کچھ حقیقت وابستہ ہو۔ چنانچہ معروف جگہوں مثلاً جبل الطارق، جزیرۃ الخضراء، اشبیلیہ، قرطبہ، مدینۃ الزہراء، طلیطلہ ، مدینہ سالم، برشلونا (بارسلونا) بلنسیہ، مرسیہ، غرناطہ اور البشرات وغیرہ کی سیاحت کا حال درج کیا گیا ہے وہاں طشانہ، ولبہ بلتش غیر معروف اور گم نام جگہوں تک رسائی اور تاریخی لحاظ سے ان کی اہمیت پر بھی روشنی ڈالی گئی ہے "(سفر نامہ اُندلس، قاضی ولی محمد، ص/١٠)

وأمراء الأندلس وخلفاء الأندلس مكتوبة بالتزام أهل السنة. كما تم ذكر نسب بني مية وبني نصر (سلاطين غرناطة) من العائلات الحاكمة في الهند إلى معاصريهم.

ذكر المؤلف في الاقتباس المذكور التفاصيل عن رحلة شاملة حول إسبانيا، يستعرض فيها جوانب متنوعة من الطبيعة والثقافة والتاريخ، بدءًا من المدن الكبيرة وصولاً إلى القرى الصغيرة. يتناول التفاصيل الثقافية والتقاليد، مع التركيز على الفترات الزمنية المهمة، بما في ذلك العصور الإسلامية والرومانية والإنجليزية والفرنسية واليونانية. يبرز المؤلف الأماكن الأقل شهرة ويسلط الضوء على أحداث تاريخية حيوية، مثل بناء الحمراء وقصص الزهراء وشلالات الكمأة. يقدم الكتاب نظرة غنية ومثيرة للتاريخ والثقافة في إسبانيا، مما يجعله رحلة مثيرة للاهتمام ومفيدة للقارئ ومحب السفريات.

التوضيح:

المؤلف يقوم بجولة شاملة حول إسبانيا، حيث يقدم وصفًا دقيقًا للمدن والقرى، مع التركيز على الجوانب الثقافية والتاريخية المتنوعة. يشمل التاريخ الإسلامي والروماني والإنجليزي والفرنسي واليوناني، ويعكس على الأماكن الأقل شهرة والأحداث التاريخية المهمة. وهو يلقي الضوء على معالم مثل بناء الحمراء وحكايات الزهراء وشلالات الكمأة. يستكشف المؤلف الزوايا النائية للبلاد، مقدمًا للقارئ لمحات مثيرة عن الأماكن والأحداث غير المعروفة.

وفي هذا السياق، يمتد الفصل التاريخي إلى العصور المختلفة، مما يمنح القارئ رؤية متكاملة لتطور الحضارة الإسبانية بلغة شاعرية وأسلوب جذاب، يتنقل المؤلف بين الوقائع التاريخية والقصص الشخصية، يقدم الكتاب نظرة غنية ومثيرة للتاريخ والثقافة في إسبانيا، مما يجعلها رحلة مشوقة للقارئ وعشاق السفر.

كما تم تضمين المباني التاريخية وجوانب مختلفة من الحمراء ومسجد قرطبة، بالإضافة إلى خرائط معمارية لقرطبة ومسجد الحمر.

ما قد يكون مسيئًا جدًا للقارئ في رواية السفر هو مدح عمل قاضي صاحب خارج حدود اللغة الإنجليزية. رأيت بعض الأبيات التي تذكرني بقصيدة قبل هذه جشم أياز بتأثير جادوي محمود يرى الحلقة في العنق.

"أمام عظمتها ومجدها، بقيت شهرة ملوك العجم ومصر وروما وبغداد. ولم تغرب الشمس أبدًا على الإمبراطورية العالمية وعدد الرعايا المسلمين الذين أصبح عدد السكان المسيحيين في ظلهم أكثر بكثير من المقارنة. وهم خاقان بن خاقان، سلطان البحر والبر، جلالة الملك جورج خميس خلد الله، ملكة وقبالة.

قال ديل إن إنجلترا في هذا الوقت هي أكبر إمبراطورية إسلامية:

"في اليوم الأول، عندما طلبت محركًا للخروج في الساعة الثانية، وجدت أن السوق مغلق ولا يخرج أحد بعد الظهر. سألت وإذا خرج أحد، فكان الجواب أنه سيكون كلباً أو انجليزياً، قلت: أين شرف أن أكون إنجليزياً، لكن شرف أن أكون رعاياً لهذه الأمة العظيمة المتفوقة[١].

كان المؤلف حزينًا وتحرك في زيارته للمسجد.

"يكتبون عندما رأيت جدار المسجد الناعم المطحلب، تساءلت لماذا كتب المقري كتابًا في مدح هذا المسجد. جدران مسجد جامع دلهي رائعة وجميلة ألف درجة بجدرانها السميكة والمنحوتة بشكل كثيف. الفكرة، دخلت من باب اللص. لكن لا أستطيع أن أقول ما حدث لي عندما دخلت. أصبح القلب ساكنًا. أصبح العقل مخدرًا. كان سيقاتل ويقف. أخيرًا، بعد دقيقة أو دقيقتين، عندما استعاد وعيه،

---

[١] سفر نامہ اُندلس، قاضی ولی محمد، ص/١٢٥

فقال: هذا سحر أو غش. إنه مسجد أو طلسم. أنا في بيت الله بقرطبة أو تحت تأثير مصباح تعويذة الله جنة الآلاف"[١].

في ضوء الشموع، بدا محراب معبد راتاج جوهرة، كان التوق إليها يبهج العينين. اعتاد أن يقول إن الأزهار هي الأكثر غضًا، ولكن عندما يرى الهامش، كان يغير رأيه ويقول إن الهامش أكثر إشراقًا من الزهرة. ثم اعتادت أن ترسم جدول الحروف على نفسها وتقول، "انظر إلي، أفضل صناعة." أجارات ولا رد، القلب ثاني والدردشة حميدة كان قلبي في مكان ما، كان العقل في مكان ما، كانت العيون في مكان ما، كان الجسد مخدرًا بلا حراك وربما لم يكن هناك فرق بيني وبين الآيدول فى ذلك التوقيت.

كتب المؤلف أيضًا عن بناء الكنيسة في عهد تشارلز في المسجد وتعبير تشارلز عن الأسف. كما تم تقديم تفاصيل المصاريف المتكبدة على هذا المبنى. وصف المؤلف أنيق للغاية ومثير للقارئ. بعد قراءته، بدأت فكرة زيارة مسجد قرطبة تلقي بظلالها على قلبي. كما زار قاضي والي مُحَمَّد مدينة الزهراء التي فُتحت للسائحين بعد أعمال التنقيب عام ١٩١١.

---

[١] مصنف مسجد کی زیارت پر دل گرفتہ بھی ہوئے اور از خود رفتہ بھی وہ لکھتے ہیں:

"جب مسجد کی میلی، کائی دار و دیوار دیکھی تو تعجب ہوا کہ اس مسجد کی تعریف میں المقری نے ایک کتاب کی کتاب کیوں لکھ دی اس کی بھدی موٹی بد نما دیواروں سے تو جامع مسجد دہلی کی دیواریں ہزار درجہ شاندار و خوش نما ہیں اس خیال کو لے کر میں چور دروازے سے اندر داخل ہوا۔ لیکن کہہ نہیں سکتا کہ اندر پہنچ کر میری کیا حالت ہو گئی۔ قلب ساکت ہو گیا۔ دماغ بے حس ہو گیا۔ آنکھیں پتھرا گئیں اور اگر ستون کا سہارا نہ لیے ہوتا تو یقیناً لڑکھڑا گیا ہوتا۔ آخر ایک دو منٹ بعد ہوش و حواس ٹھکانے ہوئے تو کہنے لگا کہ یہ سحر ہے یا دھوکہ ہے۔ مسجد ہے یا طلسم ہے۔ میں قرطبہ کے خانہ خدا میں ہوں یا الہ دین کے چراغ طلسمی کے اثر میں ہوں۔ ایک لق ودق مسقف میدان میں ہزارہا مصفے ستون کا باغ سامنے کھڑا تھا" (سفر نامہ اُندلس، قاضی ولی محمد، ص/٨٠)

التوضيح:

كتب المؤلف عن تأثير مسجد قرطبة عليه، حيث وصف جدرانه الرائعة والتأثير الساحر الذي أحدثه في نفسه. وقد دخل المسجد وأُعجِب بجمال المحراب، كانت تجربته مفعمة بالجمال والدهشة، حتى وصل إلى فهم عميق لتأثير المكان على روحه. كما قدم المؤلف وصفًا أنيقًا لتفاصيل تاريخ بناء الكنيسة في المسجد وتكلفتها. زار أيضًا قاضي والي مُحَمَّد مدينة الزهراء ووجد تاريخها مثيرًا. يتعود قاضي على دراسة تاريخ المكان قبل زيارته، وهو ما يعكسه كلماته عن القصر التاريخي وزيارته لقبر غورس الزهراء.

"البيانات التاريخية التي كتبت عنها. تم العثور على هذه التفاصيل بوضوح في سجلات الرحلات اللاحقة، أي في هذه المدينة التي تم بناؤها في ٢٥ عامًا ب٤٥ كرور روبية، وأربعة عشر بغالا، وأربعة مأة جمل، وعشرة آلاف من العمال كانوا يعملون يوميًا في هذه المدينة. تم قطع وتنظيف ستة آلاف حجر. كلفة البناء السنوية ٣٠٠ الف دينار"[١].

"أعلن قاضي المنذر أن هذه المدينة غير مرغوب فيها في ضوء القانون الإلهي وتنبأ بتدميرها، والذي ثبتت صحته بعد خمسين عامًا. حوله البرابرة إلى كومة من الأنقاض، استخدمها المسيحيون لبناء قصر إشبيلية ودير قرطبة المسيحي"[٢].

---

[١] "مصنف نے اس شہر کے بارے میں تاریخی اعداد و شمار تحریر کیے ہیں۔ یہ تفصیلات بعد میں آنے والے سفر ناموں میں بعینیہ ملتی ہیں یعنی ۲۵ برس میں ۴۵ کروڑ روپوں سے تعمیر ہونے والے اس شہر میں روزانہ چودہ سو خچر، چار سو اونٹ اور دس ہزار راج و مزدور کام کرتے رہے۔ روزانہ چھ ہزار پتھر تراش کر صاف کیے جاتے۔ محکمہ تعمیرات کا سالانہ مشاہرہ تین لاکھ دینار سرخ تھا" (سفر نامہ اُندلس، قاضی ولی محمد، ص/۸۴)

[٢] "قاضی المنذر نے اس شہر کو شریعتِ الٰہی کی روشنی میں ناپسندیدہ قرار دیا اور اس کی تباہی کی پیش گوئی کی جو پچاس برس بعد سچ ثابت ہوئی۔ بربروں نے اس کو ملبے کا ڈھیر بنادیا، جو نصاریٰ نے اشبیلیہ اور قرطبہ کی عیسائی خانقاہ کی تعمیر میں صرف کیا" (سفر نامہ اُندلس، قاضی ولی محمد، ص/۸۶-۸۵)

كما سجل قاضي تفاصيل العناصر التي تم انتشالها من الحفريات. على سبيل المثال، هناك بلاطات، سارة باتور، حاويات، وعاء، سقا، سماور أورنال، إلخ. تم رسم خريطة الدمار بطريقة تجعل المرء يتذكر شعر العلامة مُحَمَّد إقبال.

دعني أخبرك ما هو القدر

السيف وسنن الأول الفصل الأخير

طار تمثال الغرفة مونس الطيور بعيدا. وماذا عن الحيوانات فقد تم تدمير تمثال الزهراء المدينة ذاتي التدمير. اليوم، من الصعب السير بين كومة الأنقاض في المكان الذي كانت تسير فيه فالاده وأم سعد والزهراء. غولزار، الذي تعطر عقله بمنظر جان فازا، أصبح الآن متعفنًا مع روث القرية الذكورية.

كما تم تسليط الضوء على الصعود البعيد لهذه المدينة العظيمة. بمقارنة المكتبة التي تستند إلى ستمائة ألف كتاب للحكم بمكتبة أكسفورد رافيانا وسكورييل، قدم المؤلف دليلًا على معرفته من خلال سرد عدد الكتب الموجودة فيها. كما تم قلب بضع صفحات من التاريخ فيما يتعلق بالجسر الذي بناه هشام في الوادي الكبير.

كما تمت كتابة القصص التاريخية المرتبطة بالقصر. وأثناء ذكر الرصافة، هناك أيضًا قصة عبد الرحمن دخيل وهو يحتضن نخلة ويبكي. تعتبر الحقائق التاريخية المتعلقة بالسكان وعدد المنازل والقصور والمساجد والحمامات والمحلات التجارية والطرق السريعة في قرطبة في القرن العاشر ذات أهمية وثائقية، وقد ذكر معظم المسافرين إلى الأندلس قاضي صاحب بشكل مباشر أو غير مباشر في رحلاتهم. البيانات تم استخدامه. وبالتالي، تعتبر هذه الرحلة ذات أهمية تاريخية. بدلا من ذلك، لديه مكانة كتاب مرجعي.

كما زار المؤلف المدن والبلدات التاريخية مثل شقنده والمدار والمروة وباتليوس والبليش وغيرها، واستعرض الوثائق التاريخية المتعلقة بمسلمي الأندلس. وتعليقًا على مدريد، تم وصفه بأنه يعادل شارع ريجند في لندن وشارع روى دى لابي في باريس.

إن وصف الآثار الإسلامية المحفوظة في متحف (مدريد) مثير للاهتمام كما كتب المؤلف تفاصيل المبنى في سكوريبل، وهو عبارة عن مجموعة غريبة من القصر الملكي والدير والمكتبة والكنيسة والمقبرة وقاعة الرقص، إلى جانب إشارات إلى التاريخ. كتب السلطان زيدان المغربي متوفرة أيضا في هذا المكان.

التوضيح:

النص يتحدث عن تأثير الزمن والتدمير على المعالم التاريخية في قرطبة، حيث يسلط الضوء على ارتفاع المدينة ويقارنها بمكتبة أكسفورد رافيانا وسكوريبل. يشمل أيضًا الحديث عن جسر بناه هشام وتفاصيل قصص تاريخية تتعلق بالقصر، مع التركيز على الأهمية الوثائقية للحقائق التاريخية ووصف الآثار الإسلامية في متحف مدريد، بالإضافة إلى نظرة على مبنى سكوريبل وتاريخه.

"جمع المؤلف أيضًا حقائق عن تاريخ تاليتا، وكنيسة الجسر، وحمام زريد (حيث كانت ابنة جوليان تستحم)، والقصر، والمساجد، ومدينة الملجأ. بمجرد دخوله المدينة سالم تذكر الكاتب بقصة حياة أمانسورابين أبي أمير ومعاركه، لأن هذا المكان هو مكان دفن هذه الشخصية العظيمة. نفس قصة المشهور تتكرر في الأندلس الأجر وسفربالد الغرب مع تغيير الكلمات"[١].

المدن الصغيرة والكبيرة على طريق قاضي صاحب، مثل الحمه والقلعة الأنهار وسالامانكا وساحل سان سيباستيان (التي تم ذكر كونشا وتلال أرجيل وجولدو أيضًا في الأندلس بنبلونا، سرقسطه، بارسلونه، بلسنية، مرسية، الوادى عاش وغيره. إلخ. يأتون ويمرون ويكررون تاريخهم. يعتبر بلاط أبيانا في فالنسيا من مخلفات العصر

---

(١) "طُلیطہ کی تاریخ، پُل، کلیسا، حمام، زرید (جولین کی بیٹی جہاں غسل کرتی تھی) القصر، مساجد اور شہر پناہ کے بارے میں بھی مُصنف نے حقائق جمع کیے ہیں۔ مدینۃ سالم میں داخل ہوتے ہی مُصنف کو المنصور کی یہی داستان الفاظ کے ردوبدل کے ساتھ اُندلس میں اجنبی میں اور سفر بلاد میں داہر ئی گئی ہے" (سفر نامہ اُندلس، قاضی ولی محمد، ص/ ۱۴۵-۱۳۸)

الإسلامي. يشمل الصورة. في مرسيا، أصبح ابن عربي وبرونتي ودانا وفتوح مقية والكوميديا الإلهية موضوعًا للمؤلف. تعليقاً على الكوميديا الإلهية لدانتي، قدم المؤلف دليلاً على دراسته المكثفة.

جاء المؤلف إلى غرناطة بعد مليقة وبسطة ووادي عش والبراء. حيث يتذكر قصائد مولانا هالي هذه.

من غرناطة شوكت هو مظهرهم، بالنسيا هي قوتهم
يتذكر بتوليوس عظمته تقطر من قادس ويندم عليه
ثروتهم في إشبيلية، ينامون ليل نهار
قرطبة تصرخ من أجلهم [1]

وفي غرناطة روى قاضي قصة مُحَمَّد الأحمر من زمن مصيبته إلى عهد حكومته، كما روى واقعة بيع فرس لمحمد لوشي. بالنظر إلى خريطة الحمراء التفصيلية، يكون القارئ على علم بموقع أبراجها وأبوابها وقاعاتها وما إلى ذلك. وهناك ذكر للحمراء محل ونية السادة والفرنسيين تدميرها. هناك أيضًا وصف لجمالها وإشارة إلى الكاتب الشهير واشنطن إيرفينغ، الذي أعطت قصصه الحياة لقصر الحمراء.

وقد ذكر المؤلف بالتفصيل قناة الحمراء، والمقابر الحمراء، وبواباتها التسعة، والأبراج الخمسة عشر، والمساجد، والديوانات، والقاعات، والحرم المكون من اثني عشر بابًا، وسارة جارو، وقصر عائشة، وتشارلز خميس، إلخ. كما تم تضمين تفاصيل جنة العريف ومدينة غرناطة ومنطقة بوابتها والبازار والكنيسة ودار العلوم وبيوت وقصور العصر الإسلامي وبعض الصور. كما روى موسى بن أبي غسان قصة سقوط

---

[1] مصنف مالقہ، بسطہ، وادی آش اور البرہ کے بعد غرناطہ آتے ہیں جہاں انہیں مولانا حالی کے یہ اشعار یاد آتے ہیں:

ہویدا ہے غرناطہ سے شوکت ان کی — عیاں ہے بلنسیہ ہے قدرت ان کی
بطلیوس کو یاد ہے عظمت ان کی — ٹپکتی ہے قادس سے سرِ حسرت ان کی
نصیب ان کا اشبیلیہ میں ہے سوتا — شب و روز ہے قرطبہ ان کو روتا (سفر نامہ اُندلس، قاضی ولی محمد، ص/۲۰۸)

غرناطة ونفي أبي عبد الله وذلّته، كما أشاد بشجاعته، كما وجد إشارة إلى كتابة اللورد بوشان في مكان واحد، وفيه تم ذكر انحاط غرناطة، وذكر الأفراح التي يحتفل بها في العالم المسيحي[١].

تم ذكر تمثال ليدا في كرجا (المسجد السابق)، ورواية حب المشتري لها كعاهرة، بالإضافة إلى وصف هيلين طروادة بأنها ابنة جوليدا وموضوع إلياذة هوميروس.

وقد أطلق فردوسي اسم يونان.كما ورد ذكر تمثال البندقية الذي كان عند بوابة المدينة المنورة في البحث عن الأندلس، كما ذكره قاضي صاحب، ثم جعله قاضي صاحب دليلاً على ألفة العملاق اليوناني مالا. كما تحدث الحمرا برأس قاضي صاحب، كما عبر عن رغبته في قضاء وقت ممتع في إحدى غرف الحمرا، وفيما بعد نرى هذه الرغبة لدى ترار صاحب، وهي مهندسة أمريكية، يقول إنه يتابع أدق التفاصيل هذا القصر بعناية في حضوره.

إن تلخيص مائة عام من العمل المجاني والجهد من قبل المهندسين المسلمين يعني أن النصب الأبرز لسلالة بونصر، المدينة الحمرة أو قلعة الحمرة، لا يزال قائماً. جعلت ابتكاراتها التي لا حصر لها، والبناء الفريد من نوعه، والبناء النسبي، والتميز الهندسي، مباني سرتاج في الأندلس. يتدفق نهران قصيران، شانيل والوحدة، بالقرب من جبل عصبة. تم قطع قناة من الأخير ونقلها إلى خيابان الحمرة عبر طريق متعرج[٢].

وقد أرجع قاضي صاحب اسم الحمراء إلى الحجر الأحمر، وعائلة بني الأحمر، وكونها بنيت بالضوء الأحمر للمشاعل في الليل. في وصف ديوان خاص، تم اقتباس قصائد عربية، وهي خمسة عشر في العدد، وثلاث نوافير عليها أسود وطنسورة على وجوه الأسود، مع قصيدة عربية[٣].

---

[١] سفر نامہ اُندلس، قاضی ولی محمد، ص/ ٢٦٥-٢٦٤

[٢] ایضا، ص/ ٢٢٤

[٣] سفر نامہ اُندلس، قاضی ولی محمد، ص/ ٢٤٠

التوضيح:

المؤلف يتجول في شوارع غرناطة، يتأمل في قصائد مولانا هالي التي تحكي عن جمال المدن الأندلسية. يسرد بتفصيل المعالم التاريخية للحمراء، بدءًا من الأبراج والبوابات وصولاً إلى الديوانات والقاعات. يحكي قصصاً تاريخية مثيرة، مثل تاريخ الفتوحات وسقوط غرناطة، ويبرز جمال وأهمية هذه المدينة الساحرة التي لا تفقد سحرها.

"أعلن قاضي صاحب أن الحرم سارة هو أجمل بناء في كل منطقة الحمراء. واصفا جمالها، قدم المؤلف نثرا شعريا"[١].

انظر الى بعض اجزاء النص. سلسلة سقفها المكسوة بالشباك ملتوية مثل حلقة جيسو، التي يكون قوسها الشبكي مغربًا مثل نرجس شهلا، الذي قبة شاهقة ومهيبة هي القصر الملكي، وأرضيته النقية، وجدران الأبواب النظيفة، والشقوق الواسعة والصوت. ما هي أصداءه. من العزلة البريئة لنوبات خانه، ما هي رموز الأسرار والحاجات؟

فقط انظر إلى خيال قاضي "كانت ميراتسور تظهر لي أحلام العصور القديمة. تم وضع سجاد فالنسيا، وعرض مورسيا على الأرضية المخفية في ملقا. ملاءات الحرير من ألميريا ملقاة على الطاولات. يتم التضحية بسمور سرقسطة على الرقبة والكتفين، والعود و قيثارة لكن زيلا ربيع هي زرياب زمزم سانج"[٢].

"وجاروكة عائشة، التي كتب عنها المؤلف أن واشنطن إيرفينغ عاش في هذه الغرفة لفترة طويلة في سلسلة كتاباته-تجعل المؤلف ثرثارًا.اعتادت شوك على الاتصال

---

[١] "قاضی صاحب نے حرم کو سرا کو تمام الحمرا میں خوب صورت عمارت قرار دیا۔ اس کی خوبصورتی کا بیان کرتے ہوئے مُصنف نے شاعرانہ نثر کا نمونہ پیش کیا ہے" (سفر نامہ اُندلس، قاضی ولی محمد، ص/ ۲۴۵)

[٢] قاضی صاحب کے تخیل کی جولانیاں دیکھیے:

"میرا تصور مجھے زمانہ قدیم کے خواب دکھا رہا تھا۔ بلنسیہ کے قالین بچھے ہیں، مُرسیہ و مالقہ کے چھپے ہوئے پردے آویزاں ہیں۔ المیریہ کی ریشمی چادریں میزوں پر پڑی ہیں۔ سرقسطہ کی سمور دوش و گردن پر قربان ہو رہی ہے، عود و بربط پر ذلہ ربایانِ زریاب زمزمہ سنج ہیں" (سفر نامہ اُندلس، قاضی ولی محمد، ص/ ۲۶۴)

بعائشة. كانت ثريا تقاتل. أراد أن يصلي في حجر مريم. تألم القلب لتقبيل قدمي موسى"[1].

كما تم التعليق على أجزاء مختلفة من غرناطة. على سبيل المثال، تم وصف بازار القيصرية بأنه أفضل من البندقية ونابولي وأروقة في لندن. يذكر برج الغفير ومسجد الدعاء المؤلف باللحظات الأخيرة من سقوط غرناطة.

"نعم، تم تعيينه وارتفع الصليب. توقف أذان التوحيد ودق جرس الثالوث. ظهر مصحف رباني ووجد الكتاب المقدس مكانًا في المقصورة، حيث أحرقت وأضاءت مائة ألف كتاب عربي في المدينة.

بعد غرناطة، يسرد المؤلف كل من لورقا، والبشارات، واللوشة، والرندة، والحماة، إلخ، وسلاطين غرناطة، وعائلة بني نصر، وسلالة المرابط، وسلالة المحددين في نهاية الرحلة. يتم إعطاء الأسماء الجغرافية أيضًا. يمكن الادعاء أن قاضي صاحب بالكاد ترك أي ركن من أركان الأندلس الإسلامية.

يُعد هذا السفر الأصيل والمفصل أول رواية سفر تُكتب باللغة الأردية، وقد تم تجميعها بمساعدة الالتزام العميق بدولة إسبانيا والمراقبة ببصيرة تاريخية. أحيانًا تكون اللغة غير مفهومة لقراء اليوم. لأن التهجئة والكلمات قديمة، حسب مستنصر حسين ترار، ربما هؤلاء الناس يلعبون كرة الشيك.لا أستطيع أن أقول على وجه اليقين. لأنه حتى ملائكي لا يعرفون ما هي هذه كرة الشيك؟ اللغة ليست شائعة الاستخدام باللغة الأردية، ومع ذلك، لا يشعر القارئ بالملل في أي مكان، فقد تم تنسيق التاريخ والملاحظة والسياحة وما إلى ذلك بحيث يبدو من الصعب عدم ترك الكتاب دون الانتهاء من السفر.

---

[1] "جھروکہ عائشہ جس کے بارے میں مُصنف نے لکھا ہے کہ واشنگٹن اِروِنگ اسی کمرے میں عرصہ تک اپنی تصانیف کے سلسلے میں مقیم رہا۔مُصنف کو جذباتی بنادیتا ہے۔"شوق عائشہ کو پکارتا تھا۔ثریا کو ڈھونڈتا تھا۔مریم کے دامانِ عصمت پر نماز پڑھنے کو جی چاہتا تھا۔موسیٰ کی قدم بوسی کو دل تڑپتا تھا" (سفر نامہ اُندلس، قاضی ولی محمد، ص/۲۴۷)

التوضيح:

تُعتبر هذه الرواية الأولى من نوعها باللغة الأردية، وتتميز بالجمال في السرد والتنوع في الموضوعات. تحمل الكتاب لغة قديمة أحيانًا، ولكن بفضل مزجه الرائع بين التاريخ والسياحة والملاحظات، يُصبح من الصعب على القارئ أن يتركه دون الانتهاء منه، وهو ما يجعله تجربة قراءة ممتعة وثرية بالمعلومات.

"د. المزيد من الكتابات، لا يقدم هذا الكتاب رحلة رائعة فحسب، بل يحدد أيضًا نمط الجماليات الذهنية والإبداعية للمؤلف، والآن يحتل مكانة مهمة في الأدب الأردية"[١].

ذكر الدكتور رفيع الدين هاشمي مزيج الألوان الثلاثة في رواية قاضي والي مُحَمَّد. أي أنهم يظهرون في ثلاثة مواقع في رحلة سفرهم.

(١) مؤرخ وباحث

(٢) سائح سعيد

(٣) نعي

اللون الثالث هو السائد في كتابات الدكتور. إنهم يعتبرون كل ركن من أركان إسبانيا مقدسًا وخطوة هناك. هذا تعليق كامل وشامل أدلى به د. سجل الدكتور صاحب أيضًا مقتطفات من رحلته التي تمثل ألوانه الثلاثة المذكورة أعلاه.

بحسب مُستنصر حُسين تارر، "سفرنامه الأندلس" هي جوهر سياحة الباحث والطالب.وفيها يتم ذكر المدن الإسبانية والأنهار والأسماك والزهور والزراعة والطقس والقطارات والحمير والأديرة وبيوت القمار والحيوانات وحتى الحيوانات.

---

[١] ڈاکٹر صاحب مزید لکھتے ہیں:

"یہ سفر نامہ محض ایک رودادِ سفر کو ہی پیش نہیں کرتا بلکہ اس سے مُصنف کی ذہنی و تخلیقی جمالیات کا نقش بھی مرتب ہوتا ہے اور اب اسے اُردو ادب میں ایک اہم مقام حاصل ہو گیا ہے" (سفر نامہ اُندلس، قاضی ولی محمد، ص/ ۲۳۳)

"في ضوء كل هذه الآراء، إذا تم الحكم على هذا السفر، فسيتم اعتباره من أوائل كتب الرحلات في الأردية. قام المؤلف، الذي كان يتمتع بخصائص المزاج العلمي وطريقة البحث والتاريخ والسياحة، بخدمة علمية من خلال تقديم جهوده في شكل كتاب بغرض توفير الراحة للآخرين.حادثة حرق قوارب طارق في سفرنامة خاطئة من وجهة نظر البحث، لكن المؤلف جعلها مقبولة بمساعدة قصائد إقبال"[1].

في الواقع، يتشرف كتاب السفر الأردية في الأندلس بكونه كتابًا كلاسيكيًا ومرجعيًا بالإضافة إلى دليل سياحي للسائحين الجدد.

رحلة الأندلس المسمى به "اُندلس میں اجنبی"

مستنصر حسين تارر

هو أديبٌ ومؤلّفٌ باكستانيٌّ، ورحّالةٌ، وكاتبُ روائيٌّ ومسرحيٌّ، ومقدّمُ برامجِ تلفزيونيّةٍ، وممثّلٌ سابقٌ، وكاتبُ مقالاتٍ صحفيةٍ، ذاعت شهرته في باكستان وخارجها. ألّف –حتى الآن– أكثر من سبعين كتاباً، ورغم كثرة مصنفاته وتنوّع موضوعاتها إلا أن سبب شهرته الأساس يرجع إلى أمرين: تدوين الرحلات، وتأليف الروايات، وأغلب تأليفاته ضمن قائمة الأكثر قراءة، والأكثر مبيعاً على أرفف دور النشر.

"اسم مُستنصر حسين تارر مهم باللغة الأردية. لقد رأى العديد من الدول بما في ذلك إيران وتركيا وأوروبا والدول الإسكندنافية ولبنان إلخ. أمضى أربعة أشهر في

---

[1] "ان تمام آراء کی روشنی میں اگر اس سفر نامہ کا محاکمہ کیا جائے تو اُردو کے اولین سفر ناموں میں ہونے کے باوجود ہر اعتبار سے یہ بہتر سفر نامہ قرار پائے گا۔ مُصنف نے جن میں علمی مزاج، تحقیقی روش، تاریخ شناسی اور سیاحت کے اوصاف جمع ہو گئے تھے، اپنی کاوش کو اپنی محنت، لگن اور دوسروں کے لیے آسانی فراہم کرنے کی غرض سے کتابی شکل میں پیش کر کے ایک علمی خدمت انجام دی ہے۔ سفر نامہ میں طارق کی کشتیاں جلانے والا واقعہ اگرچہ تحقیق کی رو سے غلط ہے مگر اقبال کے اشعار کی مدد سے مُصنف نے اسے بھی قابلِ قبول بنادیا ہے" (سفر نامہ اُندلس، قاضی ولی محمد، ص/ ۲۵)

الأندلس ورأى أماكن مختلفة، وتعلقه بالأندلس عاطفي. كما ذكرها في رحلاته ورواياته الأخرى"[١].

يدخلون إسبانيا عن طريق السكك الحديدية عبر فرنسا. المرحلة الأولى ذات أهمية تاريخية مثل الترج. يسرد المؤلف، المقيّد بالماضي، معركة النوروز المستمرة بين عبد الرحمن الغافقي وشارل مارتل عام ٧٣٢ م عندما دخلوا طورز، والتي طرد فيها المسلمون. يتذكر الكاتب كلمات عفريت.

لو استمرت الفتوحات الإسلامية، لكانوا قد عبروا نهر الراين ودخلوا نهر التايمز، وإذا كان المسيحيون قد هُزموا في معركة تورز، لكان القرآن يُقرأ اليوم في أكسفورد بدلاً من بايل.

"ثم نشر هذا السفر من قبل التحرير في سبتمبر ١٩٧٦. بعد تخليص الجمارك على الحدود الفرنسية، يغادر المؤلف إلى سان سيباستيان، ثم يروي الأيام التي قضاها في قشتالة، وتوريا، ومدينة سالم، ومدريد، وقرطبة، وإشبيلية، وقرمونة، وغرناطة" [٢].

"وقد أتوا إلى الأندلس بعلاقة وعلاقة عميقة مع التاريخ،حيث تقدم عروض الأندلس الحديثة وتجمعات الرقص والغناء وحور بان فيرينجي على طريقتهم الخاصة. هناك، نداء من الماضي يجبره على القول إنه دخل الأندلس كمواطن أصلي وليس سائحًا،

---

[١] "اُردو میں سفر نامے کے حوالے سے مُستنصر حُسین تارڑ کا نام اہم ہے۔ انہوں نے ایران، ترکی، یورپ، سیکنڈے نیویا، لبنان وغیر ہ سمیت کئی ملک دیکھے ہیں۔ اُندلس میں انہوں نے چار ماہ صرف کر کے مختلف مقامات دیکھے ہیں۔ اُندلس سے ان کی وابستگی جذباتی نوعیت کی ہے۔ اس کا ذکر وہ اپنے دوسرے سفر ناموں اور ناول میں بھی کرتے ہیں" (نکلے تری تلاش میں، مُستنصر حُسین تارڑ، ص/ ۴۸۲)

[٢] "یہ سفر نامہ "التحریر" سے ستمبر ۱۹۷۶ء میں شائع ہوا۔ مُصنف فرانس کی سرحد پر کسٹم سے فراغت پانے کے بعد سان سباستیاں روانہ ہوتے ہیں پھر قشتالیہ، ثوریا، مدینہ سالم، میڈرڈ، قرطبہ، اشبیلیہ، قرمونہ اور غرناطہ میں گزارے ہوئے دنوں کی روداد بیان کرتے ہیں" (اُندلس میں اجنبی، مستنصر حسین تارڑ، ص/ ۱۴)

على سبيل المثال، بعد ٤٧٧ عامًا من المنفى من غرناطة عودة الطاووس الباكستاني نحو موطني الأندلس"[١].

"في سان سيباستيان، يروي المؤلف اللحظات التي قضاها مع هذا النوع الدقيق بأسلوبه الفريد لتزيين القصة. الفنادق والشواطئ والأجساد نصف عارية أثناء حمامات الشمس رغم أنها تعطي إحساسًا بأجواء الدول الأوروبية، لكن في بعض الأحيان يتجمد رأس القارئ على التقاليد الشرقية، على سبيل المثال، عندما يسأل المؤلف الفتيات عن نزل الشباب، يضحكون لكنهم لا يجيبون. في وقت لاحق، يتعلم الكاتب أنه على عكس ما يحدث في أوروبا، يعتبر التحدث إلى فتيات الشوارع أمرًا سيئًا هنا أي أن تأثير القيم الإسلامية لا يزال حاضرًا في عاداتهم وتقاليدهم"[٢].

يحتويان على الروح الكاملة لرياضة مصارعة الثيران. الذي رآه الكاتب وهو جالس في ران خدبل. وصف المؤلف الثيران، قسمهم، سلوكهم الغريب، أسلوب مصارع الثيران، تصفيق وإعجاب المتفرجين بالتلويح بالموليتا، وأخيراً القتل الوحشي للحيوان بطريقة يمكن للمرء أن يتخيلها بالألوان[٣].

---

[١]"مُصنف اُٹھتی جوانی اور مہم جُو طبیعت کیساتھ تاریخ سے گہری وابستگی اور لگاؤ رکھتے ہوئے اُندلس میں وارد ہوتے ہیں چنانچہ جہاں جدید اُندلس کے میلوں، ٹھیلوں، رقص وسرود کی محفلوں اور حوریانِ فرنگی کا ذکر اپنے لطیف پیرائے میں کرتے ہیں وہاں ماضی سے ایک پکا رشتہ انہیں یہ کہنے پر مجبور کرتا ہے کہ وہ اُندلس میں ایک سیاح کی بجائے ایک وطنی کی حیثیت میں داخل ہو رہے ہیں مثلاً "غرناطہ سے جلاوطن ہونے کے ۴۷۷ برس بعد۔۔۔ایک پاکستانی مور کی واپسی۔۔۔اپنے وطن اُندلس کی جانب"(اُندلس میں اجنبی، مستنصر حسین تارڑ، ص/۱۵)

[٢]"سان سباستیاں میں مصنف نے زیب داستان کے لیے اپنے خاص انداز میں صنفِ نازک کے ساتھ بیتے لمحات کا ذکر کرتے ہیں ہوٹل، ساحلِ سمندر، آفتابی غسل کرتے ہوئے نیم برہنہ جسم اگرچہ یورپی ملکوں کی فضا کا احساس دلاتے ہیں مگر کہیں مشرقی روایات پر قاری کا ماتھا ٹھنکتا ہے مثلا مصنف دو لڑکیوں سے یوتھ ہوسٹل کی بابت پوچھتے ہیں تو وہ جھینپ کر ہنس دیتی ہیں مگر جواب نہیں دیتیں۔بعد میں مصنف کو معلوم ہوتا ہے کہ یورپ کے برعکس راہ چلتی لڑکیوں سے بات کرنا یہاں معیوب سمجھا جاتا ہے۔یعنی اسلامی اقتدار کو چھاپ آج بھی ان کے رسم ورواج میں رچی بسی ہوئی ہے"(اُندلس میں اجنبی، مستنصر حسین تارڑ، ص/۲۷)

[٣]اُندلس میں اجنبی، مستنصر حسین تارڑ، ص/۲۹

لن يكون من غير المناسب ذكر خصائص المؤلف في كتابة التفاصيل. لا تنس أن تذكر التلين اركل وانكليديو الواقعين على شاطئ كونجا في سان سيباستيان. يذكر حلقة الثور ذات الطراز الإسلامي الأقواس. يلقي الثور الضوء على الحياة السرية للمقاتلين. يصفون الظروف الجغرافية والمناخية لمزارع الثيران، بل ويذكرون العادات والتقاليد السائدة أثناء مصارعة الثيران.

"من سان سباستيان، يغادر المؤلف أولاً إلى برشلونة سيرًا على الأقدام، ثم يستقل سيارة جيب. على الطريق، هناك أماكن مظلمة مثل حصن طلوسة. يحتفظ المؤلف أيضًا بعنصر الرومانسية في أسلوبه، فمثلاً يشارك في جمال إسبانيا والطقوس الرومانسية في إسبانيا. وهو في الواقع موكب، يقوم به الفتيان والفتيات الصغار بجمالهم وجمالهم وأسلحتهم المسائية. في هذه المناسبة، يصف الكاتب أيضًا طرق الاختيار وطقوس الزواج بين الفتاة والصبي"[١].

"هذه التفاصيل والمعلومات مثيرة للاهتمام وغريبة للغاية ولكنها مختلفة تمامًا عن الدول الأوروبية الأخرى. إن تأثير الشرق على أسبانيا واضح. يسير هنا أيضًا أسلوب لم يمسه من مستنصر حسين ترار. أي أنها تظهر الرخوة في كل فرصة. المرأة مغرمة به جدا ولا يكتب فصلا واحدا دون أن يذكرها في كتاباته"[٢].

---

[١] "سان سباستیان سے مصنف پہلے پیدل بارسلونا کے لیے روانہ ہوتے ہیں پھر ایک جیپ میں لفٹ لے کر سفر کرتے ہیں۔ راستے میں طلوسا، قلعہ ہورا، قشتالیہ اور ثوریا وغیرہ جیسے تاریخی مقامات میں آتے ہیں۔ مصنف اپنے انداز بیان میں رومانیت کے عنصر کو بھی ساتھ ساتھ رکھتے ہیں مثلا "شام کا پاسیو" جیسی ہسپانیہ کی خوبصورتی اور رومانی رسم میں بھی ان کا شرکت کرنا ہے جو دراصل ایک پریڈ ہے جو نوجوان لڑکے اور لڑکیاں اپنے حسن وجمال اور عشوؤں کے ہتھیار سجا کر کرتے ہیں۔ اس موقع پر مصنف لڑکی اور لڑکے میں شادی کے لیے انتخاب کے طریقوں اور رسموں کا بیان کرتے ہیں" (اُندلس میں اجنبی، مستنصر حسین تارڑ، ص/٢٩)

[٢] "اس طرح کی تفصیلات اور معلومات بہت دلچسپ اور عجیب بھی ہیں مگر یورپ کے دوسرے ممالک سے بہت مختلف ہسپانیہ پر مشرق کا اثر صاف دکھائی دیتا ہے یہاں مستنصر حُسین تارڑ کا ایک اچھوتا انداز بھی ساتھ ساتھ چلتا ہے یعنی وہ ہر موقع پر شِولری کا مظاہرہ کرتے ہیں خواتین انہیں بہت بھاتی ہیں اپنی تحریروں میں ان کے ذکر کے بغیر وہ ایک باب بھی نہیں رقم کرتے" (اُندلس میں اجنبی، مستنصر حسین تارڑ، ص/١٢٤)

في الطريق، مدينة سالم تعني أن مدينة العرب أتت إلى سالم، أو تذكر الكاتب الشخصية التاريخية بن عامر، الذي كان نبيلًا وأصبح فيما بعد رئيسًا لوزراء الأندلس. كانت الأندلس في عصره هي الأندلس الكبرى. خاض أكثر من خمسين حربًا وانتصر دائمًا على كمراني، مما أعطى الأندلس المجد والتوسع. وقت وفاته كان عائدا من حملة حربية في قشتالة وتوفي عام ١٠٠٢ ودفن في مدينة سالم.

لم يترك المسيحيون أي أثر لقبره، لكن الأندلس ما زالت لا تجد عبقريًا مثله. يذكر المؤلف المؤرخ والكاتب العلامة الجاري أثناء مروره بدادي الجارة وهو يتذكر التاريخ. ثم يذكر المؤلف هاناريس، وهي مسقط رأس سرفانتس. هذا هو المكان الذي تم فيه العثور على جدولين تاريخيين مما أدى إلى الصراع بين موسى وطارق. وهكذا، من خلال النظر من خلال نوافذ التاريخ، يصل المؤلف إلى مدريد، عاصمة إسبانيا.

أرجع المؤلف وجود مدريد إلى العادة البدوية للعرب. بمعنى آخر، قامت قبيلة عربية بدوية ببناء حصن على تل وأطلق عليها اسم ماجريت. في عام 61 ١٥ م، عينه فيليب رئيسًا للدولة. يروي المؤلف تجربته في الإقامة في نزل الشباب بصحبة عدد قليل من الرجال الذين يدخنون الحشيش وما إلى ذلك. وقد علق المؤلف على سكان مدريد [1].

الكاتب يكتب عن مدريد.

"في مدريد لم أر شيئًا مميزًا يمكن تسميته بمدريد خالص. هناك غارة أمريكية على المقاهي. يهيمن اللون الفرنسي على محلات الملابس والهندسة المعمارية ليست سيئة على الإطلاق على حد تعبير الكاتب، كانت مدريد مملة وبلا حياة. بعد ذكر تمثال دون كيشوت

---

[1] اندلس میں اجنبی، مستنصر حسین تارڑ، ص/١٣٧

والمباني الشاهقة والمدينة القديمة والشوارع المرصوفة بالحصى، وذكر الساحات المختلفة وصور الملوك والأمراء السابقين في معرض للصور"[١].

التوضيح:

يبدأ المؤلف رحلته في سان سيباستيان، حيث يروي تجربته في الفنادق والشواطئ، مع التأكيد على التأثير الإسلامي في بعض العادات والتقاليد. يتناول أيضًا تجربته في مصارعة الثيران، ويوضح كيف أصبحت هذه الرياضة جزءًا من الثقافة الإسبانية.يواصل المؤلف رحلته إلى برشلونة ومدريد، حيث يتحدث عن الحياة الحضرية والثقافة الحديثة، مع التركيز على التاريخ الإسلامي للمنطقة.

يتعمق المؤلف في تاريخ قرطبة، ويصف جمالها وأهميتها كمركز حضاري إسلامي.وباختصار، يعرض الكتاب رحلة ممتعة ومثيرة لاكتشاف إسبانيا من خلال عيون المؤلف، مع التركيز على التأثير الإسلامي في الثقافة والتاريخ والحياة اليومية.

"عمل المؤلف بتفصيل كبير. التاريخ، أحداث القلب، غطى المؤلف العواطف والمشاعر والأمور الجنسية. تسع (٩)، العاشر (١٠) والحادي عشر (١١) فصل من الكتاب تتعلق بقرطبة. تفاصيل هذا الكتاب مبنية على حوالي مائة (١٠٠) صفحة تتعلق بالقراءة: الفصل الثاني عشر يتحدث عن امرأة لبنانية" [٢]

---

[١] میڈرڈ کے حوالے سے مصنف لکھتے ہیں:

"میڈرڈ میں مجھے کوئی خاص چیز ایسی نظر نہیں آئی جسے خالص میڈرڈی کہا جاسکے۔قہوہ خانوں پر امریکی چھاپ ہے ملبوسات کی دُکانوں پر فرانسیسی رنگ غالب ہے اور طرز تعمیر بھی کسی طور پر منفرد نہیں" (اُندلس میں اجنبی، مستنصر حسین تارڑ، ص/۱۴۷)

[٢] "قرطبہ کے متعلق لکھتے وقت مُصنف نے بہت تفصیل سے کام لیا ہے۔ تاریخ، قلبی، واردات، جذبات، مصروفیات اور جنسی معاملات تک مُصنف نے احاطہ تحریر میں لائے ہیں۔کتاب کانواں(۹)دسواں(۱۰)اور گیارہواں(۱۱)باب قرطبہ کے حوالے سے ہے۔ تقریباسو(۱۰۰)صفحات پر مبنی اس روداد کی تفصیلات پڑھنے سے تعلق رکھتی ہیں۔بارہواں باب ایک لبنانی خاتون کے حوالے سے ہے"(اُندلس میں اجنبی، مستنصر حسین تارڑ، ص/۱۶۴)

المزاج البحثي للمؤلف واضح أيضا. وبحسب جيبون، فقد وصف قصة قسوة الملك رودريك على فتاة الكونت جوليان بأنها خاطئة، وأثبت بالإشارة إلى أبو الفداء أن الإسبان ساعدوا الأفارقة ضد المسلمين في حصار قرطاج في عهد حضرة عثمان. هاجمت الموجة الأولى الأندلس في عهد حضرة عثمان بهدف معاقبتهم.

يسجل المؤلف حدث (أحداث) غزو إسبانيا، مستشهداً بالمآثر المجيدة لموسى وطارق وموغل الرومي.

كما أعرب المؤلف عن شكوكه في صحة واقعة طارق بن زياد لحرق المراكب في إشارة إلى الجابون، ويبدو أن قصة عودة موسى بن ناصر وهزيمته على يد الخليفة وليد وحادثة الطاولة الغامضة جزء منها. الفتوحات الإسلامية المبكرة لإسبانيا هذا كله بحمد. يحصل المؤلف على معلومات من مكتب السياحة حول مسجد قرطبة (كما يسمي الإسبان كاتدرائية ميزكيتا)، وجسور العصر العربي، ومطاحن الدبوس، والقصر الملكي، ومنازل وقصور العصر العربي. وأثناء تخييمه، يصادق عائلة مغربية يطلع ربها حسن المؤلف على آرائه التنويرية حول العصر الإسلامي في الأندلس.

يحتوي الفصل العاشر "قرطبة. عن بعد ووحيد" على حالة عاطفية بحد ذاتها، ويبدو أن كلمات المؤلف فالا متأثرة بأغاني سيالفوركا وقصائد ماتشادو. وهكذا، فإنه يرسم خريطة "مغاربة قرطبة الهادئة" لمشتاد ويأخذ القارئ إلى الماضي. يعطون أهمية أكبر للمشاهد السابقة على سبيل المثال:

"الأرصفة غير المستوية للشارعين التي بناها العرب، والتي تتصل بها الكرات، تأتي تحت قدميك كما لو كنت تمشي على حصى ملقاة على قاع نهر جاف. أزهار وحيدة، مئات الأفنية مخبأة في نفس الشوارع، حدائق الفناء لطاووس الفناء، التي تحتوي على شاشات حديدية من أبواب شبكية بين الداخل الجميل والخارجي البسيط.

يصف المؤلف نفسه بأنه مقيد بخيط يسحبه من قرطبة وقصر الحمراء. وهكذا، خطوة بخطوة، تستمر نوافذ الماضي والتاريخ في الانفتاح. لا يترك المؤلف شيئًا رائعًا، على سبيل المثال، عند رؤية تمثال الفيلسوف سينيكا، يتذكر كلماته قبل الانتحار بأمر من نيرو، أي أن المصيبة تلتهم شخصًا كالنار. مثل الذهب، من خلال النظر إلى تمثال ابن ميمون، تدون المعلومات المتعلقة به، وبالنظر إلى تمثال ابن رشد، ذكر أقواله .ابن فاروي، وابن داود، وابن عبد الربيع، وابن القفاني، والبقري، .يذكرنا مجاريتي والكرماني بعبقرية الكادحين.

فيما يتعلق بقرطبة، سجل المؤلف نفس المراجع الموجودة في كتب أخرى بالإشارة إلى المؤرخين دوزي وفيليب كه هاتي وكوندي وما إلى ذلك. على سبيل المثال، وفقًا لحتي، كانت بغداد والقسطنطينية وقرطبة هي المدن الثلاث الرئيسية في عصرهم. كان في قرطبة مليون نسمة، ومائة وثلاثة عشر ألف فرصة، وثلاثة حمامات وسبعون مكتبة. كانت الشوارع المعبدة مضاءة ليلاً ومظللة نهاراً. في لندن وباريس في ذلك الوقت، كان الطين والظلام بمثابة عذاب للمارة. وفقًا لدوزي، كان جميع سكان الأندلس في ذلك الوقت متعلمين، بينما كان حتى الكهنة في أوروبا أميين.

اعتبر علماء أكسفورد الاستحمام خطيئة كبرى. تم إنشاء جامعة ساربون بباريس على سطح قبة. كانت جامعة قرطبة جامعة دولية. كانت تجارة الجلود مشهورة جدًا لدرجة أن مصطلح "قرطبان" تم صياغته. حتى اليوم في بعض النوافير، تمد الأنابيب النحاسية التي تنقل المياه من العصر العربي. في إشارة إلى حي المسمىٰ ذوكو العربي، وهو منزل بأقواس على الطراز المغربي وحديقته (باتيون) ونوافير، يرسم المؤلف صورة لمنزل (منزل) كامل على الطراز العربي يعكس حقًا العمارة العربية. وهو مكتوب عن حاجوم نخيل مسجد في قرطبة .. عاطفياً، هو فصل يترك انطباعًا دائمًا في قلوب المصلين المسلمين في قرطبة.

التوضيح:

يقدم الكتاب رحلة مميزة في عالم تاريخي مثير، يتناول قصة قرطبة وثقافتها بتفاصيل مدهشة. يبدي المؤلف اهتمامًا بالأحداث التاريخية الرئيسية، مثل الغزو الإسباني والتصارع بين الثقافات المختلفة في المنطقة. يظهر المؤلف أيضًا حساسيته للعواطف والمشاعر، مما يعطي القراء فهمًا عميقًا للتجربة الإنسانية في هذا السياق التاريخي. يستخدم الأدب والشعر ببراعة لنقل الجمالية والعمق، مما يجعل القراء يتفاعلون مع النص بشكل عاطفي وشخصي. ومن خلال هذا الاتصال العاطفي، يترك الكتاب أثرًا عميقًا في قلوب القراء، حيث يستمر تأثيره وتأملاتهم في تجربة قرطبة وتاريخها.

"ذكر مسجد قرطبة في هذا الباب، تخلق جميع العوامل مثل انطباع المؤلف والحب التعبدي وخيبة الأمل من الماضي انطباعًا عامًا. كما أن تأثير العلامة إقبال واضح للعيان. يتم تقديم بعض العينات من النص المأخوذ من هذا الباب" [1].

[1] "پڑھنے سے مصنف نے اس باب میں مسجد قرطبہ کے ذکر کیساتھ مصنف کا تاثر، جذبہ، عقیدت، محبت اور ماضی سے بے پناہ کشش جیسے تمام عوامل مل جل کر ایک مجموعی تاثر پیدا کرتے ہیں۔ علامہ محمد اقبالؒ کے اثرات بھی صاف ظاہر ہیں عبارت کے چند نمونے پیش کیے جاتے ہیں جو اسی باب سے لیے گئے ہیں" (اُندلس میں اجنبی، مستنصر حسین تارڑ، ص/١٧٨)

انظر إلى داخل المسجد.

"بدأت المساحة من حولي تتحول إلى غابة من الأعمدة الهشة من الرخام البنفسجي الأرجواني.في صحاري سوريا، شعرت كما لو أن آلاف البنفسج والبنفسجي والأسود والأصفر يموتون في صمت بارد في ليلة خالدة. إنه يزداد سوءًا، ولكن بدلاً من أن يكون مملاً، يصبح أكثر حيوية. كان هناك سحر حسن بمار في غابة اللوتس هذه. كالمسجد كله يحترق بنار صامتة وباردة، نار رخامية، ذهب كل شيء. مات، صار باردا لكنه يحترق، بكثافة حسن رفطة. على قمة الأعمدة، مثل شجرة بانيان كثيفة، كان القوسان الأخضران الأحمر والأبيض يتسعان على شكل أنصاف دوائر"[1].

يأخذ أسلوب الكتابة هذا في الواقع خلفية قصة صعود المسلمين. ويبدو أن المؤلف يعتبر دون وعي أن استعادة ماضي المسلمين المجيد هدفه. وحيث يتم تبني مثل هذه التشبيهات والتعبيرات الشعرية في وصف جمال المسجد، توجد أيضًا معلومات نهائية عنها. على سبيل المثال، تم أخذ أعمدة المسجد من آثار قرطاج الرومانية التي كان ارتفاعها منخفضًا، لذلك تم عمل قوسين أخضرين ورفع السقف.

تم استخدام الخشب المنحوت من صحراء قرطبة لتزيين السقف الذي تم تبخيره لحمايته من الحشرات. تمت الزخرفة والفسيفساء في المحراب والمقصورة بآيات قرآنية تمت باستخدام ٣٥ طناً من حجر الموزيك، كما أرسلها الملك القسطنطينية

---

(١) مسجد کے اندرونی ماحول کشی منظر کی ملاحظہ ہو:

"میرے گرد کا خلا بنفشی ارغوانی سنگِ مرمر کے نازک ستونوں کے ایک جنگل میں بدلنے لگا۔ شام کے صحراؤں میں ایک ہجوم نخیل، مجھے یوں محسوس ہوا کہ جیسے نیم تاریکی میں ہزاروں بنفشی ارغوانی، سیاہ وزرد کنول ایک غیر فانی شب کے خنک سکوت میں مرجھا رہے ہوں۔ ماند پڑتے جارہے ہوں مگر ان کا رنگ پھیکا پڑنے کی بجائے مزید شوخ ہورہا ہے۔ کنول کے اس کملاتے ہوئے جنگل میں حسن بیمار کی سی دلکشی تھی۔ جیسے پوری مسجد ایک خاموش اور ٹھنڈی آگ، سنگ مرمر کی آگ میں جل رہی ہے۔ سب کچھ ختم ہو چکا ہے۔ مرچکا ہے سرد ہو چکا ہے مگر جل رہا ہے اس میں حدت ہے حسن رفتہ کی۔ ستونوں کے اوپر کسی گھنے برگد کی طرح سرخ وسفید دوہری محرابیں نیم دائروں کی صورت میں تاحد نظر پھیلتی جارہی تھیں" (اُندلس میں اجنبی، مستنصر حسین تارڑ، ص/ ۱۸۳)

كهدية. طبق علماء الحساب مبادئ الهندسة على الأقواس والأقواس في الأقواس والسقوف حتى تصل خطبة الخليفة بسهولة إلى آلاف المستمعين. لأن الصوت كان يضرب الخطوط والأقواس يتحرك وينتشر ويعلو من تلقاء نفسه أثناء السفر في جميع أنحاء المسجد.

أثناء وصفه لتاريخ المسجد، يصف المؤلف تاريخ المسجد من معبد قطيش إلى الهيكل الروماني، ثم من مكان العبادة المسيحي (كنيسة القديسين والقريب) إلى المسجد (في فترة الداخلة) ثم إلى زمن هشام الأول وعبد الرحمن الثاني والحكم والمنصور.تم تفصيل هذه المعلومات في رواية قاضي ولي مُحَمَّد.

كما ذكر المؤلف الكنيسة التي بنيت عام ١٥٢٠ بإذن من الملك كارلوس. الذي أقيم بكسر قلب المسجد. في وقت لاحق، عندما جاء كارلوس (تشارلز خميس) لرؤيتها، ندم على ذلك وقال إن ما بنيت في مكان ما على الأرض. وبالمثل، وصف جيمس ميشنر الكنيسة بأنها رائعة الجمال، لكنك وصفتها بأنها استعراض للجنون، البر والغرور قال الكوخ.

يصف المؤلف مبادئ وأحداث التاريخ كدورة تملأ بطن الصندوق بالماء في دورتها وتفريغها في دورة أخرى. وبحسب المؤلف، فإن الحالة المتداعية للجدران والطوب هي الحلقة الثانية من ماهيل، حيث يتآكل جلالة الملك تدريجيًا بفعل الصناديق. انظر إلى الأسلوب. في حالة عدم وجود الجص، يبرز الطوب الأحمر من جسم المبنى مثل عظام الهيكل. قمت بسقوط صدع وسقط طوبان أو ثلاثة قوالب مملوءة بالجبس عند قدمي. خطر لي أن هذه الآجر الثلاثة ربما ألقى بها الأمير عبد الرحمن نفسه على الحائط.

وهناك أيضا ذكر للموسيقي الكبير زرياب الذي ترك بلاط الخليفة هارون الرشيد في عهد عبد الرحمن الرشيد وجاء إلى الأندلس وابتكر تصميم أزياء في التاريخ

وأدى إلى ابتكار أساليب جديدة. إن ما كتبه المؤلف فعال حقًا، حيث يتعمق في جمال هذا المثال النادر من التاريخ. في مكان ما يذكر الكاتب مزاجه المتجول، ورغم ذكر مسجد قرطبة إلا أن وجود الدكتورة نزلة سعد يحزن اهتمام الكاتبة.

وبالمثل، أثناء وصف هذه المرأة المغربية، تنتفخ يدا المؤلف وقدميه، التي تسبح في حمام السباحة في المخيم. على سبيل المثال، كانت الخادمة العجوز تجلس ورأسها منحنيًا في الكوخ المعتاد من القش بالقرب من البركة، وكانت عشيقتها تطفو في المياه الهادئة مثل تمثال حي محفور من الرخام ... قفزت إلى البركة. عندما وصلت تموجات الماء إلى الرخام البني، تبعت عيناه الداكنتان التموجات وجاءت إلي. كانت عيناه يتوهجان جائعًا ووحشيًا. على الرغم من أنني كنت مغطى بالماء حتى رقبتي، إلا أن قطرات الطحن بدأت تتساقط من جميع أنحاء جسدي. كما كتب المؤلف قصة هذه المرأة.

غادرت بعض العائلات المغربية الأندلس مع وثائق ومفاتيح قصورهم وممتلكاتهم. على أمل أن يعودوا ويحتلوا من جديد. يتم الاحتفاظ بهذه المفاتيح والمستندات من جيل إلى جيل. هذه المرأة المغربية، هي امرأة من قبيلة الظاهر البربر، التي تشبه نسبها الشاعر المعروف ولوة، تأتي كل عام إلى غرناطة وقرطبة بمفاتيح وأوراق وتبحث عن ممتلكات أجدادها.

إنه يدل على أن الأندلس لا يزال يحظى بشرف كونها وطنًا آمنًا في قلوب المسلمين. الفصل التالي، "والله مستنصر بالله" هو في الواقع سرد لصداقة سيدة لبنانية هي الدكتورة نج لسعد، وهو ما يسير جنبًا إلى جنب مع حساب مسجد قرطبة. يتم سرد قصة لقاء الصدفة في مطحنة مغاربية والوصول إلى الحروف المفعمة بالذكريات لجسد بالاخراس بمرح.

ونقل عن خليل جبران في الحديث معه بهذه المناسبة. ولعل المؤلف قد ملأ هذا اللون لأولئك القراء الذين يستحقون رؤية معجزات الجمال والحب في طول الكتاب. لذا انظر البيان.

على هذه الأمجاد اللبنية، المبردة في برودة الليل، كانت يدي ساخنة ومضطربة، مثل أجساد الحمام التي تهبط في حقل مبلل بالندى بعد رحلة طويلة. جسد نجلاء الذي كان مثل الرخام البارد لبضع لحظات كان يحترق الآن مثل رمال الصحراء بعد غروب الشمس. هنا يستمر البر الذاتي والنرجسية لتزار في الشعور بأنفسهم، والتي يمكن العثور عليها في كل مكان في جميع رحلاته. وهكذا، يصبح كاتب الرحلات روائيًا أيضًا. يذكر نصب رئيس الوزراء ابن زيدون والشاعر ها ولاء واحة بحبهما. في الكنيسة (المسجد المبني في قرطبة) تقود الكاتبة فتاة مسيحية كاثوليكية. الكنيسة، رغم جمالها وجمالها، ليس لها أي تأثير على النوع، لكنهم يتذكرون أقوال ماشر وهوتون التي قالوها عن الكنيسة.

يتذكر الكاتب بار النبيذ تحت تأثير غالب، والمجاور للمسجد، على أنه أنقاض تحت ظل المسجد، وهي لامس كاتيا بار. أثناء سرد تاريخ فينو خيرز، أطلق عليه اسم نبيذ شيراز. أي أنه في الواقع شكل معدل من شيراز.

يكتب الكاتب مدين الزهراء بضعة سطور عن كل سطر ويقول إنه لا يستطيع البقاء في قرطبة لليلة أخرى لرؤية مدينة الزهراء، فترك قرطبة موطنه وماضيه ويغادر إلى أشبيليا. يتم القيام برحلة بالسيارة إلى إشبيلية بصحبة سائحين ألمانيين. طبيعة موستنصر قذرة تجعله يطارد هوريان فيرينجي بانتظام هناك أيضًا. هذه هي الطريقة التي يتم بها ذكر الفتيات أثناء إقامتهن في التخييم.

كانت شقراوات سويديتان مثل العصير مثل قصب السكر تتجهان نحو حوض السباحة بملابس السباحة الضئيلة. دون عناء الاستحمام، استلقوا على جانب البركة وبدأوا في التشمس في الشمس.

إذا تمت قراءة هذه الكتابات بشكل منفصل عن النص، فبدلاً من قطعة من رواية مستنصر حسين تارار، فسوف تُعرف باسم اقتباس من مانتو أو راجيندراسينغ بيدي أو أسطورة أغا بابور.

تشتهر إيزابيلا ببرجها الشهير: جيرالدا. هذه المدينة القديمة هي مسقط رأس القياصرة مثل هادريان وأحصنة طروادة في العصر الروماني. وقد تم استخدامها لفهم نظام النجوم. وقد تم إعلانها كأول سكراب في السماء في العالم تم بناؤه في القرن الثاني عشر. القرن الميلادي في عهد السلطان أبو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن (١١٦٣ إلى ١١٨٤)، من ارتفاع المئذنة كان باحة جامعة أشبيلية مرئية، ثم صحن جامع قرطبة يذكر بنارنجستان.

التوضيح:

المؤلف يصف تفاصيل داخل المسجد بشكل مثير للدهشة ويستخدم أسلوبًا شعريًا وجماليًا في وصف جماله.

يسلط الضوء على تاريخ المسجد منذ بنائه وحتى فترة الحكم المسلم الأندلسي.يذكر المؤلف القصة الشعرية لقصر المسجد وتطوره منذ العصور القديمة.

يصف المؤلف لقاءً صدفيًا مع سيدة لبنانية في مطحنة مغربية وكيف ترافق ذلك مع حساب مسجد قرطبة.

قدم المؤلف أيضًا تاريخ الكنيسة المبنية في المسجد، والتغيرات التي طرأت عليها عبر العصور.يتحدث المؤلف عن آثار المسجد وتأثيره في زمن الحكم المسلم في الأندلس، مع الإشارة إلى أهمية قرطبة كمدينة دينية وثقافية.

ويذكر أيضًا رحلته إلى مدينة إشبيلية والتجارب التي مر بها هناك، مما يضيف للتنوع والعمق في الرواية.

وقد روى المؤلف، الذي يتبنى أسلوب السرد، في الفصل الرابع عشر قصة الملك الشهير المتميد وملكته راميقية وصديقه ابن عمار [1].

وخلاصة ذلك أن ابن عمار كان صديقا عزيزا للمتممدين. ذات ليلة، مستوحاة من جمال فتاة سائق البغال ووجود سائق البغال، تزوجها معتصم، الذي كان يُدعى جوروميكيا. اعتاد الملك تلبية الطلبات الغريبة للملكة، على سبيل المثال، بناءً على طلب الغرق في الوحل، قام الملك بتكديس ماء الورد وخشب الصندل، وتلبي الملكة رغبتها في الغرق عن طريق العجن. حقق رغبته في رؤية المشهد الثلجي للملكة بزرع اللوز على جبل قرطبة.

وهكذا اعتقل دباهو با دشه من قبل يوسف بن تاشين في شعر الواسخن، وقدم أمثلة عالية من الشعر حتى في السجن. كان الذوق الشعري للملكة راميكي، عندما قتل الملك صديقه ابن عمار بجريمة الخيانة، انغرز الفأس في رأسه، فقالت عليه الملكة: "ابن عمار صار هودًا". دار الخراب والخوف.

يذكر المؤلف بلدة قديمة من القرمونه، اشتهرت في التاريخ لأن عبد الرحمن دخيل، رب عائلة قريش، هزم الحصار الذي أرسله عباس الخليفة وحصل على لقب صقر قريش. وبعد ذلك لم يتجرأ العباسيون على رفع أعينهم نحو الأندلس. لا يعود المؤلف إلى قورمو لرؤية هذا الحصن، الذي يقع على تل مرتفع بين قرطبة وآشفيل ولا يزال على شكل أطلال على الطراز المغربي.

يستكشف المؤلف الماضي خطوة بخطوة، حيث يرى مآذن حوريش واقفة بجانبها، ويصف تفاصيل البوابات والأسوار العربية، ويأخذ القارئ معه، وأخيراً يصل إلى غرناطة. أخبار غرناطة هي مكانة تاريخية وأصيلة كاملة فيما يتعلق بالقازيين

---

[1] مُصنف داستانی انداز اپناتے ہوئے چودھویں باب "بادشاہ غلام اور بیگم" میں مشہور بادشاہ معتمد، اس کی ملکہ رُمیکیہ اور اس کے دوست ابنِ عمار کی کہانی بیان کی ہے۔ (اُندلس میں اجنبی، مستنصر حسین تارڑ، ص/ ۲۷۲)

والشعراء والسلاطين وأهل غرناطة في عصره. حتى أثناء كتابة وصف غرناطة، قدم المؤلف دليلًا على كتابة التفاصيل. على سبيل المثال، استخدم المؤلف العبارات الإسبانية.

تم تسجيل الأسماء المحلية للميادين والأسواق والمقاهي والطرق السريعة والرقصات والمعارض والنظارات. على سبيل المثال، مثلا بلازادي از اميلا كيتهوليكا، موسيدوتورستى كا،ايس است فلامينكو،توس اونفوس سون پيراسيوس، زامبر ارقص، آديوس، كا سادي مورو، دي نادا، نادانادا وغيره وغيره وما إلى ذلك، وهي كلمات لغة جديدة لكسر الركود وخلق الاهتمام علاوة على ذلك، فإن الخطوط الأكثر حرية لشعراء مثل مستزاد ماتشادو، وغارسيا لوركا وبن حسن، والتي كانت حاضرة في إشارة إلى مدن مثل قرطبة وإشبيلية وغرناطة، تضفي على رواية السفر إحساسًا بالابتكار والجمال. تمت ترجمة قصيدة مماثلة بحرية من قبل المؤلف على النحو التالي.

مكان غنى الحسن (عنوان الفصل سبع عشرة)

عندما تهب الرياح،
يتسبب شغف غرناطة
في حدوث التهاب في القلب والتهاب في العينين.
بارك الله في ناتا بالسحب الممطرة.

هذا هو البلد الذي بيوتها مليئة بالجمال. (ابن حسن) كما أشار المؤلف إلى أغنية فالا (الملحن) "ليلة في الحدائق الإسبانية" وقصيدة غارسالور كا الجميلة في الظل الأحمر للحمرا إلخ. الكاتب تربطه علاقة عاطفية وعاطفية بغرناطة وخاصة الحمراء. لقد أنفق المؤلف كل قوة قلمه على وصف خداع الحمرا. الكتابات المؤثرة لواشنطن ايرفينغ لها تأثير عميق على المؤلف، بينما تاريخيًا، استخدم المؤلف رشيد أختار نادفي، لين بول، كوندي، هات، وما إلى ذلك لإضافة لون إلى الرحلة السردية. ذكر ايرفينغ من قبل المؤلف في هذه الكلمات.

في نفس الأيام، وصل واشنطن إيرفينغ، أكبر متبرع من الحمرا، إلى غرناطة. انتقل كاتب رومانسي أمريكي إلى إسبانيا بعد وفاة خطيبته وعاش لفترة في جزء مهجور من قصر الحمراء. في هذا الجو كتب ايرفينغ قصص قصر الحمرة ثم أدركت الأمة كلها لأول مرة أن شرارة حمراء من الجمال في قارتهم الباردة دفنت على شكل الحمرا في جبل السبع.

كان الناس يقرأون قصص إيرفينغ ويسحرون ويلجأون إلى غرناطة، وتحول مصير الحمرة إلى تراب بحد السيف، وقلم كاتب يحفره من بين أنقاض المجهولية ويعطيه عظمة. أظهر المؤلف ذاكرته وخياله لتمثيل حرفية مؤسسي الحمرا وحاول أن ينصف المشاهد بأكثر الكلمات فعالية من خلال النزول إلى أدق مستوى من الحساسية. أن تضايقك ولا تكون ضربة واحدة من الكلمات خاطئة.

التوضيح:

يروي المؤلف في فصله الرابع عشر قصة الملك المعروف المتميد وملكته راميقية وصديقه ابن عمار بتفصيلات دقيقة حول العلاقات الشخصية والأحداث التي شهدوها، مما يعكس تأثيراتها على الحكم والمجتمع. كما يستكشف المؤلف المدينة القديمة من القرمونة، متنقلاً بشكل شيق بين الحقب التاريخية والأحداث المهمة التي شكلتها، مما يسلط الضوء على تاريخها وثقافتها بشكل متميز. ويتميز أسلوب الكتابة بالوضوح والبساطة، حيث يتم تقديم الأحداث والشخصيات بشكل دقيق ومثير للاهتمام، مما يجعل القراءة ممتعة ومفهومة للجميع.

"على سبيل المثال، من المهم تقديم بعض العينات من بيان أسلوب المؤلف.بين الجدران الحمراء، كان الماء من وعاء رخامي يتدفق مثل الحمم الباردة. كان هناك استمرارية أبدية في السرقة. نظرت إلى الأعلى ورأيت ... لقد قطعت حدود الجدران الحمراء قطعة مربعة من السماء الزرقاء وعلقتها فوقي، كما لو أن هذه القطعة من السماء معزولة أيضًا عن الحاضر مثل هذا القصر"[١].

"جمال الحمرا يثير الإعجاب حتى في باحة إيوان خاص. الفناء مخفي أيضًا في شجيرات الحناء المتكئة على بركة الحناء. بمجرد أن دخل فناء الأسود، كانت شفتا ناز مثل جمعة من أعمدة رفيعة ... صوت الماء يتدفق من أفواه الأسود .. تفاصيل المنحوتات على الباب والجدار .... قصيدة ابن زمرك المكتوبة على الصحن أن هذه الأسود تحجرها خوف السلطان .... قالت ممثلة إنهار الفردوس، إن مياه هذه القنوات المائية الأربعة، حفيف الماء من النوافير المتناثرة في قاعات وأروقة الفناء يصب الماء في النوافير عند أقدام الأسود"[٢].

---

[١] مثال کے لیے مُصنف کے انداز بیان سے چند نمونے پیش کرنا ضروری ہے۔

"سرخ دیواروں کے درمیان سنگ مرمر کے ایک کٹورے میں سے پانی سرد لادے کی مانند اُبل رہا تھا۔ سر سراہٹ میں ایک ابدی تسلسل تھا۔ میں نے نظر اُٹھا کر دیکھا۔۔۔ سرخ دیواروں کی سرحد نے نیلے آسمان کے ایک چوکور ٹکڑے کو کاٹ کر اپنے اوپر مُعلق کر رکھا تھا جیسے آسمان کا یہ ٹکڑا بھی اس قصر کی طرح حال سے الگ تھلگ ہو گیا ہے" (اُندلس میں اجنبی، مستنصر حسین تارڑ، ص/۳۱۷)

[٢] "الحمراء کا حنائی حُسن صحنِ ایوانِ خاص میں بھی متاثر کرتا ہے۔ "صحن حنا" کے تالاب پر جھکی مہندی کی جھاڑیوں میں بھی پوشیدہ ہے مگر "شیروں کے صحن" میں قدم رکھتے ہی ناز کی لب ایسے پتلے ستونوں کا جھماکا۔۔سنگِ سرخ کے منقش تھال کو کندھوں پر اُٹھائے بارہ شیروں کا دبدبہ۔۔فوارے میں سے اُبلتے ، تھال میں سے گرتے اور شیروں کے منہ سے جاری پانیوں کا شور۔۔۔ درودیوار پر اُگے نقش و نگار کی باریکیاں۔۔ تھال پر کندہ ابنِ زمارک کا قصیدہ کہ یہ شیر سلطان کی ہیبت سے پتھر اُگئے ہیں ۔۔۔انہارِ فردوس کی نمائندہ ان چار آبی نالیوں کی ترل رل ترل رل کی مدھر سر سراہٹ جو صحن کے گرد کھڑے ایوانوں اور برآمدوں میں بکھرے فواروں کا پانی سنگلاخ شیروں کے قدموں میں ڈالتی ہیں " (اُندلس میں اجنبی، مستنصر حسین تارڑ، ص/۳۲۰)

يبدو أن المشهد الذي شوهد في حالة الحلم يتم وصفه. يكتب تحسين فراقي.أن أسلوب تارر روماني ناعم. المنظر الذي يراه يجعل قلبه ينبض. وبالتالي، يتم إنشاء جو حالمة.

أعطى المؤلف تفاصيل عن الحمراء وكتب أسماء غرفها وأبراجها وأبوابها ... إلخ. على سبيل المثال، بيت الملوك، وبيت الأختين، وبيت بني سراج، وقاعة المراكب، وفناء حينا، وفناء الأسود، وبرج القمبريش، وبرج الغفير، وبرج الأصلة، وبرج الطفال، برج السيف، برج السيف، برج البينات، بريد برج القنند، برج هفت منزل، حرب باب الجاد، باب الخمير، باب البيرة، باب العدل، إلخ. ودحض المؤلف، أثناء وصفه لتاريخ الحمراء، ادعاء الكاتب اليهودي فريدريك بورغيبور أن الحمرا بناها رئيس وزراء يهودي، يوسف. ساوى بار غابور بين اثني عشر أسداً وثيران المعبد السلماني ومحاولة ابن جبير الويل إثبات أن يوسف (اليهودي) كان مؤسس الحمرا بينما كان الأحمر يعطيها الماء فقط.

نجح كاتب السفر في فحص هذه الأطروحة بحجج قوية وفحص واختبار اللوحات الموضوعة على الأسود والمنحوتات الأخرى من نظرية هذه الأطروحة وأثبت أن المهندس اليهودي لا علاقة له ببناء الحمراء.) يتخذ المؤلف مقاربة بارعة لأسرار وألغاز العمارة. على سبيل المثال، فإن الحمراء تقف منذ ألف عام على الرغم من الزلازل والنكبات وأحداث العصر، على الرغم من الركائز الهشة، والسبب في ذلك أن العرب كانوا على دراية بالهندسة، وعلى أساسها كانوا يعرفون توزيع حمولة المبنى بالكامل على الأعمدة من خلال الأقواس بحيث يتم توزيع الوزن حسب التوازن. انظر: "في الحقيقة، صنع مهندسو الأندلس مثلثًا متساوي الأضلاع كأساس لبناء الحمراء، حيث تلغي موجات الجاذبية بعضها بعضًا حسب القاعدة". في هذه الأعمدة، تم بناء مساحات متساوية في الموهر، وبالتالي، خلافًا للاعتقاد السائد، فإن حمل المبنى بأكمله ليس على الأعمدة الهشة، ولكن الأقواس توزع الحمل بطريقة

تتدفق عبر الأعمدة فقط مثل الماء ويتم امتصاصه في الأرض. وبسهولة سقوطها على مبنى مؤرض جيدًا، يتم امتصاص الأسلاك في الحفارات دون الإضرار بالمبنى. وقد ذكر المؤلف مدرسة القصر التي كانت جامعة غرناطة في العصر الإسلامي، وكتب رئيسها على الباب أنها تقوم على أربعة أشياء.

(١) على علم الحكماء

(٢) على عدالة العظماء

(٣) على تقوى الصالحين

(٤) على شجاعة الشجعان.

يذكر الفصل البيرة مؤلف كومسي بن نيسان الذي قبل بموت الشجاع بدلاً من الإذلال من قبل فرديناند.

باب أور مار ياز عمرة ناخ راهي هاي تدور أحداثه حول البدو الرحل الذين ما زالوا يعيشون في الكهوف الجبلية في غرناطة. هؤلاء الناس يقضون وقتهم مع فرق المسيرة وما إلى ذلك. تتخلى المتسولات أحيانًا عن كل ما لديهن لدفع ثمن النار في بطونهن. تدفعه مغامرة موت مع كاشوك وآنهيرا إلى تجربة جديدة تمامًا، لذلك يقضي الليل في برج مهجور في الحمر. في الليل، عندما تضاء أضواء قصر الحمراء، يفقد المؤلف نفسه مرة أخرى في جمال قصر الحمراء. كان ينظر أحيانًا إلى فناء الأسود.

أعطى هذا المبنى المضاء بالضوء الناعم انطباعًا لا يصدق وغير واقعي، كما لو أنه بدلاً من الجير الصلب، تم تشكيل هذه المنحوتات والأعمدة والأعمدة الملتوية من الحليب السائل، وإذا كان هناك دبوس على جسمها الحليبي مرة واحدة. حتى لو تم كسره، فإن سيتم جرف المبنى بالكامل من جبل صوميا.

التوضيح:

المؤلف يصف جمال الحمرا بتفاصيل دقيقة، حيث يستخدم أسلوبا رومانسيا يثير الإعجاب، مع التركيز على المشاهد الجاذبة والأجواء الساحرة التي تحيط بالقصر. يتحدث عن جمال المباني والمنحوتات والأعمدة، وكذلك عن الأماكن المختلفة داخل الحمرا مثل فناء الأسود وبركة الحناء. يتناول أيضاً تاريخ الحمرا وأساطيرها بطريقة تثير الفضول وتكشف الحقائق التاريخية. بالإضافة إلى ذلك، يقدم المؤلف حججاً قوية تفند الادعاءات الخاطئة حول بناء الحمرا، مبرزاً الفهم العميق للهندسة والبنية التحتية للقصر. وباستخدام اللغة الشعرية والوصف الجذاب، ينجح المؤلف في إيجاد جو من السحر والغموض حول هذا الموقع التاريخي الرائع.

"خصص المؤلف سبعة فصول فقط لغرناطة والحمراء، تحتوي على سرد تفصيلي للمكوث الطويل للشاب في غرناطة. بشكل عام، هذا السفر هو تعبير عن الارتباط القلبي والعاطفي بقرطبة وغرناطة. إن الإخلاص والحب اللذين أظهرهما المؤلف خاصة لغرناطة وخاصة الحمراء يستحقان حاج مسلم من الأندلس. نرى الاحتمالات التي يمكن أن يواجهها الشاب الكردماني المرحة والمرح والمتجول في الحمرا في رواية تارار هذه"[١].

كما ارتكب المؤلف أخطاء في بعض الأماكن. الزهراوي من تأليف الظاهر الخامس، والكونت توندیلا كتبه الكونت تيودال. على الرغم من معرفته بشكل أفضل بتاريخ إسبانيا، فقد أخطأ في تلك الفترة أثناء ذكر وصوله إلى غرناطة.

---

[١] "مُصنف نے سات ابواب صرف غرناطہ اور الحمراء کے لیے مخصوص کیے ہیں جو ان کے غرناطہ میں طویل قیام کی مُفصل روداد پر مشتمل ہیں۔ مجموعی طور پر یہ سفر نامہ قرطبہ سے ایک قلبی اور جذباتی وابستگی کا اظہار ہے۔ خصوصا غرناطہ اور بالخصوص الحمراء سے مُصنف نے جس والہانہ لگن اور محبت کا اظہار کیا ہے وہ ایک مُسلمان زائرِ اُندلس کے شایانِ شان ہے۔ ایک شوخ، کھلنڈرے اور آوارہ گرد نوجوان کا رومانی مزاج الحمراء میں جن امکانات سے دوچار ہو سکتا تھا وہ ہمیں تارڑ کے اس سفر نامے میں نظر آتا ہے" (اُندلس میں اجنبی، مستنصر حسین تارڑ، ص/ ١٧٢)

ربما علم أهل غرناطة أنه بعد ثمانمائة عام من نفي آخر ملوك المور، أبو عبد الله، يوشك مور آخر على دخول المدينة. بينما في بداية الكتاب، تمت كتابة هذه الفترة بشكل صحيح.

بعد ٧٤٧ عاما من نفيه من غرناطة .. عودة الطاووس الباكستاني إلى وطنه الأندلس .. يجب أن يكون واضحا أن الكاتب فعل ذلك عام ١٩٦٩.

الفصل الأخير هو سرد لرحلة المؤلف إلى أماكن مرسية أليكانت (النقط) وفالنسيا (بالنسيا) وبرشلونة في الأندلس. تذكر مرسيا مؤلف ابن عربي. دانتي (شاعر تلوي) كتب تربية خدابي مستوحاة من فتوحات مكة. مدرس دانتي، برونات، الذي عاصر ابن عربي في الأندلس. أدت الفتوحات إلى إدراك دانتي للترجمة المكية من العربية. في كنيسة فالنسيا يرى الكاتب طقوسًا أخرى من العصر الإسلامي، وعاء الماء، كان المسلمون يجلسون في المسجد ويتجادلون حول الماء، وهي الكنيسة اليوم.

"يقدم كتاب السفر بأكمله وصفًا كاملاً وشاملاً للأحداث التاريخية ومشاعر المؤلف وعواطفه وشخصيته. المؤلف لديه القدرة على تصوير المشاهد. الكاتب لديه طريقة في كتابة أفكاره وأفكاره بحادث جميل. تم تضمين هذا السفر أيضًا في كتب رحلات الأندلس، والتي أدت إلى قيام أشخاص جدد بالذهاب للسياحة في هذا البلد. هذا الكتاب الذي كتب قبل أقل من أربعين عامًا يحمل نفس المكانة في رواية السفر مثل رواية قاضي والي مُحَمَّد لمستنصر حسين ترار نفسه. لأن قاضي وصل أيضًا إلى الأندلس قبل المؤلف بخمسة وأربعين إلى ستة وأربعين عامًا. سيكون هذا الكتاب كلاسيكيًا في قائمة الرحلات القادمة"[1].

تاريخيًا، يُظهر ما تم كتابته الميل العقلي للمؤلف، لكن بحر قزوين البعيد (الذي كان يحكمه الجنرال فرانكو) موجود أيضًا في رواية المؤلف. إن استجواب حارس أو مدني لأحد الركاب وأمره بمغادرة الفندق (باب، كويار كا مسافر) يروي قصة الحارس على لغتهم وكلامهم. ذنب المسافر أنه من أنصار الشاعر الثوري غارسيا لوركا. في مرحلة ما، طلبت مرسيدس من المؤلف أن يسأل عن اسم عمل كارسيالور وتقول إنك لا تريد استخدام اسم لور على الطريق.

وهذا يثبت أن الشفاه ليست حرة حتى في المجتمعات الأوروبية رغم قرع طبول حرية التعبير والتعبير هناك. في هذا السفر من تارار، الفلاحون، النادلات، السائقون، الموصلات، الهيبيون، السياح، المبتدئون المجتهدون، مخلوقات البوابات وبيوت

---

[1] "سارا سفر نامہ تاریخی واقعات، مُصنف کے اپنے احساسات وجذبات اور مُصنف کی افتادِ طبع کی ایک مکمل اور جامع تفصیل پیش کرتا ہے۔ مُصنف کی مناظر کی تصویر کشی کرنے پر قدرت حاصل ہے۔ اپنے تصورات وخیالات کو ایک ترتیب سے واقعات کے ساتھ تحریر کرنے کا ڈھنگ مُصنف کو آتا ہے۔ یہ سفر نامہ اُندلس کے اُن سفر ناموں میں شامل ہو چکا ہے جو نئے لوگوں کو اس مُلک کی سیاحت کے لیے اکسانے کا سبب بنتے ہیں۔ آج سے کم وبیش چالیس برس قبل لکھا جانے والا یہ سفر نامہ نئے سفر نامہ نگار کے لیے وہی مقام رکھتا ہے جو خود مُستنصر حُسین تارڑ کے لیے قاضی ولی محمد کے سفر نامے کی حیثیت تھی۔ کیونکہ قاضی صاحب بھی مُصنف سے کم وبیش پینتالیس چھیالیس برس قبل اُندلس وارد ہوئے تھے۔ یہ کتاب "اُندلس میں اجنبی" آئندہ آنے والے سفر ناموں کی فہرست میں کلاسیکی درجہ کی حامل ہو گی" (اُندلس میں اجنبی، مستنصر حسین تارڑ، ص/ ١٧٥)

الشباب، فتيات الزبال، النساء العجائز، الجمال المرحة والمبهجة، كلهم من العقيد مُحَمَّد خان.

التوضيح:

يقدم الكتاب رحلة مذهلة تشمل وصفًا شاملاً للأحداث التاريخية، ومشاعر المؤلف، وعواطفه، وشخصيته. يبرز الكاتب مهاراته في رسم الصور البديعة والتعبير عن أفكاره بشكل جميل. يُضاف هذا السفر إلى مكتبة كتب الرحلات التاريخية، ويشجع القراء على زيارة الأماكن التي يتناولها الكتاب. يحمل هذا العمل مكانة كبيرة في أدب الرحلات مثل رواية قاضي والي مُحَمَّد لمستنصر حسين ترار. يظهر الكتاب الميل العقلي للمؤلف ويقدم نظرة عميقة على الحياة والثقافة في ذلك الوقت. تتميز القصة بتنوع شخصياتها وتفاعلاتها، مما يجعلها تجربة قراءة ممتعة وغنية بالمعاني.

"د-رحيم بخش شاهين، في تعليقه على رحلات ترار، كل الناس الذين يسيرون على الأرض يرون بألوانهم الحقيقية. يهيمن السرد عمومًا على روايات ماستان ساهراسين تارار. هذا هو حال الغريب في الأندلس، وفيها مثل السائح المعاصر، حكايات الرحالة، حكايات العذارى. هناك ذكر للمعارض. إن المراقبة الدقيقة لمختلف جوانب الحياة الاقتصادية والاجتماعية والدينية للناس هي أيضًا هدف تارر"[١].

---

[١] ڈاکٹر رحیم بخش شاہین، تارڑ کے سفر ناموں پر تبصرہ آرائی کرتے ہوئے لکھتے ہیں:

"مُستنصر حُسین تارڑ کے سفر ناموں پر عموماً داستانی رنگ غالب ہے۔یہی کیفیت "اُندلس میں اجنبی" کی ہے اس میں ماڈرن ٹورسٹوں کی طرح آوارہ خرامی کے تذکرے ہیں دوشیزاؤں کے قصے ہیں۔ میلوں ٹھیلوں کا تذکرہ ہے۔لوگوں کی معاشی معاشرتی اور مذہبی زندگی کے مختلف پہلوؤں کا قریب سے مشاہدہ بھی تارڑ کا مطمع نظر ہے" (اُندلس کی اسلامی میراث، ص/۴۳۷)

"كتب الدكتور رفيع الدين هاشمي أثناء تعليقه على الغريب في الأندلس. تارار كاتب نقي وذو حوافر، ولا شك أنه راوي قصص أيضًا، لكن هذا لا يجعله يصدأ ويهدأ من الداخل. هذه الحيلة هي سحر الأندلس التي تجسد كل سائح قادم إلى الأندلس بطريقة تخلع كنشلي السائح وتضع على إحرام الحاج"[١]

إن تأثير سفر نامه الأندلس لقازي ولي مُحَمَّد على المؤلف واضح، وهو ما أقر به المؤلف نفسه. إنهم يعتبرون أنفسهم غير مهمين أمام البصيرة التاريخية لقاسي صاحب وأسلوب السرد المذهل. يُعتقد في العديد من الأماكن أن أبحاث قاضي صاحب استخدمت بشكل مباشر.

---

[١] ڈاکٹر رفیع الدین ہاشمی نے اُندلس میں اجنبی پر تبصرہ کرتے ہوئے لکھا ہے:

"تارڑ ایک خالص اور کھرا سیاح ہے اور بلاشبہ ایک کہانی نویس بھی، مگر اس کے اندر کا "مور" چھپا اور خاموش نہیں رہ سکتا۔ یہ نیرنگ اُندلس کا سحر ہے، جو اُندلس کی جانب آنے والے ہر سیاح کو اس طرح اپنی گرفت میں لیتا ہے کہ وہ سیاح کی کنیچلی اتار کر ایک زائر کا احرام باندھ لیتا ہے" (تفہیم و تجزیہ، ص/ ۱۰۴)

الرحلة الأندلس مسمى به "اُندلس منظر به منظر"

أديبٌ ومؤلّفٌ باكستانيٌّ، ورحّالةٌ، وكاتبُ روائيٍّ ، ومقدّمُ برامجِ تلفزيونيّةٍ، وممثّلٌ سابقٌ، وكاتبُ مقالاتٍ صحفيةٍ، ذاعت شهرته في باكستان وخارجها. ألّف – حتى الآن– أكثر من خمسة رحلات، ورغم كثرة مصنفاته وتنوّع موضوعاتها إلا أن سبب شهرته الأساس يرجع إلى أمرين: تدوين الرحلات، وتأليف الروايات، وأغلب تأليفاته ضمن قائمة الأكثر قراءة، والأكثر مبيعاً على أرفف دور النشر.

صورة إسبانيا في رحلة "الأندلس مشهد من مشهد"

"صورة قصر الحمراء"

يعقوب نظامی کتب وذکر قصر الحمراء فی رحلة الأندلس.

"التل الذي يقع عليه قصر الحمراء هو مكان ملتوي على شكل قارب في الجزء الخلفي من المدينة ، مع وجود منحدرات على كلا الجانبين. بينما في أعلى اليمين يوجد مدخل قصر الحمراء ، التل سلس من الأعلى. تقع قصور الحمراء في نفس السهل. خلف هذه القصور تل آخر. في حضنه "باغ بهشت"[١].

نزولاً من منحدرات الحمراء باتجاه المدينة ، أول مستوطنة ، والتي كانت تسمى يهود باستي قديماً ، لا تزال معروفة بنفس الاسم. من غير المعروف ما إذا كان اليهود ما زالوا يعيشون في هذه المستوطنة أم لا ، ولكن عندما كان المسلمون هم حكام إسبانيا ، كان اليهود قريبين جدًا من المسلمين. بسبب هذا القرب ، تقع مستوطنتهم على جانب القلعة.

---

[١] یعقوب نظامی نے اُندلس کے سفر نامہ میں الحمراء کا ذکر کرتے ہوئے لکھا ہے:

"الحمراء جس پہاڑی پر ہے وہ شہر کی پشت پر ایک ٹیڑھی کشی نما جگہ ہے۔ اس کے دونوں اطراف ڈھلوان ہیں۔ جبکہ اوپر دائیں طرف الحمراء کا داخلی دروازہ ہے۔ پہاڑی اوپر سے ہموار ہے۔ اُسی ہموار جگہ پر الحمراء کے محلات ہیں۔ ان محلات کی پشت پر ایک دوسری پہاڑی ہے جس کی گود میں "باغ بہشت ہے" (اُندلس منظر بہ منظر، یعقوب نظامی، الفیصل ناشران وتاجران کتب اُردو بازار ،لاہور، ص/١٠٧)

نهر يسمى الحضرة يتدفق في وادي الحمرا الأيمن. على التل المجاور للنهر توجد مستوطنة قريبة تسمى البيازين. بينما على الجانب الأيسر من الحمراء ، توجد أشجار البلوط والحور على المنحدر وجانب الطريق على طول جدار الحصن. حيث يوجد عدد قليل من الفنادق الكبيرة. بقينا في أحد هذه الفنادق.

التوضيح:

يتحدث النص عن التضاريس والمواقع الهامة في المنطقة التي تضم قصر الحمراء في غرناطة، حيث يُصوّر التل الذي يُشبه شكل قارب، والمستوطنات التاريخية مثل يهود باستي والبيازين. يُذكر أيضًا وجود النهر الحضرة والأشجار المحيطة بالتل وجدار الحصن، مع إشارة إلى وجود الفنادق في المنطقة.

"اكتملت قصور الحمراء المعروفة بمدينة شاهي خاندان على مراحل مختلفة في البداية كان هناك حصن صغير على التل لا يزال قائماً. كان وضعها الأولي هو مركز الأمن. ثم تمت زيادتها لتصبح مقرًا غنيًا بالمدينة ومعسكرًا عسكريًا. عندما أصبحت عائلة بنو نصر حاكمة غرناطة ، بدأوا البناء الرسمي للحمرا ، الذي اكتمل خلال حكمهم الذي استمر ٢٥٠ عامًا"[1].

"هناك حاجة إلى أربع ساعات على الأقل لسياحة الحمراء ، وإذا كان اليوم كله مخصصًا ، فمن الجيد النوم. لا يوجد وقت محدد للسياح لدخول الحدائق والبلدة القديمة والحصن القديم والإقامة الملكية "باغ بهشت". بمجرد دخولك قصر الحمراء ، يمكنك التجول في أي مكان.يتجول السائحون ويزورون أماكن أخرى ثم ينتظرون

---

[1] "الحمراء کے محلات جنہیں شاہی خاندان کا شہر خاندان کا شہر کہنا زیادہ بہتر ہے مختلف مراحل میں مکمل ہوئے آغاز میں پہاڑی پر ایک چھوٹا سا قلعہ تھا جواب بھی موجود ہے۔اس کی ابتدائی حیثیت حفاظتی چوکی کی تھی۔ پھر اُس میں اضافہ ہوا تو میر اشہر کی رہائش اور فوجی چھاؤنی بنی۔جب بنو نصر خاندان غرناطہ کے حکمران ہوئے تو انہوں نے الحمراء کی باقاعدہ تعمیر کا آغاز کیا جو اُن کے ڈھائی سو سالہ دور حکمرانی میں مکمل ہوا"(اُندلس منظر بہ منظر،یعقوب نظامی،ص/١٠٨)

لمدة نصف ساعة في الطابور الأصفر للدخول حسب الوقت المحدد على التذكرة. يُسمح لثمانية آلاف سائح بزيارة قصر الحمراء يوميًا"[١].

"تذكرة جولة الحمرا اثنا عشر جنيهاً أو ستة عشر مائة روبية.كل يوم يأتي ثمانية آلاف سائح لمشاهدة عجائب الدنيا هذه. وبهذه الطريقة ، يبلغ الدخل اليومي لتذكرة دخول السائح حوالي ألف جنيه استرليني أي واحد ونصف كرور روبية. في عام ، هذا الدخل هو مليارات الروبيات.مرت ستمائة عام منذ نهاية الحكم الإسلامي في الأندلس وغرناطة ، لكن الإسبان ما زالوا يكسبون الملايين باسمهم"[٢].

صورة السوق الشاهی

السوق الشاهي

"يوجد فندقان من فئة الخمس نجوم داخل مجمع الحمراء مع أمامه أسواق. كانت هذه الأسواق موجودة في نفس الشكل والمكان منذ العصور القديمة. يزور معظم السياح هذا السوق القصير لشراء الهدايا التذكارية. كان هناك أيضًا عدد من متاجر المواد الغذائية. كان أحد المتاجر مملوكًا لمصور التقط صوراً لسائحين يرتدون أزياء قديمة. من الآن فصاعدًا ، كانت النساء يلتقطن صورًا يرتدين ملابس إسلامية

---

[١]"الحمراء کی سیاحت کے لئے کم سے کم چار گھنٹے چاہیں اور اگر پورا دن وقف ہوئے جائے تو پھر سونے پر سہاگہ باغات، پرانی بستی، پرانا قلعہ اور شاہی رہائش گاہ "باغ بہشت" میں سیاحوں کے داخل ہونے کا وقت مقرر نہیں۔ الحمراء میں داخل ہونے کے بعد آپ کسی بھی جگہ گھوم پھر سکتے ہیں۔ سیاح اِدھر اُدھر گھومتے پھرتے دوسری جگہوں کی سیر کرتے رہتے ہیں اور پھر ٹکٹ پر درج وقت کے مطابق آدھا گھنٹہ پہلے قطار میں کھڑے ہو کر داخلہ کا انتظار کرتے ہیں۔ الحمراء کی سیاحت کے لئے ہر روز آٹھ ہزار سیاحوں کو اجازت ملتی ہے" (اُندلس منظر بہ منظر، یعقوب نظامی، ص/١٠٨)

[٢]"الحمراء کی سیاحت کی ٹکٹ بارہ پونڈ یعنی کوئی سولہ سو روپے ہے۔ ہر روز آٹھ ہزار سیاح دُنیا کے ان عجائبات کو دیکھنے آتے ہیں۔ اس طرح سیاحوں کے داخلہ ٹکٹ کی روزانہ آمدن ایک لاکھ پونڈ یعنی ڈیڑھ کروڑ کے لگ بھگ ہوتی ہے۔ سال میں یہ آمدن کھربوں روپے بنتی ہے۔ اُندلس اور غرناطہ میں مسلمانوں کی حکمرانی ختم ہوئے چھ سو سال ہوئے ہیں لیکن اُن کے نام سے اب بھی اہل ہسپانیہ کروڑوں کماتے ہیں" (اُندلس منظر بہ منظر، یعقوب نظامی، ص/١٠٩)

عمرها ستمائة عام ، والتي احتفظ بها المصورون خصيصًا ، كما انشغال الرجال أيضًا بالتقاط الصور وهم يرتدون ملابس عربية وبدلات حق. كان الفتيان والفتيات يلتقطون الصور وهم يرتدون ملابس الجنيات والعمالقة المذكورة في القصص الخيالية. كان هناك اندفاع كبير في المتجر"[1].

بالقرب من السوق كان هناك مبنى مربع على الجانب الأيمن من الطريق. الذي ربما كان مصنوعًا من كتلة كبيرة من الإسمنت ، وكانت هناك حلقات حديدية كبيرة معلقة على الحائط ، وكان هذا المبنى من ابتكار الحكام المسيحيين بعد أن غادر المسلمون قصر الحمراء. وفي عام ١٥٢٧ هدمت بعض أجزاء القصر الملكي للمسلمين ودخلت إلى الداخل ورأيت أن هذا المبنى ، الذي يبدو وكأنه مربع من الخارج ، كان مستديرًا من الداخل ، ويتكون من طابقين.

أكثر من كونه سكنًا ، بدا أشبه بحلقة مصارعة الثيران تعرض لعبة وانعدام الروعة بالضبط مثل ذلك في المسالخ. من المحتمل أن الملوك المسيحيين في هذا المبنى كانوا يضطهدون المسلمين الذين بقوا في غرناطة. أفكر ، جلست على مقعد. جاءت امرأة إسبانية عجوز وجلست بالقرب مني ، وقالت : "كل نفقات بناء هذا المبنى جاءت من دماء وعرق المسلمين الذين أسقطوا الحكم الإسلامي". وبعد مجيئهم كانوا لا يزالون يعيشون في هذه المدينة ، وفرض الحكام المسيحيون ضرائب باهظة على هؤلاء المسلمين.

---

[1] "الحمراء کے احاطہ میں دو پانچ ستاروں والے ہوٹل ہیں جن کے سامنے بازار ہے۔ یہ بازار زمانہ قدیم سے اسی طرح اور اسی جگہ موجود ہیں۔ اس مختصر سے بازار میں زیادہ تر تحفے تحائف خریدنے کے لیے سیاح جاتے ہیں ایک دو کھانے پینے کی دُوکانیں بھی تھیں۔ ایک دُکان فوٹو گرافر کی تھی جو سیاحوں کے فوٹوز زمانہ قدیم کے لباس پہنا کر تیار کرتے تھے۔ خواتین آج سے چھ سو سالہ پرانے اسلامی لباس جو فوٹو گرافرز نے خصوصی طور پر رکھے ہوئے تھے پہنا کر فوٹو تیار کرتے اور مرد بھی عربی لباس اور ساتھ حقے کے سونے لگواتے فوٹو بنوانے میں مصروف تھے۔ بچے اور بچیاں پریوں اور جنات کے وہ لباس جن کا ذکر افسانوی کتابوں میں ہے پہن کر فوٹو بنوا رہے تھے دُکان پر کافی رش تھا" (اُندلس منظر بہ منظر، یعقوب نظامی، ص/۱۱۱)

التوضيح:

في مجمع الحمراء، يوجد فندقان فخمان بالإضافة إلى أسواق، وهذه الأسواق موجودة منذ زمن بعيد. يأتي السياح إلى هذه الأسواق لشراء الهدايا التذكارية والطعام. كما كان هناك متجر يملكه مصور يلتقط صورًا للسياح بملابس قديمة. وكانت النساء يلتقطن صورًا بملابس إسلامية قديمة، بينما كان الرجال يرتدون ملابس عربية. كان هناك اهتمام كبير بالتقاط الصور بأزياء خيالية. بالقرب من السوق، كان هناك مبنى مربع يبدو مستديرًا من الداخل وكان يستخدم على الأرجح لمضايقة المسلمين. كانت هناك تكاليف كبيرة لبناء هذا المبنى، وقد أدى تواجد المسلمين المتبقين في المدينة إلى فرض ضرائب باهظة عليهم.

صورة القلعة القديمة

القلعة القديمة

"بعد خروجي من قصر الحكام المسيحيين ، ذهبت إلى حصن عمره قرون في نهاية الحمراء ، ورأيت أن هناك بوابة بين الحصن الجديد والقديم ومبنى نبيل. على جانب المبنى كان هناك شرفة صغيرة حيث كان بعض السود يجلسون وهم يرتدون بدلاتهم والبعض منهم كان مشغولاً بصديقاتهم أو أصدقائهم مثل النحلة الطنانة التي تمتص عصير زهرة. قد تكون هذه البوابة الصحيحة (النبيذ). شيء مذهل خلال العصر المسيحي، دخل المواطنون العاديون إلى الحصن من خلال هذه البوابة ، واشتروا الكحول من السوق الملكي دون دفع ضرائب وشربوه جالسين على المنصة.

رأيت اليوم العديد من السائحين جالسين على الشرفة يشربون الخمر لإحياء ذكرى العصور القديمة"[1].

يوجد حصن قديم على ارتفاع صغير أمام البوابة اليمنى. ذات مرة ، كان الحصن عبارة عن خندق عميق في منتصف درديد القديم والذي تم ملؤه فيما بعد وربطه ببعض. كان ذلك من موقع عسكري. بنى المسلمون مكانه حصنًا رسميًا يضم مقر إقامة الملك ومعسكرًا عسكريًا ، وفي القبو كان هناك ثكنات عسكرية وحمامات ومستودع أسلحة ومطحنة وحدائق في الفناء.

التوضيح:

زار الكاتب حصنًا قديمًا في نهاية الحمراء، حيث كان هناك بوابة تفصل بين الحصن القديم والجديد، ورأيت مبنى نبيل وشرفة صغيرة حيث كان الناس يجتمعون ويتبادلون الحديث. في الماضي، كان الناس يشترون الكحول من السوق دون دفع الضرائب. ويوجد حصن آخر على ارتفاع صغير، كان يستخدم عسكريًا وكان يضم مبانٍ رسمية للملك ومرافق عسكرية متنوعة.

صورة الحمام

"كان في الحمرا ثمانية حمامات ، إحداها في الحصن القديم ، وثلاثة داخل القصر وواحدة في المسجد الجامع ، وثلاثة للجمهور ، ولا حصر للقسم ، إلا أن من سيعيش أقذر ستُطلق على الحياة اسم القديس الأكثر نضجًا. ومن بين المسيحيين

---

[1] "عیسائی حکمرانوں کے محل سے نکل کر میں الحمرا کے آخری نکر پر صدیوں پرانے قلعے کی طرف گیا تو دیکھا نئے اور قدیمی قلعے کے درمیان ایک گیٹ اور ساتھ ایک پروقار عمارت تھی۔ عمارت کے پہلو میں ایک تھڑا نما چبوترا تھا جہاں کچھ سیاح بیٹھے سوٹے لگا رہے تھے اور کچھ اپنی گرل فرینڈ یا بوائے فرینڈ کے ساتھ اس طرح مصروف تھے جیسے بھونرا پھول کا رس چوسنے میں مصروف ہوتا ہے۔ ممکن ہے یہ دائیں (شراب) گیٹ کا کمال ہوا ہو۔ عیسائی دور حکومت میں عام شہری اس گیٹ سے قلعہ میں داخل ہو کر شاہی بازار سے بغیر ٹیکس ادا کیے شراب خریدتے اور چبوترے پر بیٹھ کر پیتے تھے۔ آج میں نے بہت سے سیاحوں کو چبوترے پر بیٹھے زمانہ قدیم کی یاد میں شراب پیتے دیکھا" (اُندلس منظر بہ منظر، یعقوب نظامی، ص/ ۱۱۲)

كان هناك قديسون لم يلمسوا الماء طوال حياتهم ، ولهذا يطلق عليهم شيوخًا. وكان أعلى منصب. وأمر الوضوء في الإسلام. قبل خمس صلوات ثم الطهارة الجسدية والنقاء ، ولهذا قدم المسلمون ثقافة الحمام"[١].

صورة الحدائق الملكية

"جنبا إلى جنب مع الحريم توجد الحدائق الملكية.في الحدائق باتجاه البيازين ، يوجد مبنى مفتوح جميل يشبه التراس تبدو مستوطنة البيازين جميلة جدًا من نوافذها ، وأمام الشرفة توجد برك وخزانات مياه وزهور ملونة وسنوات شابة في تلك الزهور كان السائحون يتجولون يتفحصون كل زهرة ودالي لراحة السائحين في غرناطة تم تركيب صنابير المياه في الأماكن التي يشرب منها السائحون الماء البارد والحمدلله مثل هذا النظام الذي استخدمته في رحلاتي"[٢].

---

[١]"الحمراء کے آٹھ حمام تھے۔ایک پرانے قلعہ میں تین محل کے اندر ایک جامع مسجد میں اور تین آبادی میں تھے۔ مسلمانوں نے حمام کو بڑی اہمیت دی کیونکہ صفائی اور جسمانی پاکیزگی دین اسلام میں بڑی اہمیت رکھتی ہے۔ جبکہ عیسائیت میں اس قسم کی کوئی پابندی نہیں بلکہ اُن کے ہاں جو سب سے زیادہ غلیظ زندگی گزارے گا وہی بڑا پہنچا ہوا بزرگ قرار پائے گا۔ عیسائیوں کے ہاں ایسے ایسے سینٹ گزرے ہیں جنہوں نے زندگی بھر پانی کو چھوا تک نہیں۔ اور اسی وجہ سے انہیں بزرگی کے اعلیٰ منصب پر فائز کیا گیا۔ جبکہ اسلام میں پانچ وقت کی نماز سے پہلے وضو اور پھر جسمانی پاکیزگی اور طہارت کا حکم ہے اسی وجہ سے مسلمانوں نے حمام کا کلچر متعارف کروایا" (اُندلس منظر بہ منظر،یعقوب نظامی،ص/۱۱۹)

[٢]"حریم کے ساتھ شاہی باغات ہیں۔ البیازین کی طرف باغات میں ایک خوبصورت ٹیرس نما کھلی عمارت ہے جس کے جھروکوں سے البیازین کی بستی بہت ہی خوبصورت نظر آتی ہے۔ ٹیرس کے سامنے تالاب،پانی کے حوض،رنگارنگ پھول اور اُن پھولوں میں جواں سال سیاح گھومتے پھرتے ایک ایک پھول اور ڈالی کا جائزہ لے رہے تھے۔ غرناطہ میں سیاحوں کی سہولت کے لیے پانی کے نل جگہ جگہ نصب ہیں جہاں سے سیاح ٹھنڈا پانی پیتے اور اللہ تعالی کا شکر ادا کرتے ہیں۔اس طرح کا نظام میں نے اپنے سفر اٹلی کے دوران بھی دیکھا تھا۔(اُندلس منظر بہ منظر،یعقوب نظامی،ص/۱۲۰)

صورة حديقة الجنة

"بعد المسجد الجامع وحدائق الحمرا ، كان علينا الآن الذهاب إلى "باغ بهشت". باغ بهشت هي جزء من الحمرا ولكنها تقع عند سفح تل آخر على بعد مسافة ما. للوصول إلى هناك كان علينا السير على طول شجرتين كثيفتين وحدائق ومياه متدفقة. من المريح المشي في مثل هذه الأماكن في الصيف. أحب هذه الأماكن لأن طفولتي قضيتها في مثل هذه الوديان الخضراء"[١].

"يمتد باغ بهشت حتى سفح التل. للصعود ، يذهب السائحون طابقًا تلو الآخر وكل طابق له نفس منظر الحدائق مثل الطابق الأول. يوجد في الأعلى قصر آخر يشبه التراس. يتم جمع مياه القناة المستخرجة من نهر الحضارة في بركة كبيرة هناك وتزويد حدائق وقصور عكار اللحامرة"[٢].

"استمر الحرفيون المسلمون في العمل بشكل مبتكر أثناء بناء المجاري المائية. يوجد جدار بارتفاع أربعة أقدام على كلا الجانبين مع درجات الصعود أو النزول إلى التل. صنع الحرفيون قنوات صغيرة فوق هذه الجدران وتركوا مياه نهر الحضارة تتدفق إلى كاران. وبهذه

---

[١] "الحمرا کی جامع مسجد اور باغات کے بعد اب ہمیں "باغ بہشت" میں جانا تھا۔ باغ بہشت ہے تو الحمرا کا حصہ لیکن یہ کچھ فاصلہ پر ایک دوسری پہاڑی کے دامن میں ہے۔ وہاں جانے کے لیے ہمیں گھنے درختوں، باغات اور بہتے پانی کے ساتھ ساتھ چلنا پڑا۔ گرمی میں ایسی جگہوں پر چلنا راحت بخش ہوتا ہے۔ مجھے یہ جگہیں بہت بھائیں کیونکہ میرا بچپن ایسی ہی سرسبز وادیوں میں گزرا ہے" (اُندلس منظر بہ منظر، یعقوب نظامی، ص/ ۱۲۱)

[٢] "باغ بہشت پہاڑی کے دامن میں اوپر تک پھیلا ہوا ہے۔ اوپر جانے کے لیے سیاح منزل بہ منزل جاتے ہیں اور ہر منزل پر باغات کے وہی مناظر ہیں جو پہلی منزل پر ہیں۔ سب سے اوپر ایک اور ٹیرس نما محل ہے۔ حدرہ ندی سے نکالی ہوئی نہر کا پانی وہاں ایک بڑے تالاب میں جمع ہو کر الحمرا کے باغات اور محلات کو فراہم ہوتا ہے" (اُندلس منظر بہ منظر، یعقوب نظامی، ص/ ۱۲۳)

الطريقة ، أثناء الصعود والنزول ، يرى السائحون المياه المتدفقة ويسمعون أصوات الماء ويسلي قلوبهم. والكروم المليئة بالورود مع الماء تشكّل مشهدًا ممتعًا"[١].

وربما قال ابن خفاجة إبراهيم بن أبي الفتح الأندلس بعد رؤية هذه الآية:

لِلَّهِ نَهرٌ سالَ في بَطحاءِ ... أَشهى وُروداً مِن لِمى الحَسناءِ

مُتَعَطِّفٌ مِثلَ السِوارِ كَأَنَّهُ ... وَالزَهرُ يَكنُفُهُ مَجَرُّ سَماءِ

قَد رَقَّ حَتّى ظُنَّ قُرصاً مُفرَغاً ... مِن فَضَّةٍ في بُردَةٍ خَضراءِ

وَغَدَت تَحُفُّ بِهِ الغُصونُ كَأَنَّها ... هُدبٌ يَحُفُّ بِمُقلَةٍ زَرقاءِ

وَلَطالَما عاطَيتُ فيهِ مُدامَةً ... صَفراءَ تَخضِبُ أَيدِيَ النُدَماءِ

وَالريحُ تَعبَثُ بِالغُصونِ وَقَد جَرى ... ذَهَبُ الأَصيلِ عَلى لُجَينِ الماءِ

"برأيي صورة الجنة في القرآن الكريم. حاول الحاكم المسلم إسماعيل الأول تنفيذ هذه المشاهد في حديقة الحمرة هذه عام ١٣١٩. من الممكن أن تكون هذه المنطقة قد سميت باغ بهشت في هذا السياق. ترك بناة الجنة هذا المكان ، لأن البقاء لمن ندعوه رب العالمين"[٢].

---

(١)"مسلمان کاریگر پانی کے راستے بناتے وقت بھی جدت سے کام لیتے رہے۔ پہاڑی کے اوپر چڑھنے یا اترنے کے لیے جو زینے ہیں اُن کے ساتھ دونوں طرف تقریباً چار فٹ اونچی دیوار ہے۔ کاریگروں نے اُن دیواروں کے اوپر چھوٹی چھوٹی نالیاں بنا کر اُن میں حدرہ ندی کا پانی چلا دیا ہے۔ اس طرح سیاح اوپر جاتے اور اُترتے وقت ساتھ بہتے پانی کو دیکھتے اور پانی کی آوازیں سنتے اور اپنا دل بہلاتے رہتے ہیں۔ پانی کے ساتھ ساتھ رنگے برنگے پھولوں سے لدی بل کھاتی بیلیں خوش نما منظر پیش کرتی ہیں"(اُندلس منظر بہ منظر، یعقوب نظامی، ص/ ۱۲۴)

(٢)"میرے خیال میں قرآن پاک میں جنت کی جو منظر کشی ہے۔ مسلمان حکمران اسماعیل اول نے ۱۳۱۹ء میں اُن مناظر کو الحمرا کے اس باغ میں عملی شکل دینے کی کوشش کی تھی۔ ممکن ہے اسی تناظر میں اسی خطہ کو باغ بہشت کا نام دیا ہو۔ جنت بنانے والے اس جہاں سے رخصت ہو گئے کیونکہ بقا اُسی ذات کو ہے جسے ہم رب العالمین کہتے ہیں"(اُندلس منظر بہ منظر، یعقوب نظامی، ص/ ۱۲۵)

أثناء زيارتي إلى الحمراء وحدائقها ، تذكرت مرارًا وتكرارًا الآيات ٢٨-٢٥ من سورة الدخان من القرآن الكريم:

﴿كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (٢٥) وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ (٢٦) وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ (٢٧) كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ﴾ [١]

"أثناء التجول في الحديقة ، حل وقت الغروب. كان هذا المشهد أيضًا جميلًا وساحرًا جدًا. عندما بدأت الشمس تختفي من السماء الزرقاء ، تنشر الاحمرار في الأفق بنورها. وهكذا بدأت السماء تتحول إلى وعاء ذهبي. بدأت أشعة الشمس تتساقط على الجبال العالية ، مبتعدة عن السهول ، وهكذا بدأت بطانية سوداء تغطي مدينة غرناطة" [٢]

عند رؤية هذا المشهد ، بدأت كلمات إقبال في التذكر.

غربت الشمس إلى الغسق

من الأفق الضحل إلى زهور اللافندر

لبس شفق كل الحلي الذهبية

خلعت الطبيعة كل حليها الفضية [٣]

---

[١] سورة الدخان، الآية: ٢٧ – ٢٥.

[٢] "کتنے باغ بہشت میں گھومتے پھرتے غروب آفتاب کا وقت آن پہنچا۔ یہ منظر بھی انتہائی خوبصورت اور دل کش تھا۔ نیلگوں آسمان سے جب سورج اوجھل ہونے لگا تو اپنی روشنی سے اُفق پر لالی پھیلادی۔ یوں آسمان ایک سنہری طشت میں بدلنے لگا۔ سورج کی کرنیں میدانوں سے ہٹتے ہٹتے دوراونچے پہاڑوں پر پڑنے لگیں اس طرح غرناطہ شہر کو ایک سیاہ چادر نے ڈھانپنا شروع کر دیا"(اُندلس منظر بہ منظر،یعقوب نظامی،ص/١٢٥)

[٣] کتنے سورج نے جاتے جاتے شام سیہ قبا کو

طشتِ اُفق سے لے کر لالے کے پھول مارے

پہنادیا شفق نے سونے کا سارا زیور

قدرت نے اپنے گہنے چاندی کے سب اُتارے (اُندلس منظر بہ منظر،یعقوب نظامی،ص/١٢٦)

وداعا غرناطة

"يوم الخميس ٢١ مايو ٢٠٠٩ في الصباح غادرنا غرناطة إلى قرطبة.غادرنا إلى قرطبة وذكريات غرناطة في قلوبنا. أجرينا جولة مفصلة في غرناطة. ذهبت إلى كل مكان ونظرت إليه بعناية ، ولكن على الرغم من رؤية كل شيء ، زاد الفضول والعطش للاستكشاف ولم ينقصا"[١].

"في مثل هذه الحالة ، بينما كنت أودع غرناطة ، كانت حالتي تعكس قصيدة العلامة مُحَمَّد إقبال هذه.

كما رأيت غرناطة بأم عيني

مسافر راضٍ لا في السفر ولا في المدينة

شوهد وعرض ، قيل وسمع

ليس هناك راحة في الأفق أو الأخبار" [٢]

التوضيح:

يتناول الكتاب "***أُندلس منظر بہ منظر***" رحلة في صورة إسبانيا لاستكشاف قصر الحمراء في الأندلس. يصف الكاتب الموقع والبيئة المحيطة به، بالإضافة إلى تاريخه وأهميته كمعلم تاريخي. يشير إلى أن هناك حاجة إلى الوقت الكافي لاستكشاف القصر ومعالمه،

---

[١]"جمعرات ٢١ مئی ٢٠٠٩ء صبح کے وقت ہم غرناطہ سے قرطبہ کے لیے روانہ ہوئے۔ ہم غرناطہ کی یادوں کو دل میں بسائے ہوئے قرطبہ روانہ ہوئے۔ ہم نے غرناطہ کی تفصیلی سیر کی۔ ہر مقام پر گئے اور اُسے غور سے دیکھا لیکن سب کچھ دیکھنے کے باوجود تجسس اور جستجو کی پیاس میں اضافہ ہوا کمی نہیں"(اُندلس منظر بہ منظر، یعقوب نظامی، ص/١٢٦)

[٢]"ایسے میں غرناطہ کو الوداع کرتے وقت میری حالت علامہ محمد اقبالؒ کے اس شعر کی عکاسی کر رہی تھی۔

غرناطہ بھی دیکھا مری آنکھوں نے ولیکن

تسکین مسافر نہ سفر میں نہ حضر میں!

دیکھا بھی دکھایا بھی سنایا بھی سنا بھی

ہے دل کی تسلی نہ نظر میں نہ خبر میں! " (اُندلس منظر بہ منظر، یعقوب نظامی، ص/١٢٦)

ويقدم معلومات حول تكلفة تذاكر الدخول وعدد الزوار اليومي. كما يتطرق إلى الأسواق المحلية المجاورة والتي تشكل جزءًا من تجربة الزيارة، ويعكس على بعض الجوانب الاجتماعية والتاريخية للمكان من خلال حوار مع مواطن محلي.

خلاصة البحث

اعتمدت هذه الدراسة على أربع رحلات أندلسية بارزة في الأدب الأُوردي، تمثّل نماذج متميّزة من أدب الرحلة الذي يجمع بين السرد التاريخي، والتوثيق الثقافي، والتأمل الحضاري في رؤية الكتّاب المسلمين من شبه القارة الهندية للأندلس وتراثها العربي الإسلامي.

فقد استفادت الدراسة من كتاب يعقوب نظامي "*أُندلس منظر بہ منظر*" الذي عرض فيه الكاتب مشاهد الأندلس بروحٍ وجدانيةٍ تنبض بالحنين إلى الماضي، ومن كتاب نواب مُحَمَّد عمر علي خان "**قندِ مغربی**" الذي تناول الأندلس تناولًا أدبيًا وثقافيًا يوحّد بين المعاينة الواقعية والذاكرة التاريخية، ومن كتاب قاضي ولي مُحَمَّد كسمندوي "*سفرنامہ أُندلس*" الذي اتسم بالدقة الميدانية والتوثيق التاريخي لمعالم الحضارة الإسلامية وآثارها، إضافةً إلى كتاب مستنصر حسين تارر "**أُندلس میں اجنبی**" الذي جمع بين الأسلوب الروائي والنزعة التأملية في رصد ملامح الحاضر والماضي في فضاء الأندلس.

وقد مكّنت هذه الرحلات الأربع الدراسة من الوقوف على صورة الأندلس في الوعي الأُوردي المعاصر، وكيفية تداخل الحنين التاريخي مع الانتماء الحضاري في كتابات الرحالة المسلمين، بما يُبرز القيمة الأدبية والفكرية لأدب الرحلة الأُوردية، ودوره في بناء الجسر الثقافي بين التراث العربي الأندلسي والهوية الإسلامية الحديثة.

الباب الثانى

دراسة أفكار الأديبين والموضوعات فى رحلاتهما

الفصل الأول:

أفكار وموضوعات عن رحلة حُسين مؤنس عن إسبانيا

الفصل الثانـي:

أفكار وموضوعات عن رحلة يعقوب نظامي عن إسبانيا

الفصل الأول

أفكار وموضوعات عن رحلة حُسين مؤنس عن إسبانيا

الفصل الأول:

أفكار وموضوعات عن رحلة حُسين مؤنس عن إسبانيا

الأديب الكبير حُسين مؤنس له دور بارز في الأدب العربي في أنحاءه الشتي فهو لم يكن أديب فقط بل راحل وينظر العالم بعين الحسي كما يراه بعين النظري، وفيلسوف يزن التقاليد والمجتمعات بفلسفته، وصحفي يبرز الحقائق أمام العالم أيضا.

يُعتبر حُسين مؤنس من الأدباء الذين يتناولون العالم ومجتمعاته من منظور خاص، حيث يسلط الضوء على أعمال المجتمع وثقافته بشكل واضح. يمتلك خبرة واسعة في طرح الأفكار المتعلقة بالاجتماع، والسياسة، والثقافة، والنظام. يتضمن هذا الفصل أفكار حسين مؤنس حول إسبانيا. قام حسين مؤنس بزيارة إسبانيا وكتب عن تجربته في عمله الذي يحمل عنوان (رحلة الأندلس حديث الفردوس الموعود)، حيث عرض فيه أفكاره حول إسبانيا، متناولاً مواضيع تتعلق بالمجتمع، والنظام، والضيافة، والاقتصاد، والتجارة، والأدب، والثقافة، واللغة، والسياسة، والأخلاق.

تسمية الأندلس

"إن الأرض كانت تدعى"بالأندلس"في الدولة العربية، هي عرفت باسم "أيبريا" فى أقدم العصور حين سكن فيها "الأيبريون" الذين كانوا من أقدم من أقام فى هذه البلاد، وبعد ذلک سميت "بإسبانيا"او "باشبانية"و هذا الاسم قد اطلقه الرومان حين حكموها حول منتصف القرن الثانى قبل الميلاد بعد اقامة الاغريق والقرطاجنيين فيها كما يقول المقرى فى كتابه: "ثم صار ملک الأندلس بعدهم الى عجم رومة وملكهم اشبان بن طيطش وباسمه سميت الأندلس"أشبانية" [١].

---

[١] نفاع الطيب من غصن الأندلس الراتب، المقري، أحمد بن مُحَمَّد، تحقيق مُحَمَّد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، مصر ١٩٤٩م، ص١٣١

ثم جاء الوندال فى أوائل القرن الخامس الميلادى بعد الرومان وسموها بقندليشيا، (Vandalisia) ثم نزل القوط بها وأجلوا الوندال منها وملكوها وظل ملكهم، حتى افتتح المسلمون شبه الجزيرة فى أوائل القرن الثامن الميلادى ، وأطلقوا إسم "الأندلس" عليها، وبقى هذا الاسم الى الآن بادنى تغير فى اللفظ والمعنى، أما اللفظ فقط أصبح "أندالسيا" (Andalucia) وأما المعنى فقد صار جنوب شبه الجزيرة فقط بعد أن كان أطلق على شبه الجزيرة جميعا[١].

"لكن وُجدت تعليلات أخرى لتسمية شبه الجزيرة باسم الأندلس وهى كما كتب المقرى فى كتابه نفح الطيب: "أول من سكن بالأندلس على قديم الأيام فيما نقله الأخباريون من بعد عهد الطوفان على ما يذكره علماء عجمها قوم يعرفون بالأندلس معجمعة الشين- بهم سمى المكان ، فعرب فيما بعد بالسين ، غير معجمة بالسين ، ومنها رواية: "سميت بالأندلس ابن طوبال بن يافت بن نوح لانه نزلها" [٢].

"أما صورة الأندلس فانها شكل مركن ذات ثلاثة أركان: ركنها الأول عند صنم قادس وثانيها فى بلاد جليقية بمقابل الجزيرة القرطاجنة وثالثها بمدينة أربونة، ومدينة برذيل"[٣].

صورة الأندلس

"الأندلس كثير من الرحلات التى جابت الآفاق ووصلنا عدد منها، إضافة إلى ما تطلعنا عليه الإشارات الواردة فى المصادر التى رصدت حركة الرحلات،

---

[١]الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط الخلافة، هيكل، أحمد مقصود، الطبعة العاشرة، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٦م، ونفاع الطيب، الطبعة الأولى، ص١٣٠-١٤١

[٢]نفاع الطيب من غصن الأندلس الرطب ج١، ص ١٣٠.

[٣] نفس المرجع ١٣١.

والدور المهم الذى تكفل به الرحالة الأندلسيون فى خدمة العلم ، وتوسيع أفق الثقافة والتعريف بالملامح الإنسانية والإجتماعية العامة لأهل البلدان التى زاروها"[١]

وتسعفنا الرحلة فى رؤية العلم ،والوقوف على عدد كبير من مظاهر الحضارة الإنسانية ، بحيث نسافر مع الرحالة ونتأمل ما تجود به قرائحهم ، فالرحلة هدف يطمح اليه العقل وتتوق الى مزامنته الروح مع الأخذ بعين الإعتبار الفارق بين من قضى من عمره شطرا فى الترحل ، ومن قرأ الرحلة أو سمعها فقط.

وتقدم الرحلة الأندلسية فهي منابع غنية بمختلف مظاهر حياة المجتمعات البشرية بما فيها من صور ومغامرات وعلوم ، إنها خزائن تحفل بمادة تاريخية وجغرافية وثقافية غزيرة وتمثل تجربة تعكس صورالإنسان وتعرجاته عبرالعصور ، ومن الأمثلة على ذلک رحلة ابن جبير ، وهي مكتوبة بشكل مذكرات يومية، فقد كان يسجل تاريخ دخول أية مدينة وتاريخ خروجه منها بشكل دقيق-

وقد اضطلع الرحالة الأندلسيون بدور مهم فى التأريخ لفترة تعد من أهم الفترات فى تاريخ الوجود العربى الإسلامى فى الأندلس، من خلال ما قدموه فى رحلاتهم من نصوص تفصح عن الملامح التفصيلية العامة للحياة التى يعيشها الآخر فى البقاع التى زاروها.

---

[١]صورة الآخر في أدب الرحلة الأندلسي، د. بلال سالم الحاروت، تحت إشراف: أ.د. فايز القيسي، جامعة مؤتة، الأردن، ٢٠٠٨م، ص١٠

أفكار وموضوعات عن إسبانيا

في أي نوع من الكتابات، سواء كانت أدبية أم علمية، يحتاج الكاتب إلى اختيار موضوع يكون محورًا للحديث ويسهم في توجيه الكلمات بشكل مناسب. فمثلاً، يتحدث الدكتور حسين مؤس في رحلاته عن مواضيع مختلفة تسلط الضوء على تجاربه الفريدة، سواء كان ذلك في استكشاف التاريخ المحلي، أو جمال الطبيعة، أو لقاءاته مع الثقافات المحلية. كل موضوع يُضفي طابعاً خاصاً على الرحلة ويسهم في نقل تجاربه بكلمات بسيطة ومشوّقة، أذكر هنا بعض منها:

صورة مسجد قرطبة

"حسين مؤنس يذكر مسجد قرطبة في رحلته إلى الأندلس ويصفه بأنه مثالي للفن المعماري العربي، وهو قال: "مسجد قرطبة الجامع هو دون شك أضخم عمل معمارى قام به العرب في الشرق أو الغرب على السواء، فإن مساحة الصحن المسقوف ٤٨٤٨ مترا مربعا، أي ما يزيد على الفدان، فاذا أضفنا الى ذلك الفناء غير المسقوف وهو بقية صحن الجامع محيط بها سوره كانت مساحته ١٢١٨٩ مترا مربعا، أي نحو ثلاثة أفدنة، وعددالسوارى، أي الأعمدة، الباقيه إلى اليوم يزيد على ١٢٠٠ سارية"[١].

"ومحراب هذا المسجد أروع محاريب الجوامع الأثرية الباقية إلى اليوم والحلول الهندسية التي وفق إليها المعماري الأول الذى وضع تصميم هذا الجامع، والابتكارات المعمارية والزخرفية التي وصل اليها هو ومن جاءوا بعده تقرر دون أدنى شك أن العرب كانوا أعظم مهندسي الدنيا حتى مطالع العصر الحديث"[٢].

---

[١] رحلة الأندلس حديث الفردوس الموعود، حُسين مؤنس، الدار السعودية للنشر والتوزيع جدة، ١٩٨٥، ص ٦٨

[٢] نفس المرجع ، ص: ٦٩.

التوضيح:

هذا الاقتباس يشير إلى روعة المحراب في هذا المسجد، حيث يُعَدُّ من أروع المحاريب الأثرية الباقية حتى اليوم. كما يبرز الحلول الهندسية المبتكرة التي توصَّل إليها المعماري الأول الذي صمَّم هذا الجامع، بالإضافة إلى الابتكارات المعمارية والزخرفية التي أضافها من جاء بعده.

ويؤكد النص، دون أدنى شك، أن العرب كانوا من أعظم مهندسي العالم حتى بدايات العصر الحديث، نظرًا لما أبدعوه من تصاميم معمارية متقنة وحلول هندسية متقدمة، مما جعل العمارة الإسلامية تحتل مكانة بارزة في التاريخ الهندسي والمعماري.

وهذه العبقرية الهندسية تتجلى اذا تأملت كيف حمل المهندس سقفا ارتفاعه نحو تسعة أمتار على عمد لا يزيد قطر الواحد منها ٤٥ سينتيمتر لقد احتاج مهندس كنيسة نوتر دام إلى عمد من الحجر قطر الواحد امتار ليطمئن على مثل هذا السقف، لكى يصل المهندس العربى الى ذلک وضع عمودا فوق عمود، قوسا فوق قوس، فى مساجد أخرى، لها مكانتها في تاريخ الفن.

خاف المهندس من استخدام أعمدة الرخام الرفيعة، واعتمد على أعمدة من الحجر سمک الواحد منها متر تقريبا، أو أقام أعمدة من الرخام وربط بينها من أعلى بروابط من الخشب، تبدو لک إذا نظرت إليها وكأنها سقالات نسيها البناءون بعد الفراغ من البناء، فاضاع ذلک بهجة الجامع، وأنصح دليل على عبقرية هذا الابتكار انه لم يتكرر، فمن المعروف أن المعماريين ينقل بعضهم عن بعض، إذا ابتكر واحد منهم شيئا في الشرق نقله الآخرون عنه في سلسلة طويلة حتى يصل إلى أقصى الغرب.

"هذا الابتكار فريد في نوعه على طول التاريخ، فريد وحيد كالجامع نفسه، يقولون أن المهندس نقله عن سقاية ماء رومانية قديمة في ماردة، هناک نجد ثلاثة أقواس

بعضها فوق بعض، ولكن أى فرق أن الأعمدة التي تقوم عليها السقاية من الحجر، وسمك الواحد منها ستة امتار"[١].

التوضيح

يؤكد هذا الاقتباس على فرادة الابتكار الهندسي الذي اعتمده المهندس العربي في تصميم الجامع، حيث يُنظر إليه على أنه ابتكار لا نظير له عبر التاريخ، تمامًا كما هو حال الجامع نفسه.

يشير النص إلى ادعاء البعض بأن المهندس استوحى هذا التصميم من سقاية ماء رومانية قديمة في مدينة ماردة، حيث وُجدت هناك ثلاثة أقواس متراكبة .ومع ذلك، يبرز الفرق الجوهري بين التصميمين، إذ أن الأعمدة الرومانية كانت من الحجر الضخم، ويبلغ سمك الواحد منها ستة أمتار، بينما استخدم المهندس العربي تقنيات أكثر تطورًا وأناقة، مع أعمدة أقل حجمًا ولكن بنفس الكفاءة الهندسية.

يهدف النص إلى إبراز تفوق الهندسة الإسلامية على العمارة الرومانية، حيث لم يقتصر المهندسون العرب على مجرد تقليد النماذج السابقة، بل تفوقوا عليها من خلال استخدام مواد أقل حجمًا، وتقنيات أكثر كفاءة، وحلول إنشائية عبقرية تضمن قوة البناء دون الحاجة إلى كتل ضخمة من الحجر.

"والهدف الذي قصد إليه هذا المعمارب المبدع بهذا الابتكار يدعو إلى الإعجاب، أنه هدف جمالى صرف، فقد خطط القسم الأول من الجامع أولا، ورسم الرسم وحسب حساب الارتفاعات ومقادير مادة البناء.

"ثم بدا له، بعد أن وضع أسس الجدران، أن مد المساحة قليلا ناحية الجنوب، وتصور في ذهنه هيئة البناء بعد التوسعة فلم تعجبها أحسس أن الارتفاع لن يناسب المساحة، سيبدو السقف منخفضا بعض الشيء، ولم يكن ليستطيع أن يزيد

---

[١] المرجع السابق، ص٦٩.

في طول العمد، فهي من الرخام، وكانت قد أعدت وهيئت، لهذا خطر بباله أن يتم وضع الأعمدة وبعقد الأقواس بينها، ثم يقيم أعمده أخرى فوق الأعمدة الأولى، ثم يعقد أقواسا ثانية، وفوق هذه يقيم السقف، ابتكار لايخلو من جراة، وأقل ما يتطلبه حساب دقيق لاحتمال الأعمدة الأولى، ثم أوزان الأعمدة الثانية وأقواسها والسقف فوقها"[١].

"وإذا كان هناک بناء يدل على بانيه، فإن جامع قرطبة رمز ناطق على عبقرية عبدالرحمن الداخل، هذا عبقري الفن وذلک عبقري السياسة والحرب، وكما خرج الفتى عبدالرحمن بن معاوية من آسيا وحيدا شريدا، وعبر أفربقية من طرف لطرف ليقيم لنفسه ملكا في أوروبا، فكذلک جامع قرطبة، تبدو لک أقواسه الرائعة وكأنها تمتد حتى دمشق، قنطرة ثقافية كبرى تظل البحر الأبيض من سواحل الشام إلى قلب أبيريا، رمز على حضارة نحن رفعنا عمدها على ثلاث فارات، ونحن باذن الله نرفع رأيتها في كل القارات"[٢].

"ثلاثة مساجد بنتها سبعة أجيال على الأقل من المعماريين، فإن أول حجر وضع في المسجد كان سنة ٧٨٠ ميلادية، وآخر حضر وضع فيه كان سنة ١٠٠٠ ميلادية، مائتان وعشرون سنة في عمل في واحد يمتاز أول ما يمتاز بالوحدة والانسجام، لم يتكرر هذا الترابط بين أجيال الفنانين لمرة واحدة"

التوضيح

تشير هذه العبارة إلى عظمة الفن المعماري الإسلامي واستمرارية الإبداع عبر الأجيال. الكاتب يصف هنا أحد المساجد الكبرى في الأندلس والمرجح أنه مسجد

---

[١] رحلة الأندلس حديث الفردوس الموعود، حُسين مؤنس، ص ٧٠

[٢] نفس المرجع، ص٧١.

قرطبة الذي استغرق بناؤه قرابة مئتين وعشرين سنة، أي أنه كان ثمرة جهدٍ متواصل لأجيالٍ متعددة من المعماريين والفنانين المسلمين.

ورغم أن سبعة أجيال تعاقبت على تشييد هذا الصرح، فإن البناء كله جاء في وحدةٍ معماريةٍ منسجمة، بحيث يصعب على الناظر أن يفرّق بين الجزء الأول الذي شُيّد في القرن الثامن الميلادي، والجزء الأخير الذي أُضيف في القرن العاشر.

وهذا يُعدّ دليلًا على تماسك المدرسة المعمارية الإسلامية في الأندلس، وعلى روح الفن الإسلامي التي تقوم على الانسجام، والتناسق، واستمرارية الذوق الفني عبر الزمن.

كان ذلک في ميدان الموسيقي لا في مجال المعمار، فهناک نجد أربعة من أعلام الموسيقي، جوزيف هايدن وأماديوس موتسارت ويوهان سباستيان باخ ولو دئيج، فإن بيتهون يصافح أحدهم الآخر في سيمفونية كأنها بحر من النغم طوله مائة عام، وقبل أن نمضى في تأمل هذا العمل الخالد علينا أن تبدو سحابة صغيرة نسجتها يد الأساطير، ذلک أنهم يقولون أن المسلمين عندما استقروا في قرطبة قاسموا أهلها كنيستهم الرئيسية، فلما أراد عبدالرحمن الداخل إنشاء جامعه اشترى منهم النصف الثانى وهدمه وأقام البناء، وذلک كله غير صحيح، وما تقوله مراجعنا العربية أساطير نشات في القرن العاشر، أي بعد بناء الجامع بقرنين.

التوضيح

يفتتح الكاتب هذا المقطع بمقارنة بين ميدان الفن المعماري وميدان الموسيقى، ليُبرز فكرة الاستمرارية الإبداعية عبر الأجيال .ففي مجال الموسيقى، كما يقول، نجد أربعة من كبار الموسيقيين الغربيين (هايدن، موتسارت، باخ، وبيتهوفن) الذين تُشكِّل أعمالهم المتعاقبة ما يشبه سيمفونية كبرى تمتد لمئة عام، تتّصل فيها الأجيال الفنية

بروح واحدة من الإبداع، تمامًا كما اتّصلت الأجيال في بناء مسجد قرطبة في ميدان العمارة.

ثم ينتقل الكاتب إلى تصحيح خرافة تاريخية شاعت في بعض المصادر العربية والغربية على السواء، وهي القول بأن المسلمين عندما دخلوا قرطبة اقتسموا مع النصارى كنيستهم الكبرى، ثم اشترى عبدالرحمن الداخل النصف الآخر ليبني عليه الجامع الكبير.

"الكاتب ينفي هذه الرواية مؤكدًا أنها أسطورة نشأت في القرن العاشر الميلادي، أي بعد بناء الجامع بقرنين كاملين، مما يدل على عدم صحتها تاريخيًا. ولقد نقب الأثريون تحت الجامع في كل موضع إلى عشرات الامتار، فلم يجدوا أدنى أثر لكنيسة أو بناء، وتبينوا أنه يقوم على أرض عذراء، وماذا كان يضطر عبدالرحمن إلى أن يشترى نصف كنيسة، ويعوض أهلها بمال لبينوا به كنيسة أخرى"[١].

صورة إشبيلية

حسين مؤنس ذكر إشبيلية "في رحلة إلى الأندلس حديث الفردوس الموعود"هو قال: في أواخر القرن الماضى كانت ميادين السياحة الكبرى في العالم ثلاثة: الأقصر والأندلس وسويسرا، وكانت السياحة ترفا ارستقراطيا لا يقبل عليه إلا الأغنياء، أغنياء أوروبا في الغالب.

"كانوا يزورون هذه النواحي في حراسة قناصل دولهم كان الواحد منهم يسير في الطرفات وكأنه يوليوس قيصر، ينظر إلى العالم في كبرياء من وراء وجه محمر كأنه الجزر، وأسنان بارزة كأنها بقايا جمجمة، وقد علق في رقبته منظارا مقربا وآلة تصوير، وسار يختال في بذلة تقليدية من التويد السميک"[٢].

---

[١] رحلة الأندلس حديث الفردوس الموعود، حُسين مؤنس، ص ٧٢

[٢] انفس المرجع، ص ١١٣.

التوضيح

يصف هذا الاقتباس صورةً مبهمة لشخصيةٍ معينة، ربما تكون قنصلًا أو مسؤولًا رفيعًا في الدول الغربية، الذي كان يزور هذه المناطق تحت حراسة قناصل دوله. يُصوَّر هذا الشخص وهو يتنقل في المكان بثقة كبيرة، متصرفًا وكأنه شخصية تاريخية عظيمة مثل يوليوس قيصر، نظراته مليئة بالكبرياء، مع وجه محمر وكأنما يعكس سلطته وقوته.

بإجمال، هذا الاقتباس يبرز صورة من الكبرياء والسلطة في السياق التاريخي، ويعكس الفروق الثقافية التي كانت موجودة بين الأوروبيين والعالم العربي في تلك الفترات.

"وتسعون في المائة من هؤلاء كانوا يكتبون كتبا عن رحلاتهم بعد عودتهم إلى بلادهم، هذه الكتب هي التي أعطت مصر صورتها التقليدية السياحية: الأهرام والرمال وأبوال هول والتي أعطت إسبانيا صورتها الرومانتيكية: الراقصة الأندلسية ذات الشعر الأسود الفاحم تزينه قرنفلة تتوهج، وقد إلتوى جسدها في هيئة تشبه علامة الإستفهام، ورفعت ذراعيها فوق رأسها في هيئة بالغة الرقة والجمال، وقد أصابعها الكاستانييتاس، ومن خلفها راقص في بذلة تحكى جسده كأنها جلد ثان فوق لحمه، وعلى رأسه قبعة قرطبية سوداء" [١].

"هذه هي صورة إشبيلية في أذهان معظم الناس، من زاروها ومن لم يزوروها، ولو أنك رأيت هذه الصورة لواحد من أجدادنا الذين كانوا أهلها في القرن العاشر الميلادى مثلا لما تردد في التعرف من بلده رغم اختلاف الملابس والزمان"[٢].

"فإن إشبيلية كانت أيام العرب مدينة الفن والموسيقى والرقص والغناء، كانت ملتقى الشعراء ومجمع الموسيقيين وأهل الفن وملجا كل راغب في متاع الحياة"[١].

---

[١] رحلة الأندلس حديث الفردوس الموعود، حُسين مؤنس، ص ١١٣

[٢] نفس المرجع، ص١١٤.

التوضيح

هذا الإقتباس يتحدث عن مدينة إشبيلية في فترة الوجود العربي، حيث كانت تعتبر مركزًا ثقافيًا وفنيًا بارزًا.

إشبيلية في تلك الحقبة كانت مدينة الفن والموسيقى والرقص والغناء، حيث اجتمع فيها الشعراء والموسيقيون وأهل الفن من مختلف الأنحاء. كانت المدينة بمثابة ملتقى إبداعي، حيث تجد فيها الجميع من أهل الفن في كل مجالاته، وكان ملجأً لكل من يبحث عن متاع الحياة، أي أنها كانت مكانًا يعبق بالحيوية والفنون والإحتفالات.

هذه الصورة تبين كيف أن العمارة والفن والثقافة في إشبيلية كانت مزدهرة في أيام العرب، مما جعلها مدينة تشع بالفن والجمال، وتستقطب المبدعين والفنانين من كل مكان.

"كانت أكبر من قرطبة وأغنى، ولكن هذه كانت أجل وأوقر كانت أول عاصمة للأندلس العربي: فيها أقام موسى بن نصير وابنه عبدالعزيز، وكانت آخر عاصمة للأندلس، هنا قضى خلفاء الموحدين السنوات الأخيرة قبل سقوط البلد سنة ١٢٤٨ في يد الإسبان، وإنحسار الأندلس إلى منطقة غرناطة، ومن هنا خرج الألوف بعد الألوف ممن عمروا نواحى أمريكا الجنوبية والوسطى من الإسبان، وهنا فاض ذهب العالم الجديد أنهارا، خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر، ثم تسرب الذهب لايدري أحد كيف أو متى وأخذ الفقر يخفق بجناحية الأسودين فوق البلد الجميل"[٢].

---

[١] رحلة الأندلس حديث الفردوس الموعود، حُسين مؤنس، ص ١١٥

[٢] نفس المرجع، ص١١٦.

التوضيح

هذا الاقتباس يتناول تاريخ إشبيلية وأهميتها في فترة الوجود العربي في الأندلس، ويُظهر كيف كانت إشبيلية مدينةً ذات مكانة كبيرة في تاريخ الأندلس.

يُذكر أن إشبيلية كانت أكبر وأكثر غنى من قرطبة، لكنها كانت في المقابل أقل أهمية من ناحية العظمة والوقار .كانت أول عاصمة للأندلس العربي، حيث أقام فيها موسى بن نصير وابنه عبد العزيز، ومن ثم أصبحت آخر عاصمة للأندلس قبل أن يسقط البلد في يد الإسبان عام ١٢٤٨ .هذا السقوط أدى إلى انحسار الأندلس إلى منطقة غرناطة فقط.

ويتابع النص بأن إشبيلية كانت بوابةً لانطلاق الألوف من المسلمين الذين هاجروا إلى أمريكا الجنوبية والوسطى، وكان ذلك بداية لحقبة جديدة حيث فاض الذهب من العالم الجديد إلى أوروبا خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر، مما ساهم في ثراء إسبانيا

ومع مرور الوقت، تسرب الذهب بطريقة غامضة إلى مناطق أخرى، ليحل الفقر في البلاد، في الوقت الذي كانت فيه إشبيلية من قبل تتمتع بالازدهار والثراء.

النص يعكس كيف كانت إشبيلية في ذروتها مركزًا ثقافيًا وتجاريًا، وكيف أن تاريخ الأندلس شهد تحولًا دراماتيكيًا مع سقوطها وصعود الإمبراطورية الإسبانية التي نشأت في بعدها.

"ولم يبق من ذكريات العز الذاهب إلا أساطير شاردة تحوم إلى اليوم في شوارع إشبيلية وعلى أساس هذه الأساطير نشأت حكايات جديدة: هنا مسرح مغامرات الدون خوان، وهنا عاش حلاق إشبيلية، وهنا كان مسرح ماساة كارمن، وهنا أيضا جرت ماساة ماريا كورونل، تلك الجميلة التى تعقبها الملك بدرو القاسى طامعا في جمالها، وقتل زوجها ليظفر بها، ففرت إلى الدير، وتتبعها الملك إلى

هناك، فلم تجد ما ينجيها من مطاردة هذا المحب اللدود إلا التخلص من سبب شقائها: جمالها فالقت على وجهها زيتا مغليا"[١].

"ولكن المأساة الكبرى هي مأساة إشبيلية العربية نفسها: بعد سقوط الخلافة استبد بها بنو عباد طراز عجيب من الناس: باليد اليمنى كتبوا أرق الشعر وأعذبه، وباليد اليسرى إقترفوا أشنع الجنايات وأبشعها، في ظلالهم عاشت إشبيلية سنوات طويلة تتوزعها الهموم والمخاوف، تتخللها ساعات قصيرة من مسرة مريضة فيها إسراف على النفس والعصب"[٢].

"بنوعباد هؤلاء أبوالقاسم مُحَمَّد وابنه المعتضد ثم حفيدة المعتمد عاشوا ذاهلين عن حاضرهم ومستقبلهم: الأخطار من حولهم والعدو ينوش أطراف ملكهم ويتخطف رجالهم، والمنايا تطل عليهم مع الصباح والمساء، ومع هذا فقد وجدوا وقتا ينظمون فيه الشعر لياليهم الطويلةكانت تتقضى في تطارح الشعر، مخاطباتهم بعضهم لبعض، حتى رسائلهم لإعدائهم.

كانت شعرا ثم إنقضت أيامهم كأن لم تغن بالأمس، وبعد ذلک بقرن من الزمان عرفت إشبيلية في ظلال الموحدين عصرا ذهبيا قصيرا، كان ذلک أيام الموحدين، الإسلامى كله، خلال معظم القرن الهجرى السادس ١١٣٠ على وجه التحديد، قام خلفاء الموحدين بأمر الدفاع الأندلس"[٣].

"ثم كان بعد ذلک الانحدار السريع لأن الضغط من الشمال لم يعد مجرد حرب بين دول نصرانية ودول إسلامية في شبه الجزيرة، وإنما أصبح حربا صليبية تشترک فيها أوروبا كلها ضد بقية من بلد انهكته الحروب والفتن والثورات".

---

[١] رحلة الأندلس حديث الفردوس الموعود، حُسين مؤنس، ص ١١٥

[٢] نفس المرجع، ص١١٥.

[٣] نفس المرجع ، ص١١٦.

ويشهد التاريخ بأن العرب بذلوا في الدفاع عن إشبيلية الأندلس أقصى ما يسطيعه حول البشر، ألوف بعد ألوف استشهدت في هذا الدفاع"[١].

"دافعوا وجاهدوا واستشهدوا، فإذا كان التوفيق لم يكتب لهم فذلک قدر الله المكتوب، وسبحانه يجري على عباده ما يشاء، ولقد جرى في تقديره أن تخرج إشبيلية من دار السلام في الثالث والعشرين من نوفمبر ١٢٤٨، وهو وارث الأرض ومن عليها وهو خيرالوارثنين "[٢].

"وبعد أن خرجت إشبيلية من أيدينا، شهدت من القرنين الخامس عشر إلى آخر السابع عشر شيئا جديدا لم يكن في الحسبان، لقد إكتشف العالم الجديد، وخرج الألوف بعد الألوف من الإسبان إلى ذلک العالم الذى تفتحت أبوابه فجاة يطلبون الغنى والجاه.

"وكانت إشبيلية الباب الكبير الذي خرجوا منه، لم تشهد مدينة من الحركة ما شهدته إشبيلية خلال هذين القرنين، ألوف تأتي من شيء نواحي إسبانيا والبرتغال، وتقيم في البلد أياما ربما يحل موعد الرحيل، ولهذه الألوف أقيمت الفنادق الخانات والأسواق"[٣].

التوضيح

هذا الاقتباس يُظهر إشبيلية كمركز رئيسي للحركة والانتقال خلال فترة معينة، ويعكس الحيوية والنشاط الاقتصادي والاجتماعي الذي شهدته المدينة.

يُذكر أن إشبيلية كانت الباب الكبير الذي عبر منه الكثير من الناس، حيث شهدت المدينة حركة غير مسبوقة في هذه الفترة، وخاصة خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر.كانت المدينة تشهد تدفق ألوف من الناس الذين يأتون من

---

[١] رحلة الأندلس حديث الفردوس الموعود، حُسين مؤنس، ص ١٢٥

[٢] نفس المرجع، ص١٢٦.

[٣] نفس المرجع، ص١٢٧.

مناطق مختلفة من إسبانيا والبرتغال، ويقيمون في إشبيلية لفترات متفاوتة. بعضهم كان يمر بها فقط كعابر سبيل، والبعض الآخر كان يقيم لفترات طويلة.

النص يُظهر التنوع الثقافي والاقتصادي الذي كانت تحظى به المدينة، والتي كانت بمثابة حلقة وصل بين العالمين القديم والجديد، وتجذب إليها البشر من كافة أنحاء البلاد الأوروبية والبعيدة.

وإتسع الميناء، وكثر بناة السفن والنجارون والحدادون وكل من له صلة بأعمال السفن والبحار، ومع هؤلاء أتى أهل الأسواق أخلاطا من كل مكان، ومع كل مركب عائد من أمريكا أقبل مال كثير وذهب كثير، وأزهر البلد وراجت أحواله حتى أصبح من أغنى بلاد أوروبا.

"وأقبل الناس على البناء، هدمت أحياء قديمة بأسرها وقامت أحياء جديدة، وما أهل القرن الثامن عشر حتى كانت إشبيلية القديمة قد تلاشت آثارها، ولهذا فانک لا تجد اليوم في ذلک البلد إلا القليل من آثارنا"[١].

"وحول إشبيلية كان قلب الأندلس الحقيقي، كل بقعة هنا كانت عربية، وكل بلد أو قربة نمر عليها في طريقنا من قرطبة إلى عروس مدائن الأندلس لها في تاريخنا السياسي والفكري ذكريات، ما من قرية أو بلد إلا وقد اطلع عالما او أديبا"[٢].

التوضيح

هذا الاقتباس يصف إشبيلية باعتبارها قلب الأندلس الحقيقي، حيث كان كل جزء حولها مشبعًا بالحضارة العربية. يشير النص إلى أن إشبيلية كانت مركزًا حيويًا ليس فقط من الناحية الجغرافية، بل من حيث الثقافة والسياسة والفكر.

---

[١] رحلة الأندلس حديث الفردوس الموعود، حُسين مؤنس، ص ١٢٦

[٢] نفس المرجع، ص ١٢٧.

النص يبرز كيف أن كل بقعة حول إشبيلية كانت عربية، وأن كل مدينة أو قرية بين قرطبة وإشبيلية كانت قد شهدت تأثيرًا عربيًا عميقًا في تاريخها السياسي والفكري .كما يشير إلى أن كل منطقة كانت قد أنجبت علماء وأدباء، مما يعكس الإرث الثقافي الغني للأندلس.

هذا يعكس أن إشبيلية ومحيطها لم يكن مجرد مركز تجاري، بل كان أيضًا مركزًا فكريًا وعلميًا، حيث ازدهرت العلوم والفنون في كل زاوية من زوايا الأندلس.

"كتاب "المغرب في حلى المغرب" في الفصل إشبيلية وإقليمها تدهش لعشرات الأعلام الذين أطلعتهم إشبيلية، ورصعت بهم تاريخنا الأدبى المجيد، هناك على المحيط الأطلسى، على آلاف الكيلومترات من مهد العروبة، ذلك أعظم شاهد على قوة العنصر العربى المجيد وحضارته التي طوت الأرض كأنها بساط"[١].

"البلد ضخم يمتد عشرات الكليومترات، إنه رابع بلاد إسبانيا بعد مدريد وبرشلونة وبلنسية، سكانه ٥٠٠ ألف عدد مبانيه إن كان ذلك يهمك ٢١٠٠٠ بيت، وعدد ميادينه ٤٨، يسمونها مدينة الميادين - كل ملتقى شارعين يسمونه هنا ميدانا ولكن الذي يهمنا من البلد وبهم كل السائحين قطعة صغيرة في جنوبها تقريبا بتوسطها ميدان يسمى ميدان النصر (تربومفو)"[٢].

"حول هذا الميدان الصغير يتجمع كل ما يهمنا: قصر إشبيليه البديع، الكنيسة الكاتدرائية، منارة الخبر الدا، دار محفوظات الهند الغربية، وعلى مقربة من قصر بيلانوس، شارع سيربس، كنيسة السلفادور، برج الذهب، حيي سانتا كروث، هنا في هذا الجزء بالذات كانت إشبيلية العربية، على الضفة الأخرى من النهر كانت

---

[١] رحلة الأندلس حديث الفردوس الموعود، حُسين مؤنس، ص ١٣٦

[٢] المرجع السابق، ص١٢٧.

تقوم طريانة ضاحية إشبيلية، نبدأ بالكنيسة، فهي تقوم بالضبط في موقع مسجد إشبيلية الجامع، شقيق جامع قرطبة العظيم"[١].

"لايمكن أن تتصور ضخامة هذه الكنيسة، كتلة هائلة من الحجر تحتل قلب البلد كله، حيثما إتجهت وجدتها أمامك، ولا بد أن تدور حولها، إنها تحتل ٨٨١٦ مترا مربعا، أي فدانين، يقولون إنها ثانية كنائس العالم بعد كنيسة القديس بولس في روما"[٢].

لم يكن هذا المسجد، الذي تقوم فوق أطلاله الكنيسة كما قلت أقدم ولا أحسن مساجد إشبيلية، لأن أعظمها كان مسجد ابن عبدبس، وقد بناء عبدالرحمن الأوسط، وتأنق فيه كما تأنق في الجزء الذي بناه من جامع قرطبة.

"وقد زال هذا الجامع ايضا من الوجود، وتقوم مكانه اليوم كنيسة السلفادور الواقعة بين ميداني الخبز والسلفادور قريبا من الكاتدرائية، كان هذا المسجد الجامع القديم معظما عند مسلمي الأندلس جميعا، وله في التاريخ كرامات كثيرة.

"فقد حاول النورمان المعروفون بالمجوس إحراقه مرتين، وجدده خليفة الموحدين أبو يعقوب المنصور سنة ١١٩٥، وعند ما سقطت إشبيلية في يد فرناندو الثالث سنة ١٢٤٨ حوله إلى كنيسة، ثم هدم وأعيد بناؤه فيما بين سنتى ١٦٧٤ و ١٧١٤ ولم يبق من الجامع الجليل إلا قاعدة مئذنته، وهي اليوم برج الكنيسة"[٣].

ولم يبق من المسجد الجامع الموحدي إلا مئذنته، لا أظن أن المسلمين أقاموا في تاريخهم مئذنة أروع من هذه ارتفاعها في الهواء ٩٦مترا وطوابقها سبع، ومن العجيب أنك تصعد فيها دون سلم، بل على ممر متحدر رفيق تسيرعليه دون مشقة،

---

[١] رحلة الأندلس حديث الفردوس الموعود، حُسين مؤنس، ص ١٢٧

[٢] نفس المرجع، ص١٢٨.

[٣] نفس المرجع، ص١٣١.

وهذا المصعد يدور مع الجدار الداخلى حتى أعلاه، وكلما درت مع الجدار دورة كاملة وجدت شرفة عربية بديعة تكشف لک جزء من البلد.

التوضيح

هذا الاقتباس يتحدث عن المئذنة الرائعة في المسجد الجامع الموحدي، الذي لا يزال يشهد على روعة العمارة الإسلامية، رغم أن المسجد نفسه لم يعد موجودًا.

النص يُشيد بـ ارتفاع المئذنة الذي يبلغ 96مترًا، وهي واحدة من أروع المآذن التي أنشأها المسلمون في تاريخهم. كما يُذكر أن المئذنة تتكون من سبعة طوابق، ما يجعلها متميزة في تصميمها الهندسي.

هذا التصميم الهندسي الفريد لا يُظهر فقط الإبداع المعماري، بل يعكس أيضًا الابتكار في تسهيل الوصول إلى أعلى المئذنة دون الحاجة إلى السلالم المعتادة، مما يُعتبر إنجازًا رائعًا في تلك الفترة.

فإذا وصلت إلى الشرفة السابعة وجدتها أشبه باسبلاناد واسع تشرف منه على كل إشبيلية وسهلها، وبعد ذلک كانت ترتفع المئذنة، وكان في أعلاها ثلاث كرات ضخمة تسمى التفاحات أو التفافيح مغطاة بطبقة سميكة من الذهب كانت تتالق من بعيد، كان ملوک الإسبان يقتربون إذ ذاک من إشبيلية شيئا فشيئا ونظرهم مثبت في، هذه الكرات الذهبية الرائعة التي كانت تبدولهم في ضوء القمر وكأنها نجوم في الفلک، لقد صنعها ورفعها إلى موضعها على ارتفاع ٩٦مترا المعلم ابوالليث الصقلي"[١].

"وبعد سقوط إشبيلية وقع زلزال كسر المئذنة، فاستعاض عنها الإسبان بدوارة تبين اتجاه الرياح، ومن هنا سميت المنارة كلها: الخيير الئدا، أى الدوارة، وكما رأينا فى

---

[١] المرجع السابق، ص١٣٢.

قرطبة، كان قصر حكام إشبيلية العرب يقع في مواجهة الجامع، في الناحية الجنوبية من ميدان تريومفو"[١].

"أول من بنى هذا القصر وسكن فيه هو عبدالعزيز ابن موسى بن نصير، وتعاقب عليه حكام العرب حتى إذا أصبحت إشبيلية قاعدة مملكة بني عباد أصبح القصر دار ملك"[٢].

صورة غرناطة

"حُسين مؤنس ذكر عن غرناطة في كتابه قائلا: "لو أننا قصدنا من إشبيلية إلى غرناطة رفقة واحد من رحالتنا الأدباء من أهل الأندلس أمثال إبراهيم الحجارى، أو على بن سعيد، أو أبي الحسن ابن جبير لما قطعنا هذه المسافة ٢٥٧ كيلومترا في أقل من شهرين، لأنه كان لابد مستوفقا إيانا عند كل قرية أو بلد نمر بهما ويقول: هذا بلد فلان الذى قال وفلان الذى أنشد ويمضى يرتل ماحفظ، وما أكثره"[٣].

التوضيح

هذا الإقتباس من كتاب حسين مؤنس يتحدث عن رحلة من إشبيلية إلى غرناطة، حيث يصف كيف كان السفر بين المدينتين ليس مجرد انتقال جغرافي، بل كان بمثابة رحلة ثقافية وتاريخية مليئة بالمعرفة.

ويُشير النص إلى أنه لو كان المسافرون في هذه الرحلة رفقة أحد الأدباء الأندلسيين الكبار مثل إبراهيم الحجاري، أو علي بن سعيد، أو أبي الحسن بن جبير، لما كانت المسافة التي تفصل بين إشبيلية وغرناطة، والبالغة 257كيلومترًا، قد قُطعت في أقل من شهرين. السبب في ذلك هو أن هؤلاء الأدباء والمثقفين كانوا

---

[١] رحلة الأندلس حديث الفردوس الموعود، حُسين مؤنس، ص ١٣٢

[٢] نفس المرجع، ص١٣٧.

[٣] نفس المرجع،ص١٣٨.

يتوقفون عند كل مدينة أو قرية يمرون بها ليذكروا أسماء الشعراء والمبدعين الذين مروا من هناك، كما كانوا يترنمون بأشعارهم وأبياتهم.

هذا الإقتباس يُظهر كيف كانت الرحلات في الأندلس لا تقتصر على الانتقال الجغرافي فقط، بل كانت تُحمل في طياتها الذكريات الأدبية والثقافية، حيث كان الشعراء والمفكرون يساهمون في نقل تاريخهم الشخصي والفني عبر كل زاوية من الأندلس.

إذا كنت تريد أن تأخذ فكرة عن الخصوبة الفكرية الأدبية للأرض التي نمر بها في الطريق من إشبيلية إلى غرناطة فما عليک إلا أن تجري بصرک في بضع صفحات من كتاب"الإحاطة في أخبار غرناطة" للسان الدين بن الخطيب آخر الشعراء والعلماء الموسوعيين الذين أطلعهم الأندلس.

"أولئک الذين تشعر وأنت تقرأ لهم أنهم حملوا تراث العرب الفكري كله في صدورهم، لايغيب عنهم اسم شاعر ظهر في قرية نائية مما وراء سيحون وجيحون، ولا يند عنهم بيت شعر استشهد به التبريزي في شرحه للمعلقات السبع أو لفظ غريب استعمله أبو الطيب في إحدى قصائده أو تتأمل في كتاب "المغرب في حلي المغرب" لأبي الحسن على بن سعيد الذى حمل تراث الأندلس الثقافي في قلبه ومضى به إلى المشرق يحدث الناس بآيانه من تونس إلى العراق"[١].

ستجد وأنت تتصفح هذين الكتابين أن الطريق من إشبيلية إلى غرناطة ككل ما قطعناه إلى الآن من طرق الأندلس إنما هو طريق علم ونور، فما من قرية نمر بها إلا أطلعت العالم والعالمين والشاعر والشاعرين وما فوق ذلک حتى ليحدثوننا أن الفلاحين في حقول الأندلس كانوا يقولون الشعر أو يطربون له على الأقل، وتلک آية من آيات الحضارة العربية الباهرة.

---

[١] المرجع السابق، ص١٣٧.

"هذه القوة الدافعة التي حملتها في كيانها حتى لتجدها في أطراف عالم الإسلام، في سهول الهند أو جزائر إندونيسيا وفي سواحل الأطلسي عند شواطى إسبانيا والبرتغال والمغرب العربي في نفس القوة التي تجدها بها في القاهرة وبغداد ودمشق، وقد لمس أرنولد توينبي هذه الحقيقة وأشاد بحيوبة الحضارة العربية في دراسته التاريخية المعروفة، ونحن حربون بان تتناول الموضوع بمزيد من التفصيل، فهذا أعتقد مجدنا الأكبر، وعمادنا في الحاضر والمستقبل"[١].

ولكن مدينة واحدة من هذه التي نمر عليها في طريقنا إلى غرناطة لم تكن عربية، كانت القاعدة التي صوبت منها الضربة القاضية إلى الحصن الأندلسى الأخير، تلك هي"سانتافى" أو "شنتفى" كما تكتب في نصوصنا العربية، بناها فرناندو وايزابيلا في أواخر ١٤٩١ ليديرا منها معركة غرناطة الأخيرة، بينما وبين غرناطة نحو تسعة كيلومترات.

"وتستطيع أن تقسم أن كل شبر من هذه المسافة قد روى من مياه الأمطار، فقد دافعت غرناطة قبل سقوطها دفاعا رهيبا، واستشهد في ميدان الشرف من أهلها ألوف بعد ألوف، واحتفظت لنا الروايات باسماء أبطال نحن جديرون بأن نقيم لكل منهم تمثالا ارتفاعه الف متر"[٢].

---

[١] رحلة الأندلس حديث الفردوس الموعود، حُسين مؤنس، ص ١٣٩

[٢] نفس المرجع، ص١٤١.

الفصل الثاني

أفكار وموضوعات عن رحلة يعقوب نظامي عن إسبانيا

الفصل الثاني:

أفكار وموضوعات عن رحلة يعقوب نظامي عن إسبانيا

يعقوب نظامي ينتمي إلى جماعة الأدباء الذين ينظرون إلى العالم ومجتماعاته بمنظاره الخاصّ فهم يبرزون أعمال المجتمع وثقافته معاً بكل وضوح. زار يعقوب نظامي إسبانيا وكتب فيها رحلته المسمية بـ (*أُندلس منظر بہ منظر*)، في هذه الرحلة ألقى أفكاره عن إسبانيا تشتمل على النقاط التالية من المجتمع، والنظام، والضيافة، والاقتصاد، والأدب،والثقافة، والنظافة، والسياسة، والأخلاق. وهذا الفصل يشتمل على أفكار وموضوعات يعقوب نظامي عن إسبانيا.

أفكار وموضوعات عن إسبانيا

صورة مسجد قرطبة

يعقوب نظامي كتب وذكر مسجد قرطبة في رحلة الأندلس:

"حضرنا يوم الجمعة ٢٢ مايو ٢٠٠٩ الساعة التاسعة صباحا بمسجد قرطبة. تجمع عدد كبير من المسيحيين الذين حضروا معرض قرطبة في المسجد لعبادة خاصة. ربما كان هذا هو السبب في عدم الحاجة إلى شراء تذكرة لدخول المسجد. في ظل الظروف العادية، تم تحديد تذكرة الدخول إلى المسجد بثمانية يورو، أي حوالي تسعمائة روبية" [1].

---

[1] یعقوب نظامی نے اُندلس کے سفر نامہ میں مسجد قرطبہ کا ذکر کرتے ہوئے لکھا ہے:

"جمعہ ۲۲ مئی ۲۰۰۹ صبح نو بجے ہم نے مسجد قرطبہ میں حاضری دی۔ قرطبہ کے میلہ میں شرکت کرنے والے عیسائیوں کی کثیر تعداد خصوصی عبادت کے لیے مسجد میں جمع تھی۔ غالبا یہی سبب تھا کہ مسجد میں داخل ہونے کے لیے ٹکٹ نہیں خریدنے پڑے۔ عام حالات میں مسجد کا داخلہ ٹکٹ آٹھ یورو یعنی تقریبا نو سو روپے مقرر ہے "(اُندلس منظر بہ منظر، یعقوب نظامی، الفیصل ناشران وتاجران کتب اُردو بازار، لاہور، ص/ ۱۵۳)

"دخلنا المسجد عبر البوابة الكبيرة ووصلنا إلى الباحة المفتوحة. فوق باب المدخل عام ٩٥١، كان عبد الرحمن صيام قد بني مئذنة بارتفاع مائتي قدم، كان المؤذن يؤذن عليها. لا يزال يُعرف هذا المنار باسم المؤذن منار. لم تكن هناك مكبرات صوت في تلك الأيام. كان المؤذن يقف على مكان مرتفع ويعطي الأذان الذي يمكن سماعه في كل المنطقة. بعد المسلمين، فكر المسيحيون في ربط الأجراس على قمة المئذنة، لكن ارتفاع المنار كان مرتفعًا حيث كان من الصعب التعرف على الأجراس النحاسية الثقيلة. لذلك تم هدم الجزء العلوي من المئذنة ولم يتبق سوى ٢٢ مترا مثبت عليها الأجراس الآن"[1].

"كانت القاعة الرئيسية للمسجد أمام الفناء بينما كانت هناك غرف وشرفات على الجوانب الثلاثة. في العصر الإسلامي، كانت هذه الغرف طلابية ؛ معلمون ؛ تم استخدامه من قبل الرحالة والعلماء. نظرنا أولاً عن كثب إلى هذه الغرف والممرات المجاورة.في أحد الأماكن، تم وضع الألواح الخشبية التي تم إنزالها من السقف القديم من أجل أولئك الذين أرادوا إجراء المزيد من الأبحاث حول العصور القديمة للاستفادة منها. كانت الغرف باتجاه البوابة الرئيسية مخصصة للتدريس والتعليم، بينما كانت الغرف القريبة من المئذنة على الجانب الغربي مخصصة لجراحة

---

[1] "ہم مسجد میں بڑے دروازے سے داخل ہوئے تو کھلے صحن میں جا پہنچے۔ داخلی دروازے کے اوپر ۹۵۱ء میں عبد الرحمان سوئم نے دو سو فٹ بلند ایک مینار تعمیر کروایا تھا جس پر کھڑے ہو کر مؤذن اذان دیتے تھے۔ یہ مینار آج بھی مؤذن مینار کے نام سے مشہور ہے اُس زمانے میں لوڈ سپیکر تو تھے نہیں۔ مؤذن اونچی جگہ کھڑے ہو کر اذان دیتے جو پورے علاقے میں سنائی دیتی تھی۔ مسلمانوں کے بعد عیسائیوں نے مینار کے اوپر گھنٹیاں باندھنے کا سوچا لیکن مینار کی بلندی زیادہ تھی جہاں بھاری پیتل کی گھنٹیاں پہنچانا مشکل تھا۔ چنانچہ مینار کے اوپر والے حصے کو گرا کر اُسے صرف ۲۲ میٹر رہنے دیا جس پر اب گھنٹیاں نصب ہیں" (اُندلس منظر بہ منظر، یعقوب نظامی، ص/ ۱۵۳)

الطبيب وقاعة المحكمة في الجانب الشمالي. أقام قاضي قرطبة المحكمة في هذه الغرف وأصدر أحكامًا وفقًا للشريعة الإسلامية"[١].

التوضيح:

كانت الغرف الجانبية في المسجد في العصور الإسلامية تستخدم للتعليم والبحث، بينما كانت القاعة باتجاه البوابة مخصصة للتدريس والتعليم، والغرف باتجاه المئذنة كانت لجراحة الطبيب وقاعة المحكمة.

"كنت أنظر إلى غرف التدريس في المسجد بإخلاص واحترام كبيرين. في هذه الغرف الزهراوي ؛ الإمام القرطبي ؛ ابن حزم ؛ ابن رشد ؛ حافظ ابن عبد البر ؛ مفتي قرطبة أبو عمر أحمد بن عبد الملك. واصل علماء مثل محدث العلامة باجي تاجيبي قرطبي الشهير، محدث الأندلس باقي بن مخلد الدراسة. ثم واصل هو نفسه التدريس هنا"[٢].

---

(١)"صحن کے سامنے مسجد کا مین ہال جبکہ تینوں طرف کمرے اور ساتھ برآمدے تھے۔ مسلمانوں کے زمانے میں یہ کمرے طلباء، اساتذہ، مسافروں اور سکالروں کے زیر استعمال رہتے تھے۔ ہم پہلے ان کمروں اور ساتھ ملحقہ برآمدوں کو بڑی باریک بینی سے دیکھتے رہے۔ ایک جگہ پرانے چھت سے اُتارے گئے لکڑی کے تختے ترتیب سے رکھے ہوئے تھے تاکہ جو لوگ زمانہ قدیم پر مزید تحقیق کرنا چاہیں وہ ان سے استفادہ کریں۔ مین گیٹ کی طرف کمروں میں درس وتدریس جبکہ مغرب کی طرف مینار کے قریب والے کمروں میں ڈاکٹر سرجری اور شمال کی طرف کمرے عدالت کے لیے مخصوص تھے۔ قرطبہ کا قاضی ان کمروں میں عدالت لگاتا اور اسلامی قانون کے مطابق فیصلہ صادر کرتا تھا" (اُندلس منظر بہ منظر، یعقوب نظامی، ص/ ۱۵۴)

(٢) "میں مسجد کے درس وتدریس والے کمروں کو بڑی عقیدت سے دیکھتا رہا۔ ان کمروں میں الزہراوی، امام قرطبی، ابن حزم، ابن رُشد، حافظ ابن عبدالبر، قرطبہ کے مفتی اعظم ابو عمر احمد بن عبدالملک نام ور محدث علامہ باجی تجیبی قرطبی، محدث اُندلس بقی بن مخلد جیسے بزرگ تعلیم حاصل کرتے رہے اور پھر خود بھی یہاں درس وتدریس کا سلسلہ جاری رکھا"(اُندلس منظر بہ منظر، یعقوب نظامی، ص/ ۱۵۴)

"أمضى حافظ بن عبد البر معظم حياته جالسًا هنا في جمع الأحاديث ثم تجميعها في شكل كتاب. عندما أكمل كتابه بعد ثلاثين عامًا، صدر في نفس المسجد الذي كنت أقف فيه"[١].

كان حافظ عبدالبار عن كتابه في حفل الإطلاق:

سمير فوادى من ثلاثين حجته

وصاقل ذهنى والمفرج عنهم

بسطت لهم فيه كلام نبيهم

لما فى معانيه من الفقه والعلم

التدريس في المسجد الجامع والتدريس ؛ محكمة القضاة؛ كان مركزًا لجراحات الأطباء ولقاءات الصلاة التي كانت تُمارس بروح الإسلام الحقيقية. عند رؤية المسجد الجامع في قرطبة، بدأت أعتقد أن مساجد شبه القارة الهندية يسيطر عليها الرجال. حيث يصلي الرجال فقط خمس صلوات يومية. لقد أغلقنا أبواب المساجد أمام النساء. بينما المساجد في الشرق الأوسط مفتوحة للرجال والنساء والأطفال. ثم يتم استخدام المساجد كمركز مجتمعي بعيدًا عن الصلاة والعبادة. هل يمكن لنا كمسلمين في شبه القارة الهندية أن نقبل أن المساجد هي أيضًا للنساء وأن يذهبن أيضًا إلى المساجد في الصلاة وتجمعات العيد والذهاب إلى حضرة الله والسجود تمامًا مثل الكعبة وعبادة النساء في المسجد النبوي .

---

[١]" حافظ ابن عبد البر نے اپنی زندگی کا بیشتر حصہ یہاں بیٹھ کر احادیث جمع کرنے اور پھر انہیں کتابی شکل میں مرتب کرنے میں صرف کیا۔ انہوں نے تیس سال کے بعد جب اپنی کتاب مکمل کی تو اُس کی تقریب اجراء اسی مسجد کے اسی مقام پر ہوئی تھی جہاں میں کھڑا تھا"(اُندلس منظر بہ منظر،یعقوب نظامی،ص/١٥٥)

"قاعات التدريس في مسجد قرطبة. بعد رؤية محكمة القاضي وعيادة الطبيب، سيكون البرتقال في الباحة المفتوحة ؛ هناك أشجار الزيتون والنخيل والزهور الملونة"[١].

فناء المسجد

"تشرفت برؤية شجرة زيتون زرعها عبد الرحمن الأول في باحة المسجد، وجذعها الآن أجوف. لكن الشجرة خضراء من فوق. ذكر الله الزيتون سبع مرات في القرآن الكريم، وبارك شجرة الزيتون عمراً مديداً. قطعت ورقة من شجرة الزيتون التي زرعتها يد عبد الرحمن تفانيًا واحتفظت بها معي نعمة ثم التقطت صورًا لهذه الشجرة. أقامت هيئة السياحة في قرطبة سياجًا حديديًا حول هذه الشجرة. يوجد حاليًا العديد من أشجار الزيتون في العالم التي يتراوح عمرها بين ألفين وثلاثة آلاف عام. يقول الخبراء أن جذور هذه الشجرة تعيش في الأرض. إذا انتهى الساق، يولد نبات جديد من الجذور"[٢].

---

[١] "میں مسجد قرطبہ میں درس وتدریس کے کمرے، قاضی کی عدالت اور ڈاکٹر سرجری دیکھنے کے بعد ہم کھلے صحن میں گئے جہاں سنگتروں، زیتون اور کھجور کے درخت اور رنگارنگ خوبصورت پھول ہیں" (اُندلس منظر بہ منظر، یعقوب نظامی، ص/١٥٥)

[٢] "مسجد کے صحن میں عبدالرحمان اول کا لگایا ہوا زیتون کا ایک درخت دیکھنے کا مجھے شرف حاصل ہوا جس کا تنا اب کھوکھلا ہو چکا ہے۔ لیکن درخت اوپر سے ہرا بھرا ہے۔ اللہ تعالی نے قرآن مجید میں زیتون کا سات مرتبہ ذکر کیا اور زیتون کے درخت کو طویل عمر سے نوازا ہے۔ میں نے عقیدت کے طور پر عبدالرحمان کے ہاتھ سے لگائے ہوئے زیتون کے درخت کا ایک پتا توڑ کر تبرک کے طور پر اپنے پاس رکھ لیا اور پھر اس درخت کی تصویریں اُتاریں۔ اس وقت دُنیا میں زیتون کے کئی درخت موجود ہیں جن کی عمریں دو سے تین ہزار سال ہیں۔ ماہرین کہتے ہیں کہ اس درخت کی جڑیں زمین میں زندہ رہتی ہیں۔ اگر تنا ختم ہو جائے تو جڑوں سے دوبارہ نیا پودا جنم لے لیتا ہے" (اُندلس منظر بہ منظر، یعقوب نظامی، ص/١٥٥)

"كان وقت الصباح. كانت الشمس مشرقة. كانوا يتجولون في فناء المسجد الأسود حول العالم وينظرون إلى كل شيء بعناية. كان البعض مشغولاً بالتصوير.في الفناء، كانت بعض النساء منشغلات بغسل أيديهن من صنبور البركة، لذلك ذهبت إلى عالم الخيال منذ ألف عام. عندما يرتدي أطفال مسلمون عمائم بيضاء، اعتاد الصغار والكبار على الوضوء في هذه البركة"[١].

"كان المؤذن يقف على قمة المئذنة بالقرب من البركة ويؤذن. ثم اعتادت النساء المحجبات على دخول المسجد لأداء الصلاة من خلال أبواب الفناء الأخرى. اعتادت النساء على إحضار أطفالهن حتى يتمكنوا أيضًا من تعلم الدين من الناحية العملية" [٢].

"لكن اليوم كان كل شيء مختلفًا. اليوم، لا المسلمون في العمائم البيضاء يتجولون، ولا النساء المحجبات ولا المؤذن يقفون على المآذن. في مكانها، نصب أعضاء الكنيسة جرسًا كبيرًا. بينما كنا نتجول في الفناء، كان المسيحيون يؤدون الصلاة داخل المسجد.في غضون ذلك، استمرت الأجراس المثبتة على مئذنة المسجد في الرنين "[٣].

---

[١] "صبح کا وقت تھا۔ سورج بڑی آب و تاب سے چمک رہا تھا۔ دُنیا بھر کے سیاح مسجد کے صحن میں گھوم پھر کر ایک ایک چیز کو غور سے دیکھ رہے تھے ۔ کچھ فلم بندی میں مصروف تھے ۔ صحن میں تالاب کے نل سے کچھ خواتین ہاتھ دھونے میں مصروف تھیں انہیں دیکھا تو میں خیالوں کی دُنیا میں ہزار سال پہلے چلا گیا۔ جب سفید عمامے باندھے مسلمان بچے، جوان اور بوڑھے اس تالاب پر وضو کیا کرتے تھے "(اُندلس منظر بہ منظر،یعقوب نظامی، ص/ ۱۵۵)

[٢] "تالاب کے قریب مینار کے اوپر مؤذن کھڑا ہو کر اذان دیتا تھا۔ تب صحن کے دوسرے دروازوں سے باپردہ خواتین نماز کی ادائیگی کے لیے مسجد میں داخل ہو رہی ہوتی تھیں ۔ خواتین اپنے ساتھ بچوں کو بھی لاتیں تھیں تاکہ وہ بھی دین کو عملی لحاظ سے سیکھیں "(اُندلس منظر بہ منظر،یعقوب نظامی، ص/ ۱۵۵)

[٣] "لیکن آج سب کچھ اس کے برعکس تھا۔ آج نہ تو سفید عماموں میں مسلمان گھوم پھر رہے تھے۔ نہ باپردہ خواتین اور نہ مینار پر مؤذن کھڑا تھا۔ اُس کی جگہ اہل کلیسا نے ایک بڑی گھنٹی نصب کر رکھی تھی۔ جب ہم صحن میں گھوم رہے تھے تب مسجد کے اندر عیسائی عبادت میں مصروف تھے۔ اس دوران مسجد کے مینار پر نصب گھنٹیاں مسلسل بجتی رہیں "(اُندلس منظر بہ منظر،یعقوب نظامی، ص/ ۱۵۶)

لمحة أولى عن المسجد

"في نهاية العبادة، عندما توقفت الأجراس، خرج رجال ونساء مسيحيون من المسجد. ارتدى الرجال بدلات. بينما كانت النساء يرتدين ملابس إنجليزية أنيقة. بعد خروج الرجال والنساء، سُمح للسياح بالدخول. وقفنا أيضًا في قائمة الانتظار. عندما وصلنا إلى البوابة حذرنا العتال بصرامة شديدة من أن الأذان والصلاة غير مسموح بهما داخل المسجد"[١].

"دخلنا المسجد نحني رؤوسنا خشوعًا لنشعر وكأننا دخلنا إلى عالم آخر. كانت هندسة المسجد مثاله. حيث كانت هناك أسقف على شكل هلال على فترات مدعمة بأعمدة جميلة. كانت هناك سقوف مقوسة ملونة وأعمدة رخامية جميلة في كل مكان على مد البصر"[٢].

بدأت أعتقد أن العلامة إقبال دخلت المسجد أيضًا من نفس الطريق. وربما بعد أن رأى كل هذه المشاهد خاطب مسجد قرطبة على النحو التالي

"مجدك وجمالك حجة الإله الذكر، وهو أيضا جميل وجميل، وانت جليل وجميلدائم بسببك، أركانك لا تعد ولا تحصى كن كحشد في بادية سوريا"[٣].

---

[١] "عبادت کے اختتام پر جب گھنٹیاں بجنی بند ہوئیں تو مسجد سے عیسائی مرد وخواتین باہر نکلے۔ مردوں نے سوٹ پہن رکھے تھے۔ جبکہ خواتین صاف ستھرے انگریزی لباس میں تھیں۔ خواتین اور مرد جب نکل چکے تو پھر سیاحوں کو اندر جانے کی اجازت ملی۔ ہم بھی قطار میں کھڑے ہوگئے۔ جب گیٹ پر پہنچے تو دربان نے ہمیں بڑی سختی سے تلقین کی کہ مسجد کے اندر نہ تو اذان دینے کی اجازت ہے اور نہ نماز ادا کرنے کی" (اُندلس منظر بہ منظر، یعقوب نظامی، ص/١٥٦)

[٢] "ہم مسجد کے احترام میں سر جھکائے اندر داخل ہوئے تو یوں محسوس ہوا جیسے ہم ایک اور دُنیا میں پہنچ چکے ہیں۔ مسجد کی طرز تعمیر اپنی مثال آپ تھی۔ جس میں وقفہ وقفہ پر ہلال کی مانند قوس نما چھتیں تھیں جنہیں خوبصورت ستون سہارا دیئے ہوئے تھے۔ حد نظر تک ہر طرف رنگین محرابی شکل میں چھتیں اور خوبصورت سنگ مرمر کے بڑے بڑے ستون تھے" (ایضا)

[٣] تیرا جلال وجمال ، مرد خدا کی دلیل وہ بھی جلیل وجمیل ، تو بھی جلیل وجمیل
تیر ی بناء پائیدار ، تیرے ستون بے شمار شام کی صحر میں ہو جیسے ہجوم نخیل (اُندلس منظر بہ منظر، یعقوب نظامی، ص/١٥٧)

"زاد جمال المسجد مع تقدمنا ، ناظرين إلى الأعمدة والسقوف. في غضون ذلك، كان زميلي منير حسين ومُحَمَّد شبير موغال مشغولين بالتقاط الصور في عملهم. بينما كان عبد القيوم أفريدي ينظر حولي وهو يقرأ كلمة طيبة معي" [١].

القوس والمنبر

"أجمل جزء في مسجد قرطبة هو المحراب والمنبر. توجد قضبان حديدية لمنع السياح من الصعود إلى القوس، لذلك يجب على السائحين الابتعاد عن هذا المكان. وقفنا أيضًا ممسكين بهذه الأخشاب وفحصنا الباب والجدار بعناية. لا يزال القوس في شكله الأصلي على شكل قوس هلال. بها لوحة ملونة جميلة جدا وآيات قرآنية مكتوبة عليها، وعلى رأسها قبة عالية جدا" [٢].

كان داخل القبة منحوتات جميلة جدا. شعرت كما لو أن وردة جميلة قد ازدهرت بأنماط جميلة على بتلاتها. ثم في نهاية أوراق الزهرة تسعة وتسعون اسمًا من أسماء الله والآيات القرآنية مكتوبة بالخط الكوفي في دائرة مستديرة. تليها الزهور. تم نحت النباتات والكروم بشكل متقن داخل القبة باستخدام الألوان الذهبية والخضراء. كل هذا لا يزال يبدو رائعا في نفس الحالة. قام المسيحيون بطلاء جدران وسقف المسجد وتغييرها. لذلك لم يعرف كيف كان المسلمون يزينون الجدران والسقف. لكن داخل القبة وفوق القوس الآيات القرآنية. من الجمال الذي كُتبت فيه الكتابات

---

[١] "مسجد ہم ستونوں اور چھتوں کو دیکھتے ہوئے جوں جوں آگے بڑھتے گئے توں توں مسجد کی خوبصورتی میں اضافہ ہوتا گیا۔ اس دوران میرے ساتھی منیر حُسین اور محمد شبیر مغل اپنے کام میں مصروف عکس بندی کر رہے تھے جبکہ عبدالقیوم آفریدی میرے ساتھ ساتھ کلمہ طیبہ پڑھتے ہوئے ادھر اُدھر کا جائزہ لے رہے تھے" (اُندلس منظر بہ منظر، یعقوب نظامی، ص/١٥٧)

[٢] "مسجد قرطبہ کا سب سے خوبصورت حصہ محراب و منبر ہے۔ سیاحوں کو محراب تک جانے سے روکنے کے لیے لوہے کے جنگلے ہیں تاکہ سیاح اس مقام سے دور رہیں۔ ہم بھی اُن جنگلوں کو پکڑ کر کھڑے ہوگئے اور غور سے درد دیوار کا جائزہ لینے لگے۔ محراب ہلالی قوس نما صورت میں ابھی تک اپنی اصل حالت میں ہے۔ اس پر بہت ہی خوبصورت رنگین تزئین اور قرآنی آیات لکھی ہوئی ہیں جس کے اوپر بہت بلند گنبد ہے" (اُندلس منظر بہ منظر، ص/١٥٨)

بألوان ذهبية، كان معروفًا أن هذا المسجد كان بالتأكيد أحد أكثر المساجد تميزًا في العالم عندما كان المسلمون يحتله.

التوضيح:

المحراب والمنبر في مسجد قرطبة يُعتبران أبرز جزئين في المسجد، حيث يتميزان بالزخارف الفنية الرائعة واللوحة الملونة التي تحمل آيات قرآنية، وتضفي القبة العالية جمالاً خاصاً. داخل القبة، يُظهر النقوش المنحوتة التسعة وتسعون اسماً من أسماء الله وآيات قرآنية، ما يجعل المسجد يتميز بجماله الفني والديني الفريد.

"الأرضية مُزودة بالرخام. بينما الثريات معلقة للضوء. عندما لم يتم اختراع الكهرباء، وُضعت المصابيح المشتعلة بزيت الزيتون في هذه الفوانيس، وكان هناك الآلاف من هذه المصابيح خارج المسجد في الشوارع والأحياء"[١].

"في رأيي، عندما جاء العلامة إقبال إلى المسجد قال:

روح الارض السجدة التي ارتعدت منها الارض

هذا ما يتوق إليه المنبر والمحراب اليوم

يا قرطبة، ربما هذا هو تأثيرك

هناك حريق الشباب في موربي نوى" [٢]

---

[١] "فرش پر سنگ مرمر نصب ہے۔ جبکہ روشنی کے لیے فانوس لٹک رہے ہیں۔ جب بجلی ایجاد نہیں ہوئی تھی تب ان فانوسوں میں زیتون کے تیل سے جلنے والے چراغ رکھے جاتے تھے جن کی تعداد ہزاروں میں تھی ایسے چراغ مسجد کے باہر گلی اور محلے میں بھی ہوتے تھے "(اُندلس منظر بہ منظر، یعقوب نظامی، ص/١٥٨)

[٢] "میرے خیال میں جب علامہ اقبال مسجد میں حاضر ہوے تو مسجد کی زبوں حالی کو دیکھ کر ہی انہوں نے فرمایا تھا:

وہ سجدہ روح زمیں جس سے زمیں جس سے کانپ جاتی تھی

اسی کو آج ترستے ہیں منبر و محراب

ہوائے قرطبہ شاید یہ ہے اثر تیرا

مری نوا میں ہے سوز و سرور عہد شباب " (اُندلس منظر بہ منظر، یعقوب نظامی، ص/١٥٩)

"لقد زرت معظم الدول الإسلامية في العالم. بعد الجامع الأموي بدمشق يُعرف بأنه أكبر مسجد في العالم، ويختلف الحرم الشريف عن المسجد النبوي. لكني أقوم بمراجعة مقارنة للمساجد المشتركة هنا. مسجد بادشاهي في لاهور كبير وجميل من حيث المساحة، ولكن في الغالب على شكل فناء مسقوف. فقط ١٠٠٠٠ شخص يمكنهم الصلاة في منطقة السطح. بينما كان أربعون ألف شخص يصلون تحت سقف مسجد قرطبة"[١].

"على مسافة ما إلى يسار المحراب الحالي للمسجد، يوجد أول محراب بناه عبد الرحمن الثاني. في زمن الخليفة منصور، عندما تم توسيع المسجد، تم تغيير المكان بحيث يكون المحراب في المنتصف، وهناك خمس غرف يمين ويسار المحراب ممنوع دخول السائحين إليها"[٢].

كنيسة في مسجد

"في الخلف قليلاً على يسار المحراب والمنبر توجد الكنيسة داخل القاعة الرئيسية للمسجد. عندما غادر المسلمون قرطبة. ثم لفترة طويلة لم يكن لدى المسيحيين الشجاعة لتغيير المسجد لأن المسلمين حكموا في غرناطة، أحد أحياء

---

[١]"میں دنیا کے بیشتر مسلمان ممالک کی سیاحت کر چکا ہوں۔ دمشق میں مسجد امیہ کے بعد یہ دنیا کی سب سے بڑی مسجد معلوم ہوتی ہے۔ حرم شریف اور مسجد نبوی کی بات کچھ اور ہے۔ لیکن میں یہاں عام مساجد کا تقابلی جائزہ لے رہا ہوں۔ لاہور کی بادشاہی مسجد رقبہ کے لحاظ سے بڑی اور خوبصورت ہے لیکن زیادہ تر حصہ بیغر چھت کے صحن کی شکل میں ہے۔ چھت والے حصے میں صرف دس ہزار آدمی نماز ادا کر سکتے ہیں۔ جبکہ مسجد قرطبہ کی چھت کے نیچے چالیس ہزار آدمی نماز ادا کیا کرتے تھے"(اُندلس منظر بہ منظر،یعقوب نظامی، ص/١٥٩)

[٢]"مسجد کے موجودہ محراب سے بائیں طرف کچھ فاصلہ پر پہلی محراب جو عبدالرحمان دوءم نے بنوائی تھی، موجود ہے۔ خلیفہ منصور کے زمانے میں جب مسجد کی توسیع ہوئی تو محراب کو درمیان میں لانے کے لیے جگہ تبدیل ہوئی تھی۔ محراب کے دائیں اور بائیں پانچ کمرے ہیں جہاں سیاحوں کا داخلہ ممنوع ہے"(اُندلس منظر بہ منظر،یعقوب نظامی، ص/١٦٠)

قرطبة. لكن هذا المسجد كان كالشوكة في نفوس المسيحيين وكانت في قلوبهم رغبة عميقة في هدم المسجد أو تحويله إلى كنيسة"[١].

جاء بادشاه سلامات لافتتاح الكنيسة، الذي رأى الكنيسة داخل المسجد خاطب المسيحيين وقال:

"لم أكن أعرف أن هذا المسجد كان جميلًا جدًا. الكنيسة التي بنيتها في المسجد كان من الممكن أن تبنيها في أي مكان آخر. لكنك دمرت مثل هذا المبنى الفريد والفريد من نوعه الذي لم يره أحد في العالم"[٢].

"من خلال بناء كنيسة داخل المسجد، تضرر جمال المسجد بشدة. يبدو تمامًا مثل ميليشيا مطعمة بقطعة قماش بيضاء، تزيل ٦٣ عمودًا من أعمدة مسجد وتبني كنيسة هناك. الآن الكنيسة هي جزء من المسجد ولكن المسجد كله قد تم تحويله إلى كنيسة"[٣].

نحن المسلمين نؤمن أن المسيحيين قد حولوا مسجد قرطبة إلى كنيسة. هذه المجموعة على حق في مكانها. لكن إذا نظرت إلى الحقائق، كل حاكم يفرض قوانينه

---

[١]"محراب و منبر کے بائیں طرف تھوڑا پیچھے ہٹ کر مسجد کے بڑے ہال کے اندر چرچ ہے۔ جب مسلمان قرطبہ سے چلے گئے۔ پھر بہت عرصہ تک عیسائیوں کو مسجد میں تبدیلی کی ہمت نہیں ہوئی کیونکہ قرطبہ کے پڑوس غرناطہ میں مسلمانوں کی حکومت تھی۔ لیکن عیسائیوں کو یہ مسجد ایک کانٹے کی طرح ہر وقت کھٹکتی رہتی تھی اور ان کے دلوں میں یہ دبی خواہش تھی کی مسجد کو مسمار کر دیا جائے یا اسے چرچ میں بدل دیا جائے"(اُندلس منظر بہ منظر، ص/ ١٦٢)

[٢]"چرچ کے افتتاح کے لیے بادشاہ سلامت تشریف لائے جنہوں نے مسجد کے اندر چرچ دیکھ کر عیسائیوں کو مخاطب کرتے ہوئے کہا تھا: "مجھے یہ علم نہی تھا کہ یہ مسجد اس قدر خوبصورت ہے۔ مسجد میں آپ نے جو چرچ تعمیر کیا وہ آپ کسی اور جگہ بھی تعمیر کر سکتے تھے۔ لیکن آپ نے ایک ایسی منفرد اور انوکھی عمارت کو برباد کیا جس کا دنیا میں کوئی ثانی نہیں"(اُندلس منظر بہ منظر، یعقوب نظامی، ص/ ١٦٢)

[٣]"مسجد کے اندر چرچ تعمیر کر کے مسجد کے حسن کو بری طرح بگاڑ دیا گیا ہے۔ یہ بلکل ایسے نظر آتا ہے جس طرح سفید اجلے کپڑے پر ملیشیا کی پیوند کاری کر دی جائے مسجد کے ٦٣ ستون نکال کر وہاں چرچ تعمیر ہوا۔ اب چرچ مسجد کا حصہ ہے بلکہ پوری مسجد کو چرچ بنا دیا گیا ہے"(ایضا، ص/ ١٦٢)

الخاصة في هذا الموضوع. عندما كانت إسبانيا المسلمة في نفس العصر كانت شمس الإسلام تشرق في تركيا بمناخ عظيم وكانت المسيحية على وشك الانهيار، وفي عهد الخلافة العثمانية تم تغيير كنيسة القديسة صوفيا الكبرى في اسطنبول إلى مسجد وتغير اسمها. "مسجد آية صوفيا "الذي لا يزال قائما في حالة جيدة جدا أمام المسجد الأزرق في اسطنبول.

التوضيح:

هذا البيان يعبر عن اعتقاد المسلمين بأنه تم تحويل مسجد قرطبة في إسبانيا إلى كنيسة من قبل المسيحيين. ويرى البيان أن هذا التحويل كان قانونيًا وتم بموافقة السلطات المحلية، مما يعني أنه لا يمكن الجدل في هذا الأمر. ومن ثم، يقارن البيان هذا التحويل بمثال آخر حدث في العالم الإسلامي، وهو تحويل كنيسة القديسة صوفيا في اسطنبول إلى مسجد وتغيير اسمها إلى "مسجد آية صوفيا"، وهو مثال على تغيير استخدام المباني الدينية بمرور الزمن وفقًا لقوانين الحكومة والسلطات المحلية.

"في وقت إنشاء باكستان، كان هناك العديد من المعابد و غوردوارا على أرض باكستان. نعلم جميعًا ما حدث لهذه المعابد، وبالمثل استشهد هندوس الهند العديد من المساجد الأخرى بما في ذلك مسجد بابري بسبب كراهيتهم للمسلمين. عندما تولى رانجيت سينغ الحكم في البنجاب، تحول مسجد بادشاهي في لاهور إلى مسلخ بدلاً من ذلك، وكانت الخيول لا تزال مقيدة في المسجد"[1].

"فعندما فقد المسلمون قرطبة، بنى المسيحيون كنيسة داخل المسجد، مما أفاد المسلمين بمعنى ما. بفضل كنيستهم، واصل المسيحيون الاهتمام بالمسجد واليوم نرى

---

[1]" قیام پاکستان کے وقت بہت سے مندر اور گردوارے پاکستان کی سرزمین پر موجود تھے۔ ان مندروں کا کیا حشر ہوا وہ ہم سب جانتے ہیں۔ اسی طرح ہندوستان کے ہندوؤں نے مسلمانوں سے نفرت کی بنا پر بابری مسجد سمیت دوسری کئی مساجد کو شہید کر دیا۔ جب پنجاب میں رنجیت سنگھ نے حکومت سنبھالی تو بادشاہی مسجد لاہور کو اسلحہ خانہ میں بدل دیا تھا بلکہ مسجد میں گھوڑے باندھے جاتے رہے"(اُندلس منظر بہ منظر، ص/١٦٣)

جميعًا المسجد في نفس الحالة التي كان عليها منذ آلاف السنين. إذا تم إغلاق المسجد بدلاً من الكنيسة، فمن المحتمل أن يكون قد انهار مثل المباني التاريخية الأخرى"[١].

"إذا كان هناك أي مبنى في قرطبة اليوم في حالته الأصلية، فهو مسجد قرطبة فقط. قام باقي صانعي المال بعمل تجاري للخروج منه، حيث أشاروا إلى الآثار والبقايا التي بناها الخليفة كذا وكذا. إذا لم يفعلوا، فلماذا يذهب السائحون إلى بلدة نائية مثل قرطبة"[٢].

---

[١]"جب مسلمان قرطبہ کھو بیٹھے تو نصرانیوں نے مسجد کے اندر کلیسا کی تعمیر کی جو ایک لحاظ سے مسلمانوں کے لیے فائدہ مند رہی۔ نصرانی اپنے چرچ کی بدولت مسجد کی بھی دیکھ بھال کرتے رہے اور آج ہم سب مسجد کو اسی حالت میں دیکھ رہے ہیں جس حالت میں ہزار سال پہلے تھی۔ اگر کلیسا کی بجائے مسجد بند کر دی جاتی تو امکان تھا کہ یہ دوسری تاریخی عمارتوں کی طرح زمیں بوس ہو جاتی"(اُندلس منظر بہ منظر،یعقوب نظامی،ص/١٦٤)

[٢]"آج قرطبہ میں اگر کوئی عمارت اپنی اصلی حالت میں موجود ہے تو وہ صرف مسجد قرطبہ ہے۔ باقی تو پیسے کمانے والوں نے اپنا ایک کاروبار بنایا ہوا ہے جس میں وہ ان کھنڈرات اور باقیات کی نشاندہی کرتے ہیں کہ یہ فلاں خلیفہ نے بنوائی تھی۔ اگر ایسا نہ کریں تو پھر قرطبہ جیسے دور افتادہ قصبہ میں سیاح کیوں جائیں"(اُندلس منظر بہ منظر،یعقوب نظامی،ص/١٦٥)

الوداع بمسجد قرطبة

"أثناء مغادرتي لمسجد قرطبة، نظرت إلى الوراء عبر البوابة الكبيرة ووجدت المسجد يقف وحيدًا بين الغرباء. وضعت عليه الأوقات مصاعب عظيمة، لكنه حارب كل ضيق. صنع المسيحيون عدة أجزاء منه. تمت إضافة كنيسة إليها. لقد تحمل أيضًا هذا التعذيب على أمل أنه من الممكن أن يكون أحبائي أيضًا في الغد متحمسين وسيعودون إلي. قصة مسجد قرطبة، الذي عانى القهر وحده لقرون، درس لنا نحن المسلمين" [1].

---

[1] "مسجد قرطبہ سے رخصت ہوتے وقت میں نے بڑے گیٹ سے پیچھے مڑ کر دیکھا تو مسجد کو غیروں کے درمیان تنہا بڑی استقامت سے کھڑا پایا۔ اس پر زمانے نے بڑے ستم ڈھائے لیکن اس نے ہر ستم کا ڈٹ کر مقابلہ کیا۔ نصرانیوں نے اس کے کئی حصے کئے۔ اس میں چرچ کا اضافہ کیا۔ اس نے یہ ستم بھی اس امید سے سہ لیے کہ ممکن ہے کل میرے چاہنے والوں کی حمیت بھی جوش میں آئے اور وہ میرے واپس آئیں۔ صدیوں اکیلے ظلم سہنے والی مسجد قرطبہ کی کہانی ہم مسلمانوں کے لیے باعث عبرت ہے" (اُندلس منظر بہ منظر، یعقوب نظامی، ص/١٦٧)

"بينما كنت أقول وداعًا لمسجد قرطبة،كانت عواصف الأفكار تعيث فسادا في قلبي وعقلي. مخاطبة مسجد قرطبة في مثل هذا الموقف، يمكنني أن أعطي هذه الرسالة:مسجد قرطبة مرآة نرى فيها لمحة عن أجدادنا، اتساعكم، طولكم، كرامتكم، جلالتكم، صمودكم، جمالكم مرآة لماضينا، الإسلام انعكاس للصداقة. لقد حسمها سجود المسلمين على مدى قرون، وكانت مركزًا لأهل الأندلس، ثم حدث ذات يوم تركك مستوطنونك بنواقصهم وخلافاتهم وأنقذوا حياتهم وانفصلوا عنك إلى الأبد. وشاهدتهم يذهبون. إنك ترتدي آلاف الأسرار في صدرك. أنت أمين تاريخنا.أنت تنتظر أسرارك بإصرار كبير. ستقول للآخرين، من الممكن أن يكون المستمعون عاطفيين ويتألمون، يذرفون الدموع"[1].

التوضيح:

يعقوب نظامي، الكاتب والمسافر، يروي رحلته إلى إسبانيا وتجربته في زيارة مسجد قرطبة. يتناول تفاصيل المسجد وتاريخه، ويعكس على أهمية المساجد كمراكز للتعليم والثقافة. بأسلوبه الشاعري، يثري فهمنا للثقافات والتاريخ، ويدفعنا للتأمل في دور المساجد في مجتمعاتنا الحديثة.

---

[1]"مسجد قرطبہ کو الوداع کہتے وقت خیالات کے طوفان میرے دل و دماغ پر حشر برپا کر رہے تھے۔ ایسی کیفیت میں مسجد قرطبہ کو مخاطب کر کے میں یہی پیغام دے سکا کہ:

مسجد قرطبہ تو ایک ایسا آئینہ ہے، جس میں ہمیں اپنے اسلاف کی جھلک نظر آتی ہے تیری وسعت تیری بلندی، تیرا وقار، تیری عظمت، تیری استقامت، تیری خوبصورتی ہمارے ماضی کی آئینہ دار ہے، تجھ میں ہمیں اپنے اسلاف کے ذوق، ان کی بلند اور پاکیزہ سوچیں ان کی اسلام دوستی جھلکتی نظر آتی ہے تو صدیوں مسلمانوں کے سجدوں سے آباد رہی تو اہل اندلس کا مرکز رہی، پھر ایک دن ایسا آیا کہ تیرے آباد کرنے والے اپنی کوتاہیوں اور نااتفاقیوں سے تجھے چھوڑ کر اپنی جانیں بچا کر تجھ سے ہمیشہ کے لیے جدا ہو گئے تو تنہا کھڑی انہیں جاتے ہوئے دیکھتی رہی، تیرے سینے میں ہزاروں راز پنہاں ہیں تو ہماری تاریخ کی امین ہے، تو بڑی استقامت سے اپنوں کا انتظار کر رہی ہے، لیکن اب ایسا ممکن نہیں، اب صرف میرے جیسے سیاح تیرا دکھڑا سننے آئیں گے، جو تیری داستان غم دوسروں کو سنائیں گے ممکن ہے سننے والے جذباتی ہو کر تڑپیں، آنسو بہائیں"(اُندلس منظر بہ منظر، یعقوب نظامی، ص/١٦٨)

في فناء مسجد قرطبة، تجلت جمالية البستان مع أشجار الزيتون والنخيل والزهور، حيث كان الزوار يستمتعون بالطقوس الدينية والتواصل مع الطبيعة. ورغم التحولات الثقافية والدينية، ظل المسجد يتميز بأناقته وسحره، مما يعزز الاحترام والتقدير لقدسيته وتاريخه.

تضرر جمال المسجد بشكل كبير جراء بناء الكنيسة في داخله، حيث تم إزالة العديد من الأعمدة لبناء الكنيسة، مما أثر بشكل سلبي على جمالياته وشكله. يعتبر المسجد الآن جزءًا من الكنيسة، بينما تم تحويل المسجد بأكمله إلى كنيسة.

وفي لحظة وداع مسجد قرطبة، اندفعت عواصف الأفكار تجتاح قلبه وعقله، حيث يوجه رسالة إلى المكان العظيم: أيها المسجد العتيق، أنت مرآة لمجد أجدادنا وإسلامنا، شهدت سجود المسلمين وحضارة الأندلس. ستروي قصتك للعالم، وربما تلقى دموع من يسمعون مأساتك وفتنتك.

صورة قصرالحمراء

يعقوب نظامي كتب وذكر قصر الحمراء فى رحلة الأندلس.

"التل الذي يقع عليه قصر الحمراء هو مكان ملتوي على شكل قارب في الجزء الخلفي من المدينة ، مع وجود منحدرات على كلا الجانبين. بينما في أعلى اليمين يوجد مدخل قصر الحمراء ، التل سلس من الأعلى. تقع قصور الحمراء في نفس السهل. خلف هذه القصور تل آخر. في حضنه باغ بهشت"[1].

---

[1] یعقوب نظامی نے اُندلس کے سفر نامہ میں الحمراء کا ذکر کرتے ہوئے لکھا ہے:

"الحمراء جس پہاڑی پر ہے وہ شہر کی پشت پر ایک ٹیڑھی کشتی نما جگہ ہے۔ اس کے دونوں اطراف ڈھلوان ہیں جبکہ اوپر دائیں طرف الحمراء کا داخلی دروازہ ہے۔ پہاڑی اوپر سے ہموار ہے۔ اُسی ہموار جگہ پر الحمراء کے محلات ہیں۔ ان محلات کی پشت پر ایک دوسری پہاڑی ہے جس کی گود میں "باغ بہشت" ہے" (اُندلس منظر بہ منظر، یعقوب نظامی، الفیصل ناشران وتاجران کتب اُردو بازار، لاہور ، ص/۱۰۷)

نزولاً من منحدرات الحمراء باتجاه المدينة ، أول مستوطنة ، والتي كانت تسمى يهود باستي قديماً ، لا تزال معروفة بنفس الاسم. من غير المعروف ما إذا كان اليهود ما زالوا يعيشون في هذه المستوطنة أم لا ، ولكن عندما كان المسلمون هم حكام إسبانيا ، كان اليهود قريبين جدًا من المسلمين. بسبب هذا القرب ، تقع مستوطنتهم على جانب القلعة. نهر يسمى الحضرة يتدفق في وادي الحمرا الأيمن. على التل المجاور للنهر توجد مستوطنة قريبة تسمى البيازين. بينما على الجانب الأيسر من الحمراء ، توجد أشجار البلوط والحور على المنحدر وجانب الطريق على طول جدار الحصن. حيث يوجد عدد قليل من الفنادق الكبيرة. بقينا في أحد هذه الفنادق.

"اكتملت قصور الحمراء المعروفة بمدينة شاهي خاندان على مراحل مختلفة. في البداية كان هناك حصن صغير على التل لا يزال قائماً. كان وضعها الأولي هو مركز الأمن. ثم تمت زيادتها لتصبح مقرًا غنيًا بالمدينة ومعسكرًا عسكريًا. عندما أصبحت عائلة بنو نصر حاكمة غرناطة ، بدأوا البناء الرسمي للحمرا ، الذي اكتمل خلال حكمهم الذي استمر ٢٥٠ عامًا"[1].

"هناك حاجة إلى أربع ساعات على الأقل لسياحة الحمراء ، وإذا كان اليوم كله مخصصًا ، فمن الجيد النوم. لا يوجد وقت محدد للسياح لدخول الحدائق والبلدة القديمة والحصن القديم والإقامة الملكية "باغ بهشت". بمجرد دخولك قصر الحمراء ، يمكنك التجول في أي مكان.يتجول السائحون ويزورون أماكن أخرى ثم ينتظرون

---

[1]"الحمراء کے محلات جنہیں شاہی خاندان کا شہر خاندان کا شہر کہنا زیادہ بہتر ہے مختلف مراحل میں مکمل ہوئے آغاز میں پہاڑی پر ایک چھوٹا سا قلعہ تھا جواب بھی موجود ہے۔اس کی ابتدائی حیثیت حفاظتی چوکی کی تھی۔ پھر اُس میں اضافہ ہوا تو میر اشہر کی رہائش اور فوجی چھاؤنی بنی۔جب بنو نصر خاندان غرناطہ کے حکمران ہوئے تو انہوں نے الحمراء کی باقاعدہ تعمیر کا آغاز کیا جو اُن کے ڈھائی سو سالہ دور حکمرانی میں مکمل ہوا"(اُندلس منظر بہ منظر،یعقوب نظامی،ص/١٠٨)

لمدة نصف ساعة في الطابور الأصفر للدخول حسب الوقت المحدد على التذكرة. يُسمح لثمانية آلاف سائح بزيارة قصر الحمراء يوميًا"[١].

"تذكرة جولة الحمرا اثنا عشر جنيهاً أو ستة عشر مائة روبية.كل يوم يأتي ثمانية آلاف سائح لمشاهدة عجائب الدنيا هذه. وبهذه الطريقة ، يبلغ الدخل اليومي لتذكرة دخول السائح حوالي ألف جنيه استرليني أي واحد ونصف كرور روبية. في عام ، هذا الدخل هو مليارات الروبيات.مرت ستمائة عام منذ نهاية الحكم الإسلامي في الأندلس وغرناطة ، لكن الإسبان ما زالوا يكسبون الملايين باسمهم"[٢].

السوق الشاهي

"يوجد فندقان من فئة الخمس نجوم داخل مجمع الحمراء مع أمامه أسواق. كانت هذه الأسواق موجودة في نفس الشكل والمكان منذ العصور القديمة. يزور معظم السياح هذا السوق القصير لشراء الهدايا التذكارية. كان هناك أيضًا عدد من متاجر المواد الغذائية. كان أحد المتاجر مملوكًا لمصور التقط صوراً لسائحين يرتدون أزياء قديمة. من الآن فصاعدًا ، كانت النساء يلتقطن صورًا يرتدين ملابس إسلامية عمرها ستمائة عام ، والتي احتفظ بها المصورون خصيصًا ، كما انشغال الرجال أيضًا بالتقاط الصور وهم يرتدون ملابس عربية وبدلات حق. كان الفتيان والفتيات

---

[١]"الحمراء کی سیاحت کے لئے کم سے کم چار گھنٹے چاہیں اور اگر پورا دن وقف ہوئے جائے تو پھر سونے پر سہاگہ باغات، پرانی بستی، پرانا قلعہ اور شاہی رہائش گاہ "باغ بہشت" میں سیاحوں کے داخل ہونے کا وقت مقرر نہیں۔ الحمراء میں داخل ہونے کے بعد آپ کسی بھی جگہ گھوم پھر سکتے ہیں۔ سیاح اِدھر اُدھر گھومتے پھرتے دوسری جگہوں کی سیر کرتے رہتے ہیں اور پھر ٹکٹ پر درج وقت کے مطابق آدھا گھنٹہ پہلے قطار میں کھڑے ہو کر داخلہ کا انتظار کرتے ہیں۔ الحمراء کی سیاحت کے لئے ہر روز آٹھ ہزار سیاحوں کو اجازت ملتی ہے"(اُندلس منظر بہ منظر،یعقوب نظامی،ص/١٠٩)

[٢]"الحمراء کی سیاحت کی ٹکٹ بارہ پونڈ یعنی کوئی سولہ سو روپے ہے۔ ہر روز آٹھ ہزار سیاح دُنیا کے ان عجائبات کو دیکھنے آتے ہیں۔ اس طرح سیاحوں کے داخلہ ٹکٹ کی روزانہ آمدن ایک لاکھ پونڈ یعنی ڈیڑھ کروڑ کے لگ بھگ ہوتی ہے۔ سال میں یہ آمدن کھربوں روپے بنتی ہے۔ اُندلس اور غرناطہ میں مسلمانوں کی حکمرانی ختم ہوئے چھ سو سال ہوئے ہیں لیکن اُن کے نام سے اب بھی اہل ہسپانیہ کروڑوں کماتے ہیں"(اُندلس منظر بہ منظر،یعقوب نظامی،ص/١٠٨)

يلتقطون الصور وهم يرتدون ملابس الجنيات والعمالقة المذكورة في القصص الخيالية. بالقرب من السوق كان هناك مبنى مربع على الجانب الأيمن من الطريق. الذي ربما كان مصنوعًا من كتلة كبيرة من الإسمنت ، وكانت هناك حلقات حديدية كبيرة معلقة على الحائط"[1].

وكان هذا المبنى من ابتكار الحكام المسيحيين بعد أن غادر المسلمون قصر الحمراء. وفي عام ١٥٢٧ هدمت بعض أجزاء القصر الملكي للمسلمين ودخلت إلى الداخل ورأيت أن هذا المبنى ، الذي يبدو وكأنه مربع من الخارج ، كان مستديرًا من الداخل ، ويتكون من طابقين. أكثر من كونه سكنًا ، بدا أشبه بحلقة مصارعة الثيران تعرض لعبة وانعدام الروعة بالضبط مثل ذلك في المسالخ. من المحتمل أن الملوك المسيحيين في هذا المبنى كانوا يضطهدون المسلمين الذين بقوا في غرناطة. أفكر ، جلست على مقعد. جاءت امرأة إسبانية عجوز وجلست بالقرب مني ، وقالت : "كل نفقات بناء هذا المبنى جاءت من دماء وعرق المسلمين الذين أسقطوا الحكم الإسلامي". وبعد مجيئهم كانوا لا يزالون يعيشون في هذه المدينة ، وفرض الحكام المسيحيون ضرائب باهظة على هؤلاء المسلمين.

([1])"الحمراء کے احاطہ میں دو پانچ ستاروں والے ہوٹل ہیں جن کے سامنے بازار ہے۔ یہ بازار زمانہ قدیم سے اسی طرح اور اسی جگہ موجود ہیں۔ اس مختصر سے بازار میں زیادہ تر تحفے تحائف خریدنے کے لیے سیاح جاتے ہیں ایک دو کھانے پینے کی دُوکانیں بھی تھیں۔ ایک دُکان فوٹو گرافر کی تھی جو سیاحوں کے فوٹوز زمانہ قدیم کے لباس پہنا کر تیار کرتے تھے۔ خواتین آج سے چھ سو سالہ پرانے اسلامی لباس جو فوٹو گرافرز نے خصوصی طور پر رکھے ہوئے تھے پہنا کر فوٹو تیار کرتے اور مرد بھی عربی لباس اور ساتھ حقے کے سونے لگواتے فوٹو بنوانے میں مصروف تھے۔ بچے اور بچیاں پریوں اور جنات کے وہ لباس جن کا ذکر افسانوی کتابوں میں ہے پہن کر فوٹو بنوا رہے تھے دُکان پر کافی رش تھا"(اُندلس منظر بہ منظر، یعقوب نظامی، ص/١١١)

صورة القلعة القديمة

القلعة القديمة

"بعد خروجي من قصر الحكام المسيحيين ، ذهبت إلى حصن عمره قرون في نهاية الحمراء ، ورأيت أن هناك بوابة بين الحصن الجديد والقديم ومبنى نبيل. على جانب المبنى كان هناك شرفة صغيرة حيث كان بعض السود يجلسون وهم يرتدون بدلاتهم والبعض منهم كان مشغولاً بصديقاتهم أو أصدقائهم مثل النحلة الطنانة التي تمتص عصير زهرة. قد تكون هذه البوابة الصحيحة (النبيذ). شيء مذهل خلال العصر المسيحي، دخل المواطنون العاديون إلى الحصن من خلال هذه البوابة ، واشتروا الكحول من السوق الملكي دون دفع ضرائب وشربوه جالسين على المنصة. رأيت اليوم العديد من السائحين جالسين على الشرفة يشربون الخمر لإحياء ذكرى العصور القديمة"[1].

يوجد حصن قديم على ارتفاع صغير أمام البوابة اليمنى. ذات مرة ، كان الحصن عبارة عن خندق عميق في منتصف دردديد القديم والذي تم ملؤه فيما بعد وربطه ببعض. كان ذلك من موقع عسكري. بنى المسلمون مكانه حصنًا رسميًا يضم مقر إقامة الملك ومعسكرًا عسكريًا ، وفي القبو كان هناك ثكنات عسكرية وحمامات ومستودع أسلحة ومطحنة وحدائق في الفناء.

([1])"عیسائی حکمرانوں کے محل سے نکل کر میں الحمرا کے آخری نکر پر صدیوں پرانے قلعے کی طرف گیا تو دیکھا نئے اور قدیمی قلعے کے درمیان ایک گیٹ اور ساتھ ایک پر وقار عمارت تھی۔ عمارت کے پہلو میں ایک تھڑا نما چبوترا تھا جہاں کچھ سیاح بیٹھے سوٹے لگا رہے تھے اور کچھ اپنی گرل فرینڈ یا بوائے فرینڈ کے ساتھ اس طرح مصروف تھے جیسے بھونرا پھول کا رس چوسنے میں مصروف ہوتا ہے۔ ممکن ہے یہ دائیں (شراب) گیٹ کا کمال ہوا ہو۔ عیسائی دور حکومت میں عام شہری اس گیٹ سے قلعہ میں داخل ہو کر شاہی بازار سے بغیر ٹیکس ادا کیے شراب خریدتے اور چبوترے پر بیٹھ کر پیتے تھے۔ آج میں نے بہت سے سیاحوں کو چبوترے پر بیٹھے زمانہ قدیم کی یاد میں شراب پیتے دیکھا"(اُندلس منظر بہ منظر،یعقوب نظامی، ص/ ۱۱۲)

التوضيح:

زار الكاتب حصنًا قديمًا في نهاية الحمراء، حيث كان هناك بوابة تفصل بين الحصن القديم والجديد، ورأيت مبنى نبيل وشرفة صغيرة حيث كان الناس يجتمعون ويتبادلون الحديث. في الماضي، كان الناس يشترون الكحول من السوق دون دفع الضرائب. ويوجد حصن آخر على ارتفاع صغير، كان يستخدم عسكريًا وكان يضم مبانٍ رسمية للملك ومرافق عسكرية متنوعة.

صورة حديقة الجنة

"بعد المسجد الجامع وحدائق الحمرا ، كان علينا الآن الذهاب إلى "باغ بهشت". باغ بهشت هي جزء من الحمرا ولكنها تقع عند سفح تل آخر على بعد مسافة ما. للوصول إلى هناك كان علينا السير على طول شجرتين كثيفتين وحدائق ومياه متدفقة. من المريح المشي في مثل هذه الأماكن في الصيف. أحب هذه الأماكن لأن طفولتي قضيتها في مثل هذه الوديان الخضراء"[1].

"يمتد باغ بهشت حتى سفح التل. للصعود ، يذهب السائحون طابقًا تلو الآخر وكل طابق له نفس منظر الحدائق مثل الطابق الأول. يوجد في الأعلى قصر

---

[1] "الحمرا کی جامع مسجد اور باغات کے بعد اب ہمیں "باغ بہشت" میں جانا تھا۔ باغ بہشت ہے تو الحمرا کا حصہ لیکن یہ کچھ فاصلہ پر ایک دوسری پہاڑی کے دامن میں ہے۔ وہاں جانے کے لیے ہمیں گھنے درختوں، باغات اور بہتے پانی کے ساتھ ساتھ چلنا پڑا۔ گرمی میں ایسی جگہوں پر چلنا راحت بخش ہوتا ہے۔ مجھے یہ جگہیں بہت بھائیں کیونکہ میرا بچپن ایسی ہی سرسبز وادیوں میں گزرا ہے" (اُندلس منظر بہ منظر، یعقوب نظامی، ص/۱۲۱)

آخر يشبه التراس. يتم جمع مياه القناة المستخرجة من نهر الحضارة في بركة كبيرة هناك وتزويد حدائق وقصور عكار اللحامرة"[١].

"استمر الحرفيون المسلمون في العمل بشكل مبتكر أثناء بناء المجاري المائية. يوجد جدار بارتفاع أربعة أقدام على كلا الجانبين مع درجات الصعود أو النزول إلى التل. صنع الحرفيون قنوات صغيرة فوق هذه الجدران وتركوا مياه نهر الحضارة تتدفق إلى كاران. وبهذه الطريقة ، أثناء الصعود والنزول ، يرى السائحون المياه المتدفقة ويسمعون أصوات الماء ويسلي قلوبهم. والكروم المليئة بالورود مع الماء تشكّل مشهدًا ممتعًا"[٢].

وربما قال ابن خفاجة إبراهيم بن أبي الفتح الأندلس بعد رؤية هذه الآية:

لِلَّهِ نَهرٌ سالَ في بَطحاءِ ... أَشهى وُروداً مِن لِمى الحَسناءِ

مُتَعَطِّفٌ مِثلَ السِوارِ كَأَنَّهُ ... وَالزَهرُ يَكنُفُهُ مَجَرُّ سَماءِ

قَد رَقَّ حَتّى ظُنَّ قُرصاً مُفرَغاً ... مِن فَضَّةٍ في بُردَةٍ خَضراءِ

وَغَدَت تَحُفُّ بِهِ الغُصونُ كَأَنَّها ... هُدبٌ يَحُفُّ بِمُقلَةٍ زَرقاءِ

وَلَطالَما عاطَيتُ فيهِ مُدامَةً ... صَفراءَ تَخضِبُ أَيدِيَ النُدَماءِ

وَالريحُ تَعبَثُ بِالغُصونِ وَقَد جَرى ... ذَهَبُ الأَصيلِ عَلى لُجَينِ الماءِ

---

(١)"باغ بہشت پہاڑی کے دامن میں اوپر تک پھیلا ہوا ہے۔ اوپر جانے کے لیے سیاح منزل بہ منزل جاتے ہیں اور ہر منزل پر باغات کے وہی مناظر ہیں جو پہلی منزل پر ہیں۔ سب سے اوپر ایک اور ٹیرس نما محل ہے۔ حدرہ ندی سے نکالی ہوئی نہر کا پانی وہاں ایک بڑے تالاب میں جمع ہو کر الحمرا کے باغات اور محلات کو فراہم ہوتا ہے" (اُندلس منظر بہ منظر، یعقوب نظامی، ص/١٢٣)

(٢)"مسلمان کاریگر پانی کے راستے بناتے وقت بھی جدت سے کام لیتے رہے۔ پہاڑی کے اوپر چڑھنے یا اترنے کے لیے جو زینے ہیں اُن کے ساتھ دونوں طرف تقریباً چار فٹ اونچی دیوار ہے۔ کاریگروں نے اُن دیواروں کے اوپر چھوٹی چھوٹی نالیاں بنا کر اُن میں حدرہ ندی کا پانی چلا دیا ہے۔ اس طرح سیاح اوپر جاتے اور اُترتے وقت ساتھ بہتے پانی کو دیکھتے اور پانی کی آوازیں سنتے اور اپنا دل بہلاتے رہتے ہیں۔ پانی کے ساتھ ساتھ رنگے برنگے پھولوں سے لدی بل کھاتی بیلیں خوش نما منظر پیش کرتی ہیں"(اُندلس منظر بہ منظر، یعقوب نظامی، ص/١٢٤)

"برأيي صورة الجنة في القرآن الكريم. حاول الحاكم المسلم إسماعيل الأول تنفيذ هذه المشاهد في حديقة الحمرة هذه عام ١٣١٩. من الممكن أن تكون هذه المنطقة قد سميت باغ بهشت في هذا السياق. ترك بناة الجنة هذا المكان ، لأن البقاء لمن ندعوه رب العالمين"[١].

أثناء زيارتي إلى الحمراء وحدائقها ، تذكرت مرارًا وتكرارًا الآيات ٢٨-٢٥ من سورة الدخان من القرآن الكريم:

﴿كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (٢٥) وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ (٢٦) وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ (٢٧) كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ﴾ [٢]

"أثناء التجول في الحديقة ، حل وقت الغروب. كان هذا المشهد أيضًا جميلًا وساحرًا جدًا. عندما بدأت الشمس تختفي من السماء الزرقاء ، تنشر الاحمرار في الأفق بنورها. وهكذا بدأت السماء تتحول إلى وعاء ذهبي. بدأت أشعة الشمس تتساقط على الجبال العالية ، مبتعدة عن السهول ، وهكذا بدأت بطانية سوداء تغطي مدينة غرناطة"[٣].

---

(١) "میرے خیال میں قرآن پاک میں جنت کی جو منظر کشی ہے۔ مسلمان حکمران اسماعیل اول نے ۱۳۱۹ء میں اُن مناظر کو الحمرا کے اس باغ میں عملی شکل دینے کی کوشش کی تھی۔ ممکن ہے اسی تناظر میں اسی خطہ کو باغ بہشت کا نام دیا ہو۔ جنت بنانے والے اس جہاں سے رخصت ہو گئے کیونکہ بقا اُسی ذات کو ہے جسے ہم رب العالمین کہتے ہیں" (اُندلس منظر بہ منظر، یعقوب نظامی، ص/ ۱۲۵)

(٢) سورة الدخان، الآية: ٢٧ — ٢٥.

(٣) "کتنے باغ بہشت میں گھومتے پھرتے غروب آفتاب کا وقت آن پہنچا۔ یہ منظر بھی انتہائی خوبصورت اور دل کش تھا۔ نیلگوں آسمان سے جب سورج اوجھل ہونے لگا تو اپنی روشنی سے اُفق پر لالی پھیلا دی۔ یوں آسمان ایک سنہری طشت میں بدلنے لگا۔ سورج کی کرنیں میدانوں سے ہٹتے ہٹتے دوراونچے پہاڑوں پر پڑنے لگیں اس طرح غرناطہ شہر کو ایک سیاہ چادر نے ڈھانپنا شروع کر دیا" (اُندلس منظر بہ منظر، یعقوب نظامی، ص/ ۱۲۵)

عند رؤية هذا المشهد ، بدأت كلمات إقبال في التذكر.

غربت الشمس إلى الغسق

من الأفق الضحل إلى زهور اللافندر

لبس شفق كل الحلي الذهبية

خلعت الطبيعة كل حليها الفضية [1]

صورة غرناطة

يعقوب نظامي وذكر مسجد قرطبة فى رحلة الأندلس.

"كانت إقامتنا في غرناطة في فندق يسمى علي سيراس. العثور على هذا الفندق الخمس نجوم لم يكن مشكلة. عندما دخلنا حدود غرناطة على الطريق السريع A٤٤ من البشارات ، توقفنا عند تل. وهذا التل يسمى واقفًا في هذا المكان ، نظر بيدال ، آخر ملوك المسلمين ، إلى غرناطة وبدأ في النحيب والبكاء"[٢].

---

(١) کتنے سورج نے جاتے جاتے شام سیہ قبا کو

طشتِ اُفق سے لے کر لالے کے پھول مارے

پہنا دیا شفق نے سونے کا سارا زیور

قدرت نے اپنے گہنے چاندی کے سب اُتارے (اُندلس منظر بہ منظر، ص/١٢٦)

(٢) یعقوب نظامی نے اُندلس کے سفر نامہ میں غرناطہ کا ذکر کرتے ہوئے لکھا ہے:

"غرناطہ میں ہمارا قیام علی سر اس نامی ہوٹل میں تھا۔ پانچ ستاروں والا یہ ہوٹل تلاش کرنے میں کوئی دشواری نہیں ہوئی۔ ہم جوں ہی ال بشارت کی طرف سے A۴۴ پر سفر کرتے ہوئے غرناطہ کی حدود میں داخل ہوئے تو ایک پہاڑی پر آکر رُکے۔ ہم نے ایک ہسپانوی سے ہوٹل کا راستہ پوچھا تو اُس نے راستہ بتانے کے ساتھ ساتھ یہ بتادیا کہ "موروں کی آہ" نامی پہاڑی یہی ہے۔ اسی مقام پر کھڑے ہو کر آخری مسلمان بادشاہ بیدل نے غرناطہ پر نظر ڈالی تو آہ وپکار کر کے رونا شروع کر دیا تھا" (ایضا، ص/٧٩)

"رأينا المدينة من التل تسمى "البكاء للطاؤوس" ووجدنا المدينة مستوطنة في حقل مفتوح مع التلال على ظهره. على إحدى هذه التلال قصور الحمراء. كان فندقنا قريبًا جدًا من هذه القصور. جلسنا في السيارة وسرعان ما وصلنا إلى فندقنا"[١].

التوضيح:

كانت إقامتهم في غرناطة في فندق يُدعى علي سيراس كانت تجربة مميزة لا تُنسى. وأثناء وقوفهما عند التل المعروف باسم "واقف الدموع"، حيث نظر الملك بيدال، آخر ملوك المسلمين، إلى غرناطة بحزن عميق، تمتعا بمنظر ساحر للمدينة وقصور الحمراء في المنطقة المفتوحة أمامهما، وكان فندقهما قريبًا جدًا من هذه الأماكن الرائعة.

"لقد سئمنا من رحلة اليوم. كانت الحرارة كافية أيضًا. قرر الجميع قضاء المساء في الفندق. ولكن عندما استحممت ، اختفى تعب اليوم كله. عندما خرجنا على عجل ، كانت الشمس تغرب في غرناطة"[٢].

"وتنفسنا في رياح غرناطة اللطيفة ، وأصبحنا أكثر نضارة ونضارة ، واقترحنا تناول الطعام الذي كان مقبولاً لدى الأغلبية. كان الفندق على قمة التل حيث كان علينا نزول المنحدر نزولاً إلى وسط المدينة. مشينا باتجاه المدينة على طريق هادئ وسلمي على طول الجدار الخارجي للحمر العقلة ، والحجارة القديمة على الطريق في

---

[١] "موروں کی آہ" نامی پہاڑی سے ہم نے شہر کا نظارہ کیا تو شہر کو ایک کھلے میدان میں آباد پایا جس کی پشت پر پہاڑیاں ہیں۔ اِن پہاڑیوں میں سے ایک پر الحمرا کے محلات ہیں۔ ہمارا ہوٹل اُن محلات کے بالکل قریب تھا۔ ہم گاڑی میں بیٹھے اور جلد ہی اپنے ہوٹل میں جا پہنچے "(اُندلس منظر بہ منظر، یعقوب نظامی، ص/٧٩)

[٢] "دن بھر کے سفر سے ہم تھک چکے تھے۔ گرمی بھی کافی تھی۔ سب کا فیصلہ تھا کہ آج کی شام ہوٹل میں گزاریں گے۔ لیکن جب غسل کیا تو دن بھر کی تھکاوٹ جاتی رہی۔ ہم ہشاش بشاش باہر نکلے تو غرناطہ سے سورج غروب ہو رہا تھا" (اُندلس منظر بہ منظر، یعقوب نظامی، ص/٨٠)

حالتها نفسها. تتجول السيارات على هذا الطريق خلال النهار ، لكنه كان صامتًا تمامًا في المساء"[١].

"بصرف النظر عن أشجار الكستناء والحور الطويلة على جانبي الحصن ، كانت الأزهار الملونة تعطر الأجواء ، كما كانت المياه تتدفق في القنوات. كنا نسير على سيقان الخنازير على طول المياه المتدفقة بين هذه الأشجار"[٢].

"كانت الطيور تزقزق في طريقها إلى أعشاشها. كانت بعض الطيور تجلس وتتحدث بأصوات حلوة.كان الجو هادئًا لدرجة أنه بدلاً من المدينة ، كان يُعتقد أن هذه المنطقة كانت غابة ، لكنها في الواقع كانت غابة الحمراء. أثناء سيرنا ، وصلنا إلى قمة التل ووجدنا مدينة غرناطة مشرقة تحت أقدامنا. الأضواء بقدر ما تراه العين. أخرج منير حسين وشبير موغال الكاميرات وبدآ في تسجيل هذا المشهد في عين الكاميرا"[٣].

---

[١]"ہم نے غرناطہ کی خوشگوار ہواؤں میں سانس لیا تو بالکل تروتازہ ہوگئے۔ ایسے میں سب نے ہوٹل سے باہر چلنے اور کھلے بازار میں کھانا کھانے کی تجویز دی جسے اکثریت کی بناء پر قبول کر لیا گیا۔ ہوٹل پہاڑی کے اوپر تھا جہاں سے ہمیں ڈھلوان سے اُتر کر نیچے سٹی سنٹر جانا تھا۔ ہم الحمرا قلعہ کی بیرونی دیوار کے ساتھ ساتھ ایک خاموش اور پرسکون سڑک پر شہر کی طرف پیدل چل پڑے۔ سڑک پر زمانہ قدیم کے پتھر اُسی حالت میں ہیں۔ دن کے وقت اس سڑک پر گاڑیاں چلتی ہیں لیکن شام کے وقت مکمل سناٹا چھایا ہوا تھا"(اُندلس منظر بہ منظر، یعقوب نظامی، ص/ ٨٢)

[٢]"قلعہ کے بیرون دونوں طرف اونچے اونچے شاہ بلواط اور چنار کے درختوں کے علاوہ رنگ برنگے پھول ماحول کو معطر کر رہے تھے ساتھ ساتھ نالیوں میں پانی بہہ رہا تھا۔ ہم اُن درختوں کے بیچ بہتے پانی کے ساتھ ساتھ پگ ڈنڈی پر چل رہے تھے" (اُندلس منظر بہ منظر، یعقوب نظامی، ص/ ٨٠)

[٣]"پرندے غول در غول چہچہاتے اپنے گھونسلوں کی طرف جا رہے تھے۔ کچھ پرندے میٹھی میٹھی آوازوں میں بولیاں بول رہے تھے ماحول ایسا پرسکون تھا کہ اس علاقہ پر شہر کی بجائے جنگل کا گمان ہونے لگا بلکہ حقیقت میں یہ الحمرا کا جنگل ہی تھا۔ ہم جنگل سے چلتے چلتے پہاڑی کی نکڑ پر پہنچے تو پاؤں تلے غرناطہ شہر کو جگمگ کرتے پایا۔ حد نظر تک روشنیاں۔ منیر حُسین اور شبیر مغل کیمرے نکال کر اس منظر کو کیمرہ کی آنکھ میں بند کرنے لگے" (اُندلس منظر بہ منظر، ص/ ٨١)

"عندما كان المسلمون يحكمون ، كان اليهود يعيشون بالقرب من الحصن. خلال ذلك الوقت كانت هناك صداقة كبيرة بين المسلمين واليهود. كان المسيحيون في ذلك الوقت ضيق الأفق ومتعصبين وقاسيين. لم يرغبوا في رؤية أي دين آخر غير المسيحية في هذه الأرض. كما تم إجبار اليهود على أيدي المسيحيين.ربما كان هذا هو السبب في أنه عندما غزا المسلمون إسبانيا ، حصلوا أيضًا على دعم اليهود"[١].

"استيقظ مالك عبد القيوم في الصباح من مقبض، وعندما استيقظ رأى أفريدي ومنير حسين يصليان الفجر مع مناشف على الأرض. سألت إذا كان الصباح الأذان؟ وقال منير حسين: "الملك ، مضى أكثر من ست سنوات على إسكات صوت الأذان من هذا البلد. أنت لا تزال في نفس الفترة. في الواقع ، كنت لا أزال عقليًا في نفس الوقت الذي كان الأذان فيه مرتفعًا في هذه المدينة"[٢].

التوضيح:

عندما كانت الأرض تحت حكم المسلمين، كانت العلاقة بين المسلمين واليهود متينة ومترابطة، في حين كان المسيحيون ضيقي الأفق ومتعصبين. كانت اليهود مضطرين للتعامل مع قسوة المسيحيين. عندما دخل المسلمون إسبانيا، وجدوا دعمًا من اليهود، مما يعكس التضامن بين الطوائف.

---

[١]"جب مسلمان حکمران تھے تب قلعہ کے قریب یہودی آباد تھے۔اُس زمانے میں مسلمانوں اور یہودیوں کی بڑی دوستی تھی۔اُس وقت کے عیسائی انتہائی تنگ دل، متعصب اور ظالم تھے۔وہ عیسائیت کے علاوہ کسی اور مذہب کو اس سرزمین میں دیکھنا نہیں چاہتے تھے۔یہودی بھی عیسائیوں کے ہاتھوں مجبور تھے۔غالبا یہی وجہ تھی کہ جب مسلمانوں نے ہسپانیہ فتح کیا اور انہیں یہودیوں کی بھی حمایت حاصل تھی" (اُندلس منظر بہ منظر،یعقوب نظامی،ص/٨١)

[٢]"تو ملک عبدالقیوم آفریدی کے کھنگورے سے صبح میں بیدار ہوا۔اُٹھ کر دیکھا تو آفریدی اور منیر حُسین فرش پر تولیے بچھائے نماز فجر ادا کر رہے تھے۔میں نے پوچھا کی صبح کی اذان ہوگئی؟ منیر حُسین بولے:"بادشاہو،اس مُلک سے اذانوں کی گونج کو خاموش ہوئے چھ سو سال سے زیادہ عرصہ ہوگیا۔ابھی تک آپ اُسی دور میں ہیں"یہ سن کر مجھے جھٹکا سالگا۔واقعی میں ذہنی طور پر ابھی اُسی دور میں تھا جب اس شہر میں اذانوں کی گونجیں بلند ہوتی تھیں"(اُندلس منظر بہ منظر،یعقوب نظامی،ص/٨٢)

"حيث كانت هناك مساجد في كل مكان في المدينة ، حيث كان المسلمون يرتدون العمائم البيضاء يؤدون الصلاة في انسجام تام.كان مركز الأنشطة"[١].

صورة البيازين

"بدأنا جولتنا في غرناطة من مستوطنة البيازمين العربية القديمة ، للذهاب إلى البيازمين، غادرنا الفندق وانطلقنا في الطريق القديم عبر وسط الحمراء الذي كانت تستخدمه أيضًا العربات الملكية. الآن هو طريق مهجور ، تمامًا مثل مسارات الماشية في المناطق الجبلية"[٢].

"تجولنا في القصر لبعض الوقت والتقطنا الصور. ثم خرجنا ووصلنا إلى القرية على قمة التل ، حيث كنا نبحث عن مكان بارز وله منظر. وسأل أفريدي ساكنًا مشابهًا في الشارع عن مسجد البياز ، فقال: إذا اترك بندلي واصعد سترى المسجد والكنيسة جنباً إلى جنب ، ومن نفس الكنيسة وفناء المسجد السابق سترى مدينة غرناطة بأكملها عند قدميك والحمرا واقفاً في أمامك"[٣].

صعدنا مشيًا على المسار المشار إليه ورأينا لوحة كنيسة سان نيكولاس التي كان السياح يتجولون أمامها في الفناء. لقد انضممنا أيضًا إلى هؤلاء السياح. كانت

---

[١]"شہر میں ہر طرف مساجد تھیں جن میں سفید عمامے باندھے مسلمان جوق در جوق نمازیں ادا کرتے تھے۔ شہر کی جامع مسجد تو دن بھر مسلمانوں کی سرگرمیوں کا مرکز تھی"(اُندلس منظر بہ منظر،یعقوب نظامی، ص/٨٣)

[٢]"غرناطہ کی سیاحت کا آغاز ہم نے زمانہ قدیم کی عرب بستی البیازین سے کیا۔ البیازین جانے کے لیے ہم ہوٹل سے نکل کر الحمرا کے بیچ میں اُس قدیمی راستے سے نیچے اُترے جس راستے سے کبھی شاہی سواریاں گزرا کرتی تھیں۔ اب یہ ایک ویران راستہ ہے۔ بالکل ایسا جیسے پہاڑی علاقوں میں مال مویشی کے راستے ہوتے ہیں"(اُندلس منظر بہ منظر،یعقوب نظامی، ص/٨٣)

[٣]"کبھی ہم کچھ عرصہ محل میں گھومتے پھرتے فوٹو بناتے رہے۔ پھر باہر نکل کر چلتے ہوئے پہاڑی کے اوپر بستی میں پہنچے جہاں ایسی جگہ کی تلاش تھی جو نمایاں بھی ہو اور پُر نظارہ بھی ہو۔ آفریدی نے گلی میں ایک جیسی نما مقامی باشندے سے البیازین مسجد کا پوچھا اُس نے بتایا۔ آپ اس بند گلی سے نکل کر اوپر جائیں تو آپکو مسجد اور چرچ پہلو بہ پہلو ملیں گے۔ اُسی چرچ اور سابق مسجد کے صحن سے پورا غرناطہ شہر آپ کے قدموں میں الحمرا آپ کو آنکھوں میں آنکھیں ڈالے سامنے کھڑا نظر آئے گا"(اُندلس منظر بہ منظر،یعقوب نظامی، ص/٨٥)

"كنيسة سان نيكولاس مسجداً قبل ستة أعوام. احتل هذا المسجد سجادات المسلمين لمدة ثمانمائة عام ، ولكن في زمن الثورة ، عندما غادر المسلمون غرناطة ، بقي المسجد في حداد لبعض الوقت[١].

"ثم اختارها المسيحيون كمكان للعبادة. ثم استشهد المسجد وبنيت الكنيسة. ذهلت عندما رأينا الحدائق المطلة على مدينة أمارافاد بأكملها في فناء الكنيسة. شعرت بالرهبة لأنني لم أر مثل هذا المنظر الجميل من قبل. كانت كنيسة القديس نيكولاس على قمة تل البيازمين. كانت محاطة بشوارع ضيقة ومنازل قديمة. المنطقة كلها رصفت بالحجارة الصغيرة في الشوارع بالأسمنت[٢].

---

[١]"ہم بتائے ہوئے راستے پر چلتے ہوئے اوپر گئے تو سامنے سان نکلس چرچ بورڈ دیکھا جس کے صحن میں سیاح گھوم پھر رہے تھے۔ ہم بھی اُن سیاحوں میں جاشامل ہوئے۔ صحن میں سان نکلس چرچ آج سے چھ سو سال قبل مسجد تھی۔ یہ مسجد آٹھ سو سال تک مسلمانوں کے سجدوں سے آباد رہی لیکن انقلاب زمانہ میں جب مسلمان غرناطہ سے نکل کر چلے گئے تو مسجد کچھ عرصہ مرثیہ خواں رہی"(اُندلس منظر بہ منظر،یعقوب نظامی،ص/٨٦)

[٢]"پھر اُسے عیسائیوں نے عبادت گاہ کے لیے منتخب کرلیا اور پھر مسجد شہید کر کے چرچ تعمیر کرڈالا۔ ہم چرچ کے صحن میں پہنچے تو غرناطہ شہر، الحمرا اور حد نظر تک پہاڑیاں اور باغات دیکھے تو میں مبہوت ہو کر رہ گیا۔ مجھ پر ایک سکتہ سا طاری ہو گیا کیونکہ اس سے قبل ایسا خوبصورت نظارہ کبھی نہیں دیکھا تھا۔ عبادت سان نکلس چرچ البیازین کی پہاڑی کے عین اوپر بستی میں تھا۔ اس کے ارد گرد ہر طرف قدیمی زمانے کی تنگ گلیاں اور مکان تھے۔ گلیوں میں چھوٹے چھوٹے پتھروں کو سیمنٹ کے ساتھ لگا کر پورے کے پورے علاقہ کو پختہ کیا ہوا تھا"(اُندلس منظر بہ منظر،یعقوب نظامی،ص/٨٦)

"مولاي حسن هناك قول محلي عن الجبال المغطاة بالثلوج أن مولاي حسن ، ملك غرناطة المسلم ، كان مغرمًا جدًا بهذه الجبال. لقد كتب في وصيته ليدفنني في هذه الجبال. يقال أنه بعد وفاته دفن جثمان الملك في مكان سري على هذا الجبل. وهكذا ، تقليدًا لمحبة الملك ، لا يزال الناس يسمون هذا الجبل باسم مولاي حسن"[١].

التوضيح:

كانت كنيسة سان نيكولاس في السابق مسجدًا، وبعد ذلك تحولت إلى كنيسة. كانت محاطة بشوارع ضيقة ومنازل قديمة، وكانت تطل على مدينة أمارافاد. يُقال أن ملك غرناطة المسلم أراد دفنه في الجبال المغطاة بالثلوج، فلا يزال الناس يسمون هذه الجبال بمولاي حسن.

---

[١] "عبادت مولائی حسن برف پوش پہاڑوں کے بارے میں مقامی کہاوت ہے کہ غرناطہ کا مسلمان بادشاہ مولائی حسن اِن پہاڑوں سے بے حد پیار کیا کرتا تھا۔ اُس نے اپنی وصیت میں لکھا تھا کہ مجھے ان پہاڑوں میں دفن کرنا۔ روایت ہے کہ وفات کے بعد بادشاہ کے جسم خاکی کو اُسی پہاڑ کے کسی خفیہ مقام پر دفن کیا گیا تھا۔ یوں بادشاہ کی محبت کی تقلید میں لوگ آج بھی اس پہاڑ کو مولائی حسن کے نام سے پکارتے تھے "(اُندلس منظر بہ منظر، یعقوب نظامی، ص/٨٧)

صورة المسجد الجامع فى غرناطة

"المسجد الجامع في غرناطة وصلنا إلى الشارع للذهاب إلى المسجد ووجدنا صبيًا في التاسعة من عمره في الثامنة عشرة من عمره. تم عرضه هنا. وقف الشاب ورأينا الشاب"[١].

"قبل أن نتمكن حتى من السؤال ، قال الصبي إن اسمه مُحَمَّد وأنه من المغرب. كما قدمنا أنفسنا أنه على الرغم من أننا مواطنون بريطانيون.لكننا مسلمون بحمد الله وفضله وننتمي إلى ذلك الجزء من كشمير الخاضع لإشراف باكستان. قال الحمد لله وأخذنا إلى باب المسجد"[٢].

"كانت الساعة العاشرة صباحا. تم إغلاق البوابة الرئيسية للمسجد ، ولكن عندما تحدث الشاب المغربي مُحَمَّد مع شخص ما عبر الهاتف ، خرج شاب آخر من المسجد وفتح أبواب المسجد لنا. عندما دخلوا المسجد ، كان هناك فرح غريب. تمامًا مثل الفرح الذي يحصل عليه المرء عندما يجد وجهته المفقودة"[٣].

---

[١]"ہم مسجد میں جانے کے لیے گلی میں پہنچے تو ایک اٹھارہ بیس سال کا نوجوان ملا۔ سیانے کہتے ہیں کہ دل کو دل سے راہ ہوتی ہے۔ اس کا عملی مظاہرہ یہاں ہوا۔ نوجوان ہمیں دیکھ کر اور ہم نوجوان کو دیکھ کر کھڑے ہو گئے "(اُندلس منظر بہ منظر،یعقوب نظامی ، ص/٨٦)

[٢]"ہمارے پوچھنے سے پہلے ہی لڑکے نے بتایا کہ اُس کا نام محمد ہے۔ اور وہ مراکش کا رہنے والا ہے۔ ہم نے بھی اپنا تعارف کروایا کہ اگرچہ ہم برطانوی شہری ہیں لیکن ہم اللہ تعالی کے فضل و کرم سے مسلمان ہیں۔ اس نے الحمد للہ کہا اور ہمیں ساتھ لے کر مسجد کے گیٹ پر جا پہنچا"(اُندلس منظر بہ منظر،یعقوب نظامی، ص/٨٧)

[٣]"صبح کے دس بجے تھے۔ مسجد کا مین گیٹ بند تھا۔ لیکن مراکشی نوجوان محمد نے فون پر کسی سے بات کی تو ایک دوسرا نوجوان مسجد سے باہر آیا اور مسجد کے گیٹ ہمارے لیے کھول دیئے۔ مسجد کے اندر گئے تو ایک عجیب مسرت ہوئی۔ بالکل ایسی ہی مسرت جیسے کسی کو اپنی کھوئی ہوئی منزل ملنے پر ملتی ہے "(اُندلس منظر بہ منظر،یعقوب نظامی، ص/٨٧)

"كما عقدنا اجتماعا مع إدارة المسجد الذين أبلغونا بالخلفية التاريخية للمسجد وقالوا إن المسلمين القاطنين في غرناطة طالبونا بإعطائنا موقع المسجد القديم ، لكن الكنيسة رفضت إعطاءه. فأعطانا هذا المكان مع الكنيسة"[١].

"ونحمد الله تعالى على هذا أيضًا أننا رتبنا اليوم أن نبقى في المدينة والبلد التي اقتلع منها الإسلام والمسلمون ، وبدأ بناء المسجد"[٢].

تم الانتهاء من بناء المسجد في يوليو ٢٠٠٣ بدعم مالي من المغرب وليبيا والإمارات العربية وفاعلي الخير المحليين. في هذا الوقت يوجد مسجد جامع في غرناطة. يأتي مسلم غرناطة إلى هذا المسجد بعد أداء صلاة الجمعة.

"يعيش في غرناطة خمسة عشر ألف مسلم ، جاء معظمهم من المغرب ودول أخرى بحثًا عن عمل. اعتنق حوالي ١٥٠٠ مسيحي محلي الإسلام وبعض الجامعات المحلية لديها طلاب مسلمون من الخارج. الغالبية تعيش في محيط المسجد. بدلاً من ذلك ، تم الآن إنشاء مطاعم ومقاهي ومتاجر وأسواق إسلامية حيث يوجد اندفاع كبير من المشترين[٣].

---

[١] "ہماری ملاقات مسجد انتظامیہ سے بھی ہوئی جنہوں نے مسجد کے تاریخی پس منظر سے آگاہ کرتے ہوئے بتایا کہ غرناطہ میں آباد مسلمانوں کا مطالبہ تھا کہ ہمیں پرانی مسجد والی جگہ دی جائے لیکن چرچ نے وہ دینے سے انکار کر دیا۔ چنانچہ ہمیں چرچ کے ساتھ یہ جگہ دے دی" (اُندلس منظر بہ منظر، یعقوب نظامی، ص/٨٧)

[٢] "اس پر بھی ہم اللہ تعالی کا شکر ادا کرتے ہیں کہ جس شہر اور مُلک سے اسلام اور مسلمانوں کو جڑ سے اکھاڑ کر پھینک دیا گیا تھا آج دوبارہ ہم نے اس مُلک میں رہنے کا بندوبست کیا اور مسجد کی تعمیر شروع ہوئی" (اُندلس منظر بہ منظر، یعقوب نظامی، ص/٨٧)

[٣] "غرناطہ میں پندرہ ہزار مسلمان آباد ہیں جن کی اکثریت مراکش اور دوسرے ممالک سے تلاش روزگار میں یہاں پہنچی۔ ڈیڑھ ہزار کے لگ بھگ مقامی عیسائی مسلمان ہوئے اور کچھ مقامی یونیورسٹی میں بیرون مُلک سے آنے والے مسلمان طالب علم ہیں۔ اکثریت مسجد کے گردونواح میں رہتی ہے بلکہ اب تو مسلمانوں کے ریسٹورنٹ، قہوہ خانے، دُکانیں اور مارکیٹس بھی قائم ہو چکی ہیں جہاں خریداروں کا بڑا رش رہتا ہے" (اُندلس منظر بہ منظر، یعقوب نظامی، ص/٨٧)

التوضيح:

في رحلتهم إلى مسجد الجامع في غرناطة، التقوا بصبي يُدعى مُحَمَّد، وأخبرهم بأصوله الإسلامية. بعد أن فُتحت الأبواب لهم، شعروا بفرح كبير. وفي لقائهم مع إدارة المسجد، كشفوا عن طلب المسلمين المحليين للحصول على موقع المسجد القديم، الذي رفضته الكنيسة، فأعطتهم الكنيسة موقعها لبناء المسجد.يشهد المسجد حضورًا قويًا من المسلمين المحليين والوافدين، وأصبح مركزًا للمجتمع الإسلامي في غرناطة، يجمع بين الصلاة والتعليم والحياة الاجتماعية.

بعد أداء النفل ، صليت إلى الله:

"اللهم لطفك انتشرت كلمة الإسلام في هذه الأرض منذ ثمانمائة عام ، وكان هناك مئات المساجد والمساجد والمدارس ، وكان هناك شهداء ضحوا بأرواحهم باسمك ، ثم رجعتم كل شيء بسبب عيوب الحكام.خرج المسلمون من هذه المنطقة في عالم لا أحد. واليوم أرى في هذه المدينة على شكل مسجد فسرعان ما حوله إلى نخلة .. ثم اجعل هذه النخلة مثمرة وبارك. لدرجة أن صوت الإسلام يرتفع مرة أخرى في المنطقة ، والله غفور رحيم. اغفر لأخطائنا ، وأعاد للمسلمين الكرامة والكرامة المفقودة"[1].

([1]) میں نے نفل ادا کرنے کے بعد اللہ تعالی سے دُعا مانگی:

"اے اللہ تعالی تیری مہربانی کی بدولت اس سرزمین پر آٹھ سو سال تک اسلام کا بول بالا رہا۔ یہاں سینکڑوں مساجد، مدرسے اور درسگاہیں تھیں۔ تیرے نام پر جان قربان کرنے والے جانثار تھے۔ پھر حکمرانوں کی کوتاہیوں سے تونے سب کچھ واپس لے لیا۔ مسلمان اس خطہ سے بے کسی کے عالم میں نکلے۔ آج میں اس شہر میں اس مسجد کی شکل میں جو کونپل دیکھ رہا ہوں تو جلد ہی اسے شگوفے میں بدل۔ پھر اس شگوفے کو پھل دار بنا کر اُسے اتنا بابرکت کر کہ اس خطہ میں ایک بار پھر اسلام کا بول بالا ہو جائے۔ اللہ تعالی تو غفور ورحیم ہے۔ ہماری خطا معاف فرما اور مسلمانوں کی کھوئی ہوئی عزت اور وقار کو بحال فرما" (اُندلس منظر بہ منظر، یعقوب نظامی، ص/٨٨)

"بعد الصلاة تفقدت المسجد وكانت زخارفه وزخارفه على مستوى عالٍ للغاية. إلى جانب المسجد توجد مدرسة لتعليم الأطفال القرآن الكريم. كان منظر مدينة غرناطة والحمراء من باحة المسجد هو نفس المنظر من باحة الكنيسة في الحي.فخرج أفريدي من المسجد وجلس على أحد جدران الشارع وبدأ في ارتداء ملابسه ، وبدأ التاريخ يتدحرج"[١].

"غرناطة هي واحدة من أقدم المدن في العالم التي كانت مأهولة منذ قرون عند سفح جبل سييرا نيفادا ، وقد استولت عليها اليونان في القرن الخامس قبل الميلاد وأصبحت مقاطعة في اليونان. ثم أخذها الرومان من اليونان في القرن الأول. ثم جاء الحكام القوط ، وفي عام ٧١١ م حاصر طارق بن زياد المدينة وهزم الحكام القوطيين وضمها إلى الدولة الإسلامية. قبل المسلمين كان اسم هذه المدينة البارعة. لكن المسلمين أطلقوا عليها اسم غرناطة"[٢].

---

[١]"دُعا کے بعد میں نے مسجد کا جائزہ لیا تو اس کی تزئین اور سجاوٹ انتہائی اعلیٰ معیار کی تھی۔ مسجد کے ساتھ بچوں کو قرآن مجید کی تعلیم دینے کے لیے مدرسہ بھی ہے۔ مسجد کے صحن سے غرناطہ شہر اور الحمرا کا بالکل اُسی طرح نظارہ تھا جیسا پڑوس میں چرچ کے صحن سے ہوا تھا۔ آفریدی مسجد سے باہر نکل کر گلی کی ایک دیوار پر بیٹھ کر "سوٹے "لگانے لگے اور میں مسجد کے صحن میں بیٹھ کر یادِ ماضی میں گم ہو گیا۔ میرے سامنے غرناطہ کی تاریخ گھومنے لگی"(اُندلس منظر بہ منظر،یعقوب نظامی،ص/٨٨)

[٢]"غرناطہ دُنیا کے قدیم ترین شہروں میں سے ایک ہے جو سیر انویدا پہاڑ کے دامن میں صدیوں سے آباد ہے اس پر یونان نے پانچویں صدی قبل مسیح میں قبضہ کیا اور یونان سے چھین لیا۔ پھر گوتھ حکمران آئے۔ ٧١١ء میں طارق بن زیاد نے شہر کا محاصرہ کر کے گوتھ حکمرانوں کو شکست دی اور اس خطہ کو اسلامی ریاست میں شامل کر لیا۔ مسلمانوں سے قبل اس شہر کا نام البریہ تھا۔ لیکن مسلمانوں نے اسے غرناطہ نام عطا کیا" (اُندلس منظر بہ منظر،یعقوب نظامی،ص/٨٨)

"تم تقسيم هذه الدولة إلى ولايات عديدة بسبب اختلاف المسلمين في الأندلس. كما نشأت دولة غرناطة ، وبدأ صعود غرناطة عام ١٢٣٦ عندما احتلت قبائل عرب بن نصر هذه المنطقة.عزز بنو نصر العلاقات مع الحكام المسيحيين لإسبانيا.في عام ١٢٣٨ فتح بنو نصر غرناطة ، وأعلنها دولة مستقلة ، وأصدر عملته الخاصة وأصبح ملكًا"[١].

"قام حكام بنو نصر ببناء المساجد والمساجد والمدارس والطرق والقصور في غرناطة ، فضلاً عن تطوير الزراعة. استقر علماء الإسلام في غرناطة.جاء الفلاسفة العظماء مثل ابن خلدون إلى غرناطة وقاموا بالتدريس في المدارس هنا. عند القتال في العائلة المالكة. بدأت الخلافات ، ثم في ظل قانون الطبيعة ، تم تدمير مصباح هذه العائلة إلى الأبد على أيدي المسيحيين"[٢].

"وبمرور الوقت ، بدأ الحكام المسيحيون ينقضون الوعود. لمدة ثمانمائة عام ، طُرد المسلمون من المدينة لأنهم كانوا مسلمين. وبهذه الطريقة خرجت معاداة الإسلام المختبئة داخل المسيحيين ، والتي كانت مغطاة بالقوة والغطرسة ، وطرد الحكام

---

[١]"اُندلس میں مسلمانوں کے اختلافات سے یہ مُلک کئی ریاستوں میں تقسیم ہوا۔ایک ریاست غرناطہ بھی وجود میں آئی تھی۔غرناطہ کا عروج ۱۲۳۶ء میں شروع ہوا جب اس خطہ پر عرب کے بنو نصر قبائل نے قبضہ کیا۔بنو نصر نے ہسپانیہ کے عیسائی حکمرانوں کے ساتھ تعلقات مضبوط کیے ۱۲۳۸ء میں بنو نصر نے غرناطہ کو ایک خود مختار ریاست قرار دیتے ہوئے اپنا سکہ جاری کر کے خود بادشاہ بنے" (اُندلس منظر بہ منظر،یعقوب نظامی،ص/۸۹)

[٢]"بنو نصر حکمرانوں نے غرناطہ میں مساجد، مدرسے، درسگاہیں، سڑکیں اور محل تعمیر کرنے کے ساتھ ساتھ زراعت کو ترقی دی۔اسلامی سکالرز کو غرناطہ نے آباد کیا۔ابن خلدون جیسے عظیم فلسفی بھی غرناطہ آئے اور یہاں کی درسگاہوں میں پڑھاتے رہے۔ جب شاہی خاندان میں لڑائی جھگڑوں کا آغاز ہوا تو پھر قانون قدرت کے تحت اس خاندان کا چراغ بھی عیسائیوں کے ہاتھوں ہمیشہ کے لیے گل ہو گیا" (اُندلس منظر بہ منظر،یعقوب نظامی،ص/۸۹)

المسيحيون مع كهنة الكنيسة والمتدينين المسلمين من هذه المدينة. أولئك الذين لم يغادروا أُجبروا على العيش كمسيحيين"[١].

"وطرد اليهود مع المسلمين من المدينة. عندما غادر المسلمون واليهود ، بدأ بان يضعف اقتصاديًا بسبب نقص القوى البشرية والأشخاص ذوي العقلية التجارية والإداريين المدعومين مؤقتًا بالثروة الأمريكية ، لكن هذا الدعم المصطنع لم يوفر الاستقرار الذي كان يتمتع به المسلمون"[٢].

التوضيح:

غرناطة، مدينة عريقة تاريخيًا، شهدت سلسلة من الغزوات والحروب والتحولات. بعدما استولى المسلمون عليها وجعلوها عاصمة لدولتهم في الأندلس، تحولت إلى مركز حضاري رائع، حيث بنيت المساجد والمدارس والقصور. لكن مع مرور الزمن، وتناوُل المسيحيين للمسلمين بعنف، فُرض على الأقلية المسلمة واليهود مغادرة المدينة، مما أدى إلى ضعف اقتصادي وثقافي.

"طارق بن زياد احتل الأرض من أجل الشباب والشهوة الإسلامية والحماس ورضا الله وسيادة الله"[٣].

---

[١]"جوں جوں وقت گزار، نصرانی حکمرانوں نے وعدہ خلافیاں شروع کر دیں۔ آٹھ سو سال سے آباد مسلمانوں کو اس بناء پر شہر سے نکال دیا گیا کیونکہ وہ مسلمان تھے۔ اس طرح نصرانیوں کے اندر چھپی ہوئی اسلام دشمنی جو طاقت اور دبدبہ میں ڈھکی ہوئی تھی وہ باہر نکل آئی۔ نصرانی حکمرانوں نے چرچ کے پادریوں اور مذہبی جنونیوں کے ساتھ مل کر مسلمانوں کو اس شہر سے نکالا۔ جو نہیں نکلے انہیں عیسائی بن کر زندگی گزارنے پر مجبور کیا" (اُندلس منظر بہ منظر، یعقوب نظامی، ص/٩٠)

[٢]"مسلمانوں کے ساتھ ساتھ یہودیوں کو بھی شہر سے نکال دیا۔ جب مسلمان اور یہودی نکل گئے تو پھر افرادی قوت، تجارتی ذہن کے لوگوں اور منتظمین کی کمی کی وجہ سے سپین معاشی طور پر کمزور ہونے لگا جسے وقتی طور پر امریکی دولت نے سہارا دیا لیکن اس مصنوعی سہارے سے وہ استحکام نہ مل سکا جو مسلمانوں نے اس مُلک کو بخشا تھا"(اُندلس منظر بہ منظر، یعقوب نظامی، ص/٩١)

[٣]"طارق بن زیاد نے جواں مردی، اسلامی ولولہ، جوش وجذبہ، اللہ تعالی کی خوشنودی اور اللہ تعالی کی حاکمیت کے لیے جس علاقہ پر قبضہ کیا تھا آٹھ سو سال بعد مسلمانوں کے ذاتی لالچ، خود غرضیوں اور بزدلی کے ہاتھوں وہ شہر عیسائیوں کے قبضہ میں چلا گیا" (اُندلس منظر بہ منظر، یعقوب نظامی، ص/٩٠)

بحسب قول العلامة مُحَمَّد إقبال:

سلب أبناء الثالوث ميراث خليل

أصبحت الكنيسة القائمة موقعًا للحج

في وقت العار ، تحولت القبعة إلى اللون الأحمر

أولئك الذين كانوا لطفاء للغاية أصبحوا الآن مجبرين ومحتاجين

جاءت حالة الأمة هذه من حكمة الغرب

إنه يتفتت إلى أشلاء مثلما يفعل الذهب للغاز

كما شاركت النساء في البيع والشراء. كان معروفاً من التركيب الجسدي للمرأة أن الدم العربي يسري في أجسادهن. كانت هناك متاجر وأكشاك مفتوحة ومطاعم أيضًا ، وهذه المطاعم مزدحمة للغاية في المساء. كانت الساعة الحادية عشرة صباحًا عندما ذهبنا إلى هناك ، وكانت معظم المطاعم مغلقة. كانت هذه المنطقة تشبه تمامًا الأحياء القديمة في شبه القارة الهندية ، حيث لا يمكن للإنسان إلا المشي. لا يمكن للمركبات التحرك.

"وجدت امرأة مماثلة في سوق البيازامين. من كانت صاحبة حديقة كبيرة وشخصية ربيعية ، قالت إنهم ما زالوا يتحدثون لغة العصور القديمة في منازلهم. خلال المحادثة ، علمت أن جيسي لا يزال يستخدم العديد من الكلمات الأردية والبنجابية والسنسكريتية في خطابه. مثل الأذنين والأنف والشعر والماء واللحم تسمى الكتلة. لقد فوجئت بسماع هذا"[1].

---

[1] "آج مجھے البیازین کے بازار میں ایک جیسی عورت ملی۔ جو بڑی باغ وبہار شخصیت کی مالکہ تھی۔ اُس نے بتایا کہ وہ ابھی تک گھروں میں زمانہ قدیم کی زبان بولتے ہیں۔ دوران گفتگو مجھے معلوم ہوا کہ جیپسی اپنی بول چال میں ابھی تک بہت سے اُردو، پنجابی اور سنسکرت کے الفاظ استعمال کرتے ہیں۔ جیسے کان، ناک، بال، پانی اور گوشت کو ماس کہتے ہیں۔ یہ سن کر مجھے تعجب ہوا" (اُندلس منظر بہ منظر، یعقوب نظامی، ص/ ۹۲)

"ذات مرة ، كان الأذان صاخبًا في شوارع هذه المدينة. كان الحي يسكنه رجال ونساء وأطفال مسلمون ، وكانت الاضطرابات في كل مكان.لكن عندما تراجع المسلمون واحتل المسيحيون المنطقة تغير الوضع"[1].

المسلمون، الذين اعتادوا الذهاب إلى المساجد بسعادة ، يجلسون الآن داخل منازلهم. لأن القاعدة في ذلك الوقت كانت أنك إذا أردت أن تسكن في هذه المدينة فتخلت عن دين الإسلام وتصبح مسيحياً واقض وقتك محني الرأس.

وفي هذا السياق كتب الشيخ ابن داقون تأبين في غرناطة ومنها:

واحتل غرناطة الغراء قد عدمت

حب الحصيد و نصر الله والال

فاصبحوالاترى الا مساكنهم

كمثل عاد وما عاد باشكال

قد فرقواكسبافى كل منزلة

وقد سباعده من ايد او عال

فلا المساجد بالتوحيد عامرته

اد عمروها بنا قوس وتمثال

---

[1] "ایک زمانے میں اس البیازین شہر کے گلی کوچوں میں اذانوں کی آوازیں بلند ہوتیں تھیں۔ مسلمان مردوں، عورتوں اور بچوں سے محلے آباد تھے اور ہر طرف گہما گہمی ہوتی تھی۔ لیکن جب مسلمان زوال پذیر ہوئے اور عیسائیوں نے اس علاقہ پر قبضہ کر لیا تو پھر حالات بدلے" (اُندلس منظر بہ منظر، یعقوب نظامی، ص/۹۳)

التوضيح:

في غرناطة، شهدوا مشهدًا يجسد ماضيها التاريخي وتحولاتها المختلفة. تجلّى الإيمان والحماس الديني في فترة الفتح الإسلامي، ثم جاءت الفترة التي تحول فيها الكنائس إلى مقاصد دينية، ومن ثم تغير الوضع مرة أخرى مع تغيّر السلطة. في هذا السياق، تأملنا في أعماق التاريخ وسط جدران المدينة التي تحمل أحاديثها القديمة والأساطير الجميلة.

قلب مدينة

"غرناطة وصلنا إلى السوق الرئيسي في غرناطة حول الشارع المسمى Gran via de Colon. وجدت البازار واسع وطراز أوروبي.كانت المتاجر تفيض بالبضائع وأصبحت منطقة جذب سياحي. في نهاية البازار استدرنا لليمين ووصلنا إلى المنطقة الوسطى القديمة من العصر الإسلامي المسماة باب الرملة"[١].

"يقع المسجد الجامع الرئيسي في غرناطة في منطقة باب الرملة. في نفس المكان يوجد الآن الكاتدرائية الملكية الرئيسية ، أي رول تشابل. عندما دخلنا الكنيسة ، رأينا أنها كانت بالفعل كنيسة كبيرة ، وفي داخلها خمس مصليات ، أي أماكن عبادة لمدارس فكرية مختلفة. حيث يطلب الناس المغفرة ويعترفون بكل ذنوبهم أمام الكاهن"[٢].

---

[١]"ہم غرناطہ کے مین بازار پہنچے نامی جو Gran via de Colon سٹریٹ کے ارد گرد ہے۔ بازار کو کشادہ اور یورپی طرز کا پایا۔ دُکانیں سامان سے لبالب بھری ہوئیں سیاحوں کی کشش کا باعث بنی ہوئی تھیں۔ بازار کے آخر پر ہم دائیں مڑ کر اسلامی دور کے قدیمی مرکزی علاقے میں پہنچے جو باب رملہ کہلاتا ہے"(اُندلس منظر بہ منظر،یعقوب نظامی، ص/ ۹۵)

[٢]"باب رملہ کے علاقہ میں غرناطہ کی مرکزی جامع مسجد تھی۔ اُسی جگہ اب مرکزی شاہی کیتھڈرل یعنی رویل چیپل ہے۔ ہم چرچ کے اندر گئے تو دیکھا کہ واقعی یہ بہت بڑا چرچ ہے جس کے اندر پانچ چیپل یعنی مختلف مکاتب فکر کی عبادت گاہیں تھیں۔ جہاں لوگ مرادیں مانگتے اور بخشش کی خاطر پادری کے سامنے اپنے تمام گناہوں کا اعتراف کرتے ہیں" (اُندلس منظر بہ منظر،یعقوب نظامی، ص/ ۹۵)

"وفقًا للمسيحية ، إذا اعترف الخاطئ بخطاياه أمام الكاهن ، تغفر خطاياه. رأيت عددًا كبيرًا من النساء يقفن في طوابير للاعتراف بخطاياهن. هذه المنطقة هي الجزء المركزي من المدينة حيث يتم مشاهدة السياح والسكان المحليين بأعداد كبيرة. أضافت الأعمدة الكبيرة للكنيسة والأسقف العالية وصور القصص الدينية على الجدران إلى هيبة المبنى"[١].

"قبل ذهابي إلى غرناطة بسبعمائة عام، جاء ابن بطوطة إلى هذه المدينة. التقيت قاضي المسجد الجامع في ذلك الوقت، أبو القاسم مُحَمَّد بن حسيني سيتي، وخطيب مُحَمَّد بن إبراهيم بياني، وخطيب أبو سعيد فرج المشور با بن ليمب، لكنني وصلت اليوم إلى هذا المكان ووجدت تشا باش بدلاً منه مسجد الجامع"[٢].

التوضيح:

اكتشفوا حياة غرناطة النابضة بالحيوية، من السوق الرئيسي وحتى المنطقة الوسطى القديمة المعروفة باب الرملة، حيث يوجد المسجد الجامع الرئيسي الذي تحول إلى كاتدرائية ملكية. هذه الكاتدرائية تضم خمسة مصليات، حيث يأتي الناس لطلب المغفرة والاعتراف بذنوبهم. تعكس الكنيسة الجمال المعماري والروحانية من خلال أعمدتها الضخمة والأسقف الراقية والرسومات الدينية الجميلة على الجدران.

---

[١] "عیسائیت کے مطابق اگر کوئی گناہ گار پادری کے سامنے اعتراف کرے تو اُس کے گناہ معاف ہو جاتے ہیں۔ میں نے دیکھا خواتین کی ایک بڑی تعداد اپنے گناہوں کے اعتراف کے لیے قطاروں میں کھڑی تھیں۔ یہ علاقہ شہر کا مرکزی حصہ ہے جہاں سیاح اور مقامی باشندے کثیر تعداد میں نظر آئے۔ چرچ کے بڑے ستون، اونچی چھتیں اور دیواروں پر مذہبی کہانیوں کی تصویر کشی عمارت کے وقار میں اضافہ کر رہی تھی" (اُندلس منظر بہ منظر، یعقوب نظامی، ص/ ۹۵)

[٢] "میرے غرناطہ جانے سے سات سو سال قبل جب ابن بطوطہ اس شہر میں آئے تھے تو انہوں نے جامع مسجد کے اُس وقت کے قاضی ابوالقاسم محمد بن حسینی سبتی اور خطیب محمد بن ابراہیم بیانی اور خطیب ابوسعید فرج المشہور بابن لمب سے ملاقات کی تھی۔ لیکن آج میں اُس مقام پر پہنچا تو جامع مسجد کی جگہ چرچ کو پایا" (اُندلس منظر بہ منظر، یعقوب نظامی، ص/ ۹۵)

صورة سوق الحرير

"في الشارع المجاور للكنيسة يوجد سوق حرير العصر الإسلامي "قيصريا". تركنا الكنيسة وذهبنا إلى هذا السوق القديم الموجود في هذا المكان منذ العصر الإسلامي ، وفي زمن العرب كان يتم تداول الحرير الأعلى جودة في العالم هنا. اليوم ، بدلاً من الحرير ، تم تزيين المتاجر بأشياء ملونة لجذب السياح"[١].

"هذا السوق على الطراز الآسيوي مع متاجر صغيرة وشوارع ضيقة تمامًا مثل شارع رينا في جوجرانوالا. لكن الاختلاف الوحيد هو أن هذا البازار نظيف ولا يمكنك الحصول على دفعة مجانية مثل البازارات الآسيوية. كان معظم أصحاب المتاجر من النساء اللواتي يعرضن البضائع بصبر على العملاء بطريقة بطيئة للغاية ولكن في النهاية كان هناك أصحاب متاجر اعتادوا على فخ العملاء بلغتهم الوقحة"[٢].

بالقرب من سوق الحرير يوجد نزل قديم كان تجار الحرير يقيمون فيه. لا يزال هذا النزل موجودًا حتى اليوم ولكنه مهجور. أي أن الغرف المحيطة والساحة في المنتصف فارغة. برؤيتها ، كنت مقتنعا أنها بالفعل مبنى من العصر الإسلامي ، لأن الهندسة المعمارية في الحمراء متشابهة.

---

[١]" چرچ کے ساتھ گلی میں اسلامی دور کی ریشم مارکیٹ "قیصریا" ہے۔ ہم چرچ سے نکل کر اس قدیم مارکیٹ میں گئے جو اسلامی دور سے اسی مقام پر موجود ہے۔ عربوں کے زمانے میں یہاں دُنیا کے سب سے اعلیٰ معیار کے ریشم کا کاروبار ہوتا تھا۔ آج ریشم کی بجائے سیاحوں کی دلچسپی کے لیے رنگ برنگی چیزیں دُکانوں میں سجائی ہوئی ہیں" (اُندلس منظر بہ منظر،یعقوب نظامی، ص/٩٦)

[٢]" یہ بازار ایشیائی طرز کا ہے جس کی چھوٹی چھوٹی دُکانیں اور تنگ گلیاں بالکل ایسی ہیں جیسے گوجرانوالہ میں رینا کی گلی ہے۔ لیکن فرق صرف یہ دیکھا کہ یہ بازار صاف ستھرا ہے اور یہاں ایشیائی بازاروں کی طرح مفت میں دھکے نہیں ملتے۔ زیادہ تر دکاندار خواتین تھیں جو بڑے دھیمے انداز میں صبر و تحمل کے ساتھ گاہکوں کو اشیاء دکھا رہیں تھیں۔ لیکن تھیں تو آخر دکاندار جو اپنی چرب زبانی کے ساتھ گاہکوں کو پھنسا لیتی تھیں" (اُندلس منظر بہ منظر،یعقوب نظامی، ص/٩٦)

التوضيح:

في هذا النص مشاهداته الميدانية أثناء زيارته لإحدى المناطق الأندلسية، حيثُ يقف على ملامحٍ من التراث الإسلامي الباقي في عمارة الأسواق وبُنياتها القديمة. ففي الشارع المجاور لإحدى الكنائس، يكتشف وجود سوقٍ عريقٍ للحرير يعود إلى العصر الإسلامي، كان يُعرف في ذلك الزمن باسم القيصرية، وهي التسمية التي كانت تُطلق على الأسواق المسقوفة أو المغلقة في المدن الإسلامية الكبرى.

كان هذا السوق – في عصور ازدهار الأندلس – مركزًا تجاريًّا عالميًّا، تُعرض فيه أفخر أنواع الحرير التي كانت تُستورد وتُنسج لتُصدَّر إلى أنحاء المعمورة، مما يعكس قوة الاقتصاد الإسلامي ورقيّ الذوق الفني العربي في تلك الحقبة. غير أنّ الحال تبدّل اليوم، فأصبحت هذه القيصرية القديمة مقصدًا للسياح، حيث تزيّنت متاجرها بالبضائع التذكارية والمصنوعات الملوّنة التي تهدف إلى إبهار الزائرين بدلًا من التجارة الفعلية بالحرير.

وفي نهاية النص، يذكر الكاتب أن بالقرب من السوق نُزُلًا أثريًّا قديمًا كان يقيم فيه تجار الحرير في العصور الإسلامية، ولا يزال هذا المبنى قائمًا إلى اليوم رغم خلوّه من الحياة. فالغرف المحيطة والساحة الوسطى تشهد على عراقة الطراز الإسلامي في تخطيطها وبنائها، مما يدفع الكاتب إلى تأكيد انتمائها إلى تلك المرحلة التاريخية نفسها. ويُعزّز هذا الرأي بما يلاحظه من تشابهٍ معماريٍّ واضحٍ بين هذا النُّزُل وقصر الحمراء، بما في ذلك الأقواس والزخارف والأفنية الرحبة، وهي ملامح تدلّ على الهوية الحضارية الإسلامية العميقة التي ما زالت منقوشة في وجدان المكان.

الباب الثالث

دراسة أسلوبية لكتب الرحلات للأديبين

الفصل الأول:

أسلوب السرد والعرض والاستخدام اللغوى لكتاب "رحلة الأندلس"

لِحُسين مؤنس

الفصل الثاني:

أسلوب السرد والعرض والاستخدام اللغوى لكتاب "اُندلس منظر به منظر"

ليعقوب نظامى

الفصل الأول

أسلوب السرد والعرض والاستخدام اللغوى

لكتاب "رحلة الأندلس" لِحُسين مؤنس

الفصل الأول:

أسلوب السردوالعرض والاستخدام اللغوى لكتاب"رحلة الأندلس"حُسين مؤنس

أسلوب السرد واللغة والحوار والوصف

أولا: الأسلوب

ثانيا: السرد

وتعتبر الرحلة نوعًا من السرد الذي يتضمن أحداثًا ومضامين منعددة. فالرحلة تحتوي على أنواع أدبية مختلفة، مثل السرد، والسيرة، والخطاب،لاحظنا السرد والعرض وأساليبهما في رحلات الكاتب، وركزنا على التعامل الكاتب مع أزمة الراوي، وما هي الأساليب من خلال تقديمها كقصة أو رواية أو مسرحية أو حكاية.

فأولا: الأسلوب لغة

يقال للسطر من النّخيل أسلوب، وكلّ طريقٍ ممتدٍ فهو أسلوب، وقال: "والأسلوب هو الطريق والوجه والمذه" ويقال: أنتم في أسلوب سوءٍ ويجمع الأساليب، والأسلوب الطريق نأخذ فيه والأسلوب بالضمّ (الفنّ) فالأسلوب معانيها حسب المعاجم: "الطريقة، والفن، والمذهب وغيرها"[١].

الأسلوب اصطلاحا

عرّف عبد القاهر الجرجاني في مؤلفه "دلائل الإعجاز" الأسلوب بأنه "نوع من النظم والطريقة فيه". ومع ذلك، قام الجرجاني بتعديل مفهوم الأسلوب ليصبح مرادفًا للنظم ومماثلاً له، وهو ما لا يتناسب مع دلالة الأسلوب؛ إذ إن النظم يمتاز بمدى أوسع من الأسلوب. فالنظم يُعتبر أعمّ وأشمل من حيث المعنى، بينما الأسلوب

---

[١] لسان العرب، ابن منظور، ج/ ٦، مادة: سلب، ط/١٩٨٨م، والقاموس المحيط، الفيروز آبادي، مادة: سلب، ط/ ١٤١٩م، وينظر: تاج العروس، الزبيدي، الحسيني، الغرباوي، مادة: سلب، ج/٣، ط/ ١٩٦٧م، ولمزيد التفصيل: المعجم الوسيط، أنيس، إبراهيم، عبد الحليم، خلف الله، ط/ ١٤٠٤هـ. ص١٤٤

يمثل الطريقة التي تُنسج بها التراكيب أو القالب الذي تُصَب فيه، ويعكس الصورة التي يستخلصها الذهن من التراكيب وأشكالها، وهي الصورة الصحيحة وفقًا لمهارة اللسان العربي. بعد أن تُستخلص هذه الصورة الصحيحة من حيث النحو والإعراب والبيان، فإنها تتسع لتشمل المعنى المقصود من الكلام، حيث أن لكل فن من فنون الكلام أساليب خاصة به تتنوع بطرق مختلفة.

كما يشير العلامة الزرقاني إلى مفهوم الأسلوب وفقًا لتعريف البلاغيين، بأنه الطريقة التي يتم بها اختيار الألفاظ وتركيبها للتعبير عن المعاني بغرض الإيضاح والتأثير، أو هي العبارات المنسقة التي تؤدي المعاني، حيث يتميز أسلوب القرآن بطريقة فريدة في تأليف كلماته واختيار ألفاظه[١].

يذكر بعض الباحثين جوانب أخرى تتعلق باختلاف الأساليب، مثل تنوع الصنعة ومدى التوافق بين الألفاظ والمعاني، وغيرها من العناصر. ومع ذلك، فإن هذه الجوانب تُعتبر في الواقع تطبيقات عملية لأحد السببين المذكورين أو لكليهما، كما سيتضح في النقاش التالي.

إن الموضوع يُعتبر السبب الرئيسي الذي يستند إليه اختلاف الأساليب، ويشير إلى الفن الذي يختاره الكاتب للتعبير عن أفكاره، سواء كان ذلك في مجالات العلم أو الأدب، سواء كان شعراً أو نثراً، مقالةً أو قصةً أو رسالةً أو خطابةً. لكل نوع من هذه الأنواع أسلوبه الفريد الذي يتناسب مع طبيعته. أما بالنسبة للأديب، فإن تنوع الأساليب يعود إلى اختلاف شخصيات الأدباء، بما في ذلك أذواقهم ومواهبهم العقلية، ودرجات انفعالاتهم، وطبيعتهم الخشنة أو الرقيقة، وأسلوب تفكيرهم وتصويرهم، حيث يحمل كل ذلك دلالات خاصة.

---

[١] مناهل العرفان، الزرقاني، ج/٢، ط/١٤٠٦هـ، ص١٩٩

أنواع الأساليب

تتنوع الأساليب الأدبية وفقاً للاختلافات في الآراء والرؤى، ولكن يمكننا هنا تقديم تقسيم خاص يركز على الأسلوبية والتحليل الدقيق لعناصر العمل الأدبي واكتشاف العلاقات بينها.

تنقسم الأساليب إلى ثلاثة أنواع رئيسية:

الأول: الأسلوب العام، الذي يجمع بين العوامل والعناصر الفنية.

الثاني: أسلوب العناصر الفنية، الذي يركز على بناء كل عنصر وتحديد دوره.

الثالث: أسلوب الشعر والنص، الذي يميز بين أساليب الشعر وأساليب الأنواع الأدبية الأخرى، حيث يتمتع الشعر بأساليب خاصة تميزه عن النثر، وذلك بسبب الوزن والقافية اللذين يتطلبان أسلوباً مميزاً. يتطلب تناسق الألفاظ أن تأخذ مكانها المناسب في التعبير الفني، مما يسهم في تشكيل الوزن الشعري وبناء القافية.إن حركة الألفاظ هذه، تحت رعاية الموهبة والعقيدة، تساهم في بناء تعبير فني فريد، وتتفاعل مع الموضوع والعناصر الأخرى لتشكيل الأسلوب الشعري أو النثري. وقد قام فضل صلاح وعياشي منذر بتقديم معانٍ متنوعة للأسلوب في كتابيهما، مع تسليط الضوء على المدارس الغربية المعاصرة بدقة ووضوح [١].

وعند ذكرها هنا، يُطوَل الحديث ويُبعِدنا عن موضوع البحث، لذا ننتقل مباشرة إلى السرد فيما يأتي:

---

[١] علم الأسلوب مبادئة وإجراءاته، فضل صلاح، ص/٩٣، ط/١، دارالشروق، القاهرة، ١٩٩٨م، وينظر أيضا: مقالات في الأسلوبية، عياشي منذر لاتا، منشورات اتحاد الكتاب العرب، سورية،ص٣٤

تعريف السرد لغة واصطلاحا

السرد كلمة مهمة في الدراسات حول القصص والروايات والسير الذاتية وتستخدم فيها كثيرة مصطلحا، لأنه يعتبر جزءا أساسيا في الأعمال الأدبية. هنا نقدم تعريف اللغوي والاصطلاحي فيما يلي

لغة

لاحظنا من المعاجم أن كلمة السرد يدلّ ترتيب الأحداث بشكل متسلسل وتواليها في القصة أو الرواية كما قال ابن منظور في معجم لسان العرب عن السرد: "السرد في اللغة: تقدمة الشيء إلى شيء تأتي به متسقاً بعضه في إثر بعض متتابعاً، سرد الحديث ونحوه، يسرده سرداً: إذا تابعه، وفلان يسرد الحديث سرداً إذا كان جيد السياق له"[١].

السرد اصطلاحا

"يُعرَّف السرد في الأدب بأنه عملية تحويل الأحداث الواقعية إلى لغة مكتوبة، مما يتيح للقارئ أن يتخيل وكأنه يشهد تلك الأحداث بنفسه، وكأنه جزء من تلك التجربة". يُعتبر السرد مصطلحًا شاملاً يتضمن رواية حدث أو مجموعة من الأحداث، سواء كانت مستندة إلى الواقع أو من نسج الخيال. كما ورد في كتاب الأدب وفنونه (دراسة ونقد) "أن السرد هو عملية نقل الحادثة من شكلها الواقعي إلى شكلها اللغوي. يتطلب السرد أن يُعبَّر عنه بطريقة معينة، تشبه الإطار الذي يحيط باللوحة، وينقسم إلى نوعين من الأنماط أو الأساليب:

أ- الطريقة المباشرة أي (السرد الموضوعي) **ب**- طريق السرد الذاتي أي (السرد الذاتي) [٢].

---

[١] لسان العرب، ج/ ٣، ص/ ٢١١، ومقاييس اللغة، ج/ ٣، ص/ ١٥٧. وينظر: المحكم والمحيط الأعظم، ج/ ٨، ص ٤٤٧، وينظر: العين، ج/ ٧، ص/ ٢٢٦، وينظر أيضا: تهذيب اللغة، ج/ ١٢، ص ٢٤٩.

[٢] الحكاية والتأويل (حكايات في السرد العربي)، عبد الفتاح كيليطو، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ط/ ١، ١٩٨٨م،ص٣٤

أنواع السرد في الأدب

"إن السرد يشبه عملية القص، أن تسرد سردًا أيْ أن تقص قصة لها أحداثها ووقائعها وشخوصها وزمنها" فجاءت من هذه التقنيات أشكال سردية ثلاثة، وهي: السرد المتسلسل والمتقطّع والتناوبيّ وفيما يأتي بيانُها:[١]

السرد المتسلسل

"يقوم على نظام خطيّ في تصور الزمن، فتكون الأحداث مرتبة زمنيًّا دون تتداخل يشوش عقل القارئ، ويستعمل هذا النظام في نصوص اليوميات، أو السرد التاريخي، فيمر السارد بالبداية، فالحدث المحرك، فالعقدة، فالحل، فالنهاية"[٢].

السرد المتقطع

"يقوم على عدم الإلتزام بالتتبع المنطقي لوقوع الأحداث، فيختلف زمن الحكاية عن زمن السرد، إذ يقوم السارد بتقديم الحكاية من آخر حدث عرفته، معتمدًا في ذلك على تقنية الحذف والاسترجاع والتلخيص والوصف".

السرد التناوبي

"يحكى بواسطة مجموعة من القصص التي تتناوب خلف بعضها البعض، ومن خلال هذا التناوب يصل السّرد إلى النهاية، ومثل هذا السرد ما نجده في المسلسلات التلفزيونيّة".

سردية الرحلة

"يمكن تصنيف الأعمال الأدبية إلى مكونات مثل السرد والحوار والوصف، إلا أن هذه العناصر لا يمكن فصلها عن بعضها البعض".

---

[١] حميد لحمداني (١٩٩١)، بنية النص السردي (الطبعة الأولى)، بيروت: المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، ص ٤٥.

[٢] نفس المرجع، ص ٤٦.

من خلال تنوع هذه التصنيفات وموضوعيتها، نستطيع أن نحكم على نوع معين من الأعمال الأدبية، سواء كانت سردية أو حوارية أو وصفية. ومع ذلك، لا يمكن أن توجد هذه الأعمال بمعزل عن بعضها البعض. على سبيل المثال، الرواية، التي تُعتبر عملاً سردياً، تحتوي على عناصر وصفية وحوارية. بالمثل، نجد أن الشعر، الذي يُعتبر عملاً وصفياً، يتضمن العديد من الجوانب السردية والحوارية.

كما أن الأعمال المسرحية الحواريّة تحتوي على أشكال وصفية. في أدب الرحلة، يُعتبر السرد الشكل الأساسي الذي يتناسب مع تسلسل الأحداث، ورغم أن السرد قد يتضمن تقارير، حيث يأتي التقرير ليشمل السرد، وينتهي التقرير بظهور فعل سردي جديد ينقلنا إلى فضاء يتم تقديمه من خلال التقرير. في هذا السياق، نجد أن السرد والتقرير يتداخلان ويتبادلان الأدوار [١].

اللغة

تعريف اللغة: لغة واصطلاحا

تُستخدم كلمة "لغة" للدلالة على معانٍ متعددة، منها: الباطل، حيث تُشتق من الفعل "لغا" بمعنى قال "باطلاً". يُقال: "لغوت باليمين". المعنى الثاني "هو التكلم" حيث يُستخدم الفعل "لغوت" للدلالة على فعل الكلام. أما المعنى الثالث، "فيشير إلى السقط وما لا يُعتد به من الكلام أو غيره، والذي لا يُحقق فائدة أو نفعاً".

لقد لاحظنا وجود تعريفات متنوعة للغة، ومن أبرزها تعريف ابن جني الذي قال: "إنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم". يُعتبر هذا التعريف دقيقاً ويُبرز العديد من الجوانب المميزة للغة، حيث تُظهر طبيعتها الصوتية السمعية. وعندما

---

[١] السرد العربي (مفاهيم وتجليات)، سعيد يقطين، الدار العربية للعلوم ناشرون، الرباط، المغرب، ط/ ١، ٢٠١٢م، ص/ ١٨٩ – ١٩٠

وصف ابن جني اللغة بأنها أصوات، فقد استبعد ما يُشابهها من الكتابة والخط والإشارة وغيرها من الرموز التي تختلف عن الأصوات. وقد تناقل اللغويون العرب هذا التعريف دون أي إضافات تذكر، نظراً لشموليته ودقته في توضيح معنى اللغة [١].

ويعرفها إبن خلدون في مقدمته "اللغة قدرة ذهنية مكتسبة يمثلها نسق يتكون من رموز إعتبار ية منطوقة يتواصل بها أفراد مجتمع ما" [٢].

الحوار

تعريف الحوار لغة وإصطلاحا

قد تطلق كلمة "الحوار" في اللغة على عدة معان: **منها:** الرجوع، كما قال الله تعالى: {إِنّهُ ظَنّ أَن لّن يَحُور} [٣] والعرب تقول: "الباطل في حور، أي رجع ونقص" **والثاني:** الجدال، حاوره محاورة وحوارا أي جادله، قال الله تعالى: {قال له صاحبه وهو يحاوره}، [٤] "والمحاورة المجادلة، أو مراجعة النطق والكلام في المخاطبة" [٥].

والثالث: الجواب، يقال:"كلمته فما رد إلي حورا، أي جوابا" [٦].

الحوار إصطلاحا

"يمثل النشاط الإنساني نشاطًا تفاعليًّا سعى إلى إثبات وجوده بالإعلان عن مشاعره وعواطفه أمام الوجود، وعليه فكل نشاط إنساني لايكون إلا حوارا" [٧].

---

(١) مُحَمَّد علي عبد الكريم الرديني، فصول في علم اللغة العام، دار الهدى، الجزائر، دط، ٢٠٠٩ ،ص١٠.

(٢) مقدمة ابن خلدون، المطبعة الأدبية ١٩٠٠م، ص ٥٤٦، نقلا عن مُحَمَّد علي عبد الكريم الرديني فصول في علم اللغة العام ص١١.

[٣] سورة الإنشقاق،الآية:١٤.

[٤] سورة الكهف، الآية:٣٧.

[٥] المعجم الفلسفي،جميل صليبيا، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان،ص٥٠١.

[٦] لسان العرب، ج١، ص٧٥١.

[٧] المصطلح في الأدب الغربي، د. ناصرالحاني، دار المكتبة العصرية، بيروت لبنان، ١٩٦٨ ،ص٥٠ .

ومن هذا البيان لاحظنا أن الحوار هو:"حديث اثنين أو أكثر، تضمه وحدة في الوضوح والأسلوب"[١].

تقع على عاتق الحوار مسؤولية نقل الأحداث من مكان إلى آخر ضمن النص القصصي، ويعتبر الحوار أحد الأدوات الأساسية الثلاث في السرد القصصي، إلى جانب السرد الذي يروي الأحداث، والوصف الذي يتناول السمات والظروف. الحوار هو عبارة عن تبادل للكلمات بين الشخصيات بأسلوب مؤثر، على عكس مقاطع التحليل أو السرد أو الوصف. وبالتالي، يمكن اعتبار الحوار شكلاً أسلوبياً مميزاً، حيث يتم تقديم الأفكار المنسوبة إلى الشخصيات في صيغة أقوال[٢].

الوصف

تعريف الوصف لغة

"وصَفَه، يصفُهُ وصفًا وصِفةً، أيْ نَعَتَهُ، وتواصَفوا الشيء:وصَفَ بعضُهم بعضًا، أمّا النحويون فالصفة عندهم هي النعت".

تعريف الوصف اصطلاحًا

"يُعتبر الوصف الفني نوعًا من الرسم بالكلمات، حيث ينقل صورةً حقيقية أو خيالية للأحياء، الأشياء، أو الأماكن". يتم ذلك من خلال تصوير خارجي أو داخلي، معتمدًا على رؤية موضوعية، ذاتية، أو تأملية. من خلال دمج التعريفات اللغوية والاصطلاحية، يمكننا أن نستنتج أن هذه اللوحة الفنية التي تُنتَج عبر الوصف تُنسَج بخيوط من الألفاظ المزخرفة، مع قوة في التعبير، ودقة في التصوير، مما يتيح للمتلقي الحصول على صورة نقية وواضحة تتميز بالجمال والإتقان[٣] .

---

[١] ينظر الحوار: خلفياته وآلياته وقضاياه، ص٣٦.

[٢] معجم مقاييس اللغة،(مادة حور)، ص ١٢٩ .

[٣] لجنة من أدباء الأقطار العربية، أحمد يحيى علي، جماليات الوصف في لغتنا العربية، ص ٦

علاقة الوصف بالموصوف

"تقع على عاتق الحوار مسؤولية نقل الأحداث من مكان إلى آخر ضمن النص القصصي، ويعتبر الحوار أحد الأدوات الأساسية الثلاث في السرد القصصي، إلى جانب السرد الذي يروي الأحداث، والوصف الذي يتناول السمات والظروف. الحوار هو عبارة عن تبادل للكلمات بين الشخصيات بأسلوب مؤثر، على عكس مقاطع التحليل أو السرد أو الوصف. وبالتالي، يمكن اعتبار الحوار شكلاً أسلوبياً مميزاً، حيث يتم تقديم الأفكار المنسوبة إلى الشخصيات في صيغة أقوال".

الوصف الخارجي

تقع على عاتق الحوار مسؤولية نقل الأحداث من مكان إلى آخر ضمن النص القصصي، ويعتبر الحوار أحد الأدوات الأساسية الثلاث في السرد القصصي، إلى جانب السرد الذي يروي الأحداث، والوصف الذي يتناول السمات والظروف. "الحوار هو عبارة عن تبادل للكلمات بين الشخصيات بأسلوب مؤثر، على عكس مقاطع التحليل أو السرد أو الوصف. وبالتالي، يمكن اعتبار الحوار شكلاً أسلوبياً مميزاً، حيث يتم تقديم الأفكار المنسوبة إلى الشخصيات في صيغة أقوال" [١].

الوصف الداخلي

" يُمكن تعريف الوصف الخارجي بأنه تصوير دقيق يعكس الصورة الظاهرة للموصوف بطريقة واقعية، حيث يتضمن تفاصيل حسّية تتعلق بالشكل واللون والحجم والطول. يشبه هذا النوع من الوصف التصوير الفوتوغرافي، إذ يقوم الكاتب بتدوين كل ما تلتقطه الحواس، بهدف تقديم معلومات دقيقة وإبراز تفاصيل الموصوف والتركيز على العناصر المهمة، مما يمنح النص طابعًا موضوعيًا".

---

[١] عبد الكريم السعيدي، الوصف بين الشعر والنثر، ص١٦.

وظائف الوصف في اللغة العربية

"في اللغة العربية وظائف الوصف تتعلق بنوع النص الذي فيه الوصف وهذا نوع يحدد النص بطريقة الوصف المناسبة والدوره في النص، فيمكن تقسيمها إلى ثلاثة أقسام: وهي: وظيفة تفسيرية، وظيفة انفعالية، وظيفة جمالية".

وظيفة تفسيرية

"يُشير هذا المصطلح إلى عملية التعريف والتفسير، وغالبًا ما يظهر في النصوص العلمية التي تهدف إلى توضيح وتفسير تعليمات معينة، مثل الأدلة السياحية أو الجغرافية. يعتمد الكاتب في هذه النصوص على الوصف لتقديم تفسير شامل للتعليمات أو المعلومات التي يسعى القارئ لفهمها وتطبيقها بدقة".

وظيفة جمالية

"تتعلق هذه الوظيفة بتصميم الشكل، وجمالية التعبير، والإبداع في الوصف، ويتضح ذلك بشكل خاص في الكتابات الفنية التي تتميز بكثرة استخدام الصور وجماليات اللغة. ومن المحتمل أن تكون هذه الوظيفة هي السائدة في النصوص التي يسعى الكاتب من خلالها إلى إبراز مهاراته الفنية وقدراته على التصوير والتخييل والتشبيه"[١].

أمثلة الوصف في اللغة العربية

قد توجد أمثلة متعددة للوصف في القرآن الكريم، وفي النثر، والشعر، والكلام الفصيح، هذا التنوع والكثرة تعكس أهمية الوصف ودوره الكبير النصوص، حيث يُستخدم الوصف لتعميق المعاني وجعلها أكثر تأثيرًا.

---

[١] جورج مارون، تقنيات التعبير وأنماطه بالنصوص الموجهة، طرابلس-لبنان:المؤسسة الحديثة للكتاب، صفحة ١٨٨.

وفيما يلي بعض الأمثلة:

ومثاله من القرآن الكريم:

قوله تعالى: "إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ .فَاكِهِينَ بِمَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَاهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ .كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ . مُتَّكِئِينَ عَلَى سُرُرٍ مَصْفُوفَةٍ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ" [١] .

الوصف في هذه الآيات يتحدث عن الجنة، وهنا تُستخدم الأوصاف الدقيقة والتفصيل في وصف الجنة، حيث لم يُكتَفَ بوصف الجنة كجزاء فقط، بل تم وصفها بشكل مفصّل يجعل القارئ يتخيل جمالها وعظمتها بوضوح.

ومثاله من الحديث الشريف:

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ، أَنّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: " إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ لَيَتَرَاءَوْنَ أَهْلَ الْغُرَفِ مِنْ فَوْقِهِمْ، كَمَا تَتَرَاءَوْنَ الْكَوْكَبَ الدُّرِّيَّ الْغَابِرَ مِنَ الْأُفُقِ مِنَ الْمَشْرِقِ أَوِ الْمَغْرِبِ لِتَفَاضُلِ مَا بَيْنَهُمْ "، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، تِلْكَ مَنَازِلُ الْأَنْبِيَاءِ لَا يَبْلُغُهَا غَيْرُهُمْ، قَالَ: " بَلَى، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ رِجَالٌ آمَنُوا بِاللَّهِ وَصَدَّقُوا الْمُرْسَلِينَ" [٢] استخدم الرسول الكريم -ﷺ- أسلوب الوصف والتشبيه لتوضيح الصورة في أذهان المستمعين، مما يساعدهم على تخيل ما يتم وصفه. وقد تم الإشارة سابقًا إلى أن التشبيه يعد من أدوات الوصف في اللغة العربية، كما يتضح من قول الشاعر جرير:

"إن العيون التي في طرفها حورٌ قتلتنا ثم لم يحيين قتلانا يصرعن ذا اللب حتى لا حراك به وهن أضعف خلق الله أركانا".

---

[١] سورة الطور،رقم الآية:١٧_٢٠.

[٢]صحيح مسلم (المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ)، الإمام أبو الحسن مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٩٩٨م، رقم الحديث:٧١٤٤

في هذه الأبيات، قام الشاعر جرير بتقديم وصف دقيق ومفصل لعيون المحبوبة، حيث بدأ بوصف بياض العيون وسوادها، مستخدمًا الفعل المضارع ليعبر عن استمرار سحر وجمال هذه العيون، كما اعتمد على الجمل الاسمية لتأكيد ثبات هذه الصفات.

أساليب السرد والعرض في رحلة حُسين مؤنس

الكاتب الكبير حُسين مؤنس قد أبدع في كتابة رحلاته، حتّى غدت قراءته رحلاته وبحقٍ متعةٌ ذهنيةٌ كبرى، لجمال أسلوبه الذاتي في التعبير، وما تضمّنته رحلاته من الكثير من العجائب والأساطير والحكايات الثرة المفيدة، وأبسط ما يمكن أن يقال عن رحلة حُسين مؤنس أنه يأخذك في عُربةٍ صغيرةٍ، التي يستطيع من خلالها أن يتنقل عبر الزمان الماضي والحاضر والمستقبل، فهو يعرض على شاشة أمامك فيلمَ كاتبٍ، وريشةَ فنانٍ، وينقلك في لحظة بين صقيع القطب الشمالي، وحرارة خط الاستواء، بين روائع الأدب، وخداع السياسة بين الأسطورة والحقيقة، كل ذلك في خيطٍ فنيٍ عجيبٍ، وإذا كانت الرحلة عند دكتور حُسين مؤنس مزيجٌ من الرغبة والرهبة، من الشجاعة والخوف[١].

لهذا السبب، كان هو مستعدًا دائما للسفر في أي وقت وفي أي مكان، دون أن يهتم بما يفعله الآخرون من تجهيزات واستعدادات للسفر، فهو يكون جاهزًا بكل احتياجاته ومتطلباته.

كما تم الإشارة إليه، تُعتبر الرحلة نوعًا من السرد الذي يتضمن أحداثًا ومضامين متنوعة. تُصنف الرحلات التي كتبها الدكتور حسين مؤنس ضمن الأنواع السردية من حيث الأحداث والمحتوى، مما يجعلها غنية بألوان سردية متعددة تشمل السرد بأنواعه المختلفة، والسيرة الذاتية، والخطاب.

---

[١] أعجب الرحلات في التاريخ، ص ٤.

لقد أبدع حسين مؤنس في تأليف رحلاته، حيث أصبحت قراءة هذه الرحلات تجربة ذهنية ممتعة بفضل أسلوبه الفريد في التعبير، وما تحتويه من عجائب وأساطير وحكايات ثرية ومفيدة. يمكن القول إن رحلات الدكتور حسين مؤنس تأخذ القارئ في جولة عبر الزمن، حيث يعرض أمامه مشاهد كأنها فيلم يروي قصة الكاتب. تُعتبر رحلاته من الأنواع السردية من حيث الأحداث والمضامين، مما يتيح لنا القول بوجود تنوع سردي يشمل السرد بأنواعه، والسيرة، والخطاب. في هذا السياق، سنستعرض أساليب السرد والعرض واللغة المستخدمة في رحلاته، نظرًا لأزمة الراوي التي تظهر فيها.

أسلوب السرد الموضوعي في رحلة حُسين مؤنس

السرد الموضوعي

"هذا هو النمط القصصي والروائي للسرد حيث يتحدّث الراوي عن أحداث القصة وغيرها على شكل إخبار، من دون أن يفسر لنا كيفية تمكنه من معرفة ذلك الراوي على أحداث القصة وغيرها، والراوي يكون مطلعا على كل شيء؛ حتى على الأفكار السردية للأشخاص والأبطال" [١]، "وطريقة التمييز لهذا السرد يمكن بموقف الراوي المستقل عن الوقائع والحوادث والمواقف المروية. حتى يقال بأنه التجرد الموضوعي التّام عن الأشخاص والأحداث" [٢].

أسلوب السرد الموضوعي بأسلوب العرض الحكائي

ان حُسين مؤنس يذكر عبر الزمان الماضى والمستقبل والحال، إن الرحلة لعند الدكتورحُسين مؤنس مزيجا من الرغبة والرهبة من الشجاعة والخوف فمثلا يقول

---

[١] نظرية المنهج الشكلي، نصوص الشكلانيين الروس، ترجمة: إبراهيم الخطيب، مؤسسة الأبحاث العربية– بيروت، الشركة المغربية للناشرين المتحدين،ص١٨٩

[٢] النقد التطبيقي التحليلي، (مقدمة لدراسة الأدب وعناصره في ضوء المنهج النقدية الحديثة)، دكتور عدنان خالد عبد الله، دارالشؤون الثقافية العامة – بغداد، ط/ ١- ١٩٨٦م، ص/ ٨٥

حسين مؤنس يذكر مسجد قرطبة في رحلته إلى الأندلس ويصفه بأنه مثالي للفن المعماري العربي، وهو قال:

"الجمال الفنى الذى افرغه عليه المعماري العظيم يوم بناه، فسترى في الفصل التالي ان يد التغيير قد عبثت بالجزء الذي بناه عبدالرحمٰن الاوسط: انشئت كنيسة صغيرة يتقاطع محورها مع محور المسجد، وبنى مصلب هٰذه الكنيسة على يسار الرواق فضاع معظم جماله ومساجدنا قطع من الفن يصيرها اقل عبث او تغيير" [١]

نلاحظ في الاقتباس المذكور إن حُسين مؤنس بين فيه هذا المكان مسجد الذى بناه عبدالرحمٰن الاوسط، أصلا أضاف عبداالرحمٰن مسجده الى مسجد جده في قرطبة، أشهرها جامع ابن عدبس في إشبيلة.

فيقول حُسين مؤنس:

"وفي أيام الخلافة القرطبية كانت البلاطة الواقعة أمام المقصورتين الاولىٰ والثانية على يمين المحراب مقصورة يصلى فيها الخلفاء، وكان الخلفاء يدخلون إليها من باب مواجه لها وهو في نفس الوقت امام باب القصر على الجانب الآخر من شارع المحجة العظمىٰ، ولم يكن الخليفة يعبر الطريق، وإنما كان يمر في قنطرة فوق الشارع من قصره إلى باب الجامع. هٰذه القنطرة كانت تسمىٰ الساباط، وباب المسجد الذي تنتهي عنده هو باب الساباط" [٢].

---

[١] رحلة الأندلس، حُسين مونس، بيروت: الدار السعودية للنشر والتوزيع، ١٩٨٥هـ، ص: ٨٤

[٢] انفس المرجع، ص: ١٠١

نلاحظ في الاقتباس المذكور وفي هذا المكان بين حُسين مؤنس عن أحوال خلافة القرطبية من حيث الأسلوب، أنه كان في المسجد الجامع باب يفتح باتجاه المحراب وكان الخلفاء يصلون فيه ويدخل الخلفاء من هناك أيضاً.

أسلوب السرد الموضوعي بأسلوب العرض الحكائي

أسلوب الحكائي أيضاً يعدّ من أهم أساليب السردية، توجد شواهد السرد الحكائي كثيرا في رحلاته، مثل الحكاية "حدائق القصر"

حُسين مونس: وفي حدائق القصر كان يوجد أيضًا حمام قديم بمحاذاة السور، كان السياح ينظرون إليه باهتمام كبير ثم يخرجون وهم يضحكون فيما بينهم. ذهبت أيضًا إلى الداخل وأخبرتني سيدة إسبانية هناك بما يلي:

"كان هذا الحمام ملكًا لخادمة كانت جميلة جدًا لدرجة أن العديد من رجال القصر الملكي كانوا يموتون من أجل عشيقها. عندما تستحم تلك الخادمة في هذا الحمام، كان عشيقها يشرب ماء الحمام بشغف كبير. كانوا يشربون" [١].

أسلوب السرد الموضوعي بأسلوب العرض الحكائي

ان حسين مونس ذكر إشبيلية فى رحلة إلى اندلس حديث الفردوس الموعود، هو قال:

"وحول إشبيلية كان قلب الأندلس الحقيقي، كل بقعة هنا كانت عربية، وكل بلد أو قربة نمر عليها في طريقنا من قرطبة إلى عروس مدائن الأندلس لها في تاريخنا السياسي والفكري ذكريات، ما من قرية أو بلد إلا وقد اطلع عالما او أديبا"[٢].

---

[١] رحلة الأندلس، حُسين مونس، ص: ١٠٢

[٢] نفس المرجع، ص١٢٦

أسلوب السرد الموضوعي بأسلوب العرض الحكائي

أسلوب الحكائي أيضاً يعدّ من أهم أساليب السردية، توجد شواهد السرد الحكائي كثيرا في رحلاته يقول حُسين مونس:

"فى اواخر القرن الماضى كانت ميادين السياحة الكبرى فى العالم ثلاثة: الاقصر والاندلس وسويسرا، وكانت السياحة ترفا ارستقراطيا لا يقبل عليه الا الاغنياء، اغنياء اوروباء فى الغالب، كانوا يزورون هٰذه النواحى فى حراسة قناصل دولهم كان الواحد منهم يسير فى الطرفات وكانه يوليوس قيصر، ينظر الى العالم فى كبرياء من وراء وجه محمر كانه الجزر، واسنان بارزة كانها بقايا جمجمة، وقد علق فى رقبته منظارا مقربا وآلة تصوير، وسار يختال فى بذلة تقليدية من لاتويد السميک. وتسعون فى المائة من هولاء كانوا يكتبون كتبا عن رحلاتهم بعد عودتهم الى بلادهم، هٰذه الكتب هى التى اعطت مصر صورتها التقليدية السياحية، الاهرام والرمال وابوال هول والتى اعطت اسبانيا صورتها الرومانتيكية، الراقصة الاندلسية ذات الشعر الاسود الفاهم تزينة قرنفلة تتوهج، وقد التوى جسدها فى هيئة تشبة علامة الاستفهام، ورفعت ذراعيها فوق راسها فى هيئة بالغة الرقة والجمال".

أسلوب السرد الموضوعي بأسلوب العرض الحكائى

ان حسين مونس ذكر صورة إشبيلية فى رحلة الى اندلس حديث الفردوس الموعود، هو قال:

"هذه هي صورة إشبيلية في أذهان معظم الناس، من زاروها ومن لم يزوروها، ولو أنک رأيت هذه الصورة لواحد من أجدادنا الذين كانوا أهلها في القرن العاشر الميلادى مثلا لما تردد في التعرف من بلده رغم اختلاف الملابس والزمان"[١].

---

[١] رحلة الأندلس حديث الفردوس الموعود ، حُسين مؤنس، ص١١٤.

"فإن إشبيلية كانت أيام العرب مدينة الفن والموسيقى والرقص والغناء، كانت ملتقى الشعراء ومجمع الموسيقيين وأهل الفن وملجا كل راغب في متاع الحياة"[١].

التوضيح

هذا الاقتباس يتحدث عن مدينة إشبيلية في فترة الوجود العربي، حيث كانت تعتبر مركزًا ثقافيًا وفنيًا بارزًا.

إشبيلية في تلك الحقبة كانت مدينة الفن والموسيقى والرقص والغناء، حيث اجتمع فيها الشعراء والموسيقيون وأهل الفن من مختلف الأنحاء. كانت المدينة بمثابة ملتقى إبداعي، حيث تجد فيها الجميع من أهل الفن في كل مجالاته، وكان ملجأً لكل من يبحث عن متاع الحياة، أي أنها كانت مكانًا يعبق بالحيوية والفنون والاحتفالات.

هذه الصورة تبين كيف أن العمارة والفن والثقافة في إشبيلية كانت مزدهرة في أيام العرب، مما جعلها مدينة تشع بالفن والجمال، وتستقطب المبدعين والفنانين من كل مكان.

أسلوب السرد الموضوعي بأسلوب العرض القصصي

"أسلوب السّرد القصصي شايعٌ في رحلاته في تحليل الأحداث وبين المعلومات، وذلك السرد يعدّ من أهمّ وسائل في بناء القصصة والرّواية، فالسرد هوالعملية التي يقوم بها السّارد أو الحاكي (أو الرواي)، وينتج عنها النّص القصصي المشتمل على اللفظ القصصي والحكاية القصصي".[٢]

---

[١] المرجع السابق، ص١١٥.

[٢] مدخل إلى نظرية القصة تحليلا وتطبيقا، سمير المرزوقي- جميل شاكر، ط/ مشروع النشر المشترك، ١٩٨٦م، ص ٧٣-٧٤

فيعتمد حُسين مؤنس على أسلوب السرد القصصي في بناء عملية رحلاته ويؤيّد به كثيراً في رحلاته لظاهرة التشويق، نجده يكتب قصته المليئة بالعجائب والغرائب بأندونيشيا تحت عنوان (مسجد القرطبة):

ان حسين مونس يذكر مسجد قرطبة في رحلته الى الاندلس ويصفه بانه مثالى للفن المعمارى العربي، وهو قال:

"مسجد قرطبة الجامع هو دون شک اضخم عمل معمارى قام به العرب فى الشرق او الغرب على السواء، فان مساحة الصحن المسقوف ٢٨٤٨ مترا مربعا، اى نحو ثلاثة افدنة، وعدد السوارى، اى الاعمدة، الباقية الى اليوم يزيد على ١٢٠٠ سارية[١] ومحراب هذا المسجد اروع محاريب الجوامع الباقية الى اليوم والحلول الهندسية التى وفق اليها المعمارى الاول وضع تصميم هذا الجامع، والابتكارات المعمارية، والزخرفية التى وصل اليها هو ومن جاءوا بعده تقرر دون ادنى شک ان العرب كانو اعظم مهندسى الدنيا حتىٰ مطالع العصر الحديث" [٢].

أسلوب السرد الموضوعي بأسلوب الوصف المكان

فمن أسلوب حُسين مؤنس أنه يجمع الأحوال والأحداث ويكتبها بصورة مذكرات يوميّة، ثمّ يجمعها في صورة الرحلة يكون يوصف الأماكن والأشياء، وقد ينقل ألفاظ في وصف المكان كما كتب في رحلة الأندلس حديث الفردوس الموعود، مثلًا يقول حسين مونس عن أرض الأندلس:

"وليس في الدنيا أرض عنيفة قاسية تتحدى الصبر وقوة الإحتمال، كهذه الأرض التى أقام عليها أجدادنا مجدا خالدا كالجبال والبحار والوديان. أرض صخرية قاسية، نصلبت بتوالى البرد الفارس والحر اللافح ملابين السنين ،حتى تغضنت

---

[١] رحلة الأندلس،حسين مونس، بيروت: الدار السعودية للنشر والتوزيع، ١٩٨٥هـ، ص٦٨

[٢] نفس المرجع، ص٤٩

وبدت للرائى كأنها وجه عجوز، الطرق فيها أخاديد بين جبال، أو خطوط تسترسل حتى تتلاشى فى الافق البعيد وسط البرارى والسهول.

الأنهار شقوق فى الأرض، شحيحة، تحمل من الحصى أكثر مما تحمل من المساء. فى الشمال تجد الأرض صلبة سوداء، يغسلها ماء المطر معظم العام. وفى الوسط نجدها رمادية، أو بنية جافية كالجرائيت، تتخللها كتل من الشيست الأسود كأنها رؤوس شياطين. وفى الجنوب رملية حمراء تتسلقها أشجار الزيتون فى صبر وسكون. ومن قلب هذه الأرض العاتية تطفرهنا وهناک واهات خضراء كأنها قطع من الجنة، بالضبط كما يطفر الحنان والخير من قلب العجوز الطيب الأصيل" [١].

هذا الكلام يدل أن أرض الأندلس أرض الفخر والافتخار بسبب حُسنها وجمالها لأن أسلاف المسلمين هم قد حكموا على هذه الأرض المقدسة المطهرة قريبا ثماني مائة عام.

حُسين مؤنس ولغته في كتاباته

إن الثقافة التي اكتسبها حسين مؤنس، بتنوعها بين العربية والأجنبية، القديمة والحديثة، قد ساهمت في تعميق معرفته في مجالات الأدب والفكر والفلسفة والدين، مما أهله ليكون كاتباً ذا ثقافة فريدة وأفق واسع وفكر أصيل ومتطور. يتجلى تأثير ذلك في كتاباته التي يلتقطها القراء والمعجبون فور صدورها. من بين مؤلفاته الشهيرة في مجال الرحلات، يبرز كتابه (رحلة الأندلس حديث الفردوس الموعود).

إن جميع من تعاملوا مع كتب الدكتور حسين مؤنس، سواء من قراء أو كتّاب أو من أشاروا إليه، لم يغفلوا هذه النقطة، رغم عدم الإشارة إليها بشكل مباشر. يتفق الجميع على أن أسلوب حسين مؤنس متميز ولغته سهلة وممتعة، مع الإشارة إلى ما تحمله هذه اللغة من عناصر الإثارة والجذب. الدكتور حسين مؤنس يبتكر أسلوبه

---

[١] رحلة الأندلس حديث الفردوس الموعود، حُسين مؤنس، ص١٣

الخاص في الكتابة، حيث يتمكن من إيصال أفكاره بطريقة بسيطة وسلسة. هنا، يمكن تقسيم أسلوبه اللغوي إلى قسمين يتناولان المباحث التالية.:

في التشبيه والكناية

أولا: استخدام الكناية

ثانيا: استخدم التشبيه

أولا: شواهد استخدام الكناية

الكناية:

"كلام استتر المراد منه بالاستعمال، وإن كان معناه ظاهرًا في اللغة، سواء كان المراد به الحقيقة أو المجاز، فيكون تردد فيما أريد به، فلا بدّ من النية، أو ما يقوم مقامها من دلالة الحال، كحال مذاكرة الطّلاق ليزول التردّد ويتعين ما أريْد منه. فالكناية: ما استتر معناه، لا يعرف إلا بقرينة زائدة، ولهذا سَمُّوا التاء في قولهم: أنت، والهاء، في قولهم: إنه، حرف كناية، وكذا قولهم: هو، وهو مأخوذ من قولهم: كنوت الشيء وكنيته، أي سترته"[(١)].

استخدام الكناية

الكناية لفظ لا يقصد منه المعنى الحقيقي وإنما معنى ملازما للمعنى الحقيقي، أو هو لفظ أطلق أريد به لازما معناه لا أصل معناه. الكناية أحد أساليب البلاغة وغالبا ما يصنف ضمن علم البيان. فمثلا يقول الشاعر:

وكلبُك آنَسُ بالزائرين

من الأم بابنتها الزائرة

يريد بذلك أن يصف ممدوحه بالجود، لأن الكلب الأنيس يلزم أنه يرى الكثير من الناس فلا يهاجمهم ولا ينبح عليهم، ورؤية الكثير من الناس تستلزم أن هناك ضيوف.

[(١)] التعريفات للجرجاني، ص١٨٧.

وعند الجرجاني:

"الكناية كلام استتر المراد منه بالاستعمال وان كان معناه ظاهرا في اللغة سواء كان المراد به الحقيقة أو المجاز فيكون تردد فيما أُريد به، فلا بد من النية أو ما يقوم مقامها من دلالة الحال" [١].

مثال الكناية:

يستخدم حُسين مونس الكنايات والمجازات لتشويق القارى في رحلاته وربما يوضح هو بنفسه بتلك الكلمات وكثيرا ما يستخدم مثل الكلمات فيكتب:

"الطريق الى الحمراء طريق جميل، اصعده على قدميك ليزداد استمتاعك به، خذ الشارع المسمىٰ كويستا دى جوميريث(مصعد بنى غمارة، قبيلة مغربية) بعد قطعة صغيرة من شارع ضيق ستجد نفسك إمام بوابة حديثية تسد الطريق، هٰذه بناها شارل الخامس(شرلكان) مكان بوابة الحمراء القديمة التي كانت تسمىٰ باب الرمان على يسارك تجد باب عربيا ضخما، ذلك هو باب الشريعة هٰذا هو مدخل الحمراء اليوم" [٢].

هناك قد ذكر حُسين مؤنس لفظ الشريعة، والشريعة يستعمل في معنيين

الأول: هو الشريعة والدين المعروف

والثاني: هو أقرب المعنىٰ بمعنىٰ الشارع والطريق، والشريعة هنا ليست الشريعة بمعناها المعروف، وإنما هي أقرب الى معنىٰ الشارع.

---

[١] التعريفات للجرجاني، ص١٨٨.

[٢] رحلة الأندلس، حُسين مونس، ص ١٦١

مثال الكناية:

يستخدم حُسين مونس الكنايات والمجازات لتشويق القاري في رحلاته وربما يوضح هو بنفسه بتلك الكلمات وكثيرا ما يستخدم مثل الكلمات فيكتب:

"مشينا في أحد الشوارع ووصلنا إلى باحة المسجد الجامع بالمدينة، هذا المسجد بناه السلطان أبو يعقوب يوسف في يار حسين، ومكان المسجد كنيسة القديسة مريم، بالإضافة إلى محطة ترجمة وكرمة عنب" [١]

وهنا ذكر حسين مؤنس المفارقة بطريقة جميلة جداً، وهكذا ذكر المسجد الجامع بأشبيلية أن هذا المسجد بناه السلطان أبو يعقوب يوسف، مع أن السلطان نفسه لم يبنيه، بل قومه وبناها خدامه.

شواهد استخدام التشبيه

"فالتشبيه هو عقد مماثلة بين أمرين أو أكثر، قصد اشتراكهما في صفة أو أكثر، بأداة لغرض يقصد المتكلّم للعلم"[٢].

استخدام التشبيه

التشبيه:

"هو عقد مقارنة بين طرفين أو شيئين يشتركان في صفة واحدة ويزيد أحدهما على الآخر في هذه الصفة، باستخدام أداة للتشبيه".

---

[١] رحلة الأندلس، حُسين مونس، ص ٦٨

[٢] جواهر البلاغة في المعاني و البيان و البديع، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي، ج/١، المكتبة العصرية، بيروت، وعبد الرّحمن الدمشقي يكتب عن حد التشبيه في كتابه (البلاغة العربية): هو الدلالة على مشاركة شيءٍ لشيءٍ في معنىً من المعاني أو أكثر على سبيل التطابق أو التقارب لغرضٍ ما ولا يكون وجه الشبه فيه منتزعاً من متعدد. (البلاغة العربية، عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط/ ١، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م، ج/٢، ص/١٦٢

كما قال الهاشمى:

"هو عقد مماثلة بين أمرين أو أكثر قصد اشتراكهما في صفة أو أكثر بأداة لغرض يقصد المتكلم للعلم" [١] مثال: الرجل كالأسد في قوته.

تحليل الجملة:

- الرجل : مشبه.
- قوته : وجه الشبه.
- ك :أداة التشبيه.
- الأسد: هو المشبه به.

مثال التشبيه:

إن حسين مونس يستخدم ويثبت رأيه ويوضحه بالامثلة العديدة والتشبيه حتىٰ يسهل على القاري فهمها وادراكها فمثلا يستخدم الدكتور حسين مونس التشبيه في عدة مكان كما هنا يقول:

وهنا نحن على الباب، على الطريق إلى لينارىس، بلد حديث، مفترق طرق، وفي كل بلد من هذا النوع لا يتوقف السائح حتى يشعر بالعطش أو الجوع، أو مشروب منعش في مقهى، أو يقطع الطريق. مطعم لإشباع الجوع ثم إلى قرطبة. عند الخروج من الصحراء إلى الواحة، بدا الأمر وكأننا ننظر من الأهرامات إلى وادي النيل، المنطقة القاحلة التي كنا نمر بها، نتيجة تأثير الصراع على مصير شبه الجزيرة. وهنا لفظ ''كأن'' حرف التشبيه، ويقارن المؤلف محيطه بوادي النيل ويتضح من عبارات المؤلف أن البيئة هناك كانت جيدة جداً.

---

[١] احمد بن إبراهيم الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان، بيروت: المكتبة العصرية، ص: ١٦٢

مثال التشبيه:

إن حسين مونس يستخدم ويثبت رأيه ويوضحه بالامثلة العديدة والتشبيه حتىٰ يسهل على القاري فهمها وادراكها فمثلا يقول الدكتور حسين مونس:

"عندما خرجنا على عجل، كانت الشمس تغرب في غرناطة. كان منظر غروب الشمس ساحرًا للغاية لدرجة أن منير حسين بدأ بتصويره ، وتنفسنا في رياح غرناطة اللطيفة ، وأصبحنا أكثر نضارة ونضارة ، واقترحنا تناول الطعام الذي كان مقبولاً لدى الأغلبية. كان الفندق على قمة التل حيث كان علينا نزول المنحدر نزولاً إلى وسط المدينة" [١]

وهنا وصف حسين مؤنس مشهد شروق الشمس بطريقة جميلة جداً وشبه شروق الشمس بالسحر كما يفتن الإنسان بالسحر.هٰذا هو مثال التشبيه عن حسين مونس في ذلك المثال وهو يمثل ذلك المثال للقاري كما أن هو منهجه.

---

[١] رحلة الأندلس، حُسين مونس، ص:١٦٨

مثال التشبيه:

إن حسين مونس يستخدم ويثبت رأيه ويوضحه بالأمثلة العديدة والتشبيه حتى يسهل على القاري فهمها وادراكها فمثلا يقول حسين مونس:

"على يميننا يرتفع نهر شنيل، وهذا بدوره فرع من نهر الوادي الكبير، على يميننا يرتفع جبل اخضر، يقوم كانه الحصن، وفوقه قصور وقلاع، ذلک هو تل الحمراء، وتلک قصورها وقلاعها" [١]

وقد أعطى الدكتور حسين مؤنس تشبيهاً لهذا النص وهذه الكلمات هي:

"على يميننا يرتفع جبل اخضر، يقوم كانه الحصن".

هنا"كانه" حرف التشبيه،

"جبل اخضر" مشبه،

"الحصن" مشبه به.

وإذا رأى حسين مؤنس ذلك فقد شبه الجبل الأخضر الجميل بالحصن. وهي تركيبة حسين مؤنس التي يصفها بشكل جميل كتشبيه لوصف أي شيء.

---

[١] رحلة الأندلس، حُسين مونس، ص١٥٧

الفصل الثاني

أسلوب السرد والعرض والاستخدام اللغوى

لكتاب "انُدلس منظر به منظر" لِيعقوب نظامي

الفصل الثاني:

أسلوب السرد والعرض والاستخدام اللغوى لكتاب "اندلس منظر به منظر" ليعقوب نظامي

بدأ يعقوب نظامي الكتابة عام ١٩٩٠، وكانت القراءة والتأليف من هو أياته المفضلة إضافة إلى حبه الشديد للسفر والترحال، فسافر إلى معظم أنحاء أوروبا وإفريقيا والشرق الأوسط وآسيا، ومن أعماله ما يلي:

١. پاکستان سے انگلستان تک
٢. پیغمبروں کی سرزمین
٣. مصر کا بازار
٤. اُندلس منظر بہ منظر
٥. یورپ یورپ ہے

يعقوب نظامي ينتمي إلى جامعة الأدباء الذين ينظرون إلى العالم ومجتمعاته بمنظاره الخاص فهم يبرزون أعمال المجتمع وثقافته معا بكل وضوح، زار يعقوب نظامي إسبانيا وكتب فيها رحلته المسمية بـ "أُندلس منظر به منظر" فى هذه الرحلة القى أفكاره عن إسبانيا تشتمل على النقاظ التالية من المجتمع، والنظام، والضيافة، والإقتصاد، والأدب، والثقافة، والأخلاق، وهذا الفصل يشتمل على أسلوب السرد والعرض والاستخدام اللغوى يعقوب نظامي عن إسبانيا.

ملخص رحلة الأندلس مشهد بعد مشهد (اُندلس منظر بہ منظر)

هي رحلة ليعقوب نظامي التي تعدّ تحت أدب الرحلة.كُتبت هذه الرحلة في سنة ٢٠١٠م، وطُبعت لأول مرة من (*الفیصل ناشران وتاجران پبلی کیشنز-اُردو بازار لاہور*) هذه الرحلة تشتمل على ١٥ موضوعات و ٢٩٩ صفحةً قريباً.

توجد في هذه الرحلة ألوانٌ عديدةٌ من الأدب قد كانت في لون التاريخ، وقد تكون بصبغ التخييل، وقد تلوّن بملامح الرواية والقصة والحكاية، ومن حيث المجموع الرحلة لم يُطلقْ القارئ إطلاقاً بل يقيده في نطاقها من البداية إلى النهاية، كأنه مشارك ليعقوب نظامي في جولته وأحداث رحلته.

السرد الموضوعي في رحلة يعقوب نظامي

هناك ألوان مختلفة للسرد الموضوعي في رحلاته من بين الحكاية والقصة على ما نذكر فيما يلي:

أسلوب السرد الموضوعي بأسلوب العرض الحكائي

سرد الحكايات والحوادث الماضية يعدّ من أهم أساليب السردية والعرضية لرحلات يعقوب نظامى؛ حيث يسرد الحكايات والحوادث حسب ما يقتضيه المقام والموضوع.

مثال أسلوب السرد الحكائي

يعقوب نظامى كتب وذكر مسجد قرطبة فى رحلة الأندلس:

"حضرنا يوم الجمعة ٢٢ مايو ٢٠٠٩ الساعة التاسعة صباحا بمسجد قرطبة. تجمع عدد كبير من المسيحيين الذين حضروا معرض قرطبة في المسجد لعبادة خاصة. ربما كان هذا هو السبب في عدم الحاجة إلى شراء تذكرة لدخول المسجد. في ظل الظروف العادية، تم تحديد تذكرة الدخول إلى المسجد بثمانية يورو، أي حوالي تسعمائة روبية" [1].

---

[1] یعقوب نظامی نے اُندلس کے سفر نامہ میں مسجد قرطبہ کا ذکر کرتے ہوئے لکھا ہے:

"جمعہ ۲۲ مئی ۲۰۰۹ صبح نو بجے ہم نے مسجد قرطبہ میں حاضری دی۔ قرطبہ کے میلہ میں شرکت کرنے والے عیسائیوں کی کثیر تعداد خصوصی عبادت کے لیے مسجد میں جمع تھی۔ غالبا یہی سبب تھا کہ مسجد میں داخل ہونے کے لیے ٹکٹ نہیں خریدنے پڑے۔ عام حالات میں مسجد کا داخلہ ٹکٹ آٹھ یورو یعنی تقریبا نو سو روپے مقرر ہے" (اُندلس منظر بہ منظر، یعقوب نظامی، الفیصل ناشران وتاجران کتب اُردو بازار، لاہور، ص/۱۵۳)

"دخلنا المسجد عبر البوابة الكبيرة ووصلنا إلى الباحة المفتوحة. فوق باب المدخل عام ٩٥١، كان عبد الرحمن صيام قد بني مئذنة بارتفاع مائتي قدم، كان المؤذن يؤذن عليها. لا يزال يُعرف هذا المنار باسم المؤذن منار. لم تكن هناك مكبرات صوت في تلك الأيام. كان المؤذن يقف على مكان مرتفع ويعطي الأذان الذي يمكن سماعه في كل المنطقة. بعد المسلمين، فكر المسيحيون في ربط الأجراس على قمة المئذنة، لكن ارتفاع المنار كان مرتفعًا حيث كان من الصعب التعرف على الأجراس النحاسية الثقيلة. لذلك تم هدم الجزء العلوي من المئذنة ولم يتبق سوى ٢٢ مترا مثبت عليها الأجراس الآن". [1]

نلاحظ في الاقتباس المذكور إذا نظرت إلى هذا المكان، فمن المعروف أن السيد يعقوب نظامي ذكر في رحلته إلى الأندلس مسجد جامع قرطبة كأسلوب للسرد ربما كان هذا هو السبب وراء عدم اضطرار المرء إلى شراء تذكرة لدخول المسجد. في الظروف العادية، يتم تحديد تذكرة الدخول إلى المسجد بثمانية يورو، أي حوالي تسعمائة روبية.

مثال الاسلوب السرد:

إن يعقوب نظامى ذكر القصر الملكى فى إشبيلية، عن الحكاية الأسلوب السرد فقال:

"المسجد الجامع السابق وجير الدمينار هما القصر الملكي لأشبيليا. ذهبت أنا وشبير لزيارة قصر المغول واضطررنا إلى شراء تذكرتين مقابل ١٥ يورو، وبمجرد دخولنا

---

[1] "ہم مسجد میں بڑے دروازے سے داخل ہوئے تو کھلے صحن میں جا پہنچے۔ داخلی دروازے کے اوپر ۹۵۱ء میں عبد الرحمان سوئم نے دو سو فٹ بلند ایک مینار تعمیر کروایا تھا جس پر کھڑے ہو کر مؤذن اذان دیتے تھے۔ یہ مینار آج بھی مؤذن مینار کے نام سے مشہور ہے اُس زمانے میں لوڈ سپیکر تو تھے نہیں۔ مؤذن اونچی جگہ کھڑے ہو کر اذان دیتے جو پورے علاقے میں سنائی دیتی تھی۔ مسلمانوں کے بعد عیسائیوں نے مینار کے اوپر گھنٹیاں باندھنے کا سوچا لیکن مینار کی بلندی زیادہ تھی جہاں بھاری پیتل کی گھنٹیاں پہنچانا مشکل تھا۔ چنانچہ مینار کے اوپر والے حصے کو گرا کر اُسے صرف ۲۲ میٹر رہنے دیا جس پر اب گھنٹیاں نصب ہیں" (اُندلس منظر بہ منظر، یعقوب نظامی، ص/۱۵۳)

البوابة وصلنا إلى حديقة تعرف باسم الحديقة البرتقالية. وتقع هذه الحديقة بين القصر والمسجد. ومن موقع الحديقة يعرف أنها صحن المسجد الجامع. وكان المسلمون مولعين بزراعة الحدائق. وقد رأينا مثل هذه الحديقة في ساحة مسجد قرطبة، وفيها برتقال وتمر ورمان وأشجار مثمرة أخرى. وبعد مرورنا بالحديقة، دخلنا الجزء من القصر الذي بناه المسلمون في القرن العاشر. ويشهد الطراز المعماري على الحرفيين المسلمين"[١].

نلاحظ في الاقتباس المذكور إذا نظرنا إلى هذا المكان فمن المعروف أن السيد يعقوب نظامي يرسم خريطة اشبيلية بطريقة جميلة جداً، وأن هناك حديقة جميلة هناك وكان هناك أشجار مالتي في الحديقة. وتقع هذه الحديقة بين القصر والمسجد. ومن موقع الحديقة يعرف أنها صحن المسجد الجامع. وكان المسلمون مولعين بزراعة الحدائق. وقد رأينا مثل هذه الحديقة في باحة مسجد قرطبة وكان فيها برتقال وتمر ورمان وأشجار مثمرة أخرى.

مثال أسلوب السرد الحكائي

إن يعقوب نظامي ذكر مسجد قرطبة فى إسبانيا، عن الأسلوب السرد الحكائى فقال:

"دخلنا المسجد عبر البوابة الكبيرة ووصلنا إلى الباحة المفتوحة. فوق باب المدخل عام ٩٥١، كان عبد الرحمن صيام قد بني مئذنة بارتفاع مائتي قدم، كان المؤذن يؤذن عليها. لا يزال يُعرف هذا المنار باسم المؤذن منار. لم تكن هناك مكبرات

---

[١] "سابق جامع مسجد اور جیر الڈ مینار کے جانب اشبیلیہ کا شاہی محل ہے۔ میں اور شبیر مغل محل دیکھنے گئے تو پندرہ یورو کے دو ٹکٹ خریدنے پڑے۔ گیٹ سے جوں ہی اندر داخل ہوئے تو ہم ایک باغ میں پہنچے جو سنگتروں والا باغ کے نام سے مشہور ہے۔ یہ باغ محل اور مسجد کے درمیان ہے۔ باغ کے محل وقوع سے معلوم ہوتا ہے کہ یہ جامع مسجد کا صحن تھا۔ باغات لگانے کے مسلمان شیدائی تھے ۔ ایسا ہی باغ ہم مسجد قرطبہ کے صحن میں دیکھ چکے تھے۔ باغ میں سنگترے، کھجور، انار اور دوسرے پھل دار درخت تھے۔ باغ سے گزر کر ہم محل کے اُس حصے میں داخل ہوئے جو مسلمانوں نے دسویں صدی میں تعمیر کیا تھا" (یعقوب نظامی، اُندلس منظر بہ منظر، ص:۱۲۲)

صوت في تلك الأيام. كان المؤذن يقف على مكان مرتفع ويعطي الأذان الذي يمكن سماعه في كل المنطقة. بعد المسلمين، فكر المسيحيون في ربط الأجراس على قمة المئذنة، لكن ارتفاع المنار كان مرتفعًا حيث كان من الصعب التعرف على الأجراس النحاسية الثقيلة. لذلك تم هدم الجزء العلوي من المئذنة ولم يتبق سوى ٢٢ مترا مثبت عليها الأجراس الآن"[1].

نلاحظ في الاقتباس المذكور إذا نظرت إلى هذا المكان، فمن المعروف أن المحترم يعقوب نظامي صاحب قد ذكر مئذنة مسجد جامع قرطبة وذكر أيضًا الأجراس الموجودة فيها وارتفاعها، فيقول إن فوق باب المدخل عام ٩٥١ م مئذنة ارتفاعها مائة قدم بني عليه المؤذنون وكانوا يؤذنون وقوفا. ولا يزال هذا المنار يعرف باسم مؤذن المنار. لم تكن هناك مكبرات صوت تحميل في ذلك الوقت. وكان المؤذن يقف على مكان مرتفع ويؤذن للصلاة يسمعه في المنطقة كلها. وبعد المسلمين فكر النصارى في ربط الأجراس فوق المئذنة، إلا أن ارتفاع المئذنة كان مرتفعا حيث كان من الصعب تمييز الأجراس النحاسية الثقيلة. ولذلك تم هدم الجزء العلوي من المئذنة ولم يتبق منها سوى ٢٢ متراً تم تركيب الأجراس عليها الآن.

---

[1] "ہم مسجد میں بڑے دروازے سے داخل ہوے تو کھلے صحن میں جا پہنچے۔ داخلی دروازے کے اوپر ۹۵۱ء میں عبدالرحمن سوئم نے دو سو فٹ بلند ایک مینار تعمیر کروایا تھا جس پر کھڑے ہو کر مؤذن اذان دیتے تھے۔ یہ مینار آج بھی مؤذن مینار کے نام سے مشہور ہے۔ اس زمانے میں لوڈ سپیکر تو تھے نہیں۔ مؤذن اونچی جگہ کھڑے ہو کر اذان دیتے جو پورے علاقے میں سنائی دیتی تھی۔ مسلمانوں کے بعد عیسائیوں نے مینار کے اوپر گھنٹیاں باندھنے کا سوچا لیکن مینار کی بلندی زیادہ تھی جہاں بھاری پیتل کی گھنٹیاں پہچانا مشکل تھا۔ چنانچہ مینار کے اوپر والے حصے کو گرا کر اسے صرف ۲۲ میٹر رہنے دیا جس پر اب گھنٹیاں نصب ہیں"(یعقوب نظامی، اُندلس منظر بہ منظر، ص:۱۵۳)

مثال أسلوب السرد القصصى

إن يعقوب نظامى ذكر مسجد قرطبة فى إسبانيا، عن الأسلوب السرد القصصى فقال: كانت القاعة الرئيسية للمسجد أمام الفناء بينما كانت هناك غرف وشرفات على الجوانب الثلاثة. في العصر الإسلامي، كانت هذه الغرف طلابية ؛ معلمون ؛ تم استخدامه من قبل الرحالة والعلماء. نظرنا أولاً عن كثب إلى هذه الغرف والممرات المجاورة.

"في أحد الأماكن، تم وضع الألواح الخشبية التي تم إنزالها من السقف القديم من أجل أولئك الذين أرادوا إجراء المزيد من الأبحاث حول العصور القديمة للاستفادة منها. كانت الغرف باتجاه البوابة الرئيسية مخصصة للتدريس والتعليم، بينما كانت الغرف القريبة من المئذنة على الجانب الغربي مخصصة لجراحة الطبيب وقاعة المحكمة في الجانب الشمالي. أقام قاضي قرطبة المحكمة في هذه الغرف وأصدر أحكامًا وفقًا للشريعة الإسلامية". [1]

نلاحظ في الاقتباس المذكور كانت العرب الجانبية في المسجد فى العصور الاسلامية تستخدم للتعليم والبحث، بينما كانت القاعة باتجاه البوابة مخصصة للتدريس والتعليم، باتجاه المئذنة، كانت الجراحة الطبيب وقاعة المحكمة.

---

[1] "صحن کے سامنے مسجد کا مین ہال جبکہ تینوں طرف کمرے اور ساتھ برآمدے تھے۔ مسلمانوں کے زمانے میں یہ کمرے طلباء؛ اساتذہ؛ مسافروں اور سکالروں کے زیر استعمال رہتے تھے۔ ہم پہلے ان کمروں اور ساتھ ملحقہ برآمدوں کو بڑی باریک بینی سے دیکھتے رہے۔ ایک جگہ پرانے چھت سے اتارے گے لکڑی کے تختے ترتیب سے رکھے ہوے تھے تاکہ جو لوگ زمانہ قدیم پر مزید تحقیق کرنا چاہیں وہ ان سے استفادہ کریں۔ مین گیٹ کی طرف کمروں میں درس و تدریس جبکہ مغرب کی طرف مینار کے قریب والے کمروں میں ڈاکٹر سرجری اور شمال کی طرف کمرہ عدالت کے لے مخصوص تھے۔ قرطبہ کا قاضی ان کمروں میں عدالت لگاتا اور اسلامی قانون کے مطابق فیصلہ صادر کرتا تھا "(یعقوب نظامی، اُندلس منظر بہ منظر، ص:۱۵۳)

مثال أسلوب السرد القصصى

إن يعقوب نظامى ذكر المراكز التعليمية للأجداد فى المسجد القرطبة، عن الأسلوب السرد القصصى فقال:

"كنت أنظر إلى غرف التدريس في المسجد بإخلاص واحترام كبيرين. في هذه الغرف الزهراوي ؛ الإمام القرطبي ؛ ابن حزم ؛ ابن رشد ؛ حافظ ابن عبد البر ؛ مفتي قرطبة أبو عمر أحمد بن عبد الملك. واصل علماء مثل محدث العلامة باجي تاجيبي قرطبي الشهير، محدث الأندلس باقي بن مخلد الدراسة"[١].

نلاحظ في الاقتباس المذكور إذا نظرت إلى هذا المكان، فمن المعروف أن السيد يعقوب نظامي قد ذكر في رحلته إلى الأندلس مسجد جامع قرطبة على طراز السرد، وذكر فيه حلقات العلماء الموجودين في مسجد الجامع.

ومن هذه الأوساط: الإمام القرطبي؛ ومفتي قرطبة أبو عمر أحمد بن عبد الملك؛ واصل علماء مثل المحدث الشهير العلامة الباجي التجيبي القرطبي، ومحدث الأندلس باقي بن مخلد الدراسة.

مثال أسلوب السرد الحكائي

إن يعقوب نظامى ذكر مسجد قرطبة فى إسبانيا، عن الأسلوب السرد الحكائى فقال:

" تشرفت برؤية شجرة زيتون زرعها عبد الرحمن الأول في باحة المسجد، وجذعها الآن أجوف. لكن الشجرة خضراء من فوق. ذكر الله الزيتون سبع مرات في القرآن الكريم، وبارك شجرة الزيتون عمراً مديداً. قطعت ورقة من شجرة الزيتون

---

[١] "میں مسجد کے درس و تدریس والے کمروں کو بڑی عقیدت و احترام سے دیکھتا رہا۔ ان کمروں میں الزہراوی؛امام قرطبی؛ابن حزم؛ابن رشد؛حافظ ابن عبدالبر؛ قرطبہ کے مفتی اعظم ابو عمر احمد بن عبدالملک؛ نام ور محدث علامہ باجی تجیبی قرطبی؛ محدث اندلس بقی بن مخلد جیسے بزرگ تعلیم حاصل کرتے رہے۔ اور پھر خود بھی یہاں درس و تدریس کا سلسلہ جاری رکھا" (یعقوب نظامی، اُندلس منظر بہ منظر، ص:۱۵۴)

التي زرعتها يد عبد الرحمن تفانيًا واحتفظت بها معي نعمة ثم التقطت صورًا لهذه الشجرة. أقامت هيئة السياحة في قرطبة سياجًا حديديًا حول هذه الشجرة. يوجد حاليًا العديد من أشجار الزيتون في العالم التي يتراوح عمرها بين ألفين وثلاثة آلاف عام. يقول الخبراء أن جذور هذه الشجرة تعيش في الأرض. إذا انتهى الساق، يولد نبات جديد من الجذور" [1].

توجد بركة مياه ضخمة بجوار شجرة الزيتون هذه في فناء مسجد قرطبة. يتم تركيب صنابير لسحب الماء من البركة. في العصر الإسلامي، كانت هذه المياه تستخدم في الوضوء والشرب. كانت مياه الوضوء تتدفق عبر القنوات العميقة وري الأشجار في الفناء.

نلاحظ في الاقتباس المذكور وفي هذا المكان ذكر يعقوب نظامي صحن المسجد الجامع بأسبانيا أن هناك شجرة جميلة مغروسة فيه عمرها آلاف السنين زرعها عبد الرحمن الأول بيديه ويقال أن شجرة الزيتون عاشت لمدة ألفين إلى ثلاثة آلاف سنة، وربما حتى لو انتهت، فإن جذورها تعيش سنين.

---

[1] "مسجد کے صحن میں عبد الرحمان اول کا لگایا ہوا زیتون کا ایک درخت دیکھنے کا مجھے شرف حاصل ہوا جس کا تنا اب کھوکھلا ہو چکا ہے۔ لیکن درخت اوپر سے ہرا بھرا ہے۔ اللہ تعالی نے قرآن پاک میں زیتون کا سات مرتبہ ذکر کیا اور زیتون کے درخت کو طویل عمر سے نوازا ہے۔ میں نے عقیدت کے طور پر عبد الرحمان کے ہاتھ سے لگائے ہوئے زیتون کے درخت کا ایک پتا توڑ کر تبرک کے طور پر اپنے پاس رکھ لیا اور پھر اس درخت کی تصویریں اتاریں۔ محکمہ سیاحت قرطبہ نے اس درخت کے ارد گرد لوہے کا جنگلا لگایا ہوا ہے۔ اس وقت دنیا میں زیتون کے کئی درخت موجود ہیں جن کی عمریں دو سے تین ہزار سال ہیں۔ ماہرین کہتے ہیں کہ اس درخت کی جڑیں زمین میں زندہ رہتی ہیں۔ اگر تنا ختم ہو جائے تو جڑوں سے دوبارہ نیا پودہ جنم لے لیتا ہے" (یعقوب نظامی، اُندلس منظر بہ منظر، ص:۱۵۵)

مثال أسلوب السرد القصصى

إن يعقوب نظامى ذكر مسجد قرطبة فى إسبانيا، عن الأسلوب السرد القصصى فقال:

"في نهاية العبادة، عندما توقفت الأجراس، خرج رجال ونساء مسيحيون من المسجد. ارتدى الرجال بدلات. بينما كانت النساء يرتدين ملابس إنجليزية أنيقة. بعد خروج الرجال والنساء، سُمح للسياح بالدخول. وقفنا أيضًا في قائمة الانتظار. عندما وصلنا إلى البوابة حذرنا العتال بصرامة شديدة من أن الأذان والصلاة غير مسموح بهما داخل المسجد"[١].

مثال أسلوب السرد الحكائي

إن يعقوب نظامى ذكر حالة صورة إسبانيا، عن الأسلوب السرد الحكائى فقال:

"طارق بن زياد احتل الأرض من أجل الشباب والشهوة الإسلامية والحماس ورضا الله وسيادة الله.وبعد ثمانمائة عام احتل المدينة المسيحيون ولى يد الجشع الشخصى والانانية وجبن المسلمين"[٢].

بحسب قول العلامة مُحَمَّد إقبال:

سلب أبناء الثالوث ميراث خليل

أصبحت الكنيسة القائمة موقعًا للحج

في وقت العار ، تحولت القبعة إلى اللون الأحمر

---

[١]"عبادت کے اختتام پر جب گھنٹیاں بجنی بند ہوءیں تو مسجد سے عیسائی مرد وخواتین باہر نکلے۔ مردوں نے سوٹ پہن رکھے تھے۔ جبکہ خواتین صاف ستھرے انگریزی لباس میں تھیں۔ خواتین اور مرد جب باہر نکل چکے تو پھر سیاحوں کو اندر جانے کی اجازت ملی۔ ہم بھی قطار میں کھڑے ہو گئے۔ جب گیٹ پر پہنچے تو دربان نے ہمیں بڑی سختی سے تلقین کی کہ مسجد کے اندر نہ تو اذان دینے کی اجازت ہے نہ نماز ادا کرنے کی" (یعقوب نظامی، اُندلس منظر بہ منظر، ص:۱۵٦)

[٢]"طارق بن زیاد نے جواں مروی، اسلامی ولولہ، جوش وجذبہ، اللہ تعالی کی خوشنودی اور اللہ تعالی کی حاکمیت کے لیے جس علاقہ پر قبضہ کیا تھا آٹھ سو سال بعد مسلمانوں کے ذاتی لالچ، خود غرضیوں اور بزدلی کے ہاتھوں وہ شہر عیسائیوں کے قبضہ میں چلا گیا"(یعقوب نظامی، اُندلس منظر بہ منظر، ص:۹۰)

أولئك الذين كانوا لطفاء للغاية أصبحوا الآن مجبرين ومحتاجين

جاءت حالة الأمة هذه من حكمة الغرب

إنه يتفتت إلى أشلاء مثلما يفعل الذهب للغاز

كما شاركت النساء في البيع والشراء. كان معروفاً من التركيب الجسدي للمرأة أن الدم العربي يسري في أجسادهن. كانت هناك متاجر وأكشاك مفتوحة ومطاعم أيضًا ، وهذه المطاعم مزدحمة للغاية في المساء. كانت الساعة الحادية عشرة صباحًا عندما ذهبنا إلى هناك ، وكانت معظم المطاعم مغلقة. كانت هذه المنطقة تشبه تمامًا الأحياء القديمة في شبه القارة الهندية ، حيث لا يمكن للإنسان إلا المشي. لا يمكن للمركبات التحرك.

مثال أسلوب السرد القصصى

إن يعقوب نظامي ذكر صورة غرناطة، عن الأسلوب السرد القصصى فقال:

"كانت إقامتنا في غرناطة في فندق يسمى علي سيراس. العثور على هذا الفندق الخمس نجوم لم يكن مشكلة. عندما دخلنا حدود غرناطة على الطريق السريع A٤٤ من البشارات ، توقفنا عند تل. وهذا التل يسمى واقفًا في هذا المكان ، نظر بيدال ، آخر ملوك المسلمين ، إلى غرناطة وبدأ في النحيب والبكاء"[١].

---

[١]"غرناطہ میں ہمارا قیام علی سراس نامی ہوٹل میں تھا۔ پانچ ستاروں والا یہ ہوٹل تلاش کرنے میں کوئی دشواری نہیں ہوئی۔ ہم جوں ہی ال بشارت کی طرف سے A۴۴ پر سفر کرتے ہوئے غرناطہ کی حدود میں داخل ہوئے تو ایک پہاڑی پر آکر رُکے۔ ہم نے ایک ہسپانوی سے ہوٹل کا راستہ پوچھا تو اُس نے راستہ بتانے کے ساتھ ساتھ یہ بتادیا کہ "موروں کی آہ" نامی پہاڑی یہی ہے۔ اسی مقام پر کھڑے ہوکر آخری مسلمان بادشاہ بیدل نے غرناطہ پر نظر ڈالی تو آہ وپکار کرکے رونا شروع کر دیا تھا"(اُندلس منظر بہ منظر، یعقوب نظامی، ص/۷۹)

"رأينا المدينة من التل تسمى "البكاء للطاؤوس" ووجدنا المدينة مستوطنة في حقل مفتوح مع التلال على ظهره. على إحدى هذه التلال قصور الحمراء. كان فندقنا قريبًا جدًا من هذه القصور. جلسنا في السيارة وسرعان ما وصلنا إلى فندقنا" [١].

نلاحظ في الاقتباس المذكور كانت إقامتهم في غرناطة في فندق يُدعى علي سيراس كانت تجربة مميزة لا تُنسى. وأثناء وقوفهما عند التل المعروف باسم "واقف الدموع"، حيث نظر الملك بيدال، آخر ملوك المسلمين، إلى غرناطة بحزن عميق، تمتعا بمنظر ساحر للمدينة وقصور الحمراء في المنطقة المفتوحة أمامهما، وكان فندقهما قريبًا جدًا من هذه الأماكن الرائعة.

مثال أسلوب السرد الحكائي

إن يعقوب نظامى ذكر جامع مسجد غرناطة، عن الأسلوب السرد الحكائى فقال:

"المسجد الجامع في غرناطة وصلنا إلى الشارع للذهاب إلى المسجد ووجدنا صبيًا في التاسعة من عمره في الثامنة عشرة من عمره. تم عرضه هنا. وقف الشاب ورأينا الشاب"[٢].

---

[١] "موروں کی آہ "نامی پہاڑی سے ہم نے شہر کا نظارہ کیا تو شہر کو ایک کھلے میدان میں آباد پایا جس کی پشت پر پہاڑیاں ہیں۔ اِن پہاڑیوں میں سے ایک پر الحمرا کے محلات ہیں۔ ہمارا ہوٹل اُن محلات کے بالکل قریب تھا۔ ہم گاڑی میں بیٹھے اور جلد ہی اپنے ہوٹل میں جا پہنچے" (اُندلس منظر بہ منظر، یعقوب نظامی، ص/٧٩)

[٢] "ہم مسجد میں جانے کے لیے گلی میں پہنچے تو ایک اٹھارہ بیس سال کا نوجوان ملا۔ سیانے کہتے ہیں کہ دل کو دل سے راہ ہوتی ہے۔ اس کا عملی مظاہرہ یہاں ہوا۔ نوجوان ہمیں دیکھ کر اور ہم نوجوان کو دیکھ کر کھڑے ہو گئے" (اُندلس منظر بہ منظر، یعقوب نظامی، ص/٨٥)

"قبل أن نتمكن حتى من السؤال ، قال الصبي إن اسمه مُحَمَّد وأنه من المغرب. كما قدمنا أنفسنا أنه على الرغم من أننا مواطنون بريطانيون.لكننا مسلمون بحمد الله وفضله وننتمي إلى ذلك الجزء من كشمير الخاضع لإشراف باكستان. قال الحمد لله وأخذنا إلى باب المسجد"[١].

"كانت الساعة العاشرة صباحا. تم إغلاق البوابة الرئيسية للمسجد ، ولكن عندما تحدث الشاب المغربي مُحَمَّد مع شخص ما عبر الهاتف ، خرج شاب آخر من المسجد وفتح أبواب المسجد لنا. عندما دخلوا المسجد ، كان هناك فرح غريب. تمامًا مثل الفرح الذي يحصل عليه المرء عندما يجد وجهته المفقودة"[٢].

"كما عقدنا اجتماعا مع إدارة المسجد الذين أبلغونا بالخلفية التاريخية للمسجد وقالوا إن المسلمين القاطنين في غرناطة طالبونا بإعطائنا موقع المسجد القديم ، لكن الكنيسة رفضت إعطاءه. فأعطانا هذا المكان مع الكنيسة"[٣].

"ونحمد الله تعالى على هذا أيضًا أننا رتبنا اليوم أن نبقى في المدينة والبلد التي اقتلع منها الإسلام والمسلمون ، وبدأ بناء المسجد"[٤].

---

[١] "ہمارے پوچھنے سے پہلے ہی لڑکے نے بتایا کہ اُس کا نام محمد ہے۔ اور وہ مراکش کا رہنے والا ہے۔ ہم نے بھی اپنا تعارف کروایا کہ اگرچہ ہم برطانوی شہری ہیں لیکن ہم اللہ تعالی کے فضل وکرم سے مسلمان ہیں۔ اس نے الحمد للہ کہا اور ہمیں ساتھ لے کر مسجد کے گیٹ پر جا پہنچا" (اُندلس منظر بہ منظر، یعقوب نظامی، ص/٨٦)

[٢] "صبح کے دس بجے تھے۔ مسجد کا مین گیٹ بند تھا۔ لیکن مراکشی نوجوان محمد نے فون پر کسی سے بات کی تو ایک دوسرا نوجوان مسجد سے باہر آیا اور مسجد کے گیٹ ہمارے لیے کھول دیئے۔ مسجد کے اندر گئے تو ایک عجیب مسرت ہوئی۔ بالکل ایسی ہی مسرت جیسے کسی کو اپنی کھوئی ہوئی منزل ملنے پر ملتی ہے" (اُندلس منظر بہ منظر، یعقوب نظامی، ص/٨٧)

[٣] "ہماری ملاقات مسجد انتظامیہ سے بھی ہوئی جنہوں نے مسجد کے تاریخی پس منظر سے آگاہ کرتے ہوئے بتایا کہ غرناطہ میں آباد مسلمانوں کا مطالبہ تھا کہ ہمیں پرانی مسجد والی جگہ دی جائے لیکن چرچ نے وہ دینے سے انکار کر دیا۔ چنانچہ ہمیں چرچ کے ساتھ یہ جگہ دے دی" (اُندلس منظر بہ منظر، یعقوب نظامی، ص/٨٧)

[٤] "اس پر بھی ہم اللہ تعالی کا شکر ادا کرتے ہیں کہ جس شہر اور مُلک سے اسلام اور مسلمانوں کو جڑ سے اکھاڑ کر پھینک دیا گیا تھا آج دوبارہ ہم نے اس مُلک میں رہنے کا بندوبست کیا اور مسجد کی تعمیر شروع ہوئی" (اُندلس منظر بہ منظر، یعقوب نظامی، ص/٨٨)

مثال أسلوب السرد القصصى

إن يعقوب نظامى ذكر صورة البيازين، عن الأسلوب السرد القصصى فقال:

"بدأنا جولتنا في غرناطة من مستوطنة البيازمين العربية القديمة ، للذهاب إلى البيازمين ، غادرنا الفندق وانطلقنا في الطريق القديم عبر وسط الحمراء الذي كانت تستخدمه أيضًا العربات الملكية. الآن هو طريق مهجور ، تمامًا مثل مسارات الماشية في المناطق الجبلية"[١].

"تجولنا في القصر لبعض الوقت والتقطنا الصور. ثم خرجنا ووصلنا إلى القرية على قمة التل ، حيث كنا نبحث عن مكان بارز وله منظر"[٢].

"وسأل أفريدي ساكنًا مشابهًا في الشارع عن مسجد البياز ، فقال: إذا اترك بندلي واصعد سترى المسجد والكنيسة جنباً إلى جنب ، ومن نفس الكنيسة وفناء المسجد السابق سترى مدينة غرناطة بأكملها عند قدميك والحمرا واقفاً في أمامك "[٣].

---

[١] غرناطہ کی سیاحت کا آغاز ہم نے زمانہ قدیم کی عرب بستی البیازین سے کیا۔ البیازین جانے کے لیے ہم ہوٹل سے نکل کر الحمرا کے بیچ میں اُس قدیمی راستے سے نیچے اُترے جس راستے سے کبھی شاہی سواریاں گزرا کرتی تھیں۔ اب یہ ایک ویران راستہ ہے۔ بالکل ایسا جیسے پہاڑی علاقوں میں مال مویشی کے راستے ہوتے ہیں۔ (اُندلس منظر بہ منظر، یعقوب نظامی، ص/ ٨٣)

[٢] کبھی ہم کچھ عرصہ محل میں گھومتے پھرتے فوٹو بناتے رہے۔ پھر باہر نکل کر چلتے ہوئے پہاڑی کے اوپر بستی میں پہنچے جہاں ایسی جگہ کی تلاش تھی جو نمایاں بھی ہو اور پُر نظارہ بھی ہو۔ (اُندلس منظر بہ منظر، یعقوب نظامی، ص/ ٨٥)

[٣] آفریدی نے گلی میں ایک جیپسی نما مقامی باشندے سے البیازین مسجد کا پوچھا اُس نے بتایا۔ آپ اس بند گلی سے نکل کر اوپر جائیں تو آپکو مسجد اور چرچ پہلو بہ پہلو ملیں گے۔ اُسی چرچ اور سابق مسجد کے صحن سے پورا غرناطہ شہر آپ کے قدموں میں الحمرا آپ کو آنکھوں میں آنکھیں ڈالے سامنے کھڑا نظر آئے گا۔ (اُندلس منظر بہ منظر، یعقوب نظامی، ص/ ٨٥)

مثال أسلوب السرد الحكائى

إن يعقوب نظامي ذكر حديقة الجنة، عن الأسلوب السرد الحكائى فقال:

"بعد المسجد الجامع وحدائق الحمرا ، كان علينا الآن الذهاب إلى "باغ بهشت". باغ بهشت هي جزء من الحمرا ولكنها تقع عند سفح تل آخر على بعد مسافة ما. للوصول إلى هناك كان علينا السير على طول شجرتين كثيفتين وحدائق ومياه متدفقة. من المريح المشي في مثل هذه الأماكن في الصيف. أحب هذه الأماكن لأن طفولتي قضيتها في مثل هذه الوديان الخضراء"[١].

"يمتد باغ بهشت حتى سفح التل. للصعود ، يذهب السائحون طابقًا تلو الآخر وكل طابق له نفس منظر الحدائق مثل الطابق الأول. يوجد في الأعلى قصر آخر يشبه التراس. يتم جمع مياه القناة المستخرجة من نهر الحضارة في بركة كبيرة هناك وتزويد حدائق وقصور عكار اللحامرة"[٢].

---

(١) "الحمرا کی جامع مسجد اور باغات کے بعد اب ہمیں "باغ بہشت" میں جانا تھا۔ باغ بہشت ہے تو الحمرا کا حصہ لیکن یہ کچھ فاصلہ پر ایک دوسری پہاڑی کے دامن میں ہے۔ وہاں جانے کے لیے ہمیں گھنے درختوں، باغات اور بہتے پانی کے ساتھ ساتھ چلنا پڑا۔ گرمی میں ایسی جگہوں پر چلنا راحت بخش ہوتا ہے۔ مجھے یہ جگہیں بہت بھائیں کیونکہ میرا بچپن ایسی ہی سرسبز وادیوں میں گزرا ہے"(اُندلس منظر بہ منظر، یعقوب نظامی، ص/١٢١)

(٢) "باغ بہشت پہاڑی کے دامن میں اوپر تک پھیلا ہوا ہے۔ اوپر جانے کے لیے سیاح منزل بہ منزل جاتے ہیں اور ہر منزل پر باغات کے وہی مناظر ہیں جو پہلی منزل پر ہیں۔ سب سے اوپر ایک اور ٹیرس نما محل ہے۔ حدرہ ندی سے نکالی ہوئی نہر کا پانی وہاں ایک بڑے تالاب میں جمع ہو کر الحمرا کے باغات اور محلات کو فراہم ہوتا ہے"(اُندلس منظر بہ منظر، یعقوب نظامی، ص/١٢٣)

"استمر الحرفيون المسلمون في العمل بشكل مبتكر أثناء بناء المجاري المائية. يوجد جدار بارتفاع أربعة أقدام على كلا الجانبين مع درجات الصعود أو النزول إلى التل. صنع الحرفيون قنوات صغيرة فوق هذه الجدران وتركوا مياه نهر الحضارة تتدفق إلى كاران. وبهذه الطريقة ، أثناء الصعود والنزول ، يرى السائحون المياه المتدفقة ويسمعون أصوات الماء ويسلي قلوبهم. والكروم المليئة بالورود مع الماء تشكّل مشهدًا ممتعًا"[1]

وربما قال ابن خفاجة إبراهيم بن أبي الفتح الأندلس بعد رؤية هذه الآية:

لِلَّهِ نَهرٌ سالَ في بَطحاءِ ... أَشهى وُروداً مِن لِمى الحَسناءِ

مُتَعَطِّفٌ مِثلَ السِوارِ كَأَنَّهُ ... وَالزَهرُ يَكنُفُهُ مَجَرُّ سَماءِ

قَد رَقَّ حَتّى ظُنَّ قُرصاً مُفرَغاً ... مِن فَضَّةٍ في بُردَةٍ خَضراءِ

وَغَدَت تَحُفُّ بِهِ الغُصونُ كَأَنَّها ... هُدبٌ يَحُفُّ بِمُقلَةٍ زَرقاءِ

وَلَطالَما عاطَيتُ فيهِ مُدامَةً ... صَفراءَ تَخضِبُ أَيدِيَ النُدَماءِ

وَالريحُ تَعبَثُ بِالغُصونِ وَقَد جَرى ... ذَهَبُ الأَصيلِ عَلى لُجَينِ الماءِ

---

[1] مسلمان کاریگر پانی کے راستے بناتے وقت بھی جدت سے کام لیتے رہے۔ پہاڑی کے اوپر چڑھنے یا اترنے کے لیے جو زینے ہیں اُن کے ساتھ دونوں طرف تقریباً چار فٹ اونچی دیوار ہے۔ کاریگروں نے اُن دیواروں کے اوپر چھوٹی چھوٹی نالیاں بنا کر اُن میں حدرہ ندی کا پانی چلا دیا ہے۔ اس طرح سیاح اوپر جاتے اور اُترتے وقت ساتھ بہتے پانی کو دیکھتے اور پانی کی آوازیں سنتے اور اپنا دل بہلاتے رہتے ہیں۔ پانی کے ساتھ ساتھ رنگے برنگے پھولوں سے لدی بل کھاتی بیلیں خوش نما منظر پیش کرتی ہیں۔(اُندلس منظر بہ منظر،یعقوب نظامی، ص/ ۱۲۴)

مثال أسلوب السرد القصصى

إن يعقوب نظامى ذكر صورة قصر الحمراء، عن الأسلوب السرد القصصى فقال:

"التل الذي يقع عليه قصر الحمراء هو مكان ملتوي على شكل قارب في الجزء الخلفي من المدينة ، مع وجود منحدرات على كلا الجانبين. بينما في أعلى اليمين يوجد مدخل قصر الحمراء ، التل سلس من الأعلى. تقع قصور الحمراء في نفس السهل. خلف هذه القصور تل آخر. في حضنه باغ بهشت"[1].

نزولاً من منحدرات الحمراء باتجاه المدينة ، أول مستوطنة ، والتي كانت تسمى يهود باستي قديماً ، لا تزال معروفة بنفس الاسم. من غير المعروف ما إذا كان اليهود ما زالوا يعيشون في هذه المستوطنة أم لا ، ولكن عندما كان المسلمون هم حكام إسبانيا ، كان اليهود قريبين جدًا من المسلمين. بسبب هذا القرب ، تقع مستوطنتهم على جانب القلعة. نهر يسمى الحضرة يتدفق في وادي الحمرا الأيمن. على التل المجاور للنهر توجد مستوطنة قريبة تسمى البيازين. بينما على الجانب الأيسر من الحمراء ، توجد أشجار البلوط والحور على المنحدر وجانب الطريق على طول جدار الحصن. حيث يوجد عدد قليل من الفنادق الكبيرة. بقينا في أحد هذه الفنادق.

"اكتملت قصور الحمراء المعروفة بمدينة شاهي خاندان على مراحل مختلفة. في البداية كان هناك حصن صغير على التل لا يزال قائماً. كان وضعها الأولي هو مركز الأمن. ثم تمت زيادتها لتصبح مقرًا غنيًا بالمدينة ومعسكرًا عسكريًا. عندما

---

[1] "الحمراء جس پہاڑی پر ہے وہ شہر کی پشت پر ایک ٹیڑھی کشتی نما جگہ ہے۔ اس کے دونوں اطراف ڈھلوان ہیں جبکہ اوپر دائیں طرف الحمراء کا داخلی دروازہ ہے۔ پہاڑی اوپر سے ہموار ہے۔ اُسی ہموار جگہ پر الحمراء کے محلات ہیں۔ ان محلات کی پشت پر ایک دوسری پہاڑی ہے جس کی گود میں باغ بہشت ہے" (اُندلس منظر بہ منظر، یعقوب نظامی، ص/١٠٧)

أصبحت عائلة بنو نصر حاكمة غرناطة ، بدأوا البناء الرسمي للحمرا ، الذي اكتمل خلال حكمهم الذي استمر ٢٥٠ عامًا"[1] .

مثال أسلوب السرد الحكائى

إن يعقوب نظامي ذكر صورة السوق الشاهي، عن الأسلوب السرد الحكائى فقال:

"يوجد فندقان من فئة الخمس نجوم داخل مجمع الحمراء مع أمامه أسواق. كانت هذه الأسواق موجودة في نفس الشكل والمكان منذ العصور القديمة. يزور معظم السياح هذا السوق القصير لشراء الهدايا التذكارية. كان هناك أيضًا عدد من متاجر المواد الغذائية. كان أحد المتاجر مملوكًا لمصور التقط صوراً لسائحين يرتدون أزياء قديمة. من الآن فصاعدًا ، كانت النساء يلتقطن صورًا يرتدين ملابس إسلامية عمرها ستمائة عام ، والتي احتفظ بها المصورون خصيصًا ،كما انشغال الرجال أيضًا بالتقاط الصور وهم يرتدون ملابس عربية وبدلات حق"[2].

بالقرب من السوق كان هناك مبنى مربع على الجانب الأيمن من الطريق. الذي ربما كان مصنوعًا من كتلة كبيرة من الإسمنت ، وكانت هناك حلقات حديدية كبيرة معلقة على الحائط ، وكان هذا المبنى من ابتكار الحكام المسيحيين بعد أن غادر المسلمون قصر الحمراء. وفي عام ١٥٢٧ هدمت بعض أجزاء القصر الملكي

---

[1] "الحمراء کے محلات جنہیں شاہی خاندان کا شہر خاندان کا شہر کہنا زیادہ بہتر ہے مختلف مراحل میں مکمل ہوئے آغاز میں پہاڑی پر ایک چھوٹا سا قلعہ تھا جو اب بھی موجود ہے۔ اس کی ابتدائی حیثیت حفاظتی چوکی کی تھی۔ پھر اُس میں اضافہ ہوا تو میر اشہر کی رہائش اور فوجی چھاؤنی بنی۔ جب بنو نصر خاندان غرناطہ کے حکمران ہوئے تو انہوں نے الحمراء کی باقاعدہ تعمیر کا آغاز کیا جو اُن کے ڈھائی سو سالہ دور حکمرانی میں مکمل ہوا"(اُندلس منظر بہ منظر،یعقوب نظامی،ص/١٠٨)

[2] ا"الحمراء کے احاطہ میں دو پانچ ستاروں والے ہوٹل ہیں جن کے سامنے بازار ہے۔ یہ بازار زمانہ قدیم سے اسی طرح اور اسی جگہ موجود ہیں۔ اس مختصر سے بازار میں زیادہ تر تحفے تحائف خریدنے کے لیے سیاح جاتے ہیں ایک دو کھانے پینے کی دُوکانیں بھی تھیں۔ ایک دُکان فوٹو گرافر کی تھی جو سیاحوں کے فوٹوز زمانہ قدیم کے لباس پہنا کر تیار کرتے تھے۔ خواتین آج سے چھ سو سالہ پرانے اسلامی لباس جو فوٹو گرافرز نے خصوصی طور پر رکھے ہوئے تھے پہنا کر فوٹو تیار کرتے اور مرد بھی عربی لباس اور ساتھ حقے کے سونے لگواتے فوٹو بنوانے میں مصروف تھے"(اُندلس منظر بہ منظر،یعقوب نظامی،ص/١٠٩)

للمسلمين ودخلت إلى الداخل ورأيت أن هذا المبنى ، الذي يبدو وكأنه مربع من الخارج ، كان مستديرًا من الداخل ، ويتكون من طابقين.

أكثر من كونه سكنًا ، بدا أشبه بحلقة مصارعة الثيران تعرض لعبة وانعدام الروعة بالضبط مثل ذلك في المسالخ. من المحتمل أن الملوك المسيحيين في هذا المبنى كانوا يضطهدون المسلمين الذين بقوا في غرناطة. أفكر ، جلست على مقعد. جاءت امرأة إسبانية عجوز وجلست بالقرب مني ، وقالت : "كل نفقات بناء هذا المبنى جاءت من دماء وعرق المسلمين الذين أسقطوا الحكم الإسلامي". وبعد مجيئهم كانوا لا يزالون يعيشون في هذه المدينة ، وفرض الحكام المسيحيون ضرائب باهظة على هؤلاء المسلمين.

أسلوب السرد الموضوعي بأسلوب الوصف المكان:

فمن أسلوب يعقوب نظامى أنه يجمع الأحوال والأحداث ويكتبها بصورة مذكرات يوميّة، ثمّ يجمعها في صورة الرحلة يكون يوصف الأماكن والأشياء، وقد ينقل ألفاظ في وصف المكان كما كتب فى رحلة الأندلس مشهد بعد مشهد، مثلًا يقول يعقوب نظامي عن أرض الأندلس:

الأندلس دولة وحيدة فى دول العالم من حيث الحسن والجمال، التربة لها ذو الرائحة، وأجوائها مريحة، وأفضيتها مُغنية، ومناظرها فطرية مُريحة، وسمآءها زرقاء، وموسمها معتدل، وأنهارها جارية من الماء العذب وأبحارها صافية، وعيونها متفجرة، ووديانها مغنية، وجبالها شامخة مستورة من الثلج، كأنها عرايسيس ملبوسة بالثوب الأبيض، ومراعيها خضرة، وفواكهها لذيذة، وحواقلها متلئلئة، وفلاحيها محرثون، وحدائق زيتونها منتشرة، وعندما وصلت إلى هذه الأرض المقدسة، أحسست فرحة عجيبة لأنني وجدت أثار أبائى وأسلافي وأجدادي فى هذه الأرض المطهرة.

أرض الأندلس أرض صخرية قاسية، تصلبت بتوالى البرد الفارس والحر اللافع ملايين السنين، حتى تغضنت وجدت للرائى كأنها وجه عجوز، ولكن أرض الاندلس هى الأرض التى رأت نجاحات أسلافنا وشموع علومهم فى الظلمات [١].

هذا الكلام يدل أن أرض الأندلس أرض الفخر والافتخار بسبب حُسنها وجمالها لأن أسلاف المسلمين هم قد حكموا على هذه الأرض المقدسة المطهرة قريبا ثماني مائة عام.

استخدام الكناية

الكناية لفظ لا يقصد منه المعنى الحقيقي وإنما معنى ملازما للمعنى الحقيقي، أو هو لفظ أطلق أريد به لازما معناه لا أصل معناه. الكناية أحد أساليب البلاغة وغالبا ما يصنف ضمن علم البيان.

فمثلا يقول الشاعر:

وكلبُك آنَسُ بالزائرين

من الأم بابنتها الزائرة

يريد بذلك أن يصف ممدوحه بالجود، لأن الكلب الأنيس يلزم أنه يرى الكثير من الناس فلا يهاجمهم ولا ينبح عليهم، ورؤية الكثير من الناس تستلزم أن هناك ضيوف.

وعند الجرجاني:

"الكناية كلام استتر المراد منه بالاستعمال وان كان معناه ظاهرا في اللغة سواء كان المراد به الحقيقة أو المجاز فيكون تردد فيما أُريد به، فلا بد من النية أو ما يقوم مقامها من دلالة الحال"[٢].

---

[١] - مغرب کی وادیوں میں مراکش اور اُندلس کی سفری یادیں، یعقوب نظامی، الفصیل ناشران وتاجران کتب، غزنی سٹریٹ، اُردو بازار، لاہور، ص/٢٠٧

[٢] التعريفات للجرجاني، ص: ١٨٧

مثال الكناية:

يستخدم يعقوب نظامى الكنايات والمجازات لتشويق القارى في رحلاته وربما يوضح هو بنفسه بتلك الكلمات وكثيرا ما يستخدم مثل الكلمات فيكتب:

"تشرفت برؤية شجرة زيتون زرعها عبد الرحمن الأول في باحة المسجد، وجذعها الآن أجوف. لكن الشجرة خضراء من فوق" [١].

وقد ورد في هذا الموضع كناية وهي أن عبد الرحمن غرس شجرة زيتون، مع أنه لم يغرسها بنفسه ولكن عباده زرعها، وهذا موجود في عدة مواضع في القرآن.

استخدام التشبيه

التشبيه:

"هو عقد مقارنة بين طرفين أو شيئين يشتركان في صفة واحدة ويزيد أحدهما على الآخر في هذه الصفة، باستخدام أداة للتشبيه".

كما قال الهاشمى: "هو عقد مماثلة بين أمرين أو أكثر قصد اشتراكهما في صفة أو أكثر بأداة لغرض يقصد المتكلم للعلم" [٢].

توضيح المثال:

قد تحدث يعقوب نظامي في هذا المقام عن مصدر التشبيه، فشبه تصميم قبة المسجد بزهرة الورد ذات التصاميم الجميلة على بتلاتها.

وفي هٰذا المثال "قبة المسجد" مشبة

و"وردة" مشبه به،

"وحسن القبة ونظيفه" وجه التشبيه.

---

[١] "مسجد کے صحن میں عبدالرحمان اول کا لگایا ہوا زیتون کا ایک درخت دیکھنے کا مجھے شرف حاصل ہوا جس کا تنا اب کھوکھلا ہو چکا ہے۔ لیکن درخت اوپر سے ہرا بھرا ہے" (اُندلس منظر بہ منظر، یعقوب نظامی، ص/١٥٣)

[٢] احمد بن إبراهيم الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان، بيروت: المكتبة العصرية، ص ١٦٢/٢

مثال التشبيه:

إن يعقوب نظامي يستخدم ويثبت رأيه ويوضحه بالامثلة العديدة والتشبيه حتىٰ يسهل على القاري فهمها وادراكها فمثلا يقول يعقوب نظامي:

"دخلنا المسجد نحني رؤوسنا خشوعًا لنشعر وكأننا دخلنا إلى عالم آخر. كانت هندسة المسجد مثاله. حيث كانت هناك أسقف على شكل هلال على فترات مدعمة بأعمدة جميلة. كانت هناك سقوف مقوسة ملونة وأعمدة رخامية جميلة في كل مكان على مد البصر"[1].

التوضيح:

وإذا نظرنا إلى هذا المكان، فمن المعروف أن يعقوب نظامي في رحلته إلى الأندلس قد ذكر مسجد قرطبة الجامع على طراز السرد، ويذكر فيه أركان المسجد الجامع ويقول إننا في دخول المسجد مع إيماءة في الخشوع، شعرنا كما لو أننا وصلنا إلى عالم آخر. وكانت عمارة المسجد مثاله. وكانت فيها عقود هلالية على فترات مدعمة بأعمدة جميلة. كانت هناك أسقف مقوسة ملونة وأعمدة رخامية جميلة في كل مكان على مد البصر.

كما حرف التشبيه.

وعالم آخر مشبه به.

وحسن المسجد مشبه.

---

[1] "ہم مسجد کے احترام میں سر جھکائے اندر داخل ہوئے تو یوں محسوس ہوا جیسے ہم ایک اور دُنیا میں پہنچ چکے ہیں۔ مسجد کی طرز تعمیر اپنی مثال آپ تھی۔ جس میں وقفہ وقفہ پر ہلال کی مانند قوس نما چھتیں تھیں جنہیں خوبصورت ستون سہارا دیئے ہوئے تھے۔ حد نظر تک ہر طرف رنگین محرابی شکل میں چھتیں اور خوبصورت سنگ مرمر کے بڑے بڑے ستون تھے " (اُندلس منظر بہ منظر، یعقوب نظامی، ص/١٥٦)

الباب الرابع

دراسة مقارنة بين رحلات الأديبين

الفصل الأول:

أوجه التشابه في رحلات حُسين مؤنس ويعقوب نظامي

الفصل الثاني:

أوجه الاختلاف في رحلات حُسين مؤنس ويعقوب نظامي

الفصل الأول

أوجه التشابه في رحلات حُسين مؤنس ويعقوب نظامي

الفصل الأول:

أوجه التشابه في رحلات حُسين مؤنس ويعقوب نظامي

لقد أظهر البحث السابق أن لكل كاتب أو أديب شخصيته الفريدة، وأسلوبه المتميز، وأفكاره الخاصة. على الرغم من وجود سمات اجتماعية وثقافية وفكرية مشتركة بين الكتاب، إلا أن لكل منهم طريقته الفريدة في الكتابة، مما يؤدي إلى ظهور أوجه من التشابه والإختلاف في النصوص الأدبية التي ينتجونها. تعود هذه الفروق إلى استعداداتهم الفطرية والنظرية والنفسية، بالإضافة إلى الظروف الإجتماعية والثقافية، والحالات العاطفية التي يمرون بها أثناء الكتابة.

في هذا الفصل، سأستعرض أوجه التشابه والإختلاف بين رحلات حسين مؤنس ويعقوب نظامي. قبل الخوض في التفاصيل، سيتم تسليط الضوء على بعض العوامل المشتركة في حياة كلا الأديبين والتي أثرت على أدبهما وإنتاجاتهما الفنية، خاصة في مجال أدب الرحلات.

التمهيد

التشابه في ظروف الحياة والثقافة بين الأديبين

قد لاحظنا بعض الأمور المشتركة في حياة الأدباء وثقافتهم وانتاجاتهم الفنية والأدبية، فالعوامل المشتركة تؤدي إلى تشابه الموضوعات والأسلوب والأفكار واستخدام اللغة في رحلات الأدباء، مما يساهم في تعميق الفهم لأعمالهم وتعزيز تأثيرها على القرّاء والمتلقين، قدمت هنا يعض منها فيما يلي:

أولاً: حُسين مؤنس ويعقوب نظامي من الأدباء المعاصرين حيث ولد حُسين مؤنس سنة ١٩١١م[١]، وولد يعقوب نظامي سنة ١٩٥٥م بمدينة آزاد كشمير، فكلاهما من النصف الثانى من القرن العشرين.[٢]

ثانياً: حسين مؤنس و يعقوب نظامي كلاهما ينتميان إلى البيئة المسلمة الأصيلة، ولد حُسين مؤنس في بلاد الشعراء والأدباء وكان يعقوب نظامي يسكن في الحيّ الذي يسكن فيه الأديب والشاعر [٣].

ثالثاً: يظهر في حياة كل من حُسين مؤنس ورحل يعقوب نظامي شغفهما بالتحرر والانطلاق بعيداً عن القيود والتقاليد. على الرغم من ارتباطهما بخيوط الثقافة الشرقية التي تشكل مجتمعهما، كان حُسين مؤنس يسعى منذ طفولته إلى التحرر، بينما بدأ يعقوب نظامي رحلته من باكستان إلى إنجلترا، حيث نجح في امتحانات ما بعد البكالوريا. نشأ كلاهما في بيئة ثقافية متنوعة وغنية بالألوان [٤].

رابعاً: في رحلاتهما، نجد أن الهجرة والتنقل من أجل طلب العلم والاستفادة من التعليم الجامعي كان لهما دور بارز. فقد انتقل حُسين مؤسس التعليم الجامعي إلى القاهرة، بينما انتقل يعقوب نظامى من باكستان إلى إنجلترا للحصول على شهادة البكالوريوس. وقد أتاح لهما هذا التنقل توسيع آفاقهما الفكرية والإبداعية في مجالات الأدب والكتابة. من خلال مغادرتهما لبلديهما، تمكنّا من استكشاف لغات متعددة تتناسب مع متطلبات العصر، بالإضافة إلى التعرف على الأدب والثقافة الغربية، مما ساهم في توجيه أفكارهما نحو آفاق جديدة مع الحفاظ على الأصالة والتراث والثقافة الشرقية.

---

(١) منى حُسين مؤنس،فى بيت حسين مؤنس ،دار المعارف ،القاهرة، ص ٤٠.

(٢) يعقوب نظامى،روشن صدى كى بات،الفصيل ناشران،لاہور طبع/٢٠١٨،ص/١٦.

(٣) ايضاً ،ص/١٦.

(٤) ايضاً ،ص/١٩.

خامساً: بدأت مسيرة الصحافة منذ فترة مبكرة خلال سنوات تخرجه من الجامعة، حيث قام بنشر مئات المقالات المتنوعة في صحف مثل الأهرام والأخبار والمصور والإثنين والهلال والعربي وغيرها. انطلق حسين مؤنس في عالم الصحافة بجهود كبيرة في مجالات متعددة واتجاهات متنوعة في الحياة الأدبية والفكرية، بينما اتجه يعقوب نظامي نحو الفكاهة والنقد والسخرية في معظم كتاباته الصحفية[١].

سادساً: يظهر في حياة كل من حسين مؤنس ويعقوب نظامي أهمية التثقيف الذاتي بمختلف أشكاله، من خلال قراءة الكتب وتكوين مكتبات خاصة بهما، بالإضافة إلى رحلاتهما المتعددة. إن الاطلاع على الثقافات والمجتمعات المختلفة يعد من العناصر الأساسية في تشكيل شخصية حسين مؤنس، بينما يعقوب نظامي لم يكتب إلا بعد أن قرأ أعمال الأدباء والشعراء من بلاده ومن خارجها، كما قام برحلات إلى بلدان عديدة ودوّن تجاربه عن المناطق الشمالية في باكستان[٢].

سابعاً: كلا الأديبين، رغم تجوالهما في البلدان الشرقية والغربية، يؤكد حسين مؤنس أنه لا يحتاج إلى أي استعداد للسفر. وهذا ينطبق أيضًا على يعقوب نظامي، الذي لا يهتم بالاستعدادات، ولم يسافر عبر الطائرات الخاصة، ولا يقيم في الفنادق الفاخرة. تظهر السذاجة في حياة كلا الأديبين، وهذه السذاجة، إلى جانب الصراحة والصدق والحماسة، تنعكس في حياتهما وأعمالهما الأدبية[٣].

ثامناً: ومن الأمور المشركة هي اسهاماتهما في المجال الرحلات الأدبية، حُسين مؤنس يمنح بالجائزة في مجال أدب الرحلات في العالم العربي كله وكذا بذل يعقوب نظامي جهوداً كثيراً لاختصاص أدب الرحلات فنّاً مستقلاً لأدب الأردي

---

(١) منى حُسين مؤنس،فى بيت حسين مؤنس ،دار المعارف ،القاهرة، ص ٤٥.

(٢) روشن صدی کی بات،یعقوب نظامی،الفصیل ناشران،لاہور طبع/٢٠١٨،ص/٦٧.

(٣) اُندلس منظر بہ منظر،یعقوب نظامی،ص/٢٠

حيث لم تعدّ الرحلات الأردية فنّاً مستقلاً من قبل، بلْ تعدّ تحت الرّواية والسّيرة وغيرها[١].

تاسعاً: وكذا من الأمور المشركة بينهما إنتاجاتهما الأدبية الأخرى غير الرحلات مثل: "المسرحيات والقصص والمقال الصحفي... فرحل دكتور مؤنس إلى البلاد العديدة وكتب المسرحيات والقصص وكتب في الرسائل والجرائد المقال، وكذا يعقوب نظامى شارك في جميع مجال الرحلات والمسرحيات والقصص والمقال[٢].

عاشراً: حُسين مؤنس ويعقوب نظامي كلاهما قد تأثرا تأثرًا عميقاً من الأدباء الغربيين وآدابهم، واللون للأدب الغربي يشاهد في كتاباتهما كثيرا [٣].

التشابه في الأسلوب

يلقي الضّوء على الوجوه المشتركة والمتفقة بين حُسين مؤنس ويعقوب نظامي في مجال الأسلوب والسرد والعرض، فيفرز هذا المبحث إلى الأجزاء التالية المتفقة والمتشتركة بينهما:

التشابه بينهما في ألوان الأسلوب القصصي والروائي والحكائي

وفقًا للفصلين الأول والثاني من الباب الثالث، نلاحظ العديد من العناصر المشتركة والوجوه المتشابهة بين الأديبين في أسلوب السرد. يظهر تنوع الألوان السردية من خلال الأشكال القصصية والروائية والحكائية والمسرحية في رحلاتهما. سيتم الإشارة بإيجاز إلى تلك الأساليب السردية المشتركة بينهما.

الأسلوب الروائي يستمد كل من حسين مؤنس ويعقوب نظامي ألوانًا متنوعة من السرد في رحلاتهما، بهدف تنشيط القارئ وتعزيز الارتباط بين أحداث الرحلة

---

(١) پیغمبروں کی سرزمین ،یعقوب نظامی، نگارشات،لاہور طبع/٢٠٠١،ص/١٥.

(٢) اُندلس منظر بہ منظر،یعقوب نظامی، ص/٢٤

(٣) ایضاً ،ص/٢٥

وذهن القارئ من خلال أسلوب جذاب ومبدع. يظهر تنوع العرض القصصي من خلال الأساليب السردية (الموضوعية، الذاتية، والمتداخلة) في رحلاتهما، حيث يسرد لنا حسين مؤنس القصص والأحداث المتعلقة برحلته إلى إسبانيا.

أرض الأندلس عند حُسين مؤنس ويعقوب نظامي

من نقاط الإتفاق بين حُسين مؤنس ويعقوب نظامي هو بيان عن إسبانيا وأرضها، مثلًا يقول حسين مونس عن أرض الأندلس:

"وليس فى الدنيا أرض عنيفة قاسية تتحدى الصبر وقوة الإحتمال، كهذه الأرض التى أقام عليها أجدادنا مجدا خالدا كالجبال والبحار والوديان. أرض صخرية قاسية، نصلبت بتوالى البرد الفارس والحر اللافح ملابين السنين ،حتى تغضنت وبدت للرائى كأنها وجه عجوز، الطرق فيها أخاديد بين جبال، أو خطوط تسترسل حتى تتلاشى فى الافق البعيد وسط البرارى والسهول. الأنهار شقوق فى الأرض، شحيحة، تحمل من الحصى أكثر مما تحمل من المساء. فى الشمال تجد الأرض صلبة سوداء، يغسلها ماء المطر معظم العام. وفى الوسط نجدها رمادية، أو بنية جافية كالجرائيت، تتخللها كتل من الشيست الأسود كأنها رؤوس شياطين. وفى الجنوب رملية حمراء تتسلقها أشجار الزيتون فى صبر وسكون. ومن قلب هذه الأرض العاتية تطفرهنا وهناک واهات خضراء كأنها قطع من الجنة، بالضبط كما يطفر الحنان والخير من قلب العجوز الطيب الأصيل" [١].

يقول يعقوب نظامي عن أرض الأندلس:

"الأندلس دولة وحيدة فى دول العالم من حيث الحسن والجمال، التربة لها ذو الرائحة، وأجوائها مريحة، وأفضيتها مُغنية، ومناظرها فطرية مُريحة، وسمآءها زرقاء، وموسمها معتدل، وأنهارها جارية من الماء العذب وأبحارها صافية، وعيونها متفجرة،

---

[١] رحلة الأندلس حديث الفردوس الموعود، حُسين مؤنس، الدار السعودية للنشر والتوزيع ١٩٨٥م، ص:١٣،

ووديانها مغنية، وجبالها شامخة مستورة من الثلج، كأنها عرايسيس ملبوسة بالثوب الأبيض، ومراعيها خضرة، وفواكهها لذيذة، وحواقلها متلئلئة، وفلاحيها محرثون، وحدائق زيتونها منتشرة، وعندما وصلت إلى هذه الأرض المقدسة، أحسست فرحة عجيبة لأنني وجدت أثار أبائى وأسلافي وأجدادي فى هذه الأرض المطهرة". [١]

"أرض الأندلس أرض صخرية قاسية، تصلبت بتوالى البرد الفارس والحر اللافع ملايين السنين، حتى تغضنت وجدت للرائى كأنها وجه عجوز، ولكن أرض الاندلس هى الأرض التى رأت نجاحات أسلافنا وشموع علومهم فى الظلمات"[٢].

هذا الكلام يدل أن أرض الأندلس أرض الفخر والافتخار بسبب حُسنها وجمالها لأن أسلاف المسلمين هم قد حكموا على هذه الأرض المقدسة المطهرة قريبا ثماني مائة عام.

---

[١] "اُندلس دنیا کی وہ واحد سرزمین ہے جو خوبصورتی اور حسن میں اپنی مثال آپ ہے۔ اس کی مٹی خوشبودار ہے، اس کی فضائیں راحت بخش ہیں، اس کے میدان سرسبز وشاداب ہیں، اور اس کے مناظر فطری طور پر دل کو سکون دینے والے ہیں۔ اس کا آسمان نیلا، موسم معتدل، دریا میٹھے پانی سے بہتے ہوئے، سمندر شفاف، چشمے ابلتے ہوئے، وادیاں زرخیز، اور پہاڑ برف سے ڈھکے ہوئے ہیں — گویا وہ سفید لباس میں ملبوس دلہنیں ہوں۔ اس کے چراگاہیں سبز وشاداب ہیں، پھل لذیذ ہیں، کھیتیاں چمکدار ہیں، کسان محنتی ہیں، اور زیتون کے باغات ہر طرف پھیلے ہوئے ہیں۔ جب میں اس مقدس سرزمین پر پہنچا تو میرے دل میں ایک عجیب سی خوشی پیدا ہوئی، کیونکہ مجھے یہاں اپنے آباؤ اجداد کے آثار ونشانات ملے" (مغرب کی وادیوں میں مراکش اور اُندلس کی سفری یادیں، یعقوب نظامی، ص/٢٠٦)

[٢] "اُندلس کی سرزمین ایک سخت اور پتھریلی زمین ہے، جو لاکھوں سالوں سے چلنے والی شدید سردی اور تیز گرمی کے اثر سے سخت ہو چکی ہے، یہاں تک کہ دیکھنے والے کو یوں محسوس ہوتا ہے جیسے کسی بوڑھی عورت کا چہرہ ہو۔ تاہم یہی اندلس کی سرزمین ہے جس نے ہمارے آباؤ اجداد کی کامیابیاں دیکھی ہیں اور ان کے علم ودانش کے چراغوں کو تاریکیوں میں روشن ہوتے دیکھا ہے" (مغرب کی وادیوں میں مراکش اور اُندلس کی سفری یادیں، یعقوب نظامی، ص/٢٠٧)

الأسلوب الروائي

إشبيلية: قلب الأندلس الحقيقي وتاريخها الثري والمتنوع

من نقاط الإتفاق بين حُسين مؤنس ويعقوب نظامي هو بيان عن قلب الأندلس الحقيقي وتاريخها الثري والمتنوع ، مثلًا يقول حسين مونس:

حول إشبيلية كان قلب الأندلس الحقيقى، كل بقعة هنا كانت عربية، وكل بلد أو قربة نمر عليها فى طريقنا من قرطبة إلى عروس مدائس الأندلس لها في تاريخنا السياسي والفكري ذكريات ما من قرية أو بلد إلا وقد أطلع عالما أو أديبا"[١].

والعرب تسميها حمص تشبيهًا لها بحمص الشرقية في عمرانها وحضارتها، وكانت في مدتهم أحسن مدنهم عمرانًا وثروة وعلمًا وصناعة، وخاصة في مدة المعتمد بن عباد؛ فقد كانت في زمنه عروس المدائن الأندلسية، والشمس التي تنبعث منها أشعة العظمة والثروة والفخامة إلى جزيرتها، وبالجملة كانت إشبيلية مدة ملوك الطوائف أوسع بلادهم ملكًا وأكبرها قوة، وهي الآن مدينة عظيمة جدًّا، بل هي أحسن مدينة في جنوب إسبانيا بعد مجريط، وعدد سكانها ١٥٠ ألف نفس، وهو أقل من نصف عددهم مدة العرب، ويغلب الشكل العربي في كثير من مبانيها، إلا أنها خالية في الغالب من الرياض الصغيرة التي تجدها بحالة عامة في بيوت قرطبة.

ويقول يعقوب نظامى عن إشبيلية:

"اليوم علينا زيارة عاصمة مقاطعة الأندلس،إسبيليا.كان منير حسين يشعر بالقلق لأن أشبيلية هي أكبر مدينة في الأندلس، ومن ضل الطريق يستغرق يومًا كاملاً للعثور عليه.عندما أوقف السيارة وخرج، كانت هناك مدينة قديمة أمامه.وهي حقيقة أنه في منطقة أشبيلية هذه، الروحانية موجودة. تفتقر إلى النبات ينمو دائما

---

[١] رحلة الأندلس حديث الفردوس الموعود، حُسين مؤنس، ص ١٢٦.

بشكل جيد. كما نشأ ابن عربي، ملك العالم الروحي، في أشبيلية. محيي الدين مُحَمَّد بن علي بن مُحَمَّد ابن عربي الملقب بـ "الشيخ أكبر" في عالم الصوفية"[1].

التوضيح:

وكما قال حُسين مؤنس عن قلب الأندلس الحقيقي وتاريخها الثري والمتنوع إنه في غاية التاريخية،كذلك وصف يعقوب نظامي أيضًا وصف بأرض إشبيلية بكلماته الخاصة.

هذه صورة إشبيليّة في أيام العرب فكانت إشبلية مدينة للفن والموسيقى والرقص والغناء، حيث كانت ملتقى للشعراء ومجمعًا للموسيقيين وعشاق الفن، وكانت عاصمة للأندلس العربية، شهدت تاريخًا طويلاً حيث أقام فيها الحكام العرب وانتهت بسقوطها في يد الإسبان، تأثرت إشبيليّة بتدفق الثروات من العالم الجديد، وتحولت أساطيرها إلى حكايات مأساوية وأصبحت هذه الأساطير جزءًا من التراث الثقافي للمدينة.

---

[1] "آج ہمیں اُندلس کے صوبائی دارالحکومت اشبیلیہ کی سیر کرنی ہے۔ منیر حُسین پریشان تھے کیونکہ اشبیلیہ اُندلس کا سب سے بڑا شہر ہے۔ اگر کوئی راستہ بھول جائے تو تلاش کرنے میں پورا دن صرف ہو جاتا ہے۔ گاڑی کھڑی کر کے باہر نکلے تو سامنے قدیم شہر تھا جس کی سیاحت کے لیے ہم یہاں آئے تھے۔ حقیقت یہ ہے کہ اشبیلیہ کے اس خطہ میں روحانیت کے پودے نے ہمیشہ اچھی طرح نشوونما پائی۔ روحانی دُنیا کے بادشاہ ابن عربی کی پرورش بھی اشبیلیہ میں ہوئی تھی۔ محی الدین محمد بن علی بن محمد، ابن عربی جو تصوف کی دُنیا میں "شیخ اکبر" کے نام سے مشہور ہیں "(یعقوب نظامی، اُندلس منظر بہ منظر، ص:۲۲۸)

الأسلوب القصصي

صورة مسجد قرطبة عند حُسين مؤنس ويعقوب نظامي

من نقاط الإتفاق بين حُسين مؤنس ويعقوب نظامي هو بيان عن صورة مسجد قرطبة، مثلًا يقول حسين مونس: يذكر مسجد قرطبة في رحلته إلى الأندلس ويصفه بانه مثالى للفن المعمارى العربي، وهو قال:

"مسجد قرطبة الجامع هو دون شک اضخم عمل معمارى قام به العرب فى الشرق او الغرب على السواء، فان مساحة الصحن المسقوف ٢٨٤٨ مترا مربعا، اى نحو ثلاثة افدنة، وعدد السوارى، اى الاعمدة، الباقية الى اليوم يزيد على ١٢٠٠ سارية" [١].

"ومحراب هذا المسجد اروع محاريب الجوامع الباقية الى اليوم والحلول الهندسية التى وفق اليها المعمارى الاول وضع تصميم هذا الجامع، والابتكارات المعمارية، والزخرفية التى وصل اليها هو ومن جاءوا بعده تقرر دون ادنى شک ان العرب كانو اعظم مهندسى الدنيا حتىٰ مطالع العصر الحديث"[٢].

ويقول يعقوب نظامي عن محراب مسجد القرطبة:

"أجمل جزء في مسجد قرطبة هو المحراب والمنبر. توجد قضبان حديدية لمنع السياح من الصعود إلى القوس، لذلك يجب على السائحين الابتعاد عن هذا المكان. وقفنا أيضًا ممسكين بهذه الأخشاب وفحصنا الباب والجدار بعناية. لا يزال القوس في شكله الأصلي على شكل قوس هلال. بها لوحة ملونة جميلة جدا وآيات قرآنية مكتوبة عليها، وعلى رأسها قبة عالية جدا.كان داخل القبة منحوتات جميلة جدا. شعرت كما لو أن وردة

---

[١] حسين مونس، رحلة الاندلس حديث الفردوس الموعود، ص ٦٨

[٢] نفس المرجع، ص ٦٩

جميلة قد ازدهرت بأنماط جميلة على بتلاتها. ثم في نهاية أوراق الزهرة تسعة وتسعون اسمًا من أسماء الله والآيات القرآنية مكتوبة بالخط الكوفي في دائرة مستديرة.كل هذا لا يزال يبدو رائعا في نفس الحالة. قام المسيحيون بطلاء جدران وسقف المسجد وتغييرها. لذلك لم يعرف كيف كان المسلمون يزينون الجدران والسقف. لكن داخل القبة وفوق القوس الآيات القرآنية. من الجمال الذي كُتبت فيه الكتابات بألوان ذهبية، كان معروفًا أن هذا المسجد كان بالتأكيد أحد أكثر المساجد تميزًا في العالم عندما كان المسلمون يحتله"[1].

التوضيح:

وكما قال حسين مؤنس عن محراب ومنبر مسجد قرطبة الكبير إنه في غاية الجمال والجمال، كذلك وصف يعقوب نظامي أيضًا جمال مسجد قرطبة الكبير بكلماته الخاصة. شعرت كما لو أن وردة جميلة قد أزهرت بأشكال جميلة على بتلاتها. ثم في نهاية أوراق الزهرة، في دائرة مستديرة، كتبت أسماء الله الحسنى التسعة والتسعون والآيات القرآنية بالخط الكوفي. تليها الزهور. تم نحت النباتات والكروم بشكل متقن داخل القبة باستخدام الألوان الذهبية والخضراء.

---

[1] "مسجد قرطبہ کا سب سے خوبصورت حصہ محراب و منبر ہے۔ سیاحوں کو محراب تک جانے سے روکنے کے لیے لوہے جنگلے ہیں تکہ سیاح اس مقام سے دور رہیں۔ ہم بھی ان جنگلوں کو پکڑ کر کھڑے ہو گئے اور غور سے در و دیوار کا جائزہ لینے لگے۔ محراب ہلالی قوس نما صورت میں ابھی تک اپنی اصلی حالت میں ہے۔ اس پر بہت ہی خوبصورت رنگین تزئین اور قرآنی آیات لکھی ہوئی ہیں جس کے اوپر بہت بلند گنبد ہے۔ گنبد کے اندرونی حصے میں بہت خوبصورت نقش و نگاری تھی۔ مجھے یوں محسوس ہو رہا تھا جیسے ایک خوبصورت گلاب کا پھول کھلا ہے جس کی پنکھڑیوں پر خوبصورت نقش و نگاری کی گئی ہے۔ اور پھر پھول کی پتیوں کے آخر میں ایک گول دائرے میں اللہ تعالی کے ننانوے اسم اور قرآنی آیات خط کوفی میں لکھے ہوئے ہیں۔ یہ سب کچھ ابھی تک اسی حالت میں نمایاں نظر آرہا تھا۔ مسجد کی دیواروں اور چھت کو عیسائیوں نے رنگ و روغن کر کے بدل دیا تھا۔ اس لیے یہ معلوم نہ ہو سکا کہ مسلمانوں نے دیواروں اور چھت پر کس طرح کی تزین کی ہوئی تھی۔ لیکن گنبد کے اندر اور محراب کے اوپر جو قرآنی آیات؛ جس خوبصورتی میں سنہری رنگوں میں لکھی گیئں تھیں، ان سے معلوم ہوتا تھا کہ جب یہ مسجد مسلمانوں کے قبضہ میں تھی تو یقیناً دنیا کے منفرد ترین مساجد میں سے ایک تھی" (یعقوب نظامی، اُندلس منظر بہ منظر، ص:۱۵۸)

المحراب والمنبر في مسجد قرطبة يُعتبران أبرز جزئين في المسجد، حيث يتميزان بالزخارف الفنية الرائعة واللوحة الملونة التي تحمل آيات قرآنية، وتضفي القبة العالية جمالاً خاصاً. داخل القبة، يُظهر النقوش المنحوتة التسعة وتسعون اسماً من أسماء الله وآيات قرآنية، ما يجعل المسجد يتميز بجماله الفني والديني الفريد.

الأسلوب الحكائي

صورة إشبيلية عند حُسين مؤنس ويعقوب نظامي

من نقاط الإتفاق بين حُسين مؤنس ويعقوب نظامي هو بيان عن صورة إشبيلية، ان حسين مونس ذكر صورة إشبيلية فى رحلة الأندلس (حديث الفردوس الموعود) هو قال:

"هذه هي صورة إشبيلية في أذهان معظم الناس، من زاروها ومن لم يزوروها، ولو أنک رأيت هذه الصورة لواحد من أجدادنا الذين كانوا أهلها في القرن العاشر الميلادى مثلا لما تردد في التعرف من بلده رغم اختلاف الملابس والزمان"[١].

"فإن إشبيلية كانت أيام العرب مدينة الفن والموسيقى والرقص والغناء، كانت ملتقى الشعراء ومجمع الموسيقيين وأهل الفن وملجا كل راغب في متاع الحياة"[٢].

ويقول يعقوب نظامى عن ذكر القصر الملكى فى اشبيلية، عن الحكاية الأسلوب السرد فقال:

"المسجد الجامع السابق وجير الدمينار هما القصر الملكي لأشبيليا. ذهبت أنا وشبير لزيارة قصر المغول واضطررنا إلى شراء تذكرتين مقابل ١٥ يورو، وبمجرد دخولنا البوابة وصلنا إلى حديقة تعرف باسم الحديقة البرتقالية. وتقع هذه الحديقة بين القصر والمسجد. ومن موقع الحديقة يعرف أنها صحن المسجد الجامع. وكان المسلمون مولعين بزراعة الحدائق. وقد رأينا مثل هذه الحديقة في ساحة مسجد قرطبة، وفيها

---

[١] رحلة الأندلس حديث الفردوس الموعود، حُسين مؤنس، ص ١١٤.

[٢] نفس المرجع، ص ١١٥.

برتقال وتمر ورمان وأشجار مثمرة أخرى. وبعد مرورنا بالحديقة، دخلنا الجزء من القصر الذي بناه المسلمون في القرن العاشر. ويشهد الطراز المعماري على الحرفيين المسلمين". [1]

كانت اكبر من قرطبة واغنى، ولكن هذه كانت اجل واوقر كانت اول عاصمة للاندلس العربي، فيها اقام موسىٰ بن نصير وابنه عبدالعزيز، وكانت اخر عاصمة للاندلس، هنا قضىٰ خلفاء الموحدين السنوات الاخيرة قبل سقوط البلد سنة ١٢٤٨ فى يد الاسبان، وانحسار الاندلس الى منطقة غرناطة، ومن هنا خرج الالوف بعد الالوف ممن عمروا نواحى امريكا الجنوبية والوسطىٰ من الاسبان.

الأسلوب القصصي

صورة غرناطة عند حُسين مؤنس ويعقوب نظامي

من نقاط الإتفاق بين حُسين مؤنس ويعقوب نظامي هو بيان عن صورة غرناطة، ان الدكتور حسين مؤنس ذكر عن غرناطة في كتابه قائلا:

"لو أننا قصدنا من إشبيلية إلى غرناطة رفقة واحد من رحالتنا الأدباء من أهل الأندلس امثال ابراهيم الحجازي، او على بن سعيد، او ابى الحسن ابن جبير لما قطعنا هٰذه المسافة ٢٥٧ كيلومترا فى اقل من شهرين، لانه

---

[1] "سابق جامع مسجد اور جیر الڈ مینار کے جانب اشبیلیہ کا شاہی محل ہے۔ میں اور شبیر مغل محل دیکھنے گئے تو پندرہ یورو کے دو ٹکٹ خریدنے پڑے۔ گیٹ سے جوں ہی اندر داخل ہوئے تو ہم ایک باغ میں پہنچے جو سنگتروں والا باغ کے نام سے مشہور ہے۔ یہ باغ محل اور مسجد کے درمیان ہے۔ باغ کے محل وقوع سے معلوم ہوتا ہے کہ یہ جامع مسجد کا صحن تھا۔ باغات لگانے کے مسلمان شیدائی تھے ۔ ایسا ہی باغ ہم مسجد قرطبہ کے صحن میں دیکھ چکے تھے۔ باغ میں سنگترے، کھجور، انار اور دوسرے پھل دار درخت تھے۔ باغ سے گزر کر ہم محل کے اُس حصے میں داخل ہوئے جو مسلمانوں نے دسویں صدی میں تعمیر کیا تھا " (یعقوب نظامی، اُندلس منظر بہ منظر، ص:۲۳۲)

كان لا بد مستوفقا ايانا عند كل قرية او بلد نمر بهما ويقول: هذا بلد فلان الذى قال وفلان الذى انشد ويمضى يرتل ما حفظ وما اكثره" [١].

ويقول يعقوب نظامى عن ذكر صورة غرناطة، فقال:

"كانت إقامتنا في غرناطة في فندق يسمى علي سيراس. العثور على هذا الفندق الخمس نجوم لم يكن مشكلة. عندما دخلنا حدود غرناطة على الطريق السريع A٤٤ من البشارات ، توقفنا عند تل. وهذا التل يسمى واقفًا في هذا المكان ، نظر بيدال ، آخر ملوك المسلمين ، إلى غرناطة وبدأ في النحيب والبكاء"[٢].

"رأينا المدينة من التل تسمى "البكاء للطاؤوس" ووجدنا المدينة مستوطنة في حقل مفتوح مع التلال على ظهره. على إحدى هذه التلال قصور الحمراء. كان فندقنا قريبًا جدًا من هذه القصور. جلسنا في السيارة وسرعان ما وصلنا إلى فندقنا" [٣].

---

[١] رحلة الاندلس حديث الفردوس الموعود، حسين مونس، ص ١٣٧

[٢] یعقوب نظامی نے اُندلس کے سفر نامہ میں غرناطہ کا ذکر کرتے ہوئے لکھا ہے:

"غرناطہ میں ہمارا قیام علی سراس نامی ہوٹل میں تھا۔ پانچ ستاروں والا یہ ہوٹل تلاش کرنے میں کوئی دشواری نہیں ہوئی۔ ہم جوں ہی ال بشارت کی طرف سے A۴۴ پر سفر کرتے ہوئے غرناطہ کی حدود میں داخل ہوئے تو ایک پہاڑی پر آکر رُکے۔ ہم نے ایک ہسپانوی سے ہوٹل کا راستہ پوچھا تو اُس نے راستہ بتانے کے ساتھ ساتھ یہ بتادیا کہ "موروں کی آہ" نامی پہاڑی یہی ہے۔ اسی مقام پر کھڑے ہو کر آخری مسلمان بادشاہ بیدل نے غرناطہ پر نظر ڈالی تو آہ وپکار کر کے رونا شروع کر دیا تھا" (یعقوب نظامی، اُندلس منظر بہ منظر، ص:۷۹)

[٣] "موروں کی آہ" نامی پہاڑی سے ہم نے شہر کا نظارہ کیا تو شہر کو ایک کھلے میدان میں آباد پایا جس کی پشت پر پہاڑیاں ہیں۔ اِن پہاڑیوں میں سے ایک پر الحمرا کے محلات ہیں۔ ہمارا ہوٹل اُن محلات کے بالکل قریب تھا۔ ہم گاڑی میں بیٹھے اور جلد ہی اپنے ہوٹل میں جا پہنچے "(اُندلس منظر بہ منظر، یعقوب نظامی، ص/۷۹)

"بدأنا جولتنا في غرناطة من مستوطنة البيازمين العربية القديمة ، لذهاب إلى البيازمين ، غادرنا الفندق وانطلقنا في الطريق القديم عبر وسط الحمراء الذي كانت تستخدمه أيضًا العربات الملكية. الآن هو طريق مهجور ، تمامًا مثل مسارات الماشية في المناطق الجبلية. في اللغة الجبلية ، تسمى هذه المسارات محل"[١].

التوضيح:

إذا نظرت إلى هذا المكان، قال حسين مؤنس عن غرناطة إنها مليئة بالفنادق الجميلة والراقية، وكذلك سلط يعقوب نظامي الضوء عليها بطريقة جميلة جدًا. وقد ذكر فيه أودية غرناطة وأبرز الطرق فيها، والأسلوب هو أحسن أسلوب السرد.

---

[١]" غرناطہ کی سیاحت کا آغاز ہم نے زمانہ قدیم کی عرب بستی البیازمین سے کیا۔ البیازین جانے کے لیئے ہم ہوٹل سے نکل کر الحمرا کے بیچ میں سے اس قدیمی راستے سے نیچے اترے جس راستے سے بھی شاہی سواریاں گزرا کرتی تھیں۔ اب یہ ایک ویران راستہ ہے۔ بالکل ایسا جیسے پہاڑی علاقوں میں مال مویشی کے راستے ہوتے ہیں۔ پہاڑی زبان میں ان راستوں کو محل" کہتے ہیں"(یعقوب نظامی، اُندلس منظر بہ منظر، ص/ ٨٣)

الفصل الثاني

أوجه الاختلاف في رحلات حُسين مؤنس ويعقوب نظامي

الفصل الثاني:

أوجه الاختلاف في رحلات حُسين مؤنس ويعقوب نظامي

هناك بعض أوجه بعض الأمور المختلفة والوجوه المتضادة في حياة حسين مؤنس ويعقوب نظامي، هذه الاختلافات والتباينات في حياتهما هي التي تسبب وتؤثر في الاختلافات بين كتاباتهما. قدمت بعض هذه الأمور في التالي:

التمهيد

وجوه الاختلاف في الرحلات لاجل اختلاف في أوضاع حياة الأدبين

اختلاف الموضوعات والأفكار والأساليب واللغة في رحلات الأديبين يرجع إلى الاختلافات في حياتهما، ومشاعرهما، ومجتمعهما، وثقافتهما، وتواصلهما مع الغرب والشرق، فيما يلي الفروق بين حياتيهما، بدءًا حسين مؤنس ثم يعقوب نظامي.

أولا: حُسين مؤنس

أولاً: كان حُسين مؤنس ينتمي إلى أسرة كريمة. وأمّا يعقوب نظامي فكان أبوه (مولوى مُحَمَّد اسماعيل) زعيما دينيا يحظى بإحترام كبير (إمام مسجد)[١].

ثانياً: كان حُسين مؤنس قد حصل التعليم الجامعي كلّه داخل البلد، حيث التحق قسم التاريخ بكليّة الآداب، وكان حُسين مؤنس طالباً وحيدا بقسم التاريخ الذي كان فاز في قسم الامتياز وفي ترتيب الأول[٢]. وأما يعقوب نظامي انتقل إلى الإنجلترا للتعليم الجامعي[٣].

---

[١] يعقوب نظامی، روشن صدی کی بات ط/٢٠١٨، ص/١٦.

[٢] فی بیت حُسین مؤنس ، حُسین مؤنس، دار المعارف ، القاهرة ١٩٩٧، ص/٧٥

[٣] يعقوب نظامی، روشن صدی کی بات ط/٢٠١٨، ص/١٩.

ثالثاً: بعد إتمام دراسته الجامعية، تم تعيين حسين مؤنس أستاذاً للتاريخ الإسلامي في كلية الآداب بجامعة القاهرة، ولم يكن قد شغل منصب يعقوب نظامي أو معلم على الإطلاق، رغم أنه ألقى بعض المحاضرات في الجامعات. [١].

رابعاً: على الرغم من إلقائه بعض المحاضرات في الجامعات، إلا أن أعماله الأدبية والفنية تميز حسين عن يعقوب نظامي. حيث يتمتع حسين بإسهامات بارزة في مجالات الترجمة والسير، بالإضافة إلى ترجمته للقصص والروايات والرحلات من اللغات الفرنسية والعربية والألمانية وغيرها.

خامساً: كان حسين شخصية متفائلة، واثقًا في قدراته وفي الحياة، مما جعله دائمًا مصدرًا للأمان والإستقرار، ورمزًا للأحلام الجميلة لمن حوله. [٢].

سادساً: كان حسين مؤنس شغوفًا بالسفر، مولعًا بكل ما هو جديد، ليس فقط في الكتب بل أيضًا في عالم الواقع. وقد قام بزيارة إسبانيا وتجوّل في كل أرجائها، وخصوصًا في منطقة الأندلس الواقعة في جنوب البلاد، حيث كان يعشق هذه المنطقة عشقًا خاصًا. [٣].

سابعاً: قد كتب حُسين مؤنس عن الرحلات التاريخية خلال سفره والمقصود برحلاته مقاصد التاريخية والسياسية والإقتصادية والإجتماعية.

---

[١] محمود على مكى.رحيل الدكتورحُسين مؤنس ، مجلة الهلال،القاهرة ١٩٩٦.

[٢] فى بيت حُسين مؤنس ، حُسين مؤنس، ص/٧٦

[٣] نفس المرجع، ص/٧٧

ثانيا: يعقوب نظامي

أولاً: ينتمي يعقوب نظامي إلى عائلة متدينة، حيث كان والده (مولوي مُحَمَّد إسماعيل) زعيماً دينياً يحظى باحترام كبير كإمام للمسجد، وقد كان يقوم بتوفير التعليم الديني للأطفال في المنطقة[١].

ثانياً: غادر يعقوب نظامي إلى الخارج لاستكمال تعليمه الجامعي في لندن، بينما حصل حسين مؤنس على شهادته الجامعية من جامعة القاهرة. كان يعقوب نظامي طالباً، في حين كان حسين مؤنس أستاذاً وأديباً ومفكراً.[٢].

ثالثاً: قام يعقوب نظامي بكتابة أعماله باللغة الأردية، حيث انتقل من لغته الأم، اللغة الأردية التي تُعتبر لغة البلد. وبالتالي، فإن معظم إنتاجه الأدبي موجود باللغة الأردية، ولم نجد لأنيس منصور مثالاً على الروايات المكتوبة بلغة أخرى سوى أعماله المترجمة من اللغات الأوروبية. [٣].

رابعاً: من بين الأعمال الأدبية ليعقوب نظامي، توجد رحلات داخل البلاد، حيث تشمل الرحلات إلى المناطق الشمالية من باكستان، والتي تتجاوز ثماني رحلات. في المقابل، لا يمتلك حسين مؤنس أي مجموعة من الرحلات الداخلية، مما يجعل عدد رحلات يعقوب نظامي أكبر بكثير مقارنةً بعدد رحلات حسين مؤنس.

خامساً: قام يعقوب نظامي بتأليف مجموعة من الأعمدة الصحفية بأسلوب فكاهي وممتع، بينما لم نجد حُسين مؤنس مجموعات من الأعمدة الصحفية بنفس

---

[١] یعقوب نظامی، روشن صدی کی بات ط/٢٠١٨، ص/١٩.

[٢] ایضا، ص/١٨.

[٣] ایضا، ص/١٩.

الأسلوب الفكاهي، بل كتب مقالات ورحلات تاريخية بأسلوب جاد يتناول القضايا التاريخية والسياسية والإقتصادية والإجتماعية[١].

سادساً: كان يعقوب نظامي يشارك عائلته في الرحلات داخل الوطن وخارجه، بينما كان حسين مؤنس يشارك عائلته بشكل أقل في الرحلات المتنوعة[٢].

سابعاً: نجد حُسين مؤنس السير الذاتية، التي تكفينا للتعرف على نشأة وثقافة الأديب الأريب، لكن لمْ نجد عملاً واحداً في مجال السيرة الذاتيّة لدي يعقوب نظامى[٣].

الاختلاف بين حُسين مؤنس و يعقوب نظامي في الأسلوب

إنّ الله سبحانه وتعالى قد خلق الإنسان بأسلوبه الفريد والمبدع، حيث يتشارك بعض الأفراد في التقاليد والعادات والأخلاق والأساليب، بينما يختلف آخرون في تلك الصفات. وهذا ينطبق على الأديبين حسين مؤنس ويعقوب نظامي، حيث نجد بينهما بعض القواسم المشتركة والسمات المتشابهة، بالإضافة إلى وجود جوانب أخرى متباينة في أسلوبهما الأدبي والفني. يمكننا أن نستعرض بعض هذه الاختلافات في أسلوبهما خلال رحلاتهما الأدبية.

---

[١] يعقوب نظامی، روشن صدی کی بات ط/٢٠١٨، ص/١٩.

[٢] ایضا، ص/٢٥.

[٣] ایضا، ص/٢٦.

الاختلاف في الأسلوب

الأسلوب الحكائي

صورة غرناطة عند حُسين مؤنس ويعقوب نظامي

من نقاط الاختلاف بين حُسين مؤنس ويعقوب نظامي هو بيان عن صورة غرناطة، ان حسين مؤنس ذكر عن غرناطة في كتابه قائلا:

"لو أننا قصدنا من إشبيلية إلى غرناطة رفقة واحد من رحالتنا الأدباء من أهل الأندلس امثال ابراهيم الحجازي، او على بن سعيد، او ابى الحسن ابن جبير لما قطعنا هٰذه المسافة ٢٥٧ كيلومترا فى اقل من شهرين، لانه كان لا بد مستوفقا ايانا عند كل قرية او بلد نمر بهما ويقول: هذا بلد فلان الذى قال وفلان الذى انشد ويمضى يرتل ما حفظ وما اكثره" [١].

ويقول يعقوب نظامي عن ذكر صورة غرناطة، فقال:

"عندما كان المسلمون حكام غرناطة، كان المسلمون في هذه الشوارع يعتمرون العمائم البيضاء، ويلبسون الملابس العربية ويتجولون في هذه الأسواق وكأنهم مدينتهم كما كانت النساء المسلمات يخرجن من المنزل بالبرقع عند الضرورة، وإلا فإن معظم وقتهن يقضين بين جدران المنزل الأربعة."[٢]

---

[١] رحلة الاندلس حديث الفردوس الموعود، حسين مونس، ص ١٣٧

[٢] "جب مسلمان غرناطہ کے حکمران تھے تب ان گلیوں میں مسلمان سفید عمامے باندھے عربی لباس زیب تن کیے ان بازاروں کو اپنا شہر مجھ کر گھومتے پھرتے تھے۔ ان کے وہم و گمان میں بھی نہیں تھا کہ میں پچیسیں نسلوں کے بعد انہیں ایک دن یہاں سے نکال دیا جائے گا۔ مسلمان خواتین بھی برقعوں میں ضرورت کے وقت گھر سے باہر نکلتی تھیں ورنہ ان کا زیادہ تر وقت گھر کی چار دیواری میں گزرتا تھا" (یعقوب نظامی، اُندلس منظر بہ منظر، ص:۹۴)

"وكانت بيوت المسلمين مثل القصور. كانت هناك غرف في كل مكان ومساحة مفتوحة في المنتصف بها أشجار الفاكهة وخزانات المياه. وكانت جميعها تستخدم في المنازل لأن الإسلام أعطى أهمية كبيرة للطهارة والطهارة. ولكن عندما جاءت الثورة، بدأ المسلمون الذين استقروا في البلاد منذ سبعمائة عام، يتدفقون في الثورة كالقش في السيل. والمسلمون الذين تدفقوا في هذا الفيضان وصلوا إلى شمال أفريقيا من غرناطة ومن لم يستطيع الذهاب أحرق أحياء بأوامر الحكام المسيحيين والكهنة الذين علموا الرحمة، ليكون النهر من الخيزران وليس الناي" [1].

التوضيح:

اذا نظرنا الى هذا المكان، فمن المعروف ان يعقوب نظامي وهو يعرض صورة غرناطة يحكى عن الناس فى شوارعها واسواقها انه كان هناک زمن كان العرب يتجولون فيه بملابسهم الخاصة، بينما حسين مونس على العكس من ذلک، وصف ابعاد غرناظة بان بعدها بعيد، واخبر باسماء المناطق فيها ان مدينة كذا وكذا منسوبة الى فلان.

---

[1] "مسلمانوں کے مکان حویلی کی مانند ہوتے تھے۔ چاروں طرف کمرے اور درمیان میں کھلا صحن جس میں پھل دار درخت اور پانی کے حوض ہوتے تھے۔ گھروں میں تمام بھی ہوتے تھے کیونکہ اسلام میں پاکیزگی اور طہارت پر بڑا زور دیا گیا ہے۔ لیکن جب انقلاب آیا تو مسلمان جو نسل در نسل سات سو سال سے آباد چلے آرہے تھے، وہ انقلاب میں کچھ اس طرح بہنے لگے جس طرح سیلاب میں تنکے بہتے ہیں۔ اس سیلاب میں بہتے ہوئے مسلمان غرناطہ سے شمالی افریقہ جا پہنچے اور جو نہ جا سکے انہیں نصرانی حکمرانوں اور رحم دلی کا درس دینے والے پادریوں کے حکم پیتل کیا گیا یا زندہ جلا دیا گیا تا کہ نہ رہے بانس اور نہ بجے بانسری" (یعقوب نظامی، اُندلس منظر بہ منظر، ص:۹۵)

الأسلوب القصصي

صورة قصر الحمراء عند حُسين مؤنس ويعقوب نظامى

من نقاط الاختلاف بين حُسين مؤنس ويعقوب نظامي هو بيان عن صورة قصر الحمراء، مثلًا يقول حسين مونس:

"ان الحمراء حصن بنى على سفح تل وفوق قمته الفسيحة التشى الهضبة، لم يكن بنو الاحمر أول من تنبه لحصانتها، سبقهم الى ذلك التاثرون على خلفاء بنى أمية، ثم اتخذها قاعدة له احد ملوک الطوائف وهو باديس بن حبوس اوائل القرن الحادى عشر الميلادى، سميت من ذلک الحين بالقصبة الحمراء، نسبة الى لون حجارة التل الذى بنيت عليه" [١].

ويقول يعقوب نظامي عن ذكر صورة قصر الحمراء، فقال:

"التل الذي تقع عليه الحمراء هو مكان ملتوي يشبه القارب في الجزء الخلفي من المدينة، له منحدرات من الجانبين، بينما في أعلى اليمين يوجد مدخل الحمراء، التل مسطح في الأعلى وفي نفس المكان المسطح قصور الحمراء، وخلف هذه القصور تل آخر يقف في حضنه الحراس" [٢].

---

[١] رحلة الاندلس حديث الفردوس الموعود، حسين مونس، ص٦٩

[٢] "الحمرا جس پہاڑی پر ہے وہ شہر کی پشت پر ایک ٹیڑھی کشتی نما جگہ ہے۔ اس کے دونوں طرف ڈھلوان ہیں۔ جبکہ اوپر دائیں طرف الحمرا کا داخلی دروازہ ہے۔ پہاڑی اوپر سے ہموار ہے۔ اسی ہموار جگہ پر الحمرا کے محلات ہیں۔ ان محلات کی پشت پر ایک دوسری پہاڑی ہے۔ جس کی گود میں "باغ بہشت" ہے جس طرح نگہبان کھڑے ہوتے ہیں۔ یہ حقیقت بھی ہے کہ بادشاہوں کو نگہبانوں کی ضرورت ہوتی ہے اور عوام کو حکمرانوں کی پشت پناہی چاہئے "(یعقوب نظامی، اُندلس منظر بہ منظر، ص:١٠٧)

التوضيح:

حسين مونس لم يذكر كمثل يعقوب نظامي عن ذكر قصر الحمراء اذا نظرت الى هذا المكان، فمن المعروف ان يعقوب نظامى وهو يعرض صورة قصر الحمراء، يحكى عن الناس في شوارعها واسواقها، انه كان هناک زمن كان العرب يتجولون فيه بملابسهم الخاصة، بينما حسين مونس ، على العكس من ذلک، وصف ابعاد قصرالحمراء.

الأسلوب الروائي

صورة غرناطة "البيازين" عند حُسين مؤنس ويعقوب نظامي

من نقاط الاختلاف بين حُسين مؤنس ويعقوب نظامي هو بيان عن صورة البيازين، مثلًا يقول حسين مونس:

"على يسارنا تل آخر يرتفع ارتفاعا هينا، تغطيه تقريبا بيوت بيضاء، ذلک هو حى البيازين، حى أوساط الناس والعمال في غرناطة القديمة، وخلفنا تقع مدينة غرناطة، القصور والقلاع على يميننا كانت مقام الملوک والاشراف والقواد والاغنياء، والبيوت البيضاء عن يسارنا وخلفنا وفى الفسيح بين التلتين كانت بالطبع بيوت الرعية.أولئک الذين تشعر وأنت تقرأ لهم أنهم حملوا تراث العرب الفكري كله في صدورهم، لايغيب عنهم اسم شاعر ظهر في قرية نائية مما وراء سيحون وجيحون، ولا يند عنهم بيت شعر استشهد به التبريزي في شرحه للمعلقات السبع أو لفظ غريب استعمله أبو الطيب في إحدى قصائده أو تتأمل في كتاب "المغرب في حلي المغرب" لأبي الحسن على بن سعيد الذى حمل تراث الأندلس الثقافي في قلبه ومضى به إلى المشرق يحدث الناس بآيانه من تونس إلى العراق"[١]

[١] رحلة الاندلس حديث الفردوس الموعود، حسين مونس، ص ١٣٨

ويقول يعقوب نظامى عن ذكر صورة البيازين، فقال:

"بدأنا جولتنا في غرناطة من مستوطنة البيازمين العربية القديمة ، للذهاب إلى البيازمين ، غادرنا الفندق وانطلقنا في الطريق القديم عبر وسط الحمراء الذي كانت تستخدمه أيضًا العربات الملكية. الآن هو طريق مهجور ، تمامًا مثل مسارات الماشية في المناطق الجبلية. في اللغة الجبلية ، تسمى هذه المسارات "محل". اليوم نزلنا من "جمهيل" في غرناطة ووصلنا إلى نهر الحضارة ، وقد أطلق العرب على هذا النهر اسم "الحضارة" وأطلق عليه الرومان اسم "دارو" أي الذهب. في العصور القديمة. تم إيقاف مياه هذا النهر في الجبال عليه عن طريق إنشاء سد ومن هناك تم إمداد الحمرا بالمياه عبر قناة. نيهراب حاضر أيضا" [1].

التوضيح:

إذا نظرنا إلى هذا المكان، فمن المعروف أن كلاً من يعقوب نظامي وحسين مؤنس قد رسما خريطة سوق بايزين بشكل منفصل بطريقتهما الخاصة، يقول يعقوب نظامي: وهو طريق مهجور مثل مسارات الماشية في المناطق الجبلية. وفي اللغة الجبلية تسمى هذه المسارات "محال". نزلنا اليوم أيضًا من "جميل" في غرناطة ووصلنا إلى نهر الحضرة، وقد أطلق العرب على هذا النهر اسم حضارة، وأطلق عليه الرومان اسم

---

[1] "غرناطہ کی سیاحت کا آغاز ہم نے زمانہ قدیم کی عرب بستی البیازمین سے کیا۔ البیازین جانے کے لیئے ہم ہوٹل سے نکل کر الحمرا کے بیچ میں سے اس قدیمی راستے سے نیچے اترے جس راستے سے بھی شاہی سواریاں گزرا کرتی تھیں۔ اب یہ ایک ویران راستہ ہے۔ بالکل ایسا جیسے پہاڑی علاقوں میں مال مویشی کے راستے ہوتے ہیں۔ پہاڑی زبان میں ان راستوں کو مہل" کہتے ہیں۔ آج ہم غرناطہ میں بھی ایک "گمہل" سے اتر کر حدرہ ندی پر پہنچے۔ عرب اس ندی کو حدرہ اور رومن اسے داروDarro کہتے تھے جس کا رومن میں مطلب تھا سونا یعنی گولڈ۔ زمانہ قدیم میں اس ندی سے لوگ سونا تلاش کیا کرتے تھے جس کی وجہ سے اس کا شفاف نہیں بلکہ گندلا تھا۔ اس ندی کا پانی اوپر پہاڑوں میں روک کر ایک ڈیم بنا کر وہاں سے نہر کے ذریعے پانی الحمرا کو فراہم کیا گیا تھا۔ بی نہراب بھی موجود ہے" (یعقوب نظامی، اُندلس منظر بہ منظر، ص:۸۳)

دارو، والتي تعني بالرومانية الذهب. وكان الناس في العصور القديمة يبحثون عن الذهب من هذا النهر، لأنه لم يكن شفافاً بل متسخاً.

بينما حسين مؤنس بأسلوبه الخاص فيكتب:

يصف حسين مؤنس في هذا النص مشهد مدينة غرناطة القديمة بأسلوبه الأدبي المميّز الذي يجمع بين دقة الملاحظة التاريخية والعمق الاجتماعي .فهو يرسم لوحة تصويرية تعبّر عن الطبقية الاجتماعية التي كانت سائدة في تلك المدينة الأندلسية العريقة.

فقوله: "حي أوساط الناس والعمال في غرناطة القديمة "يشير إلى أن هذا الحي كان موطنًا للطبقة المتوسطة والعمال، أي عامة الناس الذين يشكّلون أساس المجتمع.

ثم يقول: "والبيوت البيضاء عن يسارنا وخلفنا وفي الفسيح بين التلتين كانت بالطبع بيوت الرعية"، أي أن بيوت العامة أو الرعية كانت مبعثرة في السفوح وبين التلال، مما يدل على تواضع مساكنهم وبُعدهم عن مراكز الحكم والثروة.

بهذا الأسلوب، ينجح حسين مؤنس في تحويل المشهد المكاني إلى رمزٍ اجتماعي وتاريخي يُجسّد التفاوت الطبقي في المجتمع الأندلسي، ويكشف عن نظرة نقدية حضارية تتجاوز الوصف السطحي إلى قراءةٍ عميقةٍ للعمران والإنسان في آنٍ واحد.

خاتمة البحث

خاتمة البحث

- يبرز جاذبية الأندلس التي تعود إلى تاريخها المسلم وسطوتهم على مدى ثمانية قرون، ويصفها بأنها رحلة تاريخية تجمع بين التقاليد القديمة والحديثة، مما يثير الأحاسيس والمشاعر من خلال الرواية والقصة، مع تأثيرات نفسية عميقة للراحل. هذه الرحلة من بين أفضل الرحلات التاريخية، حيث يندمج تأثير التاريخ في المجتمع مع ثقافة جديدة وتقاليد ممتعة، وتتنوع بألوان الرواية والقصة والسيرة.
- اللغة الأردية هي لغة مؤلفة تمامًا، وهي تنتمي إلى الفصيلة الهندية الآرية من اللغات. تأثرت اللغة الأردية بشكل كبير من اللغة العربية في الحروف والكلمات والجمل والكتابات، بالإضافة إلى القواعد والآداب أيضًا. هذا التأثير والتأثر بين اللغتين يظهر كتباوتحت تأثير.
- حسين مؤنس كان كاتبًا متعدد الاختصاصات، يتميز بكتاباته الفلسفية والرحلاتية والتاريخية والسير الذاتية، بالإضافة إلى ترجمته للروايات الرحلاتية.
- يعقوب نظامي كذلك شخصية أدبية متعددة الأوجه، له أعمال في الرواية والمسرح والتمثيل والقصة والصحافة، مع تأثير بارز لكتابته لرحلات داخلية وخارجية في شهرته وتأثيره الأدبي.
- حسين مؤنس يتميز بتنوع أعماله الأدبية، من السير الذاتية وترجمة الأعمال من عدة لغات مختلفة، إلى سرد رحلات المستكشفين واستكشافه لموضوعات مثل تاريخ المغرب والاندلس في كتاباته. في حين يعقوب نظامي، يظهر تميزه بكتابته للرحلات والروايات باللغة الأردية، وخاصة في أعماله التي تتناول رحلاته إلى بلدان أوروبية وقارات مختلفة، بالإضافة إلى جهوده في كتابة رحلاته الشخصية في بلاده وخاصة في المناطق النائية الشمالية، وأيضًا لمسة

الفكاهة في أعمدته الصحفية. كما شاركت عائلته، بما في ذلك زوجته وثلاث بنات وابن واحد، في هذه الرحلات المتنوعة.

- نجد تطابقًا وتوافقًا بين كلا الأديبين في الدين والثقافة والمعاصرة، كما أن كلاهما يتجنب التقاليد والقيود الاجتماعية. يشتركان أيضًا في تجربة ظاهرة الهجرة والانتقال للحصول على التعليم الجامعي، مما يعكس على إنتاجهما الأدبي والفني بشكل كبير.
- وهناك اختلاف في ظروف حياتهما، خاصة فيما يتعلق باللغة والحصول على التعليم داخل البلاد وخارجه، وكذلك الانتماء إلى أسرة فقيرة أو غنية، مما يؤثر على تجربتهما الشخصية وينعكس في أسلوب كتابتهما ومواضيعهما الأدبية المختلفة.
- نجد لدى كلا الأديبين مشاركة واسعة في الأساليب القصصية والروائية والحكائية، بالإضافة إلى التشابه في أسلوب الحوار والوصف والخيال والتخيل، وفي أسلوب التجسس والتشويق في صورة إسبانيا، وفي قدرتهما على تطبيق الحكايات على ذواتهما، وفي استخدام الجمل السريعة والقصيرة.
- كل من يعقوب نظامي و حسين مؤنس يمتلكان أساليب فريدة تميزهما في الكتابة، لا سيما في مجال الشعر والرواية. يعقوب نظامي، على سبيل المثال، يُعرف بفن الشعرية المتقن، حيث يدمج بين السرد الشعري والوصف الفني في كتاباته، مما يضفي على نصوصه طابعًا جماليًّا وسحريًّا، خاصة في أسلوبه الشعري عند الحديث عن الرحلات والمغامرات، من ناحية أخرى، دكتور حسين مؤنس يُعرف بأسلوبه الواقعي والمباشر، والذي يركز على تقديم المعلومات والوقائع بطريقة تحليلية وأكاديمية. لا يعتمد مؤنس على الأساليب الشعرية أو الجمالية في بناء جملته، بل يسعى إلى وضوح الأفكار وموضوعية المعلومات.

- بالتالي، يمكن القول إن أسلوب يعقوب نظامي يتسم بالخيال والإبداع الشعري، بينما يتميز أسلوب حسين مؤنس بالدقة والموضوعية العلمية.
- كلا الأديبين يتميزان باستخدام اللغة السهلة والجاذبة، ويشتركان في استخدام الكنايات والتشبيهات بشكل شائع، ويتميزان أيضًا بالاستفادة الكثيرة من كلمات لغات أخرى، واستخدام ضرب الأمثال، وتوضيح الكلمات بدقة، واقتباس أقوال الأدباء والمفكرين.
- وهناك اختلاف في استخدامهما للغة، حيث يستخدم حسين مؤنس اللغة العامية المصرية ويقتبس من القرآن الكريم والسنة النبوية، ويستخدم الألغاز والنكت التي تتناسب مع الشعب والبلد، ويستخدم الملحوظات لتنبيه القارئ وتنشيطه.

يعتمد يعقوب نظامي في كتاباته على:

الأبيات الشعرية: يستخدم الأبيات والقصائد من لغات مختلفة، مثل الأردية، لجعل نصوصه أكثر جمالًا.

العناوين: يختار عناوين مميزة للفصول والأبواب في كتبه، مما يساعد في تنظيم النص وجعله أكثر وضوحًا.

العناوين الخيالية: يستخدم عناوين خيالية وإبداعية لإضافة لمسة من الخيال والتميز على أعماله..

- كلا الأديبين لديهما أفكار مشابهة حول جوانب مختلفة من إسبانيا، مثل الجوانب الاجتماعية والأخلاقية والثقافية والسياسية والاقتصادية، بالإضافة إلى الأدب، الملابس، اللغة، التعليم، والموسيقى. ومع ذلك، تختلف آراءهم وتفسيراتهم .مثلاً، يقدم حسين مؤنس وجهات نظره حول إسبانيا من خلال أسلوبه الخاص.

بينما يعقوب نظامي يقدم رؤيته الخاصة عن إسبانيا ومجتمعها من خلال رحلاته وكتاباته، مما يعكس أفكاره وتجربته الشخصية في هذه المجالات.

- في رحلاتهما، يتفق كلا من حسين مؤنس ويعقوب نظامي في مواضيع مثل الفلسفة، التاريخ، الجغرافيا، الخيال، المقارنة، السيرة، النقد، حرية المرأة، السياسة، الإستعمار، الإعتقاد والإقتصاد، الثقافة، الإجتماع، اللغة والأدب، والمواضيع النفسية مثل الطرافة وحب الوطن.
- يختلفون في الأسلوب والتركيز، حيث يتميز حسين مؤنس بالتفاصيل الدقيقة والشرح الواضح للموضوعات الجغرافية، بينما يعتمد يعقوب نظامي على تفاصيل الحياة اليومية والتعبير عن الثقافة والمجتمع بأسلوب شعري ومقارنات ثقافية ودينية.

في بحثي هذا، فقد توصلت إلى نتائجٍ مهمّةٍ وهامّةٍ منها:

- حسين مؤنس ويعقوب نظامي هما أديبان معاصران.
- حسين مؤنس يحتل مكانة مرموقة في الأدب العربي الحديث بشكل عام وفي مصر بشكل خاص، وكذلك يعقوب نظامي يحتل مكانة مرموقة في الأدب الأردية الحديث.
- حسين مؤنس يتفوق بأعماله في الترجمة، والتاريخ، والجغرافيا، والروايات باللغة العربية، بينما يعقوب نظامي يتفوق بكتابته للمسرحيات والروايات باللغة الأردية.
- رحلات حسين مؤنس اشتهرت حتى حصل على أول جائزة في العالم العربي في أدب الرحلات، بينما بذل يعقوب نظامي جهوداً كبيرة في تقديم أدب الرحلات كنوع أدبي خاص، وقدم رحلات داخل بلده وإلى مناطقها الشمالية والمغربية.

- كلاهما يتفقان في أسلوب السهل الجذاب مع ألوان القصة والحكاية والرواية والشعر، وكذلك في تقنيات لأساليبهما.
- كلا الأديبين يستخدمان الجمل القصيرة واللغة السريعة والواضحة دون تعقيد. كما يستعملان الكنايات والتشبيهات والأشعار، ويعتمدان أحيانًا على لغات أخرى لتوضيح الكلمات وإثراء النصوص.
- كلا الأديبين يتناولان موضوعات متنوعة تشمل التاريخ، الفلسفة، الجغرافيا، الخيال، المقارنة، الإجتماعية، السيرة الذاتية، الإقتصاد، السياسة، والثقافة.
- هذه المحاور توضح التشابه والإختلاف بين حسين مؤنس ويعقوب نظامي في أعمالهم الأدبية والفنية.

التوصيات والاقتراحات

١. تعزيز الدراسات المقارنة بين الأدب العربي والأدب الأردي في مجال أدب الرحلات، لما تتيحه من إمكاناتٍ علميّة لفهم التفاعل الثقافي والحضاري بين الشعوب الإسلامية.

٢. إدراج نصوص الرحلات العربية والأردية في المناهج الجامعية لتقوية الوعي التاريخي والجغرافي والثقافي لدى الطلبة، وتنمية مهارات التحليل النصي المقارن.

٣. الإهتمام بتحقيق ونشر الرحلات المجهولة أو غير المتداولة لدى الباحثين العرب والهنود والباكستانيين، لما تحتويه من مادة أصيلة تخدم تاريخ التفاعل بين الشرق والغرب.

٤. توسيع مجالات البحث في صورة الأندلس في الأدب العربي والإسلامي، بوصفها رمزًا للذاكرة الحضارية المشتركة بين الشرق الإسلامي والغرب الأوروبي.

٥. التركيز على الجوانب الجمالية والرمزية في السرد الرحلي، إذ تُظهر أساليب الكتّاب كحسين مؤنس ويعقوب نظامي قدرة أدب الرحلة على الدمج بين التوثيق التاريخي والتعبير الفني.

٦. تشجيع الترجمة المتبادلة للأعمال الرحلية بين العربية والأردية، لتبادل الخبرات وتعميق أواصر الفهم الثقافي بين اللغتين والحضارتين.

٧. إجراء دراسات مقارنة جديدة بين رحلات كتّاب العرب والآخرين من شبه القارة الهندية تناولوا موضوع الغرب أو العالم العربي، لإغناء الحقل المعرفي المقارن.

٨. إنشاء مركز بحثي أو وحدة أكاديمية متخصصة في "أدب الرحلة المقارن" ضمن الجامعات العربية والإسلامية، تُعنى بجمع النصوص وتحليلها ونشرها.

٩. عقد مؤتمرات وندوات علمية دورية تجمع الباحثين في مجال الرحلات من مختلف الثقافات، لتعزيز التبادل العلمي والمعرفي.

١٠. إعداد موسوعة رقمية شاملة لأدب الرحلات في اللغات المختلفة (العربية والفارسية والأردية والتركية) تُسهم في حفظ التراث الرحلي وتيسير دراسته.

١١. تحفيز التعاون الأكاديمي بين الجامعات العربية والآسيوية من خلال برامج تبادل بحثي تُعنى بدراسة الرحلات التاريخية والمعاصرة.

١٢. إطلاق مشروعات ترجمة جماعية تُعنى بنقل الرحلات العربية إلى الأردية والعكس، ليطّلع الباحثون على تجارب الرحّالة عبر الثقافات المختلفة.

١٣. يجب مقارنة قصص رحلات حسين مؤنس مع قصص الرحلات الأردية الأخرى. وهذا سيعطي الرحلة الأردية بعدا جديدا.

١٤. ينبغي دراسة رحلات كلا السادة من حيث موضوعات مختلفة مثل التاريخ والجغرافيا والشخصيات والأماكن.

١٥. ينبغي ترجمة رحلات حسين مؤنس إلى اللغة الأردية ورحلات يعقوب نظامي إلى اللغة العربية حتى يتمكن علماء اللغة الأردية والعرب من الإستفادة من هذه الرحلات.

الفهارس الفنية

١: فهرس الآيات الواردة في البحث

٢: فهرس الأحاديث الواردة في البحث

٣: فهرس الأبيات الواردة في البحث

٤: فهرس الأعلام الواردة في البحث

٥: فهرس الأماكن الواردة في البحث

٦: فهرس المصادر والمراجع

١- فهرس الآيات الواردة في البحث

رقم المسلسل	الآية	السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
١.	﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ۝ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ... الآية﴾	الحج	٢٧-٢٨	٢٨
٢.	﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ ۝ فَاكِهِينَ بِمَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَاهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ۝كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ۝ مُتَّكِئِينَ عَلَى سُرُرٍ مَصْفُوفَةٍ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ﴾	الطور	١٧-٢٠	٢٤٥
٣.	إِنَّهُ ظَنَّ أَن لَّن يَحُور	الانشقاق	١٤	٢٤١
٤.	﴿كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنّاتٍ وَعُيُونٍ ۝ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ۝ وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ ۝ كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ﴾	الدخان	٢٥-٢٧	١٦٩

٢- فهرس الأحاديث الواردة في البحث

رقم المسلسل	الحديث	رقم الصفحة
١	اطلبوا العلم ولو بالصين، فإن طلب العلم فريضة على كل مسلم	٢٨
٢	عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ، أَنّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: " إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ لَيَتَرَاءَوْنَ أَهْلَ الْغُرَفِ مِنْ فَوْقِهِمْ، كَمَا تَتَرَاءَوْنَ الْكَوْكَبَ الدُّرِّيَّ الْغَابِرَ مِنَ الْأُفُقِ مِنَ الْمَشْرِقِ أَوِ الْمَغْرِبِ لِتَفَاضُلِ مَا بَيْنَهُمْ "، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، تِلْكَ مَنَازِلُ الْأَنْبِيَاءِ لَا يَبْلُغُهَا غَيْرُهُمْ، قَالَ: " بَلَى، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ رِجَالٌ آمَنُوا بِاللَّهِ وَصَدَّقُوا الْمُرْسَلِينَ"	٢٤٥

٣- فهرس الأبيات الواردة في البحث

رقم المسلسل	الشطر الأول من البيت	رقم الصفحة
١.	العمر الذي أمضيته في الرحلة	١١٦
٢.	بلد تَحُفُّ به الرياض كأنه	١١٣
٣.	تبدت لنا وسط الرصافة نخلة	٥٥
٤.	تغرب عن الأوطان في طلب العلى	١٠
٥.	تیرا جلال وجمال، مرد خدا کی دلیل	١٩٩
٦.	جو سراپا ناز تھے، ہیں آج مجبور و نیاز	٢٣١
٧.	غرناطہ بھی دیکھا مری آنکھوں نے ولیکن	١٧٠
٨.	فاصبحوا لاترى الامساكنهم	٢٣٠
٩.	فقلت شبيهي بالتغرب والنوى	٥٥
١٠.	فلا المساجد بالتوحيد عامرته	٢٣٠
١١.	قد فرقواكسبافى كل منزلة	٢٣٠
١٢.	کتنے سورج نے جاتے جاتے شام سیہ قبا کو	١٦٩
١٣.	كنت مغرمًا جدًا بالأندلس	١١٨
١٤.	لله نهر سال فى بطاء	٢١٤-١٦٨
١٥.	مجھے تھا شوق از حد اُندلس کا	١١٦
١٦.	میں تجھ کو بتاتا ہوں کہ تقدیر امم کیا ہے	١١٨
١٧.	نشأت بأرض وأنت فيه غريبة	٥٥

رقم المسلسل	الشطر الأول من البيت	رقم الصفحة
.١٨	واحتل غرناطة الغراء قد عدمت	٢٣٠
.١٩	وہ سجدہ روح زمیں جس سے زمیں جس سے کانپ جاتی تھی	٢٠١
.٢٠	هذه العريضة قصيرة ياسيدي	١١٦

٤- فهرس الأعلام الواردة في البحث

رقم المسلسل	أسماء الأعلام	رقم الصفحة
.١	سرسيد أحمد خان	٢٣
.٢	د-أنور سديد	٢٠-٢١
.٣	سيدنا إبراهيم عليه السلام	٩
.٤	سيد احتشام حُسين	٢٦
.٥	إمداد الله مهاجر مكى	٩٧
.٦	سيدنا آدم عليه السلام	٩
.٧	د-علامه مُحَمَّد اقبال	٤٦-٥٤-١٩٧
.٨	ابن جبير	١٥
.٩	د-مُحَمَّد حسن عبدالكريم	٢٦
.١٠	حُسين مؤنس	١٥-٣١-٣٣-٣٥-٣٧-٤٠-٤١-٤٥-٥٨-٨٠-٩٩-١٠٣-١٠٨-١١٣-١٧٢-١٧٣-١٧٥-١٨٠-١٨٥-١٩٠-٢٣٥-٢٤٥-٢٤٦-٢٤٧-٢٤٩-٢٥٠-٢٥١-٢٥٢-٢٥٣-٢٥٤-٢٥٥-٢٥٦

رقم المسلسل	أسماء الأعلام	رقم الصفحة
		٢٥٧-٢٥٨-٢٨١- ٢٨٢-٢٨٥-٢٩٠- ٢٩٢-٢٩٥-٣٠٠-٣٠٢
.١١	د-حسنى محمود	٢٥
.١٢	إبن حيان	١٩٥
.١٣	إبن حزم	١٩٥
.١٤	أبي حنيفة	٥٤
.١٥	إبن خلدون	٩٣
.١٦	إبن الخطيب	٩٣
.١٧	د-رحيم بخش	١١٨
.١٨	د- رفيع الدين هاشمى	١٢٧
.١٩	إبن رشد	١٩٠
.٢٠	الزهراوى	١٩٠
.٢١	د-مُحَمَّد زينهم	٤٠
.٢٢	إبن زيدون	٩٣
.٢٣	إبن سينا	٩٣
.٢٤	شبلى نعماني	٢٣
.٢٥	مُحَمَّد شبير مغل	١٩٣
.٢٦	شوقي ضيف	١٠-١٩

رقم المسلسل	أسماء الأعلام	رقم الصفحة
.٢٧	إبن شبطون	٧٩
.٢٨	د-عبدالجبار	١٥
.٢٩	إبن عبدربه	٩٣
.٣٠	إبن عبدالبر	١٨٨
.٣١	ملک عبدالقيوم آفريدى	١٩٣
.٣٢	عطاء الحق قاسمى	٢٤-٢٧
.٣٣	د-عمادالدين	٢١
.٣٤	نواب مُحَمَّد عمر على	١١٥-١١٧-١٢٠-١٢٥
.٣٥	إبن فرناس	٩٣
.٣٦	إمام قرطبى	١٩٥
.٣٧	إبن منظور	١٢
.٣٨	المقتدربالله	٨٨
.٣٩	سيدنا مُحَمَّد ﷺ	٩
.٤٠	مُستنصر حُسين تارر	١٣٥-١٣٧-١٤٠-١٤٥
.٤١	محمود على مكى	٣٩
.٤٢	مُحَمَّد بن ناصر العبودى	٥٩-٧٢
.٤٣	سيدنا نوح عليه السلام	٩
.٤٤	سيدنا يونس عليه السلام	٩
.٤٥	إبن فرناس	٢٤٠

رقم المسلسل	أسماء الأعلام	رقم الصفحة
.٤٦	قاضي ولي مُحَمَّد	١٣٠-١٢٥-١٢٣-١٢١
.٤٧	قدسية قريشي	٢٤-٢١
.٤٨	مُنيرحُسين	٢٠٤
.٤٩	يوسف خان كمبل	٢٢
.٥٠	يعقوب نظامي	-٥٢-٥٠-٤٧-٤٥-٤٤ -١٦٣-١٦٠-١١٥-٥٥ -١٩٥-١٩٣-١٦٥ -٢١٠-٢٠٥-٢٠٠ -٢٢٣-٢٢٠-٢١٥ -٢٦٥-٢٦٢-٢٦٠ -٢٧٧-٢٧٥-٢٧٠ -٢٨١-٢٨٠-٢٧٨ -٢٩٥-٢٨٥-٢٨٢ ٣٠٢-٣٠١

٥- فهرس الأماكن الواردة في البحث

رقم مسلسل	الأماكن	رقم الصفحة
١.	آزاد كشمير	٤٤
٢.	أفغانستان	٢٣
٣.	البيازين	٢١٠
٤.	الحمراء	١٣٢-١٦٠-٢٠٨-٣٠١
٥.	القاهرة	٢٤
٦.	الأقصر	٨٥
٧.	الكويت	٣٤
٨.	إسلام آباد	٥٠
٩.	إشبيلية	١٠٣-١٠٨-١٨٠-٢٩١-٢٩٥
١٠.	أمريكا	٢٦
١١.	الأندلس/الإسبانيا	٥٨-٥٩-٦٠-٦٣-٦٥-٧٠-٧٥-٨٠-١٠٠-١٠٥-١١٠-١١٥-١٢٠-١٣٠-١٣٥-١٤٠-١٥٠-١٥٥-١٦٠-١٧٠-١٧١-١٧٢-١٧٣-١٧٥-١٨٠-١٨٥-١٩٠-١٩٥-٢٠٠-٢١٠-٢٢٠-٢٣٠-٢٥٠-٢٥١-٢٥٢-٢٥٥-٢٦٠-٢٧٠-٢٨٠-٢٩٠-٣٠٠

رقم مسلسل	الأماكن	رقم الصفحة
.١٢	إنجلترا	٢٥
.١٣	الهند	٢٥
.١٤	باريس	٤٥-٢٥
.١٥	باكستان	٤٥-٢٧
.١٦	بغداد	٨٢-١٥
.١٧	بشاور	٥٣
.١٨	بريطانية	٥٥-٥٠
.١٩	تركيا	٢٦
.٢٠	تيونس	٨٩-٥٤
.٢١	دمشق	٨٩-٢٦
.٢٢	روم	٢٥
.٢٣	سوريا	٥٤
.٢٤	سويسرا	٥٥
.٢٥	شام	٥٤
.٢٦	عراق	٩-٥٤
.٢٧	غرناطة	١١٥-١٢١-١٤٠-١٦٠-١٩٠-٢١٦-٢٩٢-٣٠٢
.٢٨	فلسطين	٥٤

رقم مسلسل	الأماكن	رقم الصفحة
.٢٩	قرطبة	٨٩-٩٠-٩٥
.٣٠	كوجرانواله	٤٥
.٣١	كوفة	٥٥
.٣٢	لاهور	٥٣
.٣٣	لندن	٢٥
.٣٤	مدريد	٦٣
.٣٥	مراكش	٨٩
.٣٦	مسجد قرطبة	٨٠-١٧٥-١٩٣-٢٨٩
.٣٧	مصر	٩-٣٥-٨٩
.٣٨	مكة المكرمة	٩-٨٩

٦- فهرس المصادر والمراجع

رقم مسلسل	المصادر والمراجع
١.	القرآن الكريم
	أ
٢.	أثر العرب فى الحضارة الأروبية، عباس محمود العقاد، دارالمعارف، مصر،١٩٤٦م.
٣.	أدب الرحلات وتطوره فى الادب العربى، أحمد أبو سعيد، منشورات دار الشرق الجديدبيروت، ١٩٤٢م-
٤.	أدب الرحلة عندالعرب، د.حسنى محمود حسين، دارالأندلس، بيروت، ط٢، ١٤٠٣هـ.
٥.	أدب الرحلات، الدكتور حُسين مُحَمَّد فهيم، عالم المعرفة، ١٩٨٩م.
٦.	أدب الرحلة عندالعرب، د.حسنى محمود حسين، دارالأندلس، بيروت، ط٢، ١٤٠٣هـ.
٧.	أدبيات أدب الرحلة، د.حسين نصار، الشركة المصرية العالمية للنشر مصر، ١٩٩١م.
٨.	أدب الرحلة بين أنيس منصور ومُستنصر حُسين تارر، إعداد الباحث، أمين على، تحت إشراف: د-حافظ مُحَمَّد بادشاه، العام الدراسي: ٢٠٢٢م الجامعة الوطنية للغات الحديثة، إسلام آباد باكستان.
٩.	أدب الرحلة بين الشيخ مُحَمَّد بن ناصر العبودى والشيخ مُحَمَّد تقى عثمانى، إعداد الباحث، عبدالخالق، تحت إشراف: د. كفايت الله همداني، العام الدراسي: ٢٠٢٤م الجامعة الوطنية للغات الحديثة، إسلام آباد باكستان.
١٠.	أدب الرحلة في المغرب العربي، إعداد الباحثة: جميلة روباش، تحت إشراف: د. مُحَمَّد بن لخضر فورار، السنة: ٢٠١٥م جامعة مُحَمَّد خيضر-بسكرة.

رقم مسلسل	المصادر والمراجع
١١.	أدب الرحلات، د-عماد الدين خليل، دار ابن كثير موصل، شام، ٢٠٠٥م.
١٢.	أدب الرحلة فى التراث العربى، فؤاد قنديل، مكتبة الدار العربية لكتاب القاهرة ط٢، ٢٠٠٢م.
١٣.	أدب الرحلة فى المملكة العربية السعودية، د-عبدالله حامد، اصدارات نادى أبها الأدبى٢٠٠٠م.
١٤.	أدبيات أدب الرحلة د.حُسين نصار،الشركة المصرية العالمية للنشر، مصر، ط١، ١٩٩١م.
	ب
١٥.	البحر المحيط، أثير الدين مُحَمَّد بن يوسف بن حيان الأندلسي، دار الفكر، بيروت، ط٢، ١٩٨٣م .
١٦.	البلاغة العربية، عبدالرحمن بن حسن حَبَنكة الميدانى الدمشقى، ج/٢، دارالقلم –دمشق، الدار الشامي، بيروت ط١، ١٩٩٦م.
	ت
١٧.	تاج العروس من جواهر القاموس، السيد محب الدين مُحَمَّد مرتضى الحسيني الواسطي الزبيدي، وزاة الإعلام، مطبعة حكومة الكويت،١٩٧١م.
١٨.	تاريخ آداب العرب، مصطفى صادق الرافعي، مطبعة الاستقامة بالقاهرة، ط٣، ١٩٥٣م.
١٩.	تاريخ الأدب العربي، كارل بروكلمان، ترجمة محمود فهمي، الهيئة المصرية العامة للكتاب،١٩٩٥م.
٢٠.	تاريخ الإسلام السياسي والثقافي والديني، د.حسن إبراهيم،ج/٤ مكتبة النهضة المصرية – قاهرة، ط١، ١٩٦٧م.

رقم مسلسل	المصادر والمراجع
٢١.	تدوين رحلات حسن بخش كرديزي، للباحثة: فرحت أفزاء، بإشراف: د:عقيلة بشير، العام الجامعي: ٢٠٠٣م، جامعة بهاء الدين زكريا ملتان.
٢٢.	تهذيب اللغة: أبو منصور مُحَمَّد بن أحمد الأزهري، ت/عبد المنعم خفاجي، الدار المصرية للتأليف، القاهرة، ١٣٩٨هـ.
	ج
٢٣.	جمهرة اللغة، أبو بكر مُحَمَّد بن الحسين بن دريد الأزدي (٣٢١هـ)، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، ١٣٤٥هـ.
٢٤.	جواهر البلاغة فى المعانى والبيان والبديع، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي، ج/١، المكتبة العصرية، بيروت.
	ح
٢٥.	الحجاز في أدب الرحلات، إعداد الباحث: حافظ مُحَمَّد بادشاه، تحت إشراف: د. كفايت الله همداني، العام الدراسي: ٢٠١٣م، الجامعة الوطنية للغات الحديثة، إسلام آباد باكستان.
٢٦.	حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة، الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (٩١١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٧م .
	خ
٢٧.	الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني (٣٩٢هـ)، ت/مُحَمَّد علي النجار ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، لاط ، ١٩٥٢م .
٢٨.	خزانة الأدب ولبّ لباب لسان العرب، عبد القادر بن عمر البغدادي (١٠٩٣هـ)، ت/الأستاذ عبد السلام مُحَمَّد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٩٨٦م.

رقم مسلسل	المصادر والمراجع
	د
٢٩.	ديوان الإمام الشافعى، الإمام الشافعى مُحَمَّد بن إدريس، ص/٥٥، جمعه وحققه إميل بديع يعقوب، دارالكتب العربى، بيروت، ط٣، ١٩٩٩م.
٣٠.	ديوان أبي تمام، حبيب بن أوس الطائي، شرح الخطيب التبريزي، ت/ مُحَمَّدعبده عزام، دار المعارف، مصر، ١٩٥١م.
٣١.	ديوان أبي فراس الحمداني، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان.
٣٢.	ديوان الأخطل، أبو مالك غياث بن غوث المسيحي التغلبي، ت/الأب أنطون صالحاني اليسوعي، المطبعة الكاثوليكية، بيروت،١٨٩١م.
٣٣.	ديوان الأعشى الكبير، أبو بصير ميمون بن قيس بن جندل الأسدي، شرح الدكتور مُحَمَّد حسين، القاهرة،١٩٥٠م.
٣٤.	ديوان جرير بن عطية بن حذيفة الخطفي، المطبعة العلمية، مصر، ١٣١٣هـ.
٣٥.	ديوان جميل العذري، ت/ د إميل بديع يعقوب، دار الكتب العربي، بيروت، لبنان،٢٠٠٤م .
٣٦.	ديوان حسان بن ثابت، شرح عبد الرحمن البرقوقي، مكتبة الرحمانية، مصر ١٩٢٩م.
	ر
٣٧.	الرحلات والرحلة فى التاريخ الإسلامى (دراسة فى مصادر التاريخ الإسلامى الوسيط) د.جمال الدين فالح الكيلانى ، دار الزنبقة للطباعة والنشر ، القاهرة، ط١، ٢٠١٤م.
٣٨.	الرحلة الجزائرية فى العهد العثمانى، إعداد الباحث: الطاهر الحسينى، تحت إشراف: دالعيد خلولى، السنة: ٢٠١٤، جامعة قاصدى مرباح.

رقم مسلسل	المصادر والمراجع
٣٩.	الرحلة الروسية، مشاهدات فى جمهورية روسيا الاتحادية واحاديث فى شئون المسلمين، مُحَمَّد بن ناصر العبودى، بدون تاريخ النشر.
٤٠.	الرحالة المسلمون فى العصور الوسطى، د.زكى مُحَمَّد حسن، دارالرائد العربى بيروت–لبنان، ط١، ١٩٨١م.
٤١.	الرحلات المغربية والاندلسية، عواطف مُحَمَّد يوسف نواب، مكتبة الملك فهد الوطنية،١٩٩٦.
٤٢.	الرحلات، د.شوقى ضيف، دارالمعارف كورنيش القاهرة، ط/٤، ١٩٨٧م.
٤٣.	الرحلة عين الجغرافيا المبصرة فى كشف الجغرافى والدراسة الميدانى، صلاح الدين على الشامى، منشاة المعارف الاسكندرية، ط٣، ١٩٩٩م.
٤٤.	الرحلة فى الأدب العربى، شعيب حليفى، الهيئة العامة لفصور الثقافة، القاهرة، ط١، ٢٠٠٠م.
٤٥.	الرحلة فى التراث العربى الإسلامى ودورها فى رفد المعرفة الجغرافية، للمهندس ازهر، حُسين رزوقى، مجلة سعدى-
٤٦.	رحلة إسباني فى الجزيرة العربية، صالح بن مُحَمَّد السنيدى، دارالملك عبدالعزيز،الرياض–السعودية ط١، ١٤٢٩هـ.
٤٧.	رحلة الأندلس حديث الفردوس الموعود، دكتورحُسين مؤنس، الدار السعودية للنشر والتوزيع ١٩٨٥م.
٤٨.	الرواية فى العراق، وتاثير الرواية الامريكية فيها، دكتور نجم عبدالله كاظم، دارالشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط/١، ١٩٨٧م.
٤٩.	روايات غريبة فى شبه الجزيرة العربية، عبدالعزيز عبدالغنى إبراهيم، دارالساقين ، بيروت–لبنان، ط٣، ٢٠١٢م.

رقم مسلسل	المصادر والمراجع
	س
٥٠.	السرد العربى (مفاهيم وتجليات) سعيد يقطين، الدار العربية للعلوم ناشرون، الرباط، المغرب، ط١، ٢٠١٢م .
٥١.	سر صناعة الإعراب، أبو الفتح عثمان بن جني النحوي (٣٩٢هـ)، ت/ لجنة من الأساتذة، شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط١، ١٩٥٤م.
	ش
٥٢.	شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك (٧٦٩هـ)، ت/ الأستاذ مُحَمَّد محي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، مصر، ط١٤، ١٩٦٤م.
٥٣.	شرح أبيات سيبويه، أبو جعفر أحمد بن مُحَمَّد النحاس (٣٣٨هـ)، ت/زهير غازي زاهد، مطبعة العزي الحديثة، النجف، ١٩٧٤م .
٥٤.	شرح المعلقات التسع، منسوب لأبى عمرو الشيبانى: تحقيق وشرح عبدالمجيد همو، مؤسسة الأعلمى للمطبوعات، بيروت–لبنان، ط١، ٢٠٠١م.
	ص
٥٥.	الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية)، إسماعيل بن حماد الجوهري، ت/أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، ط٤، ١٩٨٧م.
٥٦.	صحيح البخاري (الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه)، أبو عبدالله مُحَمَّد بن إسماعيل البخاري، دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٩٩١م.

رقم مسلسل	المصادر والمراجع
٥٧.	صحيح مسلم(المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ)، الإمام أبو الحسن مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٩٩٨م.
	ط
٥٨.	طرائق التحليل السرد الادبى، رولان بارت وآخرون (التحليل البنيوى للسرد، ترجمة: حسن بحراوى وآخرون) الناشر/منشورات اتحاد الكتاب المغرب، ط١، ١٩٩٢م.
	ع
٥٩.	العين، خليل بن أحمد الفراهيدى، ج/١، منشورات مؤسسة الأعلمى، بيروت، لبنان ط١، ١٩٨٨م.
	ف
٦٠.	فجرالأندلس، حُسين مؤنس، دار الرشاد، القاهرة ١٩٥٩م.
٦١.	فن الرحلة في الأدب العربي القديم، إعداد الباحث: إسماعيل زردومي، تحت إشراف: د. عبد الله العشي، السنة الجامعية :٢٠٠٥م جامعة الحاج الأخضر الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية.
	ق
٦٢.	القاموس المحيط، مجد الدين مُحَمَّد بن يعقوب الفيروزآبادي، تحقيق: مكتب التراث فى مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة لبنان، ط/٨.
٦٣.	قاموس الأدب العربى الحديث، د-حمدى السكوت،الهيئة العامة المصرية للكتب- القاهرة، ٢٠١٥م.

رقم مسلسل	المصادر والمراجع
٦٤.	قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية، عربى-إنجليزى-فرنسى،إميل يعقوب سيام حركة، مي شيخانى، دارالعلم للملايين بيروت، لبنان، ١٩٩٧م.
	ك
٦٥.	الكاتب الفرنسي، الملك لويس ملك فرنسا في ذلك الوقت، الراجع إلى أدب الرحلة في التراث العربي، فؤاد قنديل، مكتبة الدار العربية لكتاب، القاهرة، ط٢، ٢٠٠٢م.
٦٦.	الكامل في اللغة، أبو العباس مُحَمَّد بن يزيد المبرد، ت/الدكتور زكي مبارك، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط١، ١٩٣٧م.
٦٧.	الكليات معجم فى المصطلاحات والفروق اللغوية، أبو البقاء أيوب نب موسى الحسينى القريمى الكفوى، مؤسسة الرسالة- بيروت، لبنان.
	ل
٦٨.	لسان العرب، جمال الدين مُحَمَّد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار صادر، بيروت،١٩٨٠م.
	م
٦٩.	معالم تاريخ المغرب والأندلس، حُسين مؤنس، دار الرشاد، القاهرة١٩٨٠م.
٧٠.	معجم المصطلحات الأدب ، مجدى وهبة، مكتبة لبنان، بيروت ١٩٨٣ .
٧١.	معجم المصطلاحات الأدبية المعاصرة، سعيدعلوش ، المكتبة الجامعية الدار البيضاء، ١٩٨٦م.
٧٢.	معجم متن اللغة (موسوعة لغوية حديثة)، العلامة اللغوي أحمد رضا، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، ١٩٥٩م .

رقم مسلسل	المصادر والمراجع
.٧٣	معجم مصنفي الكتب العربية، عمر رضا كحالة، مؤسسة الرسالة ، بيروت لبنان، ط١، ١٩٨٦م.
.٧٤	المعجم المفصل في الأضداد، الدكتور أنطو نيوس بطرس، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٣م.
.٧٥	المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى/أحمد الزيات)، دارالدعوة ، ط/١٤٠٤هـ.
.٧٦	مجمل اللغة، إبن فارس، أبوالحسن أحمد بن زكريا، تحقيق: زهير سلطان، ج/٣، مؤسسة الرسقة، بيروت–لبنان، ط١، ١٩٨٦م.
.٧٧	المعجم المفصل في شواهد اللغة العربية، الدكتور إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٦م.
.٧٨	المعجم المفصل في اللغويين العرب، الدكتور إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٩٧م.
.٧٩	المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي، جماعة المستشرقين، بريل، ليدن.
.٨٠	المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، الأستاذ مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي، دار الحديث ، القاهرة ، ط/٢ ، ١٩٨٨م .
.٨١	معجم المؤلفين في تراجم مصنفي الكتب العربية ، عمر رضا كحالة ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ،١٣٧٦ هـ .
.٨٢	مقدمة ابن خلدون ، عبد الرحمن ابن خلدون ، دار الرائد العربي، بيروت ، ط/٥ ، ١٩٨٢م.
.٨٣	المصطلح السردى (معجم مصطلحات) جيرالد برنس، ترجمة: عابد خزندار، مراجعة وتقديم: مُحَمَّد بربرى، المشروع القومى للترجمة، القاهرة، ط١، ٢٠٠٣م.

رقم مسلسل	المصادر والمراجع
٨٤.	معجم الأدباءالعرب فى الرواية والشعر والأدب، عبدالحميد دشو، الإصدار الإلكترونى الأول للمعجم ٢٠١٨م.
٨٥.	موسوعة الرحلات العربية والمعربة المخطوطة والمطبوعة (معجم ببليو جرافى) مُحَمَّد بن سعود الحمد، دوائر المعارف-القاهرة ط١، ٢٠٠٧م.
٨٦.	موسوعة الرحلات، مُحَمَّد بن سعود الحمد، دوائر المعارف القاهرة، ط: ١، ٢٠٠٧م.
٨٧.	المعجم العربى، عبدالنورجبور، دارالملابين بيروت، ط١، ١٩٨٣م.
٨٨.	من أدب الرحلات، د.عماد الدّين خليل، دار ابن كثير، شام، ٢٠٠٥م.
	ن
٨٩.	نظرية السرد (رينية ويليک-أوستن وارين) ترجمة: محى الدين صبحى، ومراجعه دكتور حسام الخطيب، الناشر: المؤسسة العربية للدراسات والنشر-بيروت، ط١، ١٩٨٧م.
٩٠.	نظرية المنهج الشكلى ، نصوص الشكلانيين الروس،ترجمة: إبراهيم الخطيب مؤسسة الابحاث العربية بيروت، الشركة المغربية للناشرين المتحدين.
٩١.	النقد التطبيقى التحليلى، (مقدمة لدراسة الأدب وعناصره فى ضوء المنهج النقدية الحديثة) دكتور عدنان خالد عبدالله ،دار الشؤون الثقافية العامة-بغداد، ط١، ١٩٨٦م.
	و
٩٢.	وظيفة الوصف فى الراوية، عبداللطيف محفوظ، منشورات الإختلاف، الجزائر، الدار العربية للعلوم-بيروت، ط١، ٢٠٠٩م.

المصادر والمراجع للغة الأردية

رقم المسلسل	المصادر والمراجع للغة الأردية
.٩٣	اُردوادب بیسویں صدی میں، پروفیسر حق نواز، مقبول اکیڈمی۔لاہور،١٩٨٨۔
.٩٤	اُردو افسانے میں اُسلوب اور تکنیک کے تجربات (مقالہ پی ایچ ڈی۔اُردو) سکالر فوزیہ اسلم، نیشنل یونیورسٹی آف ماڈرن لینگویجز، اسلام آباد،٢٠٠٥۔
.٩٥	اُردو زبان وادب پر عربی کے اثرات، سید علیم اشرف جائسی، ترجمہ محمد طارق، قومی کونسل برائے فروغ اُردو زبان، نئی دہلی۔انڈیا
.٩٦	اُردو سفرناموں کا تنقیدی مُطالعہ، ڈاکٹر خالد محمود، ڈائریکٹر، قومی کونسل برائے فروغ اُردو زبان، مکتبہ جامعہ لمیٹڈ، جامعہ نگر، نئی دہلی، انڈیا، سن اشاعت ٢٠١١۔
.٩٧	اُردو سفرنامے انیسویں صدی میں، ڈاکٹر قدسیہ، نصرت پبلیشرز، حیدری مارکیٹ امین آباد، لکھنؤ، انڈیا سن اشاعت ١٩٨٧۔
.٩٨	اُردو سفرنامے کی مختصر تاریخ، ڈاکٹر حامد بیگ، کلاسیک پبلی کیشنز، اُردو بازار لاہور،١٩٩٩۔
.٩٩	اُردو میں سفرنامہ، مصنف: ڈاکٹر انور سدید، پبلشرز مغربی پاکستان، اُردو اکیڈمی، لاہور،١٩٩١۔
.١٠٠	اصناف ادب، رفیع الدین ہاشمی، سنگ میل پبلی کیشنز، لاہور،٢٠٠٨۔
.١٠١	انگلستان میرا انگلستان (سفرنامہ) مصنف: یعقوب نظامی، ادبستان پبلیشرز، اُردو بازار، لاہور.٢٠٠٤۔
.١٠٢	اُندلس میں اجنبی، مستنصر حُسین تارڑ، سنگ میل پبلی کیشنز، لاہور، ١٩٧٢۔
.١٠٣	اُندلس منظر بہ منظر، مصنف: یعقوب نظامی، الفیصل ناشران وتاجران کُتب، غزنی سٹریٹ، اُردو بازار، لاہور، ٢٠١٠۔

رقم المسلسل	المصادر والمراجع للغة الأردية
١٠٤.	بیسویں صدی کے اُردو سفر ناموں کا فکری اور تہذیبی مُطالعہ (پی ایچ ڈی مقالہ) سکالر غضنفر سعید ، نگران پروفیسر نوشابہ سردار ، شعبہ اُردو الہ آباد یونیورسٹی ،انڈیا، سن اشاعت ۲۰۱۸۔
١٠٥.	پاکستان میں اُردو ادب (محرکات اور رجحانات کا تشکیلی دور) ڈاکٹر معین الدین عقیل ، مولانا آزاد ریسرچ انسٹی ٹیوٹ، پاکستان، کراچی، طبع اول، ۱۹۹۵۔
١٠٦.	پاکستان سے انگلستان تک (سفر نامہ) مصنف: یعقوب نظامی ، نگارشات پبلیشرز ،اُردو بازار، لاہور. ۱۹۹۷۔
١٠٧.	پیغمبروں کی سرزمین (سفر نامہ) مصنف: یعقوب نظامی ، نگارشات پبلیشرز ،اُردو بازار ، لاہور. ۲۰۰۱۔
١٠٨.	تاریخ ادب اُردو ، ڈاکٹر وہاب اشرف ، جلد ۲، طبع ۷، ایجوکیشنل پبلشنگ ہاؤس ، دہلی ۲۰۰۷۔
١٠٩.	خانہ بدوش، مستنصر حُسین تارڑ، سنگ میل پبلی کیشنز، لاہور، ۱۹۷۳۔
١١٠.	دُنیا خوبصورت ہے، عطاء القاسمی، دعا پبلی کیشنز، لاہور ۲۰۰۰۔
١١١.	دُنیا گول ہے، ابن انشاء، لاہور اکاڈمی، سن اشاعت ۱۹۷۴۔
١١٢.	فیروز اللغات، مولوی فیروز الدین، فیروز سنز لمیٹڈ، لاہور ۱۹۷۵۔
١١٣.	مغرب کی وادیوں میں مراکش اور اُندلس کی سفری یادیں ، مصنف: یعقوب نظامی ، الفیصل ناشران و تاجران کُتب، غزنی سٹریٹ، اُردو بازار، لاہور.
١١٤.	مصر کا بازار (سفر نامہ) مصنف: یعقوب نظامی، نگارشات پبلشرز، مین اُردو بازار لاہور.

****